

السلالات الإسلامية الحاكمة

كليفورد إدموند بوزورث

ترجمة: عمرو الملاح

السلالات الإسلامية الحاكمة

دليل مرجعي في التاريخ والأنساب

كليفورد إدموند بوزورث

ترجمة

عمرو الملاح

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.

DS35.627 .B6712 2013
Bosworth, Clifford Edmund.

السلالات الإسلامية الحاكمة: دليل مرجعي في التاريخ والأنساب/ كليفورد إدموند بوزورث؛ ترجمة: عمرو الملاح.- ط .1.- أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية،2013.
ص. ؛ سم.
ترجمة كتاب : The new Islamic dynasties : a chronological and genealogical manual.
تدمك: 9 - 281 - 17 - 9948 - 978
1.العالم العربي -- الملوك و الحكام -- أدلة. 2. العالم العربي – تاريخ -- أدلة. أ. ملاح، عمرو. ب. العنوان.





الطبعة الأولى 1435هـ 2013م

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380

publication@tcaabudhabi.ae
www.tcaabudhabi.ae

الاختصارات المستخدمة

Album	=	Stephen Album, *A Checklist of Popular Islamic Coins*, Santa Rosa, CA 1993
AIEO Alger	=	*Annales de l'Institut d'Etudes Orientales, Alger*
AMI	=	*Archäologische Mitteilungen aus Iran*
ANS	=	*The American Numismatic Society*
BIFAO	=	*Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire*
Bosworth–Merçil–İpşirli	=	C. E. Bosworth, tr. Erdoğan Merçil and Mehmet İpşirli, *İslâm devletleri tarihi (kronoloji ve soykütüğü elkitabı)*, Istanbul 1980
CT	=	*Cahiers de Tunisie*
EI¹	=	*Encyclopaedia of Islam*, 1st edn, Leiden 1913–36
EI²	=	*Encyclopaedia of Islam*, 2nd edn, Leiden 1960–
EIr	=	*Encyclopaedia Iranica*, London, etc. 1985–
HJAS	=	*Harvard Journal of Asiatic Studies*
IA	=	*İslam Ansiklopedisi*, Istanbul 1940–85
IC	=	*Islamic Culture*
Iran, JBIPS	=	*Iran, Journal of the British Institute of Persian Studies*
JA	=	*Journal Asiatique*
JAOS	=	*Journal of the American Oriental Society*
JASB	=	*Journal of the Asiatic Society of Bengal*
JBBRAS	=	*Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society*
JRAS	=	*Journal of the Royal Asiatic Society*
Justi	=	F. Justi, *Iranisches Namenbuch*, Marburg 1895
Khalīl Ed'hem	=	Khalīl Ed'hem, *Dūwel-i Islāmiyye*, Istanbul 1345/1927
Lane-Poole	=	Stanley Lane-Poole, *The Mohammadan Dynasties. Chronological and Genealogical Tables with Historical Introductions*, London 1893
Méms DAFA	=	Mémoires de la Délégation Archéologique Française en Afghanistan
NC	=	*Numismatic Chronicle*
NZ	=	*Numismatische Zeitschrift*
REI	=	*Revue des Etudes Islamiques*
Sachau	=	Eduard Sachau, 'Ein Verzeichnis Muhammedanischer Dynastien', *Abhandlungen der Preussischen Akademie der Wissenschaften*, Phil.-hist. Klasse (Berlin 1923), no. 1
SAD	=	*Selçuklu Araştırmalar Dergisi (Journal of Seljuk Studies)*
SBWAW	=	*Sitzungsberichte der Wiener Akademie der Wissenschaften*, Phil.-hist. Klasse
TP	=	*T'oung-Pao*
Zambaur	=	E. de Zambaur, *Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam*, Hanover 1927
ZfN	=	*Zeitschrift für Numismatik*

المقدمـــة

كان الكتاب الذي سبق الكتاب الحالي قد صدر بعنوان The Islamic Dynasties: A Chronological and Genealogical Handbook عن دار نشر جامعة أدنبرة، في عام 1967، تحت الرقم 5، في سلسلة الدراسات الإسلامية، وسرعان ما احتل مكانته بوصفه مرجعاً مُيسراً في التأريخ للسلالات الإسلامية الحاكمة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ووسط وجنوب آسيا، كما أصبح مرجعاً لدراسة ماضي تلك المناطق. ولا تقتصر فائدة هذا المرجع على المؤرخين المشتغلين بتاريخ الإسلام فحسب، وإنما تمتد ليفيد منه مؤرخو الفنون الإسلامية والنميات (المسكوكات). وما زال هؤلاء الباحثون يعانون أشد العناء من نقص القوائم بتواريخ الأحداث والسلالات في أطالس التواريخ وسواها أكثر مما يعاني أقرانهم المشتغلون بدراسة التاريخ البريطاني أو الأوروبي[1]. ومن الجلي أن بعض الكتاب المتأخرين الذين لهم عناية بالتواريخ العامة للعالم الإسلامي أو المناطق التي يتألف منها هذا العالم والشعوب التي تسكنه، فضلاً عن الكتاب الذين ألفوا المراجع عن العالم الإسلامي عموماً أو البلاد الإسلامية خصوصاً، ممن وضعوا قوائم بالسلالات والحكام قد أفادوا من كتاب The Islamic Dynasties الأصلي، وكانوا يشيرون إلى ذلك أحياناً[2]، ولا يشيرون إلى ذلك في أحيان أخرى.

---

(1) ر. The Islamic Dynasties, Introduction, p. xi and n. 1.

(2) هناك إقرار يرد في محله في ما هما أتم وأحدث مرجعين حتى تاريخه في موضوع حكام وحكومات العالم، وهما G. C. Allen (ed.), Rulers and Governments of the World, 3 vols, London 1978 (مرتب بحسب التسلسل الزمني)؛ Peter Truhart, Regents of Nations, Systematic Chronology of States and their Political Representatives in Past and Present: A Biographical Refrence Book, 3 vols in 4 parts, Munich 1984-8 (مرتب بحسب المناطق، يتناول المجلد الثاني آسيا وأستراليا- أوقيانوسيا). ويلاحظ أن هذين المرجعين يعوضان عن المرجع الرائد، لكن الذي تجاوزه الزمان إلى حد بعيد، وهو A. M. H. J. Stokvis, Manuel d'histoire, de genealogie et de chronologie de tous les etats du globe, 3 vols, Leiden 1888-91، وكذلك كتاب B. Spuler (ed.), Regenten und Regierungen der Welt, 2nd edn, Wurzburg 1962

لقد تمت ترجمة الكتاب ـ بحسب علمي ـ إلى أربع لغات، في شرق أوروبا والشرق الأوسط. ففي عام 1971 صدرت في موسكو ترجمة موثوقة ودقيقة قام بها (بي. ايه. غرايزنيفيتش) بإشراف تام من (آي. بي. بتروشيفيسكي) بعنوان (.Musulmanskie dynastii Spravochnik po khronologii i genealogii, Izdatel'stvo «Nauka» Glavnaya Redaktsiya Vostochnoi Literaturi, 324 pp.)، وكانت لي مساهمة بوضع مقدمة لهذه الترجمة، ونص الكتاب ترجمة خالصة، لكن تم إغناء الإحالات المرجعية في نهاية المقال الخاص بكل سلالة بإشارات إلى أعمال بالروسية، ولا حاجة إلى البيان بأنها كانت ذات قيمة فيما يتصل منها بمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى والعالم الإيراني عموماً. ولقد ظهر في إسطنبول في عام 1980 كتاب (Islam devletleri tarihi: kronoloji ve soykutugu elkitabi, Oguz Press, xxvii + 385 pp.)، وهو ترجمة محققة قام بها كل من أردوغان ميرسيل ومحمد أبشيرلي، وقد ذيل الدكتور ميرسيل هذه الطبعة بفصل إضافي هو الفصل الحادي عشر، تضمن عرضاً لبيكوات الأناضول، ويفصل فيه تاريخ ولايات الأناضول في الفترة الفاصلة بين سلاجقة الروم وصعود العثمانيين. وقد أفدت في الواقع من هذا الفصل الإضافي؛ إذ قمت بتوسيع الفصل الثاني عشر «الأتراك في الأناضول» على نحو كبير. وفي عام 1371 هـ/ 1982 م صدر كتاب (سلسلة هاي إسلامي)، وهو ترجمة غير موثوقة إلى اللغة الفارسية قام بها المدعو فريدون بدرهاي، عن دار النشر للمؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي تهران، ويقع في 358 صفحة. وفي عام 1994 ظهرت في الكويت ترجمة بالعربية محققة نهض بها الراحل حسين علي اللبودي، بإشراف د. سليمان إبراهيم العسكري، وصدرت بعنوان «الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب، عن مؤسسة الشراع العربي، ويقع في 293 صفحة.

وما يزال الكتاب الأصلي مفيداً في هذه الأصقاع من العالم بما صدر منه من ترجمات، وإن أصبحت الآن الطبعة الأصلية التي أصدرتها مطابع جامعة أدنبره مفقودة في صورتيها؛ الفاخرة ذات التجليد الفني؛ والعادية ذات الغلاف المقوى. (وتحتوي الطبعة الأخيرة التي صدرت في عام 1980 على بعض التصويبات البسيطة، وكانت تلك العملية برمتها ثمرة ما أتاحه النقل الحرفي إلى حد بعيد). وقبل مرور وقت لا بأس به على نفاد الطبعة كنت منكباً على متابعة التصويبات وجمع معلومات جديدة لوضع طبعة جديدة موسعة ومزيدة ومنقحة. وقد يكون مستغرباً لو أن الانفجار المعرفي الذي حدث على مدى السنوات الثلاثين الأخيرة

لم يأت بكثير من المعلومات الجديدة التي تغني الإخباري وعالم السلالات الإسلاميين من المختصين بالبحث التاريخي وقراءة النقوش والمسكوكات، بيد أن كثيراً من المعلومات المتعلقة بهذه الحقول متناثر، وبما يتصل بقراءة النقوش على الخصوص، فإنها غالباً ما تظهر في المطبوعات المحلية في البلدان المعنية، وذلك ليس مما يتيسر العثور عليه في بريطانيا وأوروبا الغربية. إلا أنني جهدت مع ذلك، مستأنساً بمعونة زملاء وأصدقاء من أصحاب الاختصاص (وقد فصلت في ذكرهم وشكرهم على ما تفضلوا به من المساعدة في نهاية هذه المقدمة) لإضافة أكبر قدر ممكن من المعلومات الحديثة، وإن ظلت هناك فترات ومناطق معتمة، ولعلها ستبقى دوماً كذلك.

ولعل أوضح ما يصادف قارئ هذا الكتاب الذي نضعه بين يديه كونه أضخم من طبعة الكتاب الصادرة في عام 1967؛ فهناك الآن سبعة عشر فصلاً، تعرض لمئة وست وثمانين سلالة، بينما لم يزد عدد الفصول في الكتاب الأصلي عن عشرة فصول، اشتملت على اثنتين وثمانين سلالة. أما الفصول الجديدة أو الموسعة الضافية فتشمل [الأندلس]، وتعرض بإسهاب أكبر لملوك الطوائف (الفصل الثاني)؛ ثم شبه الجزيرة العربية بمزيد من التفصيل (الفصل السادس)؛ وغرب وشرق أفريقيا والقرن الإفريقي في الفصلين الجديدين (السابع والثامن)؛ وتمت دراسة أتراك الأناضول (بيكوات الأناضول) بتوسع وتفصيل في (الفصل الثاني عشر)؛ وآسيا الوسطى بعد المغول، في فصل جديد إلى حد بعيد، ويشمل الخانات الذين ظهروا نتيجة الهيمنة التركية-المغولية في آسيا الداخلية، واستمرت هناك حتى توسع القوة الروسية في آسيا الوسطى (الفصل الخامس عشر)؛ وأفغانستان وشبه القارة الهندية، مع التوسع في عرض سلطنات الدكن والسلالات الهندية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (الفصل السادس عشر)؛ وجنوب شرق آسيا وإندونيسيا، ويعالج أيضاً منطقة جديدة كل الجدة (الفصل السابع عشر). ولكن عدا هذه الفصول المذكورة على وجه الحصر تكاد تكون الفصول جميعها قد جرى التوسع فيها إلى هذا الحد أو ذاك.

وهكذا فإن الكتاب الجديد يتناول على نحو أكثر دقة العالم الإسلامي كله من السنغال إلى بورنيو، وعلى نحو أوسع مما تناولته الطبعة الصادرة في عام 1967، نظراً إلى أنه كثيراً ما لفت الانتباه في الماضي أن الأعمال التي تزعم التركيز على الإسلام أو العالم الإسلامي إنما كانت تنزع في الواقع إلى التركيز على البقاع العربية -الفارسية- التركية ذات الأهمية إلى حد إهمال الأطراف، وإن كانت مناطق الأطراف هذه مثل جنوب آسيا وجنوب شرق

آسيا وإندونيسيا باتت تضم غالبية الشعوب الإسلامية. ومع ذلك، واستمراراً إلى حد ما بهذا التركيز القديم على المناطق الداخلية، يجب الاعتراف بأن الأرض التي كان يقف عليها المؤرخون والإخباريون الذين نقلوا أخبار الأطراف كانت بالغة الهشاشة. فأراضي الداخل قد تأسلمت منذ عهد بعيد؛ والعديد من هذه البلدان كانت تتمتع بتقاليد قديمة في تدوين التاريخ، ولديها تواريخ للسلالات الحاكمة فيها، ومسكوكات نُقشت عليها معلومات غنية تفيد بأسماء حكامها وألقابهم. ولئن كانت هناك في المناطق البعيدة عن أراضي الداخل مثل الصحارى الأفريقية وجنوب شرق آسيا وإندونيسيا عناية بتدوين الروايات القبلية أو أخبار السلالات الحاكمة، إلا أن تدوينها في تواريخ واضحة ربما كان يفتقر إلى التدقيق، وغالباً ما كان يعقد هذه العملية محاولات ذات طبيعة أسطورية من أجل إثبات اعتناق الإسلام من جانب أسر وطبقات تحكم أراضي وأتباع ظلوا على الوثنية فترات طويلة بعد ذلك. أما المسكوكات التي تصدرها مثل هذه الشرائح الحاكمة فكانت على الدوام ضعيفة من حيث التسلسل الزمني، والمعلومات المدونة عليها على عكس ما عليه الحال في عمق الأراضي الإسلامية وشبه القارة الهندية. ولنا أن نتبين المصاعب التي ينطوي عليها وضع قوائم الملوك والتواريخ في مثل هذه الظروف التي أوردناها، بالإشارة مثلاً إلى ملوك سُنغاي (ر. 59)؛ وحكام الكانم والبورنو (ر. 60)؛ وسلاطين كيلوة (ر. 62)؛ وسلاطين بروناي (ر. 186).

ومع ذلك فإن الوضع في هذه المنطقة القريبة نسبياً من المناطق الداخلية، شأنها في ذلك شأن آسيا الوسطى المسلمة في أوائل اعتناقها الإسلام، أبعد ما يكون عن الوضوح. وقد اعترف زامباور قبل سبعين عاماً عند تناول القراخانات في بلاد ما وراء النهر وتركستان الشرقية أن هذه الأسرة كانت السلالة الإسلامية الحاكمة الوحيدة التي ظل الغموض يكتنف أصلها (Manuel, 206 n.1). ولقد وردت في هذه الأثناء معلومات ضافية من علماء باحثين أمثال أومليجان بريتساك وإيلينا آ. دافيدوفيتش، إلاّ أنه ثمة مشكلات ضخمة تظل تواجه الباحث في هذه النواحي؛ لكن أخذت المسكوكات تكتشف الآن بأعداد كبيرة، وتجد طريقها من آسيا الوسطى وأفغانستان إلى الغرب بعد زوال الاتحاد السوفياتي، ولربما أتت قطع النقود هذه لتكشف بعض الأمور الغامضة.

ولقد استقصيت في مقدمة طبعة عام 1967 تطور الحوليات التاريخية والدراسات التي تُعنى بالأنساب والقوائم التي أوردها ستانلي لين-بول في كتابه The Mohammadan Dynasties الصادر في عام 1893، والبحث الدقيق الذي قام به إف. يوستي في كتابه

Iranisches Namenbuch الصادر في عام 1895، وما قام به كل من دبليو. بارثولد في كتابه Musulmanskiy dynastii الصادر في عام 1899، وإي ساشو في كتابهEin Verzeeichnis 'Muhammedanischer Dynatien الصادر في عام 1923، وخليل أدهم في كتابه Duwel-i Islamiyye الصادر في عام (1345هـ/ 1927م) من إضافات وتطوير على كتاب لين بول، وصولاً إلى إي. دي. زامباور في كتابه الضخم والجديد كلياً إلى حد ما Manuel de genealogie pour l'histoire de l'Islam الصادر في عام 1927 [1]. ويبدو أنه ليس من الضروري أن نكرر هنا هذه التفاصيل كلها، لكن ينبغي أن نلاحظ أنه ليس هناك من حاول متابعة العمل كله منذ أن أصدر زامباور كتابه الضخم؛ ولكن إن كان هذا الكتاب ضخماً بمعايير زمانه فإن مثالبه وأخطاء رسم الأسماء تزداد تكراراً ووضوحاً مع مرور الوقت.

وكنت قد أعربت في عام 1967 عن رأيي بأن مثل هذا التحديث وإعادة الكتابة لا يمكن القيام بهما إلا في إطار جهد تعاوني ينهض به مؤرخون اختصاصيون في مختلف قطاعات العالم الإسلامي، ويعينهم على الأمر خبراء دراسة النقوش والاختصاصيون بالمسكوكات. ولكن إمكان قيام مثل هذا التعاون لا يبدو في عام 1995 أقرب مما كان عليه الأمر قبل عشرين عاماً. ولذلك فإن كتابي الجديد هذا «السلالات الإسلامية الحاكمة: دليل مرجعي في التاريخ والأنساب؛ الطبعة الجديدة المزيدة والمنقحة» الذي أقدمه لعالم البحث العلمي لا يهدف إلى بلوغ الإحاطة والشمول كما سعى زامباور (مع أنه في الحقيقة لم يصل إلى ذلك، فإن محاولاته التي رمت إلى عرض السلالات الحاكمة في الصحراء الأفريقية وجزر المحيط الهندي وإندونيسيا كانت متناثرة وضعيفة إلى الحد الذي جعلها غير ذات فائدة)؛ إلاّ أني أعتقد بأن في وسعي القول إنه يمثل عرضاً واسعاً للسلالات الإسلامية الحاكمة بقدر ما في وسع شخص فرد أن يبلغ هذا المطمح في يومنا هذا. فقد جهدت للإحاطة بما يمكن وصفه بالطبقات الأولى والثانية والثالثة من السلالات الحاكمة، وتقديم أحدث المعلومات عنها وأكثرها دقة قدر الإمكان. ويبقى هناك الطبقة الرابعة وما بعدها، وقد يكون لدى القراء سلالات وأسر حاكمة أثيرة عندهم يُعنون بها على وجه الخصوص، ويرون أنها جديرة بأن تُضم إلى هذه السلالات والأسر الحاكمة. وليس لي إلا أن أرجو أن يتفضل القارئ بتعيين الخط الفاصل عند نقطة معينة، كما أنني تركت كثيراً مما يشكل فرصاً يمكن لباحثين آخرين الإفادة منها؛ وقد يهتم أمثال أولئك القراء ـ مثلاً ـ بتفصيل أحوال «الصدور» في بخارى؛ و»الولاة» في

---

(1) The Islamic Dynasties, pp. xi–xiii.

بدخشان؛ و«الخانات» في سيبير؛ و«السلاطين» في أرخبيل سولو؛ وحكام مندناو في جنوب الفيليبين؛ وإلخ. وبعد، فثمة مجال واسع متاح أمام الباحثين مستقبلاً، ومن ذلك مجال خاضه زامباور بشجاعة، وأفلح فيه إلى حد ما، عنينا عرض سلالات وزراء الحكام من العباسيين، والفاطميين، والبويهيين، والسلاجقة الكبار وفروعهم، والعثمانيين. كذلك عرض زامباور لمجموعة من ولاة الأقاليم في الأمصار، أو نقاط التجمعات العسكرية في الخلافة الإسلامية. وكان قد وضع في حسبانه مؤقتاً إصدار طبعة ثانية من معجمه، (ولكن لم يقيض له أن يصدر، مع أن المؤلف ظل حياً يرزق حتى عام 1941) يتناول فيه الحكام المحليين في مدن الشرق الأخرى، مثل تبريز وهمذان ومرو وبخارى وسمرقند. وفيما يتصل بالوزراء فلا ريب في أن اتساع معرفتنا بالوزارات أيام العباسيين والسلاجقة ـ مثلاً ـ والدراسات التي تُعنى بالتواريخ للباحثين الترك مثل إسماعيل هامي دانيشمندلي في كتابه Izahli Osmanli tarihi kronolojisi الصادر في إسطنبول بين عامي 1947-1971، حيث يتناول فيه الوزراء العثمانيين، فيوفر لنا قوائم أتم وأكمل قبل كل شيء بالعدد الذي لا يحصى من الوزراء العثمانيين الذين كانوا يتبدلون بلا انقطاع. كما أنّ نشر نصوص عديدة من التواريخ المحلية في أصقاع إيران وآسيا الوسطى، منذ العصور الكلاسيكية حتى الزمن الحاضر على وجه التقريب، يتيح لنا أن نعيد بناء التاريخ وتسلسل الشرائح الحاكمة في العديد من المدن التي أتى على ذكرها زامباور.

وهناك مظهر بارز في كتاب لين بول The Mohammadan Dynasties يتجلى بالعرض التاريخي الموجز الذي يشكل مقدمة لكل سلالة، وهذه المقدمات، كما قال:

> لا تهدف إلى سرد التاريخ الداخلي لكل سلالة، بل غايتها إظهار موضعها بين السلالات الحاكمة وعلاقتها بسلالات أخرى، وتتبع أصلها، وامتداداتها الرئيسة، وسقوطها؛ فهي تنشد تعيين حدود ملكها، ووصف الخطوات الرئيسة التي اتخذتها على طريق عظمتها وفي انحدارها. (pvi)

وقد وافق زامباور على أنه «من الرائع أن تتصدر كل سلالة حاكمة لمحة موجزة تحيط بأصولها، وتطورها، ثم بنهايتها»، إلاّ أنه لأسباب تتعلق بالحيز والاقتصاد لم يعمد إلى إضافة مقدمات، بخلاف ما قام به لين-بول الذي كانت مقدماته موضع استهواء القراء والدارسين (Manuel, p. vii). ومع ذلك فإن القوائم التي وضعها لين-بول كانت ذات نفع عظيم، خاصة في الأيام السابقة لظهور «دائرة المعارف الإسلامية»، وبدا لي أن من المرغوب فيه إلى أبعد حد إدراجها في تأريخ للسلالات الإسلامية. ومما لا ريب فيه أن مجرد عرض للحكام وأيامهم

مفيد للمؤرخين الاختصاصيين المعنيين بالإسلام والمسكوكات الإسلامية، وهم على دراية بمواقع البحث عن المعلومات التاريخية الخاصة بالسلالات الحاكمة المقصودة، وإن حملهم ذلك على السير في دروب غير مألوفة. إلا أن المقدمات التاريخية للسلالات الحاكمة تبدو ضرورية للطلاب وغير الاختصاصيين. وقد كان الهدف الذي سعيت إلى تحقيقه كما في عام 1967 مماثل للهدف الذي رمى إليه لين - بول، وهو ليس تقديم تاريخ معلب، بل إظهار موقع السلالة الحاكمة في إطار التاريخ الإسلامي الواسع، لتحديد بعض الاتجاهات البارزة في فترة وجودها، وحيث ما أمكن، لتعيين بعض إنجازات السلالة الحاكمة. وقد سعيت إلى أن تكون الإحالات المرجعية في نهاية كل قسم أغنى مما كانت عليه في طبعة عام 1967. كما ضممت أعمالاً مفيدة في إغناء التسلسل التاريخي والألقاب السائدة في السلالة، وإضافة إلى ذلك أشرت إلى مجموعة من الأعمال العامة التي تتناول السلالة الحاكمة المعنية، ومنتخبات ـ على الأقل ـ لدراسات محددة، وإشارات إلى حيث توجد مثل هذه الأعمال العامة والدراسات الخاصة. بيد أن الإشارات هنا إلى مواقع هذه الأعمال لم يُقصد بها أن تكون موسعة، ولا أن تحل بأي حال محل المعلومات المسهبة المتوافرة في البيبلوغرافيا التي تُعنى بمختلف السلالات الحاكمة في الطبعة الجديدة من «دائرة المعارف الإسلامية»؛ أو عرضت في الطبعة الأحدث بالفرنسية للكتاب الذي وضعه الراحل كلود كاهين (Introduction a l'histoire du monde musulman medieval VIIe-XVe siecle. Methodologie et elements de bibliographie, Paris 1982)، وهو إعادة صياغة وتوسيع وتحديث لكتاب جان سوفاجيه Introduction a l'histoire de l'Orient Musulman: elements de bibliographie مع إضافات وتصويبات وقد صدر في باريس في عام 1946، وصدرت ترجمة إنكليزية له بعنوان (Introduction to the History of the Muslim East: A Bibliographical Guide, Berkely and Los Angeles 1965) مع إحالات مرجعية وضعت على عجل. وقد صدر مؤخراً كتاب (Etats, societes et cultures du monde musulman medieval Ve-XVe siecles, Tome 1, Paris 1995) اشترك في وضعه فريق من الاختصاصيين (جان كلود غارسين، وميشيل بالفيه، وثييري بيانكي، وجان بريس، وجان كالمار، ومارك غابوريو، وبيير غيشار وجان لوي تريو) يضم قسماً شاملاً بعنوان (أدوات العمل) يشتمل على مراجع بيبلوغرافية حديثة وخرائط وقوائم بالأنساب (pp. vii-ccxi). ولمن يريد الاطلاع على التاريخ المتأخر للديار الإسلامية تزودنا كتب التاريخ العامة بمراجع بيبلوغرافية، مثل كتاب آيرا لابيدوس

(A History of Islamic Societies, Cambridge 1988)؛ وتلك الأعمال الموسوعية مثل الكتاب الذي وضعه فرنسيس روبنسون (,Atlas of the Islamic World since 1500 Oxford 1982)؛ أو العمل الذي قام بتحريره كل من تريفور موستين وألبرت حوراني The Cambridge Encyclopedia of the Middle East and North Africa, Cambridge 1988)؛ والكتاب الذي قام فرنسيس روبنسون بتحريره (The Cambridge History of India, Pakistan, Bangladesh, Sri Lanka, Cambridge 1989)؛ والعمل الذي حرره جون إل. إسبوسيتو (The Oxford Encyclopaedia of the Modern Islamic World, Oxford 1995). وهذه الأعمال جميعها منشورة حديثاً، ويعتقد بأنها تحتوي على أحدث المعلومات البيبلوغرافية. ويمكن الاستعانة بالأعمال المشار إليها أعلاه في ما يتصل بالفترة الكلاسيكية من التاريخ الإسلامي، مثل أعمال لابيدوس، وروبنسون في كتابه Atlas of the Islamic World (الذي يشمل العصور الوسطى المتأخرة والعصور الحديثة)، التي يمكن الرجوع إليها والإفادة منها. لكن هناك مسألة الترتيب الأبجدي، وما إذا كانت المادة التي تحتوي عليها الطبعة الجديدة من «دائرة المعارف الإسلامية» تعود بتاريخها إلى أواخر عقد الأربعينيات أو الخمسينيات من القرن العشرين، حين كان العمل جارياً على الطبعة الثانية ونشرها لأول مرة (كما في حالة مادة العباسيين، والبويهيين مثلاً)، أو تعود إلى السنوات القليلة الأخيرة (كما في حالة مادة المماليك، والمغول، والعثمانيين، والصفويين). وإذا كان المقصود المثال الأول فإن الإحالات المرجعية تكون عندئذ قديمة وغير مفيدة، ولقد جهدت هنا لتوفير بعض المراجع الأحدث.

ولما كان الزملاء المعنيون بالنميات قد دأبوا على أن يكرروا لي على مدى السنين كم أفادوا من طبعة عام 1967، فقد بدا لي أنه من المفيد إضافة مزيد من المعلومات في هذا الكتاب الجديد للمختص بالنميات، إذ إن دراسة المسكوكات والمعلومات التي يمكن الحصول عليها من النقوش الموجودة عليها وتتعلق بالألقاب والأسماء وتواريخ المُلك وفتراته واتساع رقعة مناطق الحكم وإلخ... لطالما تم الاعتراف بأنه يشكل منهجاً رافداً لا يقدر بثمن للمؤرخ السياسي ولذاك الذي يهتم بدراسة السلالات الإسلامية الحاكمة، وبالقدر ذاته لأسباب مختلفة للمؤرخ الاقتصادي والاجتماعي[1].

---

(1) الدراسة العامة المقتضبة Philip Grierson, Numismatics and History, Historical Association pamphlets, General series no G19, London 1951، ماتزال جديرةً بالمراجعة.

ولقد سعيت إلى أن أستخدم ـ قدر المستطاع ـ الدليل النمي في وضع قوائم الحكام وتواريخ حكمهم، وأدرجت مصادر نمية ذات أهمية في ثبت المراجع لكل سلالة حيثما توافرت أمثال هذه المراجع. ومن مظاهر التجديد في هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ إضافة دائرة صغيرة (ø) إلى جانب اسم الحاكم وتاريخ حكمه في أثناء إيراد القائمة المتعلقة بالسلالة الحاكمة، وذلك للإشارة إلى أولئك الحكام الذين قاموا بسك النقود كما فعل زامباور في «معجمه»، آملاً بأن يكون ذلك جانباً جديراً بأن يفيد منه عالم النميات والمؤرخ سواء بسواء. ولكني على وجه العموم أهملت المعلومات المتعلقة بالنميات التي قدمها زامباور، إذ إنها لم تكن تخلو من الأخطاء، بل استقيت معلوماتي ما أمكن من الكتب المصورة التي تعرض للنقود، ومختلف الدراسات التي تتناول مسكوكات سلالات حاكمة بعينها، مثل التي تتوافر عن الأدارسة، والسلالات الإسلامية الإسبانية، والفاطميين، والعباسيين، والأيوبيين، والمماليك، والإصدارات الشهرية المتعلقة بالمسكوكات التي يعرضها للبيع السيد استيفن آلبوم، في سانتاروزا، بولاية كاليفورنيا. وإني لمدرك للمصاعب التي انطوى عليها اتخاذ القرار فيما إذا كانت سلالة معينة قد أصدرت النقود أم أن هذا الحاكم أو ذاك قد أمر بضرب النقود التي تحمل الاسم واللقب للسلالة أو الحاكم، أم أن الحاكم كان قانعاً بضرب النقود باسم الدولة التي تفرض سلطانها عليه، مثل بايات تونس حتى أواخر القرن التاسع عشر، وحكام طرابلس الغرب القرامنلية، والحكام من أسرة محمد علي في مصر حتى أوائل القرن العشرين، وكان أولئك الحكام جميعهم يضربون النقود باسم ملوكهم التابعين لهم (مهما كانت واهية تلك السيادة في النهاية)، وهم السلاطين - الخلفاء العثمانيِن. ولقد سعيت ـ على العموم ـ إلى إثبات أسماء وألقاب السلطة التي قامت بضرب النقود باعتبار ذلك دليلاً على استقلال إصدار المسكوكات من جانب السلالة أو الحاكم المعني، إلاّ أنني أدرك وجود بعض التباينات التي تسربت.

ولقد قمت بتدوين التواريخ بحسب التقويمين الهجري والميلادي على نحو ما فعل لين- بول. وحري بأولئك الذين لم يألفوا نظام التأريخ عند المسلمين ملاحظة أن العرب كانوا يستخدمون في الجاهلية التقويم القمري الاثني عشري؛ (لأن رصد تحولات القمر كان الطريقة الوحيدة الممكنة للتقويم في البيئة الصحراوية)، ويعمدون إلى زيادة نصف شهر (كبيس) كل سنتين أو ثلاث سنوات؛ للحفاظ على صلة ما بالسنة الشمسية تتفق مع إيقاع الفصول تماماً؛ ولتعيين مواعيد أسواق العرب الكبرى في الوقت ذاته كل عام. وكان النبي

محمد قد أدخل العمل بالسنة القمرية، وأوقف الكبيسة، وأطاح بذلك بالمنظومة العربية القديمة، فقام عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين بتنظيم العمل بالنظام القمري وتيسيره؛ فأمر باستمرار العمل بالسنة القمرية من اثني عشر شهراً، على أن تبدأ باليوم الأول من السنة العربية وفق موعد هجرة النبي محمد من مكة إلى المدينة، المصادف في 16 يوليو / تموز من عام 622. وقد أضاف عمر أياماً إلى الأشهر القمرية كل شهرين بالتناوب، على أن يضاف يوم إلى الشهر الأخير كل ثلاث سنوات (ويقال فيها إنها كبيسة). وهكذا كانت تتألف السنة عادة من 354 يوماً، تتوزع في اثني عشر شهراً، تتناوب بين تسعة وعشرين يوماً وثلاثين يوماً، أما السنة الكبيسة فتتألف من 355 يوماً، ولذلك فإن الشهور الهجرية لا تتفق مع الفصول الأربعة في السنة وفق التقويم الغريغوري المسيحي أو اليهودي، بل تبدأ أبكر بأحد عشر يوماً من كل سنة شمسية. فمثلاً بدأ شهر رمضان عام 1387 في 3 ديسمبر/ كانون أول من عام 1967 م. ولما كان الفرق بين التقويمين أحد عشر يوماً فقد بدأ رمضان في العام التالي يوم 22 نوفمبر / تشرين الثاني من عام 1968. وقد استغرق الأمر اثنين وثلاثين عاماً ونصف العام قبل حلول شهر رمضان في أوائل ديسمبر/ كانون الأول (وصادف في الواقع يوم 9 ديسمبر / كانون أول 1999=1 رمضان 1420). وهكذا فإن مئة عام في قرن إسلامي تساوي على هذا النحو قرابة سبعة وتسعين عاماً ميلادياً.

ولما كان يصعب التحويل السريع للتواريخ من العام الميلادي إلى الهجري وبالعكس، لذلك تتم الاستعانة بقوائم التحويل[1] حيث تتوافر الآن برامج حاسوبية لتحويل التواريخ، مما يجعل الأمر يسيراً على الباحث الجالس في مكتبه ومعه حاسوبه، لكن مما لا ريب فيه أن القوائم التي نطالعها في الكتب سوف تظل أيسر الطرق للوصول إلى معادله التواريخ بالنسبة للرحالة، أو لمن يعمل في حقل الآثار ويشاهد نصوصاً مثل النقوش المدونة على شاهدات

(1) هذه أعمال يسهل الحصول عليها من عدة مواقع، مثلاً في C. H. Philips: Handbook of Oriental History, The Royal Historical Society, London 1951, 33-40; Sir Thomas W. Haig, Comparative Tables of Muhammadan and Christian Dates, London 1932; H. G. Cattenoz, Tables de concordance de eres Chretiennes et hegiriennes, Rabat 1954; V. V. Tsybulskiy, Sovremennye Kalendari strau blizhnetsa i srednogo vostoka, Moscow 1964; G. S. P. Freeman-Grenville, The Islamic and Christian Calendars AD 622-2222 (AH1- 1650). A Complete Guide For Converting Christian and Islamic Dates and Dates of Festivals, Garnet Publishing, Reading 1995 (يضم تصويبات لم يتح للمؤلف أن يقوم بها في الطبعتين الأولى والثانية). ولا تقتصر المعالجة الأتم على التقويم الهجري، وإنما تشمل مختلف العهود الأخرى المستخدمة في الشرق الأوسط والأراضي الإيرانية في أزمنة مختلفة.

القبور أو العبارات المدونة على المباني. والواقع أن التقويم القمري له مثالبه المتصلة بتحديد مواعيد العمليات الزراعية أو المعاملات المالية، وبناءً عليه سرعان ما استخدم التقويم الشمسي في العالم الإسلامي لهذه الأغراض العملية. وفي يومنا هذا أصبح معظم العالم الإسلامي يتبع التقويم الغريغوري الغربي لأغراض محض عملية دنيوية تتصل بالحياة اليومية. إلا أن إيران وأفغانستان اعتمدتا في العقود الأولى من القرن العشرين سنة «هجرية» شمسية تبدأ عام (622م) الذي هاجر فيه الرسول من مكة إلى المدينة، لكن يجري حسابها منذ ذلك الحين على أساس شمسي. بيد أن المدونات الأولى للتاريخ الإسلامي حتى القرن التاسع عشر (وفي بعض المناطق حتى القرن العشرين) سواء كانت تلك المدونات مخطوطات وظهرت في بواكير الكتب المطبوعة بالصف اليدوي أو الطباعة الحجرية، أم نقوشاً وعبارات مدونة على المسكوكات، فإنها جميعها مؤرخة دون استثناء وفق التقويم الهجري، بحيث تستوعب تواريخ التنصيب والوفيات وفترات الحكم.

ونظراً إلى عدم التماثل بين التواريخ المسيحية والإسلامية فإن من المستحيل أن ننسب أحداثاً تاريخية إلى تواريخ مسيحية معادلة في العالم الإسلامي بدقة تامة، إلا إذا توافر لنا العام الهجري وبات معروفاً. (ولو شئتم الدقة كان حرياً بنا أن نعلم أيضاً اليوم الذي وقعت فيه واقعة معينة، ما دمنا نعلم أن المسلمين، شأنهم في ذلك شأن اليهود، يجرون حساب بداية اليوم ليس من منتصف الليل وإنما من غروب شمس اليوم السابق). لكن على الرغم من أن بعض المؤرخين المسلمين في القرون الوسطى قد أصابوا إلى حد الإدهاش في تعيين الأحداث فإن هناك آخرين لم يحالفهم الحظ إلى هذا الحد، فلم يخبرونا إلا بالعام الذي وقع فيه حدث ما. وفي العادة تكون التواريخ المدونة على النقوش دقيقة، لكن قلما يظهر على المسكوكات الشهر الذي ضربت فيه. ولذلك فقد اتبعت في هذا الكتاب مبدأين أساسيين في استخدام التواريخ المسيحية المعادلة للإسلامية (وفي أمثلة قليلة جداً – انظر أدناه – عند وضع المعادل الإسلامي للتواريخ المسيحية).

أولاً: حاولت حيثما أمكن التحقق من مصادري، من حيث اليوم أو على الأقل الشهر الذي جرت فيه الواقعة المقصودة في أثناء العام، ثم قمت بضبط الواقعة وفق الحقبة المسيحية على الأساس ذاته. أما زامباور فلم يقدم سوى التواريخ الإسلامية، ناقلاً اليوم والشهر طبق المصدر حيثما أمكن، ولم يقدم المعادل الميلادي؛ بينما قدم لين- بول التواريخ الهجرية والميلادية معاً، وشرح ذلك بأن المبدأ الرئيس الذي اعتمده أن يورد العام الميلادي مع بدء

العام الهجري موضوع الإشارة، لكن إذا كان العام الهجري يبدأ قرابة نهاية العام الميلادي فقد كان يورد العام الميلادي اللاحق، وقد اعتبر ذلك كافياً لأسباب عملية.

ثانياً: حيثما كانت مصادري تفتقر للمعلومات الدقيقة المتعلقة باليوم أو الشهر فإني عمدت إلى الاعتماد على العام الميلادي المقابل الذي يقع فيه الجزء الأعظم من العام الهجري؛ وإذا كان العام الهجري قد بدأ واستغرق نصف عام ميلادي (أي عند نهاية شهر يونيو/ حزيران وبداية يوليو/ تموز) فإني أعتبر عندئذ بداية العام الميلادي في النصف الأول من العام الهجري. وكما هو الحال في النظام الذي اعتمده لين- بول فإن من الجلي أن معادلة التواريخ التي نبلغها على هذا النحو لن تكون دوماً صائبة، إلاّ أن هذا الإجراء كان يبدو لي أفضل في السياق الراهن من ذكر عامين ميلاديين متتاليين. وهكذا كان تدويني 741/ 1340 بدلاً من 741/ 1340-1، ولو أن الأخير أكثر دقة.

تشكل المصاعب التي تنطوي عليها عملية تعيين التواريخ في الحقبتين الميلادية والهجرية إحدى جوانب التاريخ الإسلامي الصعبة. وهناك مشكلة شائكة أخرى غالباً ما تنشأ من الظروف المضطربة التي تواجه الخلافة، ومن ذلك أن المؤرخين العرب العظام مثل الطبري وعز الدين بن الأثير (وكان زامباور يعتمد كثيراً على ابن الأثير عند تناوله تلك السلالات الحاكمة التي كانت قائمة قبل القرن الثالث عشر، في الشرق الأوسط - انظر معجمه، ppv- vi)، وقد كانا في أحيان كثيرة يتمتعان بدقة تحمد لهما في تعيين التواريخ، حتى إنهما يحددان أحياناً اليوم الذي وقع فيه الحدث. أما حين يتجاوز المرء السلالات الحاكمة الكبرى في الحواضر الكبرى فإن المصادر غالباً ما تشح، بل تصبح ضعيفة. وقد يناقض الشاهد المدون النقوش التي على المسكوكات، وفي هذا يقال إن أمثال هذه النصوص لا تعكس الواقع دوماً، وإنما ربما ضربت أو نُقشت لأغراض دعائية، أو كانت من قبيل الترويج لوضع أو حال معينة، وبالتالي فهي تختلف عما هو جار حقيقة. بل حتى وإن كانت التواريخ كلها معروفة فإنه قد يصعب تعيين أي منها جرى فيه الجلوس على العرش. وفي العالم المسيحي في القرون الوسطى كان تنصيب أحد الملوك يعقبه فعلاً تتويج رسمي، وبات التتويج في إنكلترا في القرون الوسطى يتطلب موافقتين؛ مدنية ودينية (الموافقة والترسيم، ويعقبهما التتويج). وقد يستغرق ذلك عدة أشهر بعد ارتقاء سدة الملك (وفي حالة إدغار صاحب مرسية في العهود الأنغلو-سكسونية، تم التتويج بعد أربعة عشر عاماً من مراسم الموافقة!). وأما المعادل الإسلامي لهذه الإجراءات فيتجلى في «البيعة»، وهي العرض الرسمي المقدم من كبار رجال الدولة وممثلي المؤسسة

الدينية، وتعني حرفياً المصافحة (وتسمى في أوروبا في القرون الوسطى Manumissio) بإعلان الولاء (وهو المبايعة)، أو قد يتم أي شكل من العهد في احتفال «جلوس» الحاكم على عرشه (عرش أو سرير)، وغالباً ما يرافق ذلك (التقلد بالسيف)، وفي التركية العثمانية (قلج قشانماسي)، أو يتسلم قضيباً، أو عود خيزران، أو عصا، عند الأمويين والعباسيين. ويرمز عود الخيزران أو العصا للشرعية، إلى تقليد انتقل من النبي محمد[1]. ومن الجلي أن قيام مطالب بالعرش بالاستيلاء على مقاليد السلطة أول الأمر - باحتلاله العاصمة أو جزءاً كبيراً من المملكة سوف يكون سابقاً، لمثل هذه المراسم، أفيعتبر ذلك ـ إذاً ـ بداية عهد؟ كذلك كثيراً ما كان لدى العثمانيين منذ القديم وحتى قرابة عام 1600 ـ مثلاً ـ فاصل قصير بين عهدين؛ موت سلطان، حيث يكون العرش خالياً؛ وسلطان جديد يتسلم العرش. ويكون غياب صاحب السلطان السابق مخفياً في تلك الأثناء عن الجمهور حتى يتسنى لـ «ولي العهد» العودة من ولايته في الأطراف وتولي السلطة في العاصمة، وجل ما يخشى عندئذ اختلال الأمن ونشوب صراع بين مختلف المتنازعين على السلطان[2]. إضافة إلى ذلك فقد يلي الجلوس الأول احتفال ثان، على نحو ما حدث من تنازع بين إيلخانات بلاد فارس، حين أشار الخاقان الكبير في قراقورم أو بكين إلى موافقته على أن يتولى السلطان الخانات المحليون، وهم نظرياً يتبعونه؛ وهكذا ولي الخاقان أرغون العرش في عام 683/ 1284 بعد إعدام عمه الخاقان أحمد تيكودر، إنما أعقب ذلك حفل ثان بعد عشرين شهراً في عام 685/ 1286، حين وردت وثيقة بموافقة قوبلاي خان الكبير[3].

وليس للمرء أن يطمئن دوماً إلى توافر التواريخ الهجرية عند وضع تاريخ سلالة من السلالات. وهناك عدة تواريخ تخص ملوك غرناطة من بني نصر في القرن الأخير من تاريخ وجود هذه السلالة؛ أي القرن الخامس عشر، لا تعرف إلا من الحوليات التاريخية لقشتالة الإسبانية، كما أن النقود المعدنية لا يعرفها إلا قلة من الحكام في ذلك الزمان. أما بشأن أخبار بعض الدول الصغيرة على سواحل المحيط الهندي وشبه جزيرة الهند وماليزيا والهند الصينية فالمعلومات البرتغالية والهولندية والبريطانية مهمة. وبعد، فلطالما خرجت السلالات الحاكمة في أفريقيا الغربية مثل مالي وسُنغاي والسلاطين في بلاد الهوسا بلوائح بأسماء

(1) أشار الدكتور فريمان- غرينفيل إلى أن إعلان التنصيب الرسمي في كيلوه في شرق أفريقيا إنما يرد في خطبة الجمعة.

(2) ر. A. D. Alderson, The Structure of the Ottoman Dynasty, Oxford 1956, 37 –45

(3) ر. Eir, art. 'Argun Khan' (Peter Jackson)

الملوك لابد من تعيين تاريخها ـ قدر الإمكان ـ بحسب التقويم الهجري.

وكذلك هناك صعوبة في تحديد أسماء الحكام على نحو سليم ومفهوم، وذلك بسبب النهج المعقد لتحديد الأسماء باللغة العربية، خاصة حين يتعلق الأمر بالحكام وكبار رجال الدولة. إضافة إلى أن هذه الأسماء - محدودة- وجميع المسلمين (حتى الأطفال قبل أن يصبحوا آباء وأمهات لهم كنية تتألف من «أبو»...أو «أم...»، كما قد تكون لهم نسبه إلى مهنة، أو مذهب ديني، أو مؤسسة شرعية، أو المكان الذي ولد فيه المرء، أو عائلته إلخ..، والأمثلة على ذلك السّراج؛ والنسبة هنا إلى المهنة؛ حيث تعني من يصنع السرج؛ والحنفي نسبة إلى مذهب أبي حنيفة؛ أو الدمشقي نسبة إلى مدينة دمشق، وإلخ...، ثم إن لكل مسلم أن يتخذ لنفسه لقباً، مثل: تأبط شراً، أو الأخطل، وهو من لديه أذن قنبيطية. وفوق ذلك صار الحاكم ذاته والطبقتان الحاكمتان؛ العسكرية والمدنية، تتخذان ألقاب الشرف والأسماء المستعارة، وتسمى ألقاباً، مثل: «ذو الرئاستين» (وهما العسكرية والمدنية)، أو جلال الدولة، وقد يكون أي من هذه الألقاب يمثل ما اشتهر به الرجل وعرف به، ويذكر أن الشهرة في القرون الوسطى لم تكن تحاكي ما يعرف به اليوم، ولذلك كثيراً ما كانت المصادر العربية المعتمدة تشير إلى الشاعر المتنبي بكنيته وهي «أبو الطيب»[1].

وقد أخذت ألقاب الشرف التي من هذا القبيل تشيع بدءاً من القرن العاشر بين أصحاب السلطان، حتى صارت تلازم علماء الدين وأهل الأدب، مما أدى إلى الحط من قيمة الألقاب. لكن دراسة الألقاب تشغل المؤرخ والعالم الذي يُعنى بدراسة النقوش الموجودة على الآثار والمسكوكات، وغالباً ما تلقي ضوءاً ينير أحداثاً واتجاهات تاريخية[2]. ولكن تراكم

---

(1) بدأ L. Caelani و G. Gabrieli بدراسة رائعة للأسماء العربية وأقسامها Onomasticon Arabicum, ossia reper- torio alfabetico dei nomi di persona e di luogo contenuti nelle principali opere storiche, biografiche e geografiche stampate e manoscritte, relative all'Islam, I Fonti – Introduzione, Rome 1915، إلا أن المشروع تعثر مدة نصف قرن. لكنه عاد لحسن الحظ واستؤنف من جديد على يد فريق عمل عالمي يتخذ من باريس مقراً له، بإدارة السيدة جاكلين سوبليه، وهم يصدرون الآن كراسات جديدة من Onomasticon، وسلسلة Cahiers d'onomastique arabe. وللاطلاع على أحدث الدراسات والمعالجات التفصيلية العلمية في موضوع الاسم بالعربية، بما فيها الجوانب الحضارية والأدبية والتاريخية، ر. الآن Jacqueline Sublet, Le voile du nom. Essai sur le nom proper arabe, Paris 1991 وإحاطة أكثر إيجازاً Annemarie Schimmel, Islamic Names, Edinburgh 1989. وبشأن «اللقب» خصوصاً، ر. (Article s.v. in EI2 (C. E. Bosworth).

(2) وهكذا رأى P. Guichard مؤخراً أن شكل اللقب الأثير «الحاجب العامري» ابن أبي عامر في أواخر القرن العاشر في إسبانيا الإسلامية، ألا وهو «المنصور»، وأسماء الشرف المماثلة التي كانت تلازم أعضاء الأسرة العامرية الذين جاؤوا بعده (ر. الفصل الثاني، 4)، تعكس ادعاءاتهم المحدودة بالسيادة الشرعية في الخلافة الأموية، وقد

ألقاب الشرف الضخمة بين ألقاب صاحب سلطان، أو حاكم واحد، يثير مشكلة لمؤرخ الحوليات المسلم. فكثيراً ما تطول هذه الألقاب وتكثر حتى يصبح من الضروري تخير أي منها يجري إيراده في كتاب مثل الذي يطالعه القارئ؟ ومن العوامل التي تدخل في الحسبان تلك الأسماء التي يحملها هذا الحاكم وما زال يعرف بها، إلا أن الخيار سهل أحياناً؛ فقد اشتهر محمود الغزنوي بلقب يمين الدولة، ولكن الخيار ليس ميسراً للآخرين على هذا النحو. وكنت قد عزمت على تبسيط تلك السلسلة الطويلة من الألقاب في طبعة عام 1967 من Islamic Dynasties، بإقرار اللقب أو الألقاب التي بدت لي مألوفة جداً وأكثر أهمية في تعيين الأشخاص وأشكال التقدير. أما في الكتاب الحالي The New Islamic Dynasties «السلالات الإسلامية الحاكمة: دليل مرجعي في التاريخ والأنساب، الطبعة الجديدة المزيدة والمنقحة»، فقد كنت أكثر أريحية في تدوين ألقاب الشرف، فضلاً عن إضفاء النسبة في المقام الأول، وكنت أضيف دوماً «الكنية» حيثما كانت معروفة. وجهدت في عرض سلسلة النسب، والعودة بها على الأقل جيلاً واحداً، ومن ذلك مثلاً أحمد بن الحسن، أو إلى أكثر من جيل واحد حين يكون ذلك ضرورياً للتوضيح أو للتعريف، مثلاً أحمد بن الحسن بن جعفر. وحري بأن ييسر هذا تأسيس نسب السلالة، مفترضاً دوماً أن ثمة إرثاً من – أب – ابن وجد – ابن أو حاكم – أخ.. إلخ، بيد أن مثل هذا التسلسل ليس قاعدة طبعاً في الإسلام، فضلاً عن أن مشكلات الخلافة غالباً ما تحسم بالسيف. كذلك كان يسود مع ظهور كل دين أو مجتمع جديد شعور بأن السلطة حق القريب الذكر، أو الأسرة القادرة ضمن القبيلة أو العشيرة على النهوض بالأمر الجديد؛ ولكن الأمر اختلف مع ظهور العباسيين، فصار من المألوف أن التوارث بحسب الابن، ولو أن ذلك لم يصبح قاعدة عامة. فلما ظهرت السلالات التركية الحاكمة ثم السلالات التركية-المغولية الحاكمة في القرون الوسطى المتأخرة برزت عادات قبلية واقتسام للميراث بناء على مفهوم تقاسم السلطة، وكثيراً ما أدى ذلك إلى انتقال العرش ليس إلى الابن بالضرورة، وإنما قد ينتقل إلى سواه من أفراد العائلة، فإذا حدث هذا الأمر في نطاق سلالة حاكمة سعت إلى بيان علاقة الحاكم الجديد بسلفه بتعيين علاقة القربى حيثما كانت هذه العلاقة معروفة.

استخدم الأمويون المتأخرون في الأندلس ـ شأنهم في ذلك شأن منافسيهم العباسيين ـ ألقاباً من هذا القبيل تفيد بوجود عون رباني، أو الاستعانة بالله، أو الاتكال على الله. ر. دراسته Al-Mansur ou al-Mansur bi llah? Les' laqab /s des 'Amirides d'apres la numismatiques et les documents officiels', Archeologie Islamique, 5 .53-(1995), 47

وإنه لمن الجلي أن الحالة المثلى هنا تكون بوجود لوائح وراثية، كما فعل لين- بول وبارتولد وزامباور وخليل أدهم من قبل. ويا للأسف فقد ولت تلك الأيام حين كان الناشرون يبذلون المساحات الواسعة طوعاً لتستوعب التعقيدات الطباعية التي تبرز عند تصميم لوائح الأنساب، ناهيكم عن ملاحق الأنساب. أما متابعة اللوائح التي تثبت يدوياً في مواضعها فقد صارت من أخبار الماضي.

وتمثل محاولتي إظهار البنوة والنسب بإيراد اسمين أو أكثر في سلسلة النسب ثاني أفضل حل متيسر مقارنة مع توفير جداول نسب مرتبة على نحو واسع فضفاض، لكني أملت من نهجي هذا أن يساعد في تبديد بعض النقد، المحق نوعاً ما، الذي وجه إلى الكتاب الذي صدر في عام 1967، ومفاده أنه كتاب بالوقائع الزمانية وليس كتاباً بالأنساب.

يطرح نمط الأسماء العربية لسلالات الحكام الأوائل في المناطق العربية الداخلية في الشرق الأوسط وأفريقيا مشكلات تتصل بالترتيب والخيار كنا قد عرضنا لها في ما تقدم؛ فالأسماء الإيرانية التي تصادف بين العديد من سلالات الحكام الكرد والديلم والقوزاق، وتعرض أحياناً في الفترة التي أطلق عليها في. مينورسكي «الفاصل الإيراني» ما بين القرنين العاشر والثاني عشر الميلادي مشكلات حين يكون للصيغ الجدلية وصيغ التحبب للأسماء صلة بالأمر؛ وهنا يمكن الاستعانة بكتاب يوستي Iranisches Namenbuch. فبدءاً من القرن الحادي عشر فصاعداً نجد أن سلالات المماليك الأتراك، أو ذوي الأصول القبلية، ومن بعدهم المماليك الأتراك- المغول بدءاً من القرن الثالث عشر قد أخذت تنتشر على امتداد نطاق العالم الإسلامي الشمالي وجنوب آسيا وشمال أفريقيا، حتى أصبح الحكام ذوو الأصول التركية يحكمون بالنتيجة معظم ديار الإسلام ما بين الجزائر في الغرب، والبنغال وآسام في الشرق، وجنوباً حتى اليمن في شبه الجزيرة العربية، والدكن في جنوب الهند. كما أن ذكر الأسماء التركية التي عرف بها كثيرون من أصحاب السلطان يؤدي إلى مزيد من المشكلات، لأنه غالباً ما تبدو هذه الأسماء عند رسمها بالخط العربي مشوهة، حتى يكاد المرء ألا يتبينها بوضوح. وقد قمت بتدوين الأسماء التركية والمغولية على وجهها الصحيح حيثما أمكن التحقق منها؛ أما إذا كان الاختلاف عظيماً بين الاثنين والرسم العربي فإن الاسم العربي يُلحظ بين قوسين، وهكذا يكون هوليغو في الرسم العربي (هولاكو)، وأوليجيتو (أولجايتو). ومع ذلك فقد عمدت إلى ترك الصيغة التركية المألوفة لكتابة اسم «تيمور» Timur كما تستخدم عند الإشارة إلى هذا الفاتح الكبير، وإن تكن الصيغة الأقرب إلى

الصواب Temur تستخدم عند الإشارة إلى سواه من أصحاب الاسم ذاته، مثل توقا تيمور. أما اللفظ التركي العثماني للأسماء العربية فقد أتى بصيغ مختلفة نوعاً ما عن اللفظ العربي المعتاد لهذه الأسماء، لذا تم وضعه ضمن قوسين، ومن ذلك محمد (مِهَمِد)، وعثمان (اوثمان)، وبيازيد (بايزيد)، وسليمان (سوليمان). أما فيما يتعلق بالسلالات الحاكمة جنوب الصحراء الغربية وشرق أفريقيا فقد اتبعنا في الغالب لفظ الأسماء العربية باللغات المحلية، مثال ذلك (بوكارو) عوضاً عن (أبو بكر)، و(آليو) مقابل (علي). وقد اعتمدنا الأسلوب ذاته في رسم بعض أسماء السلالات الماليزية والإندونيسية الحاكمة.

ولقد حاولت جعل فهارس الأسماء مستوفية قدر المستطاع لتيسير تعريف الحكام مع المراجع؛ كذلك توسعت في استخدام الصيغ المعتادة وباللهجات الأوروبية مثل صلادين (صلاح الدين)، وتمرلين (تيمورلنك).

ولم يبق لدي إلاّ القيام بمهمة سارة، هي تقديم الشكر لمختلف الزملاء الذين تفضلوا بالإجابة بأناة على الاستفسارات، أو زودوني بالمعلومات من حقول المعرفة التي اختصوا بها من التاريخ الإسلامي. ومن هذا الجمع البروفيسور بربارة واطسون آندايا (إندونيسيا وماليزيا)؛ والدكتور محمد بن مدني (بايات تونس)؛ والبروفسور ايه. دي. ايش. بيفار (غرب أفريقيا)؛ والدكتور بيتر كاري (جاوة)؛ والدكتور إي. فان دونزيل (هَرر)؛ والبروفيسور أنطونيو فيرنانديز بويرتاس (إسبانيا الإسلامية)؛ والدكتور غريفيل فريمان- غرينفيل (شرق أفريقيا)؛ ود. بيتر جاكسون (سلطنة دلهي)؛ والبروفيسور عرفان حبيب (نواب البنغال)، والبروفيسور ألكسندر كنيش (آسيا الوسطى بعد المغول)؛ والدكتور ديفيد مورغان (المغول)؛ والبروفيسور جيوفاني أومان (صقلية)؛ والدكتور سي. إي. آر. بينيل (إندونيسا وماليزيا)؛ والدكتور محمد يوسف صديق (البنغال)؛ والبروفيسور، جي. ريكس سميث (شبه الجزيرة العربية). وفي موضوع العون في المسكوكات أجدني مديناً بالقدر ذاته للسيد ستيفان آلبوم؛ والسيدة هيلين ميتشيل براون؛ والدكتور جيه. ليتين؛ والسيد وليم اف. شبنغلر. ومكتبات مرموقة مثل مكتبة جوت ريلندز بجامعة مانشستر؛ ومكتبة كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن؛ ومكتبة المعهد الهندي بجامعة أوكسفورد؛ ومكتبة صالة النقود هبردين في متحف الاشموليان، أوكسفورد، وهي الجهات التي وفرت لي الوثائق التاريخية في هذا الموضوع. كذلك منحني الدكتور فريمانا- غرينفيل كثيراً من الحكمة مما أعانني على الخوض في حقل تطور النقود والتكنولوجيا عبر العصور. وأخيراً كان من أسباب المتعة لي أن أخوض تجربة هذا الكتاب

الجديد من خلال في طبعته القديمة، وقد كان جزءاً من سلسلة الدراسات الإسلامية، وظهر من خلال مطابع جامعة أدنبره، وأجدني مديناً لما حظيت به من التشجيع عموماً من مستشارة السلسلة الدكتورة كارول هيلينبراند، ولمهارة العاملين والمنضدين في هيئة موظفي الجامعة لحسن تناولهم مثل هذا النص المعقد.

لاحقة:

صدرت مؤخراً ترجمة فرنسية للكتاب الأصلي Islamic Dynasties قام بها Yve Thorval، بعنوان Les Dynasties Musulmanes، عن دار النشر Editions Sindbad، بباريس، في عام 1996، وتقع في 340 صفحة، مع بعض التحديث في أبواب السلالات الحاكمة الباقية حتى الثلث الأخير من القرن العشرين، إضافة إلى بعض المراجع المستجدة، وهي موجهة أساساً لقراء الفرنسية.

الفصل الأول
الخلفاء

1
الخلفاء الراشدون
11-40 هـ/ 632-661 م

Ø 11/ 632	أبو بكر(1)،عتيق بن أبي قحافة، الصديق.
Ø 13/ 634	أبو حفص، عمر (الأوّل) بن الخطاب، الفاروق.
Ø 23/ 644	أبو عمرو، أو أبو عبد الله، أو أبو ليلى، عثمان بن عفان، ذو النورين.
Ø 35-40/ 656- 661	أبو الحسن، علي بن أبي طالب، الإمام المرتضى.
Ø 40/ 661	الخلفاء الأمويون.

بعد وفاة النبي محمد بالمدينة المنورة في عام 11هـ/ 632 م خلفه في قيادة الأمة الإسلامية أربعة من صحابته، وقد كانوا جميعاً على صلة وثيقة به، سواء بقرابة الدم أو المصاهرة. وقد أطلق على كل منهم لقب «الخليفة»، ونهضوا بأعباء مسؤولية نشر الدين الإسلامي، والإعلاء من شأنه، وتحقيق رفاه الأمة الإسلامية. وفي حالة الخلفاء الثلاثة الأوائل على الأقل جرى الاعتراف العام بهم بوصفهم مفسري تعاليم الدين والقادة الدينيين للأمة.

كان أبو بكر والد عائشة الزوجة الأثيرة عند النبي، ومن أوائل مؤيدي النبي المؤتمنين الصادقين. وقد قام ببسط سلطة العاصمة المدينة المنورة على أجزاء من شبه الجزيرة العربية، مثل: نجد، والبحرين، وعُمان، واليمن، بعد تراجع القبائل البدوية في تلك المناطق عن ولائها الشخصي للنبي، وشن عليهم (حروب الردة). وكانت حفصة ابنة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إحدى زوجات النبي أيضاً، وبفضل قيادته الحازمة وجه عمر الطاقات القتالية لعرب الصحراء إلى فتح أراضي الإمبراطورية البيزنطية في سورية وفلسطين ومصر، وأراضي الدولة الساسانية الفارسية في العراق وبلاد فارس. كما كان عمر منظماً إدارياً مقتدراً؛ إذ يعزى إليه الفضل في وضع اللبنة الأولى لإنشاء إدارة مدنية في ما فتحه من أمصار، وإحداث نظام الدواوين لتأدية رواتب المجاهدين العرب. وقد تخلى عن استخدام لقب خليفة خليفة رسول الله، واكتفى بلقب «الخليفة»، وكان أيضاً أول من حمل لقب (أمير المؤمنين)، وهو لقب لا

ينطوي على جانب سياسي روحي فحسب، وإنما أيضاً ينطوي عن جانب دنيوي.

أما عثمان بن عفان فقد أضحى صهر النبي من خلال زواجه برقية، وقد جرى انتخابه خليفة للمسلمين بعد مقتل عمر بن الخطاب، على يد مجلس مصغر (الشورى) يتألف من كبار الصحابة، لكن عهده انتهى بتمرد عناصر مناوئة له، ومن ثم باغتياله في عام 35 هـ/ 656 م، وكان اغتياله هذا إيذاناً بحقبة من النزاع (الفتنة). ولهذا السبب كثيراً ما كان يشار إلى هذه الحقبة باسم الباب المفتوح (للحرب الأهلية). وكان آخر الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب من ذوي قربى النبي على نحو مضاعف، وذلك بوصفه ابن عمه وصهره زوج ابنته فاطمة الزهراء، كما أنه نشأ في طفولته مع النبي. وإذاً فقد كان في نظر أوساط معينة من أهل الورع والتقوى؛ أي أولئك الذين شكلوا لاحقاً نواة شيعة علي، أو ما يعرف اختصاراً بالشيعة، خير من يخلف النبي بعد وفاته. إلا أنه لم يتمكن أبداً من أن يفرض سلطته على الديار الإسلامية كافة، إذ كانت سورية ومصر خاضعتين لسلطان معاوية عامل بلاد الشام (ر. 2). وقد نقل علي عاصمة الخلافة الإسلامية إلى خارج شبه الجزيرة، وجعلها في الكوفة في العراق، وذلك لاستمالة أهل العراق إلى جانبه. ولكنه واجه معاوية في موقعة «صفين» أعالي نهر الفرات في عام 37/ 657، بيد أنه لم يحرز نصراً حاسماً. وقد قتل في عام 40/ 661 على يد أحد الخوارج، وهم جماعة متطرفة تقول بالمساواة بين البشر كانت قد انشقت عن جيش علي؛ وتولى الخلافة في العراق على نحو تعوزه الحماسة ولده الحسن، لكن سرعان ما استماله معاوية، فتخلى له عن حقه في الخلافة التي آلت الآن إلى بني أمية (ر. 2).

ولقد عد المسلمون في القرون التالية عصر الخلفاء الأربعة الأوائل من خلال إضفائهم عليهم شيئاً من هالة القداسة والرومنسية العصر الذهبي للخلافة الإسلامية، حيث ازدهر الإيمان والعدل والفضائل الإسلامية النقية، ولهذا السبب أطلق عليهم لقب «الخلفاء الراشدين» تمييزاً لهم عمن جاء بعدهم من خلفاء بني أمية الذين كانوا يعدون في نظر الطبقات الدينية ملوكاً دنيويين يفتقرون إلى التقوى والورع، بدلاً من أن يكونوا قادة للأمة يهتدون بالدين.

Lane- Poole, 3-5, 9, Zambaur 3.

EI1 «Omar b. al-Khattab», Othman b. Affan» (G. Levi Della Vida), EI2 «Abu Bakr» (W.Montgomery Watt), «Ali b. Abi Talib «(L. Veccia Vaglieri).

L. Veccia Vaglieri, «The Patriarchal and umayyad Caliphates», in P.M. Holt, A. K. S. Lambton and B. Lewis (eds)The Cambridge History of Islam, Cambridge 1970, 1, 57-103.
H. Kennedy. The Prophet and the Age of the Caliphs, The Islamic Near East from the Sixth to the Eleventh Century, London 1986, 50-81, with genealogical table at p. 402.
A. Noth, «Fruher Islam», in U. Haarman (ed.), Geschichte der adabischen Welt, Munich 1987, 11-100.

* * *

2
الخلفاء الأمويون
41–132هـ / 661–730 م

1 - السفيانيون:

Ø 41/ 661	أبو عبد الرحمن، معاوية بن أبي سفيان.
Ø 60/ 680	أبو خالد، يزيد الأول بن معاوية.
Ø 64/ 683	معاوية الثاني بن يزيد الأول.

2 - المروانيون:

Ø 64/ 684	أبو عبد الملك، مروان الأول بن الحكم.
Ø 65/ 685	أبو الوليد، عبد الملك بن مروان الأول، أبو الملوك.
Ø 86/ 705	أبو العباس، الوليد الأول بن عبد الملك.
Ø 96/ 715	أبو أيوب، سليمان بن عبد الملك.
Ø 99/ 717	أبو حفص، عمر (الثاني) بن عبد العزيز.
Ø 101/ 720	أبو خالد، يزيد الثاني بن عبد الملك.
Ø 105/ 722	أبو الوليد، هشام بن عبد الملك.
Ø 125/ 743	أبو العباس، الوليد الثاني بن يزيد الثاني.
Ø 126/ 744	أبو خالد، يزيد الثالث بن الوليد الأول.
Ø 126/ 744	إبراهيم بن الوليد الأول، قتل عام 132/ 750.
Ø 127 - 132/ 744- 750	أبو عبد الملك، مروان الثاني بن محمد، الجعدي الحمار.
Ø 132/ 750	الخلفاء العباسيون.

تولى معاوية الخلافة بعد علي والحسن، وذلك بعدما تبنى الدعوة إلى «الانتقام لمقتل عثمان» من علي وشيعته، (والجدير بالذكر أن معاوية وعثمان كانا يرتبطان بعلاقة قرابة، فكلاهما ينتمي إلى بني أمية، أو بني عبد شمس، تلك العشيرة المكية الشهيرة). وكان معاوية والياً في سورية مدة عشرين عاماً، قاد إبانها الحرب على البيزنطيين براً وبحراً؛ وبناء على ذلك

كان لديه جيش نظامي، منضبط، حسن الإعداد والتدريب، وجهه نحو المناوئين له من بدو العراق الفوضويين الذين كانوا يشكلون القسم الأعظم من شيعة علي. وهكذا كان معاوية أول من تولى الخلافة من الفرع الأول من بني أمية الذين يعرفون بالسفيانيين؛ وبعد وفاة الخليفة معاوية الثاني الذي دام عهده بضعة أشهر - بعد أزمة بدا فيها أن زعامة الأمة قد آلت إلى الزبيريين، وهم أسرة واحد من أبرز أصحاب محمد - انتقلت الخلافة إلى مروان الأول الذي ينتمي إلى فرع موازٍ من بني أمية، وهو الفرع الذي تحدر منه جميع الذين تعاقبوا على الخلافة من هذه السلالة الحاكمة (وكذلك كل الذين تعاقبوا على حكم الأندلس: ر. 4).

وكان أعظم خلفاء بني أمية ثلاثة، هم: معاوية وعبد الملك وهشام. وقد دامت خلافة كل منهم قرابة العشرين عاماً، متخذين من دمشق عاصمة لهم، وأثبتوا أنهم إداريون من الطراز الأول للإمبراطورية التي كان العرب يقومون بفتحها، دون أن يكون لديهم نظرية يستندون إليها في حكم مناطق واسعة مأهولة بعناصر متعددة الإثنيات والمعتقدات، لكن كانت لديهم قيادة فعالة ونظام اجتماعي انتقل من صرامته الأولى إلى شكل أكثر مرونة. لقد كان الأمويون مجددين بالضرورة هنا، وكانوا معنيين من جملة أمور أخرى بتكييف نظام الحكم لديهم، حيث أدخلوا فيه الممارسات الإدارية التي كانت سائدة لدى الروم والفرس، وهما الإمبراطوريتان اللتان حلوا محلهما فيما خضع لهم من أراض. ويبدو أن أواخر العصر الأموي شهد إدخال كثير من أساليب وأنماط الساسانيين [في الإدارة والحكم]، وهي سيرورة قيض لها أن تتسارع في العصر العباسي. وقد واصل الأمويون الفتوحات، ولاسيما في عهد الوليد الأول، على الرغم من أن الفتوحات الأكثر يسراً قد تمت الآن، وتعين على القوات العربية أن ترابط في مناطق نائية، غالباً ما كانت جبلية، وفي ظروف مناخية قاسية؛ إضافة إلى أن الحصول على الغنائم لم يكن بالأمر الميسر كما كان عليه الحال في المراحل الأولى من الفتح العربي. ولقد تم فتح كل أفريقيا الشمالية الواقعة في غرب مصر؛ وتمكنت الجيوش الإسلامية من اجتياز مضيق جبل طارق، وفتح إسبانيا، ثم ما لبثت أن عبرت جبال البرانس، وأغارت على فرنسا الميروفنجية الكارولنجية؛ ومن مصر تم الضغط على الممالك المسيحية في النوبة؛ وفيما وراء القوقاز وصلت القوات العربية إلى بلاد الترك الخزر؛ وهددت حدود دولة الروم جنوب شرق الأناضول وأرمينيا. وفي التخوم الشرقية لفارس تم للأمويين اجتياح خوارزم؛ وجرى فتح بلاد ما وراء النهر على نحو تدريجي بسبب المقاومة العنيفة التي أبداها حكامها الإيرانيون وحلفاؤهم الأتراك. وأخيراً تمكن أحد الولاة العرب من التوغل في بلاد السند من خلال مكران، وكان بذلك أول من غرس الإسلام في تربة بلاد الهند. ولم

يكن من شأن هذه الفتوحات جميعها زيادة خراج الإمبراطورية فحسب، بل جلبت أعداداً كبيرة من العبيد والأتباع؛ وقد مكن استخدام هذه القوة العاملة الأقلية العربية في الإمبراطورية من العيش في الأمصار المفتوحة بوصفهم طبقة من أصحاب المداخيل الريعية المتأتية بانتظام عن الأرض، واستغلال بعض الإمكانات الاقتصادية لمناطق مثل الهلال الخصيب.

بيد أن هذا التوسع الإقليمي، وذلك التقدم الإداري والاقتصادي لم يكونا ليحولا دون سقوط النظام الأموي. فقد واجه خلفاء بني أمية في قلب الدولة المعارضة المتواصلة من رجال القبائل العربية في العراق، ومن نشطاء متشددين مثل الخوارج. وقد أدى تشكيل مؤسسة دينية متمركزة في المدينة إلى جعل المدينتين المقدستين مركزين لمعارضة دينية، خاصة أن بعض هذه العناصر كانت تؤيد مطالبة الأئمة من ذرية علي بن أبي طالب الذين يعرفون بأهل البيت بزعامة الأمة، الذين كانوا يعدون أنفسهم الأئمة أو ورثة النبي. وأن خلفاء بني أمية مجرد ملوك، معادين للدين الإسلامي، وأدخلوا التقليد الأجنبي في وراثة الحكم في الدولة كما ذهبت إلى ذلك الآراء المناهضة لهم التي انبثقت فيما بعد في ظل العباسيين الذين حلوا محلهم بالقوة. ويمكننا الآن أن نتبين بأنه كان لدى الأمويين نظرة سامية للطبيعة الدينية للمهمة التي ينهضون بها، ومؤداها أنهم لم يكونوا خلفاء الرسول فحسب، بل خلفاء الله على الأرض، وهو ما ينطوي عليه لقب «خليفة الله» الذي كانوا يحملونه، وكانوا يعدون أنفسهم مؤهلين تماماً لصوغ العقيدة الإسلامية الناشئة وتفسيرها، لكن التوترات الاجتماعية ظهرت من داخل الخلافة بصورة عامة. وبدأت طبقات جديدة مثل الموالي، الذين دخلوا الإسلام من الشعوب غير العربية في البلاد المفتوحة يسعون للاضطلاع بدور اجتماعي وسياسي أكثر إرضاء لهم داخل الأمة، ويتناسب مع عددهم وما يتمتعون به من مهارات. ولقد تم استغلال مختلف مشاعر الاستياء تجاه الأمويين بحذق على يد أفراد عشيرة مكية منافسة لهم، وهم المتحدرون من ذرية العباس عم الرسول.

ولهذا السبب بدأت في خراسان أو شرق فارس بعد عام 128/ 746 حركة ثورية حمل لواءها الثائر العبقري أبو مسلم الخراساني. ولقد أحرزت القوات المناهضة للأمويين النصر، وإذ تم بسرعة إزاحة مطالب العلويين بالإمامة جانباً، انتقلت الخلافة إلى العباسيين في عام 132/ 750 (ر. 3) ولم ينج من المذبحة التي أقامها العباسيون لبني أمية الذين نزلت بهم الهزيمة سوى بضعة أفراد من هذا البيت، كان أحدهم حفيد هشام بن عبد الملك، المسمى عبد الرحمن [الداخل]؛ إذ هرب إلى شمال أفريقيا؛ وأقام في إسبانيا أخيراً فرعاً جديداً من بني أمية استمر في الحكم مدة أطول. (ر. 4).

Lane-Pool, 4-6; Zambaur, 3 and table F; Album, 7-11.
EI1 «Umaiyads» (G. Levi Della Vida).
Veccia Vaglieri, «The Patriarchal and Umayyad Caliphates», in the Cambridge History of Islam, I, 57- 103.
H. Kennedy, the prophet and the Age of the Caliphates, The Islamic Near East from the Sixth to the Eleventh Century, 82- 123, with genealogical table at p. 403.
G. R. Hawting, The First Dynasty of Islamm The Umayyad Caliphate AD 661-750, London 1986, with genealogical table at p. xv.
A. Noth, «Fruher Islam», in Haarmann ed.), Geschichte der arabischen Welt, 11-100.



3

الخلفاء العباسيون

132 - 923هـ/ 750 - 1517م

(1) الخلفاء في العراق وبغداد 132 - 656 / 749 - 1258:

عبد الله بن محمد الإمام، أبو العباس السفاح.	Ø 132/ 749
عبد الله بن محمد الإمام، أبو جعفر المنصور.	Ø 136/ 754
محمد بن المنصور، أبو عبد الله المهدي.	Ø 158/ 775
موسى بن المهدي، أبو محمد الهادي.	Ø 169/ 785
هارون بن المهدي، أبو جعفر الرشيد.	Ø 170/ 786
محمد بن الرشيد، أبو موسى الأمين.	Ø 193/ 809
عبد الله بن الرشيد، أبو جعفر المأمون.	Ø 198/ 813
إبراهيم بن المهدي، المتوفى في بغداد عام 224/ 839.	Ø 201-203/ 817-819
محمد بن الرشيد، أبو إسحق المعتصم	Ø 218/ 833
هارون بن المعتصم، أبو جعفر الواثق.	Ø 227/ 842
جعفر بن المعتصم، أبو الفضل المتوكل.	Ø 232/ 847
محمد بن المتوكل، أبو جعفر المنتصر.	Ø 247/ 861
أحمد بن محمد، أبو العباس المستعين.	Ø 248/ 862
محمد بن المتوكل، أبو عبد الله المعتز.	Ø 252/ 866
محمد بن الواثق، أبو إسحق المهتدي.	Ø 255/ 869
أحمد بن المتوكل، أبو العباس المعتمد.	Ø 256/ 870
أحمد بن الموفق، أبو العباس المعتضد.	Ø 279/ 892
علي بن المعتضد، أبو محمد المكتفي.	Ø 289/ 902
جعفر بن المعتضد، أبو الفضل المقتدر، (المرة الأولى).	Ø 295/ 908
ابن المعتز المرتضى المنتصف، في بغداد.	Ø 296/ 908

296Ø/ 908	جعفر المقتدر، (المرة الثانية).
317Ø/ 929	محمد بن المعتضد، أبو المنصور القاهر، (المرة الأولى)، في بغداد.
317Ø/ 929	جعفر المقتدر، (المرة الثالثة).
320Ø/ 932	محمد القاهر، ت. 339/ 950، (المرة الثانية).
322Ø/ 934	أحمد بن المقتدر، أبو العباس الراضي.
329Ø/ 940	إبراهيم بن المقتدر، أبو إسحق المتقي، ت. 357/ 968.
333Ø/ 944	عبد الله بن المكتفي، أبو القاسم المستكفي، ت. 338/ 949.
334Ø/ 946	الفضل بن المقتدر، أبو القاسم المطيع، ت. 364/ 974.
363Ø/ 974	عبد الكريم بن المطيع، أبو الفضل الطائع، ت. 393/ 1003.
381Ø/ 991	أحمد بن إسحق، أبو العباس القادر.
422Ø/ 1031	عبد الله بن القادر، أبو جعفر القائم.
467Ø/ 1075	عبد الله بن محمد، أبو القاسم المقتدي.
487Ø/ 1094	أحمد بن المقتدي، أبو العباس المستظهر.
512Ø/ 1118	الفضل بن المستظهر، أبو منصور المسترشد.
529Ø/ 1135	المنصور بن المسترشد، أبو جعفر الرشيد.
530Ø/ 1136	محمد بن المستظهر، أبو عبد الله المقتفي.
555Ø/ 1160	يوسف بن المقتفي، أبو المظفر المستنجد.
566Ø/ 1170	الحسن بن المستنجد، أبو محمد المستضيء.
575Ø/ 1180	أحمد بن المستضيء، أبو العباس الناصر.
622Ø/ 1225	أحمد بن الناصر، أبو نصر الظاهر.
623Ø/ 1226	المنصور بن الظاهر، أبو جعفر المستنصر.
640-656Ø/ 1242 - 1258	عبد الله بن المستنصر، أبو أحمد المستعصم.
656/ 1258	نهب المغول لبغداد بعد استيلائهم عليها.

(2) الخلفاء في حلب وحران وشمال سورية 659 - 660/ 1261:

659- 660Ø/ 1261	أحمد بن الحسن، أبو العباس الحاكم [بأمر الله] الأول.
661/ 1262	الانتقال إلى القاهرة.

(3) الخلفاء في القاهرة 659-923/ 1261-1517:

659-660Ø/ 1261	أحمد بن الظاهر، أبو القاسم المستنصر.
661Ø/ 1262	أحمد بن الحسن، أبو العباس الحاكم الأول.
701Ø/ 132	سليمان بن الحاكم الأول، أبو ربيعة المستكفي الأول.
740Ø/ 1340	إبراهيم بن محمد المستمسك، أبو إسحق الواثق الأول.
741Ø/ 1347	أحمد بن المستكفي الأول، أبو العباس الحاكم الثاني.
753Ø/ 1352	أبو بكر بن المستكفي، أبو الفتح المعتضد الأول.
763Ø/ 1362	محمد بن المعتضد الأول، أبو عبد الله المتوكل الأول، (المرة الأولى).
779Ø/ 1377	زكريا بن الواثق الأول، أبو يحيى المعتصم، (المرة الأولى).

779ه/ 1377	محمد المتوكل الأول، (المرة الثانية).
785ه/ 1383	عمر بن الواثق الأول، أبو حفص الواثق الثاني.
788ه/ 1386	زكريا المعتصم، (المرة الثانية).
791ه/ 1389	محمد المتوكل الأول، (المرة الثالثة).
808ه/ 1406	العباس أو يعقوب بن المتوكل الأول، أبو الفضل المستعين (تم في عام 815/ 1412 مبايعته سلطاناً، ر. 31، 2).
816ه/ 1414	داود بن المتوكل الأول، أبو الفتح المعتضد الثاني.
845ه/ 1414	سليمان بن المتوكل الأول، أبو الربيع المستكفي الثاني.
855ه/ 1451	حمزة بن المتوكل الأول، أبو بكر القائم.
859ه/ 1455	يوسف بن المتوكل الأول، أبو المحاسن المستنجد.
884ه/ 1479	عبد العزيز بن المستعين، أبو العز المتوكل الثاني.
903ه/ 1497	يعقوب بن المتوكل الثاني، أبو الصبر المستمسك، (للمرة الأولى).
914ه/ 1508	المتوكل الثالث ابن المستمسك، (المرة الأولى).
922ه/ 1516	يعقوب المستمسك، (المرة الثانية).
923ه/ 1517	المتوكل الثالث (المرة الثانية)، المتوفى في استانبول.
923ه/ 1517	الفتح العثماني لمصر.

استأثر العباسيون بالخلافة من خلال ما يمكن أن نعده صراعاً على السلطة بين أسرتين مكيتين متنافستين، وبما أنهم كانوا ينتسبون إلى أسرة العباس عم الرسول؛ أي إلى عشيرة بني هاشم المكية؛ فقد كانوا بسبب نسبهم هذا قادرين على ادعاء الشرعية في نظر الطبقات الدينية من أهل السنة، وهو أمر كان يفتقر إليه الأمويون. ومع هذا كله فقد تعين على العباسيين في القرن الأول من حكمهم أن يكافحوا الثورات المتكررة التي قام بها العلويون المتحدرون من ولدي علي؛ الحسن والحسين، سبطي محمد، اللذين كان مناصروهما من الشيعة يرون أنهما أحق بالخلافة والإمامة بناء على تزكية خاصة من النبي. وبنوع من الدفاع الذاتي كان المنافحون عن حق العباسيين في الخلافة يشددون على علو النسب من جهة الذكور على النسب من جهة الإناث؛ نظراً لادعاء العلويين أنهم أولى بالخلافة لانتسابهم إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة محمد، وسرعان ما اتخذ الخلفاء العباسيون لأنفسهم نسقاً من الألقاب الشرفية بمجرد وصول كل منهم إلى سدة الخلافة، وهو تقليد لم يكن معروفاً لدى خلفاء بني أمية؛ وقد كانت هذه الألقاب تحمل معاني مثل: التوكل على الله، وطلب الدعم الإلهي لحكم بني العباس. وعلى نحو تدريجي تم التأكيد على الطبيعة الدينية (الثيوقراطية) لسلطة هذه السلالة الحاكمة الجديدة بطرائق أخرى، فقد توسل العباسيون بالمذهب السني لنصرتهم إلى أبعد حد ممكن. كذلك انتشرت في مجال الحكم تأثيرات من التقاليد الفارسية في إضفاء

صفة القداسة على الحكم وإدارة الدولة التي كانت سائدة لدى الفرس قبل قيام الخلافة؛ لأن الثورة التي جاءت بالعباسيين إلى السلطة، وعلى الرغم من أنها كانت في أساسها ثورة عربية المنشأ، فإن شرارتها الأولى قد انطلقت في بلاد فارس مستغلة بعض مشاعر السخط لدى أهالي تلك البلاد. وكان انتقال عاصمة الخلافة من دمشق في سورية إلى العراق، لتستقر في بغداد أخيراً، يرمز إلى التوجه الجديد للخلافة نحو الشرق، وإبان القرون التالية أضحت الممارسات والتأثيرات الثقافية والمادية الفارسية جلية داخلها على نحو متعاظم.

كانت الإمبراطورية الإسلامية قد بلغت على وجه التقريب أقصى اتساع لها تحت حكم الأمويين، وفي عهد الخلفاء العباسيين الأُوائل كانت حدود دار الإسلام ثابتة إلى حد ما، ولم يبرز بين خلفاء بني العباس من يمكن أن نعده قائداً عسكرياً ميدانياً سوى عدد قليل نخص بالذكر منهم: المأمون والمعتصم اللذين قادا عدداً من الحملات العسكرية على البيزنطيين في الأناضول تكللت بالنجاح.

وفي القرن العاشر ومطالع القرن الذي تلاه أكره المسلمون على اتخاذ موقف دفاعي على يد سلالة أباطرة الروم المقدونيين. وكانت الوحدة السياسية للخلافة العباسية قد بدأت بالتفكك إبان القرن التاسع؛ فتولى فرع من بني أمية، معاد للعباسيين الحكم في إسبانيا (ر.4)؛ أما شمال أفريقيا فقد باتت السيطرة عليها أمراً بالغ الصعوبة، نظراً لبعد المسافة بينها وبين مركز الخلافة؛ بينما كانت مجموعة من الحكام مثل الطولونيين في مصر (ر. 25) وبني طاهر وبني ساج في فارس (ر. 82 و 70) ما تزال تدين بالطاعة لبغداد، غير أن وجودهم مع ذلك قد مهد السبيل أمام قيام سلالات حاكمة مستقلة إلى حد بعيد في أقصى التخوم الشرقية للعالم الفارسي، مثل السامانيين في بلاد ما وراء النهر والصفاريين في سجستان (ر. 83، 84) الذين نادراً ما كانوا يؤدون الخراج إلى بغداد، أو لا يؤدونه على الإطلاق. فأضحت السلطة الفعلية للعباسيين مقتصرة على العراق وحده، وخاصة في القرن العاشر، حينما تمت السيطرة على نحو مؤقت للشيعة السياسية العدائية في جزء كبير من الأراضي الواقعة في قلب الخلافة وشرقها؛ ففي أول الأمر استولى الفاطميون على شمال أفريقيا، ثم استولوا على مصر وسوريا، (ر. 27) ونصبوا أنفسهم في القاهرة خلفاء منافسين للعباسيين. وفي العراق وغرب بلاد فارس برز آل بويه الديالمة (ر. 75)، فدخلوا بغداد عام 434 / 945، وجعلوا من الخلفاء العباسيين ألعوبة في يدهم، إذ لم يبق لهم من مظاهر الخلافة سوى تأثيرهم المعنوي والروحي بوصفهم زعماء العالم السني.

ولقد كان ظهور السلاجقة الأتراك في الشرق الأوسط في القرن الحادي عشر هو الذي أنقذ العباسيين والمذهب السني عموماً من الأخطار التي كانت تهددهما (ر. 91)، غير أن السلاجقة ـ على الرغم من تشبثهم بالسنة النبوية من وجهة النظر الدينية ـ لم تكن لديهم النية للسماح بعودة السلطة السياسية إلى الخلفاء؛ لما في ذلك من إلحاق الضرر بسلطنتهم التي كانوا قد أقاموها من توهم. ولقد ظل هذا الوضع على حاله حتى القرن الثاني عشر، حين فقد السلاجقة الكبار تماسكهم، وضعفت سلطتهم، فبدأت بشائر السعد تلوح للعباسيين تحت حكم عدد من الخلفاء ذوي الهمة، مثل: المقتفي والناصر. لكن استعادتهم لما كان لهم من سلطة فعلية وتأثير معنوي قطعتها الجائحة المغولية، ففي عام 656/ 1258 لقي آخر خليفة عباسي في بغداد مصرعه على أيدي قوات هولاكو المغولية (ر. 133).

وشهدت القرون الثلاثة الأولى لحكم بني العباس (الممتدة من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر للميلاد) أوج ازدهار الحضارة الإسلامية القروسطية؛ فقد ازدهر الأدب، وعلم الكلام، والفلسفة، والعلوم الطبيعية، نتيجة تلاقحها مع التأثيرات الوافدة من الثقافات الفارسية والهلينستية والبيزنطية. وانتشر التقدم الاقتصادي والتجاري، ولا سيما في الأراضي المأهولة بالسكان منذ زمن بعيد، مثل: بلاد فارس، والهلال الخصيب، ومصر، وأقيمت العلاقات التجارية مع أقاليم تقع خارج حدود دار الإسلام، مثل: سهوب أوراسيا، وبلدان الشرق الأقصى، والهند، وأفريقيا السوداء. وعلى الرغم من الانهيار السياسي في مركز الخلافة، واتقاد جذوة العصبيات القبلية والمذهبية إبان القرنين العاشر والحادي عشر، فقد تواصل هذا التقدم في المجالين المادي والثقافي، مما حدا بالمستشرق السويسري آدم ميتز Adam Mez إلى أن يطلق على القرن العاشر عصر «نهضة الإسلام». أما داخل النطاق الشمالي للشرق الأوسط فقد جلب بدو التركمان ومن ثم السلالات التركية الحاكمة الراسخة تحولات واسعة في ميادين مثل استغلال الأراضي والحياة الاقتصادية، إلا أنه تم استيعابها إلى حد كبير في النسيج الثقافي والديني للإسلام؛ وكان المغول لعدة عقود من الزمان أشرس أعداء الإسلام، وقد جلبوا معهم نمطاً من حياة البداوة المغايرة للاقتصاديات الزراعية المستقرة للشرق الأوسط، وهم الذين وجهوا أعتى الضربات للاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في العراق وبلاد فارس.

وهكذا تم القضاء على خلافة بغداد على يد المغول، لكن سرعان ما استقر رأي الظاهر بيبرس (ر. 1، 31) سلطان مصر المملوكي على تنصيب خليفة، فدعا أحمد المستنصر، وهو

عم مزعوم لآخر خليفة عباسي في بغداد، وكان سجيناً هناك، لكن المغول أطلقوا سراحه، للقدوم إلى القاهرة عام 659/ 1261. ولقد تولى هذا الخليفة قيادة جيش في محاولة غير موفقة لاسترداد بغداد من المغول، ولعله لقي مصرعه في تلك المحاولة، ومما لا ريب فيه أننا لم نعد نطالع أي ذكر له بعد ذلك. وفي غضون ذلك تم في العام نفسه مبايعة عباسي آخر ـ يبدو أنه كان فعلاً من ذرية المسترشد ـ خليفة في حلب، وبدعم من الأمير آقوش تم في وقت لاحق تنصيبه خليفة في القاهرة في عام 661/ 1262، حيث لقب بالحاكم بأمر الله. وكان من شأن إقامة أحد الخلفاء في القاهرة أن أسهم في إضفاء الشرعية على الحكم المملوكي، وزاد في هيبة المماليك في أماكن قصية كشمال أفريقيا والهند المسلمة، كما كان سلاحاً روحياً في حربهم على الصليبيين والمغول. علاوة على ذلك ظل الخلفاء ـ كما كان عليه حالهم أواخر عهد حكمهم في بغداد ـ زعماء الفتوة. غير أنهم لم تكن لديهم سلطة فعلية في الدولة المملوكية، ومن المؤكد أنه لم تكن هناك أي فكرة لاقتسامهم السلطة مع السلاطين. وكان آخر خليفة عباسي في مصر هو المتوكل الثالث الذي حمله السلطان سليم الأول إلى إسطنبول في عام 923/ 1517. أما قصة تنازله عن حقوقه في الخلافة للسلاطين الأتراك فقصة من نسج الخيال حيكت فصولها في القرن التاسع عشر.

ولقد شهد مجيء بني العباس إلى الخلافة في عام 132/ 749 ارتقاء مكانة الحاكم وإحاطة مراسم البلاط بوجه عام بأبهة الملك، ولعل ذلك كان انعكاساً للتغلغل المتعاظم للتأثيرات الثقافية الفارسية، فبينما كان الخلفاء الأمويون قانعين بما كانوا يحملونه من ألقاب بسيطة راح الخلفاء العباسيون منذ وصول المنصور إلى سدة الخلافة يتخذون ألقاباً شرفية تظهر النصرة الربانية لحكمهم؛ كالمهدي، أو تشدد على الدور الرئيس الذي كان يضطلع به الحاكم في تحقيق مشيئة الله على الأرض؛ كالقائم أو الظاهر، وعادة ما كانت عبارات مثل (لدين الله، أو بأمر الله) تشكل تتمة لها. وما إن بدأت وحدة الخلافة بالتفكك؛ وأخذت سلالات محلية حاكمة بالظهور، حتى بدأ حكام محليون أقل شأناً ينافسون الخلفاء، ويزينون أنفسهم بألقاب مبالغ فيها، وغالباً ما كانت مدعاة للسخرية، وتتعارض مع الأهمية الفعلية لحامليها.

Lane-Poole, 6-8, 12-13; Zambaur, 4-5 and Table G; Album, 11-13.
EI2 'Abbasids' (B. Lewis).
D. and J. Sourdel, La civilization de l' Islam classique, Paris 1968, chs 2 and 3, 61-126.

D. Sourdel, 'The 'Abbasid caliphate', in The Cambridge History of Islam, I, 104-39.
H. Kennedy, The Early Abbasid Caliphate: A Political History, London 1981.
Idem, The prophet and the Age of the Caliphs. The Islamic Near East from the Sixth to the Eleventh Century, 124-99, with genealogical table at p. 404.
T. Nagel, 'Das Kalifat der Abbasiden', in Haarmann (ed.), Geschichte der arabischen Welt, 101-65.
P. M. Holt, 'Some observations on the 'Abbasid caliphate of Cairo', Bulletin of the School of Oriental (and African) Studies, 47 (1984), 501-7.
S. Heidemann, Das Aleppiner Kalifat (A.D. 1261). Vom Ende des Kalifates in Bagdad uber Aleppo zu den Restaurationen in Kairo, Leiden 1994.



الفصل الثاني
إسبانيا

4
أمويو الأندلس
138-422 هـ/ 756-1031 م
شبه الجزيرة الآيبيرية، ما عدا الممالك المسيحية في الشمال

Ø 138/ 756	عبد الرحمن الأول بن معاوية، أبو المطرف الداخل.
Ø 172/ 788	هشام الأول بن عبد الرحمن الأول، أبو الوليد.
Ø 180/ 792	الحكم الأول بن هشام الأول، أبو العاص.
Ø 206/ 822	عبد الرحمن الثاني بن الحكم الأول، أبو المطرف المتوسط.
Ø 238/ 852	محمد الأول بن عبد الرحمن الثاني، أبو عبد الله.
Ø 273/ 886	المنذر بن محمد الأول، أبو الحكم.
Ø 275/ 888	عبد الله بن محمد الأول، أبو محمد.
Ø 300/ 912	عبد الرحمن الثالث بن محمد، أبو المطرف الناصر.
Ø 350/ 961	الحكم الثاني بن عبد الرحمن الثالث، أبو المطرف المستنصر.
Ø 366/ 976	هشام الثاني بن الحكم الثاني، أبو الوليد المؤيد، (المرة الأولى).
Ø 399/ 1009	محمد الثاني بن هشام الثاني، المهدي، (المرة الأولى).
Ø 400/ 1009	سليمان بن الحكم، المستعين، (المرة الأولى).
Ø 400/ 1010	هشام الثاني، (المرة الثانية).
Ø 403/ 1013	سليمان، (المرة الثانية).
Ø 407/ 1016	علي بن حمود، الناصر، الحمودي.
Ø 408/ 1018	عبد الرحمن الرابع بن محمد، المرتضى.
Ø 408/ 1018	القاسم بن حمود، المأمون، الحمودي، (المرة الأولى).
Ø 412/ 1021	يحيى بن علي، المعتلي، الحمودي، (المرة الأولى).
Ø 413/ 1023	القاسم، الحمودي، (المرة الثانية).
Ø 414/ 1023	عبد الرحمن الخامس بن هشام المستظهر.
Ø 414/ 1024	محمد الثالث بن عبد الرحمن، المستكفي، لقي مصرعه عام 416/ 1025.
Ø 416/ 1024	يحيى، الحمودي، (المرة الثانية).
Ø 418-422/ 1027- 1031	هشام الثالث ابن محمد، المعتد، ت. 428/ 1036.

عبرت القوات العربية والبربرية التي انطلقت من المغرب مضيق جبل طارق، ووصلت إلى إسبانيا في عام 92/ 711، وسرعان ما أطاحت بحكم أمراء القوط الغربيين، وهم النخبة الأرستقراطية العسكرية الجرمانية التي كانت تحكم إسبانيا حتى ذلك الوقت. وفي العقود التالية قامت قوات المسلمين بدفع بقايا القوط الغربيين نحو جبال كانتابريان الواقعة أقصى شمال شبه الجزيرة الآيبيرية، بل تقدموا من خلال جبال البرانس وتوغلوا في بلاد الغال التي تخضع لحكم الفرنجة أو الفرانكيين، إلى أن تمكن شارل مارتيل من الانتصار عليهم شمال بواتييه، في الواقعة التي يطلق عليها العرب اسم (بلاط الشهداء) في عام 114/ 732.

إبان السنوات الأولى للفتح الأموي كان يحكم إسبانيا سلسلة من الولاة العرب الذين يفدون إليها من الشرق بوصفها الولاية الواقعة في أقصى غرب الإمبراطورية الإسلامية، وتعرف في المصادر العربية باسم الأندلس[1]. لكن في عام 138/ 756 ظهر في إسبانيا عبد الرحمن الأول الملقب بالداخل، وهو أحد بني أمية القلائل الذين نجوا من مذبحة الثورة العباسية، وأقام فيها إمارة أموية.

والواقع أن تأسيس إمارة أموية في شبه الجزيرة هذه، حيث حقائق الجغرافية تحول دون بسط سيطرة مركزية وحكم قوي، يعد في حد ذاته إنجازاً عظيماً. وقد قامت هذه الإمارة في مدينتي إشبيلية وقرطبة، وكانت قبضة الأمراء على الأقاليم المتطرفة أقل إحكاماً. ولئن دخلت نسبة لا بأس بها من الروم الإسبان في الإسلام وهم الذين يطلق عليهم اسم (المولَّدين)، فإن عدداً لا يستهان به منهم قد ظل على مسيحيته، وهم الذين يعرفون باسم (المستعربين)، وظلوا يتطلعون دوماً إلى الشمال المسيحي المستقل؛ يستلهمون منه الدعم المعنوي والديني. وكانت مدينة طليطلة على وجه الخصوص، وهي العاصمة القديمة للقوط الغربيين والمركز الكنسي لإسبانيا، أحد مراكز التمرد والعصيان على الوجود الإسلامي. وكان من بين المسلمين كثير من الأمراء المحليين الذين مكنتهم قوتهم العسكرية بوصفهم أمراء للتخوم من أن يتمتعوا بوضع مستقل فعلياً عن العاصمة قرطبة، وقد صادف هؤلاء الأمراء النجاح ولا سيما في وادي إيبرو الواقع شمال شرق جزيرة آيبيريا، وهي المنطقة التي حملت فيما بعد

(1) يكاد يكون من المؤكد أن هذا الاسم ليس مشتقاً من فانداليس، أي بلاد الفاندال، التي لم يبق فعلياً للطريق المؤدية إليها من خلال إسبانيا أي أثر قبل قرنين من الفتح، بل إنه مشتق على الأرجح من تعبير جرماني يعني «حصة، قطعة أرض».

اسم أراغون وقطالونيا (مثلاً بنو تجيب في سرقسطة وبنو قسي في تطيلة). وفي وقت متأخر من القرن التاسع كان ثمة مركزان من مراكز تمرد الرعايا المسلمين على الحكومة المركزية استمرا ردحاً طويلاً من الزمن، كان أحدهما حول بلدة بطليوس بزعامة ابن مروان الجليقي، أما الآخر فكان في جبال غرناطة بزعامة ابن حفصون.

وعلى الرغم من مواطن الضعف هذه، واستمرار وجود ممالك الشمال المسيحية الصغيرة، فإن أمويي الأندلس جعلوا من قرطبة مركزاً هاماً من مراكز الصناعات الحرفية والتجارة، وموطناً للثقافة العربية والنتاج العلمي والفني، ولم تتفوق عليها في ذلك سوى مدينتي القاهرة وبغداد. وقد هيمن على القرن العاشر عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر، الذي دام حكمه خمسين عاماً (300-350/ 912-961). وفي عهده ارتقت سلطة الدولة الملكية إلى ذروة جديدة؛ وجعل مراسم البلاط أكثر أبهة وتعقيداً وإحكاماً، ولعله كان يحاكي في هذا ملوك بيزنطة. كما أنه رداً على اتخاذ أعدائه الفاطميين لقب الخليفة اتخذ لنفسه لقبي الخليفة وأمير المؤمنين عوضاً عن الاكتفاء بلقب الأمير. وبهذا تم تجاوز الأساس الأيديولوجي المبهم نوعاً ما الذي قامت عليه الدولة وظل سائداً طوال مئة وخمسين عاماً؛ إذ لم يكن الأمويون قادرين على حسم مسألة ما إذا كانوا ما يزالون جزءاً من دار الإسلام وإن كانوا بعيدين عن المركز، أم أن حكمهم كان محصوراً في إمارة آيبيرية تدين بالإسلام، إلا أنها تتجه إلى الداخل سياسياً. وبذلك وضع عبد الرحمن الآن جانباً النظرية الشرعية القائلة بعدم جواز تعدد الخلافة أو تجزئتها. وإذ لم تعد الخلافة تعتمد على جند من عرب الأندلس، أو على فرق عسكرية من أبناء المناطق فقد عمدت إلى بناء جيش قوامه المجندون الجدد من رجال قبائل البربر من شمال أفريقيا، فضلاً عن فرق عسكرية من الأرقاء جلبوا من شتى أصقاع أوروبا المسيحية (الصقالبة). فتم إنزال الهزيمة على نحو حاسم بمسيحي الشمال، وانتهاج سياسة مناهضة للفاطميين في شمال أفريقيا. غير أنه بعد وفاة الحكم الثاني في عام 366/ 976 آلت الخلافة إلى أشخاص ضعيفين لم يبلغوا سن الرشد، بحيث إن مقاليد السلطة الحقيقية في الدولة انتقلت إلى الحاجب أو الوزير الأول ابن أبي عامر، الملقب بالمنصور، الذي استولى على برشلونة، وهدم ضريح القديس جيمس الكومبوستلي في جليقية.

ومع ذلك فإنه في بدايات القرن الحادي عشر فقد حجّاب الأمراء سيطرتهم، وتهاوت الخلافة الأموية في الأندلس. ولقد أسهب المؤرخون في البحث في الأسباب التي من المحتمل أن تكون وراء هذا. فذهب بعضهم مثلاً إلى القول إن أعداد المسلمين في الأندلس قد زادت نتيجة التحول عن المسيحية في عهد عبد الرحمن الثالث، بحيث إن المسلمين ربما أصبحوا للمرة الأولى أغلبية

هناك، وانتابهم شعور جديد بالثقة بالنفس، مصدرها هذه القوة وإحساس أكبر بالسيطرة على تلك البلاد؛ لذلك لم يعودوا يرون أن وجود حكومة مركزية وقوية يعد أمراً ضرورياً من أجل الحفاظ على الإسلام في شبه جزيرة آيبيريا. وإذا ما كان واقع الأمر كذلك فقد كانت الثقة التي محضوها لحكومتهم في غير محلها. ولم يكن باستطاعة آخر خلفاء بني أمية الذين زال حكمهم سريعاً الحفاظ على السلطة في دولة مسلمي الأندلس القديمة التي كان قوامها العرب والمولَّدون، في وجه القوة العسكرية للبربر والصقالبة. وقد تداول حكم البلاد لفترات قصيرة عدد من أفراد أسرة آل حمود، وهم من العرب المتبربرين (ر. 5، 2،1)، وكانوا الحكام المحليين لمالقة وسبتة وطنجة والجزيرة. وفي عام 422/ 1013 اختفى الأمويون تماماً من البلاد، ودخلت إسبانيا الإسلامية عهداً من التمزق السياسي كانت السلطة في أثنائه في يد كثير من الأمراء المحليين والجماعات الإثنية، وهو العهد المعروف بعصر ملوك الطوائف (ر. 5)، ولم تنعم الأندلس بالوحدة من جديد إلا مع مجيء المرابطين (ر. 14) أواخر القرن.

Lane-Pool, 19-22; Zambaur, 3-4 and Tablef;
Album, 13-14.
El1 Umaiyads.I I' (E. Levi-Provencal).
G. C. Miles, The Coinage of the Umayyads of
Spain, ANS Hispanic Numismatic Series,
Monographs, no. 1, New York 1950.
E. Levi-Provencal, Histoire de I' Espagne
Musulmane, Paris 1950-67, I-II, with
Table at II, 346

* * *

5
ملوك الطوائف
منذ القرن الخامس حتى بدايات القرن السابع الهجري/
منذ القرن الحادي عشر حتى بدايات الثالث عشر الميلادي
وسط وجنوب إسبانيا وسبتة وجزر البليار

شهدت السنوات السبعون أو الثمانون بين نهاية سلالة الحجاب العامرية وصعود المرابطين الانهيار النهائي لسلالة الأمويين وتشكيل الإمارات المحلية في أرجاء إسبانيا المسلمة، ولكن

لطالما وجد في تاريخ العالم التفكك السياسي يرافقه ثقافة باهرة تشخص إليها الأبصار.

ولقد بدأت العملية في الفترة التي أعقبت فتنة العامريين، قبل ردح طويل من انحسار الأمويين في عام 422/ 1031، وكانت إمارات الطوائف الرئيسة قد رسخت آنذاك وثبتت. ولم تكن العاصمة القديمة قرطبة قد استطاعت إقامة أكثر من سلطة محلية إبان تلك العقود التي قامت فيها إمارات الطوائف.

وكان ما قام يومئذ فسيفساء من السلطات المحلية، وقد وضع ديفيد فاسرشتاين قائمة بمراكزها الجغرافية، بلغ عددها في المحصلة إحدى وثلاثين إمارة، على النحو التالي:

1 - الجزيرة الخضراء (آل حمود).

2 - المرية (بنو صمادح).

3 - البونت (بنو القاسم).

4 - أركش (بنو خزرون).

5 - بطليوس (بنو الأفطس).

6 - بسطة.

7 - قلعة أيوب (بنو هود).

8 - قلعة رباح.

9 - قرمونة (بنو برزال).

10 - سبتة (آل حمود).

11 - قرطبة (آل جهور).

12 - دانية (بنو مجاهد).

13 - ميورقة وجزر البليار/ الجزر الشرقية (بنو مجاهد)، ثم الولاة الذين يخضعون للسلالات الحاكمة في شمال أفريقيا والحكام المستقلون (بنو غانية: ر. 6).

14 - غرناطة (آل زيري).

15 - ولبة أو شلطيش.

16 - وشقة (بنو هود).

17 - جيان.

18 - ليريدا/ لاردة (بنو هود).

19 - ميورقة (بنو مجاهد).

20 - مالقة (آل حمود).

21 - مدينة سالم.

22 - ميرتلة/ مارتولا.

23 - مورور (بنو نوح).

24 - مرسية (حكام مختلفون، من بينهم آل طاهر).

25 - مربيطر.

26 - لبلة وجبل العيون (بنو يحيى).

27 - رندة.

28 - السهلة (بنو رزين).

29 - شنتمرية الغرب (بنو هارون).

30 - سرقسطة (بنو تجيب، ثم بنو هود).

31 - شقورة.

32 - إشبيلية (آل عباد).

33 - شلب (بنو مزين).

34 - طليطلة (بنو ذي النون).

35 - طرطوشة.

36 - تطيلة (بنو هود).

37 - بلنسية (آل عامر).

38 - بلج.

39 - حصن الأشراف.

وكان بعض هذه الإمارات، وخاصة في الجنوب، الأكثر رخاء واستقراراً، والجنوب الشرقي والشرق، أكثر من مجرد إمارات مدن، إنما هناك آخرون، أمثال بني الأفطس في بطليوس، شمال غرب شبه الجزيرة؛ وذي النون في طليطلة، في أقصى شمال المنطقة الإسلامية؛ وبني هود في وادي إيبرو، كانوا يحكمون مناطق واسعة من البلاد. وكانت السلالات الحاكمة تختلف بدرجات متفاوتة من حيث أصولها الرسمية والإثنية، مما يعكس اتجاهات العهود

الأموية المتأخرة، والمنافسات بين مختلف الجماعات الإثنية. وقد برزت عدة جماعات من بين النخب العسكرية لدى العامريين وأنصارهم. وكان بعضهم ينتمون إلى أسر عربية عريقة، كبني عباد في إشبيلية، وبني قاسم في البوذت، وبني هود في سرقسطة. وهناك جماعات أخرى من البربر، كبني الأفطس من قبيلة مكناسة، ومن الهوارة ذو النون (وأصل اسمهم زينّون، وهو بربري)، أو لعلهم كانوا عرباً وتبربروا كبني حمود (وكانوا أصلاً من الأدارسة) في الجزيرة، وسبتة ومالقة؛ وكان بنو الأفطس البربر قد تشكلوا من الجمع العظيم من الجند الذين وفدوا من شمال أفريقيا، وجاء بهم ابن أبي عامر قرابة نهاية القرن العاشر، كبني زيري من غرناطة الذين ينتمون إلى صنهاجة. وفي بعض البلدات في جنوب شرق وشرق البلاد استولى قادة الجيوش الصقالبة على السلطة، كالحكام الأوائل في ألمرية ومرسية وبلنسية وطرطوشة، وإن كان نجم الصقالبة قد أخذ يميل بعيد منتصف القرن الحادي عشر إلى الأفول.

ولقد انتهجت دول الطوائف الأضخم سياسات هجومية توسعية على حساب جيرانها؛ فراح بنو عباد يتوسعون حتى كادوا يبلغون طليطلة، وتنفيذاً لمطامحهم بعثوا في إحدى المراحل رجلاً ادعى أنه هشام الثالث، آخر الخلفاء الأمويين، وكان يُعتقد بأنه مات مجهولاً بعد خلعه. وكان هناك من دول الطوائف من تآمروا مع المسيحيين أو قاموا باستدعائهم لقتال أبناء ديانتهم المسلمين. وبعد وصول المرابطين إلى إسبانيا كان آخر بني الأفطس عمر المتوكل مستعداً للتنازل عن ممتلكاته في وسط البرتغال لألفونسو السادس ملك ليون وقشتالة لقاء مساعدته في مجابهة تهديد البربر.

وكان واضحاً والقرن الحادي عشر مشرف على الانتهاء أن المد يجري عكس مصالح المسلمين في إسبانيا، وذلك بخلاف ما كان عليه الوضع قبل قرن أو نحو ذلك، حين كانت الممالك المسيحية الصغيرة الضعيفة في شمال إسبانيا تدفع الجزية للخلافة الجبارة في قرطبة، والآن هناك طوائف عديدة تدفع الضريبة (باريا paria) للدول المسيحية، وترتبط بها بدرجات متفاوتة من التبعية. وقد وقعت طليطلة في يد ألفونسو 478/ 1085 نتيجة انشقاقات داخلية، ونتيجة هجوم من الخارج كذلك. وبدا أن نداءات الاستغاثة التي أطلقها ملوك الطوائف ورجال الدين في إسبانيا الموجهة إلى أعظم قوة إسلامية في الغرب؛ وهم المرابطون في موريتانيا والمغرب، كانت المخرج الوحيد من ذلك الوضع، إلاّ أن انتصار المرابطين في الزلاقة في عام 479/ 1086 كان مقدمة لطرد الطوائف كافة في غضون أعوام قليلة، وكان بنو هود في سرقسطة وحدهم الذين حافظوا على استقلال صمد حتى عام 503/ 1110.

في الفترة الفاصلة بين انهيار حكم المرابطين في إسبانيا وفرض الموحدين سيطرتهم هناك بعد عام 540/ 1145 (ر. 14، 15) قام حكم الطوائف الذي لم يعمر طويلاً في بعض الأماكن، ومنها بلنسية، وقرطبة، وميرتلة. وبعد انهيار سلطة الموحدين في إسبانيا استطاع قادة محليون انتزاع السلطة في مناطق معينة، مثل: بلنسية ولبلة ومرسية، وكانت قد صمدت أكثر من سواها، حتى استعاد المسيحيون هذه البلدات.

1 – آل حمود في مالقة:

Ø 404هـ/ 1014 أو 405/ 1015	علي بن حمود، الناصر.
Ø 408/ 1017	القاسم بن حمود، المأمون، (المرة الأولى).
Ø 412/ 1021	يحيى الأول بن علي، المعتلي، (المرة الأولى).
Ø 413/ 1022	القاسم الأول، (المرة الثانية).
Ø 417/ 1026	يحيى الأول المعتلي، (المرة الثانية).
Ø 427/ 1036	إدريس الأول بن علي، المتأيد.
Ø 431/ 1039	يحيى الثاني بن إدريس، القائم.
Ø 431/ 1040	الحسن بن يحيى الأول، المستنصر.
Ø 434/ 1043	إدريس الثاني بن يحيى الأول، العالي، (المرة الأولى).
Ø 438/ 1046	محمد الأول بن إدريس المهدي.
Ø 444/ 1052	إدريس الثالث بن يحيى الثاني، السامي الموفق.
Ø 445/ 1053	إدريس الثاني العالي الظافر، (المرة الثانية).
Ø؟ إلى 448/ 1056	محمد الثاني بن إدريس، المستعلي.

هزيمة الفرع الرئيس لآل حمود في مالقة على يد آل زيري حكام غرناطة، وسقوط الفرع الآخر في الجزيرة في عام 446/ 1054 أو 451/ 1059 بيد آل عباد حكام إشبيلية.

2 – آل حمود في سبتة:

Ø 400/ 1010	علي بن حمود، الناصر.
Ø 408/ 1017	القاسم بن حمود، المأمون.
Ø منذ 412/ 1021أو414/ 1023	
إلى427/ 1036	يحيى الأول بن علي، المعتلي.
Ø 426/ 1035	إدريس الأول بن علي، المتأيد.
Ø 431/ 1039	يحيى الثاني بن إدريس، القاسم.
Ø 431/ 1040	حسن بن يحيى الأول، المستنصر.
Ø تق 442/ تق 1050	إدريس الثاني بن يحيى الأول، العالي.
Ø منذ 453/ 1061	ولاة لآل حمود، ثم حكام مستقلون من قبيلة برغواطة البربرية.

3 - بنو عباد في إشبيلية:

Ø 414/ 1023	محمد الأول بن إسماعيل بن عباد، أبو القاسم، كان في البداية عضواً في حكومة ثلاثية.
Ø 433/ 1042	عباد بن محمد الأول، أبو عمرو، فخر الدولة المعتضد.
Ø 461- 484/ 1069- 1091	محمد الثاني بن عباد، أبو القاسم المعتمد ت. 487/ 1095.
Ø 484 -1091	غزو المرابطين.

4 - بنو برزال في قرمونة:

Ø 414/ 1023	محمد بن عبد الله البرزالي، أبو عبد الله.
Ø 434/ 1043	إسحاق بن محمد.
Ø 444-459/ 1052-1067	العزيز أو العز بن إسحاق، المستجير.
Ø 459/ 1067	استيلاء بني عباد على قرمونة.

5 - بنو خزرون في أركش:

Ø 402/ 1012	محمد بن خزرون، أبو عبد الله، عماد الدولة.
Ø؟	عبدون بن خزرون.
Ø 448-458/ 1056-1066	محمد بن عبدون.
Ø 459/ 1067	استيلاء بني عباد على أركش.

6 - آل زيري في غرناطة:

Ø 403/ 1013	زاوي بن زيري الصنهاجي.	
Ø 410/ 1019	حبوس بن ماكسن.	
Ø 429/ 1038	باديس بن حبوس، المظفر الناصر.	حكام يشتركون في الحكم
Ø 465- 483/ 1073- 1090	عبد الله بن بلقين بن باديس.	
	سيف الدولة، في غرناطة، توفي في المنفى.	
	تميم بن بلقين، في مالقة، ت. 488/ 1095.	
Ø 483/ 1090	غزو المرابطين.	

7 - بنو صمادح في المرية:

Ø تق 403/ تق 1013	خيران الصقلبي.
Ø 419/ 1028	زهير الصقلبي.
Ø 429-33/ 1038-42	عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المنصور، في بلنسية.
Ø 429/ 1038	ولاة للعامريين في بلنسية من بني صمادح.
Ø 433/ 1042	معن بن محمد بن صمادح.
Ø 443/ 1051	محمد بن معن، أبو يحيى المعتصم.
Ø 484/ 1091	أحمد بن محمد، معز الدولة، توفي في المنفى.
Ø 484/ 1091	غزو المرابطين.

8 - بنو مجاهد في دانية وميورقة:

Ø تق 403/ تق 1012	ولاة ابن عبد الله العامري، الموفق.
Ø 436- 468/ 1045- 1076	علي بن مجاهد، إقبال الدولة.
Ø 468/ 1076	استيلاء بني هود.

9 - حكام ميورقة في القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر:

Ø 405-468/ 1015-1076	ولاة من بني مجاهد في دانية.
Ø 468/ 1076	عبد الله المرتضى.
Ø 486-508/ 1093/ 1114	مبشر بن سليمان، ناصر الدولة.
Ø 508/ 1114	غزو المرابطين.

10 - آل جهور في قرطبة:

Ø 422/ 1031	جهور بن محمد بن جهور، أبو الحزم، وكان رسمياً عضواً في حكومة ثلاثية.
Ø 435/ 1043	محمد بن جهور، أبو الوليد الراشد.
Ø 450-461/ 1058-1069	عبد الملك بن محمد، ذو السيادتين، المنصور الظافر، توفي في المنفى.
Ø 461/ 1069	استيلاء «بني عباد» على قرطبة.

11 - الحكام في قرطبة في فترة خلو العرش بين المرابطين والموحدين:

Ø 538/ 1144	حمدين بن محمد، المنصور، (المرة الأولى).
Ø 539/ 1145	أحمد الثالث بن عبد الملك، سيف الدولة، من بني هود، ت. 540/ 1146.
Ø 540/ 1146	حمدين بن محمد، (المرة الثانية).
Ø 541/ 1146	يحيى بن علي، بن غانية.
Ø 543/ 1148	غزو الموحدين.

12 - بنو الأفطس في بطليوس:

Ø 403/ 1012-1013	سابور الصقلبي.
Ø 413/ 1022	عبد الله بن محمد بن الأفطس، أبو محمد المنصور.
Ø 437/ 1045	محمد بن عبد الله، أبو بكر المظفر.
Ø 460/ 1068	يحيى بن محمد.
Ø 460- 87/ 1068-1094	عمر بن محمد، أبو حافظ المتوكل، قتل عام 487/ 1094 أو 488/ 1095.
Ø 487- 1094	غزو المرابطين.

13 - ذو النون في طليطلة:

Ø تق 403/ تق 1012	يعيش بن محمد، أبو بكر القاضي.
Ø 409/ 1018	إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون، أبو محمد، ذو الرياستين، المظفر.
Ø 435/ 1043	يحيى الأول بن إسماعيل، أبو الحسن، شرف الدولة، المأمون ذو المجدين.

Ø 467/ 1075 يحيى الثاني بن إسماعيل بن يحيى الأول، القادر،(المرة الأولى).
Ø 472/ 1081 غزو عمر المتوكل من بني الأفطس.
Ø 473-478/ 1081-1085 يحيى الثاني القادر، (المرة الثانية)، قتل في عام 485/ 1092.
Ø 478/ 1085 غزو ألفونسو السادس ملك ليون وقشتالة، وتنصيب يحيى على بلنسية بوصفه حاكماً بمثابة ألعوبة بين يديه.

14 - العامريون في بلنسية:

Ø 401/ 1010-1011 مبارك الصقلبي ومظفر الصقلبي.
Ø 408 أو 409/ 1017- 1018 لبيب الصقلبي.
Ø 411/ 1020 أو 412/ 1021 عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المنصور.
Ø 452/ 1060 عبد الملك بن عبد العزيز، نظام الدولة المظفر.
Ø 457-468/ 1065-1076 غزو ذي النون.
Ø 468/ 1076 أبو بكر بن عبد العزيز، المنصور.
Ø 478/ 1085 عثمان بن أبي بكر، القاضي.
Ø 478-485/ 1085-1092 ذو النون يحيى بن إسماعيل القادر، وقد نصبه ألفونسو السادس بوصفه حاكماً بمثابة ألعوبة بين يديه.
Ø 487-492/ 1094-1099 احتلال السيد لبلنسية.
Ø 495/ 1102 استيلاء المرابطين على بلنسية.

15 - الحكام في بلنسية في أثناء فترة خلو العرش بين المرابطين والموحدين:

Ø 539/ 1144 منصور بن عبد الله، القاضي.
Ø 542/ 1147 أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش؛ [واسمه عند الإسبان] ري لوبو [أي: الملك الذئب].
Ø 567/ 1172 هلال بن محمد بن مردنيش، وقد استسلم للموحدين.

16 - بنو تجيب في سرقسطة:

Ø 400/ 1010 المنذر الأول بن يحيى التجيبي، الوالي لدى الأمويين.
Ø 414/ 1023 يحيى بن المنذر الأول، المظفر.
Ø 420/ 1029 المنذر الثاني بن يحيى، معز الدولة المنصور.
Ø 430-431/ 1039-1040 عبد الله بن الحكيم المظفر.
431/ 1040 تعاقب على الحكم بنو هود.

17 - بنو هود في سرقسطة، ووشقة، وتطيلة، ولاردة، وبالتالي دانية، وطرطوشة، وقلعة أيوب:

Ø 431/ 1040 سليمان بن محمد بن هود الجدامي، أبو أيوب المستعين الأول، ت. 438/ 1046.
Ø تق. 439/ تق. 1047 سليمان بن يوسف، تاج الدولة.

Ø (تق. 439- 440/ تق 1047 – 1048محمد بن سليمان، عضد الدولة في قلعة أيوب).
Ø تق. 439-442/ تق. 1047 – 1050 ؟ المنذر بن سليمان في تطيلة.
Ø 441-475/ 1049-1082 أحمد الأول بن سليمان، سيف الدولة، عماد الدولة المقتدر.
Ø 474/ 1081 يوسف بن أحمد الأول، المؤتمن.
Ø (474-483/ 1081-1090 المنذر بن أحمد عماد الدولة، في دانية وطرطوشة).
Ø 476/ 1083 أحمد الثاني بن يوسف سيف الدولة، المستعين.
Ø (483 - تق 492 / 1090 - تق 1099 سليمان بن المنذر، سيد الدولة، في دانية ثم في طرطوشة).
Ø 503/ 1110 عبد الملك بن أحمد الثاني، عماد الدولة، وبعد تلك السنة في روطة.
Ø 503/ 1110 غزو المرابطين لسرقسطة.
Ø 512/ 1118 احتلال المسيحيين لسرقسطة.
Ø 524-540/ 1130-1146 أحمد الثالث ابن عبد الملك، سيف الدولة في روطة، ثم في وسط إسبانيا.
Ø 540/ 1146 استيلاء ألفونسو الأول البتالادور وراميرو الثاني من أراغون على المناطق التي كانت خاضعة سابقاً لبني هود في وسط إسبانيا.

18 - حكام مرسية، ومن بينهم الطاهريون وبنو هود:

Ø 403/ 1012-1013 خيران الصقلبي في ألمرية.
Ø 419/ 1028 زهير الصقلبي في ألمرية.
Ø 429/ 1038 عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المنصور، في بلنسية.
Ø 436/ 1045 مجاهد بن عبد الله العامري، في دانية.
Ø تق 440/ تق 1049 أحمد، أبو بكر بن طاهر.
Ø 455/ 1049 محمد بن أحمد بن طاهر.
Ø 471/ 1078 ولاة لبني عباد في إشبيلية.
Ø 484/ 1091 غزو المرابطين.
Ø 489- 490/ 1096- 1097 أحمد بن أبي جعفر عبد الرحمن بن طاهر، أبو جعفر.
استعادة المرابطين للسيطرة على مرسية.
Ø 540/ 1145 Ø عبد الله بن عياض، و Ø عبد الله بن فرج الثغري منافساً على السلطة.
Ø 543/ 1148 محمد بن سعد، أبو عبد الله بن مردنيش، ري لوبو في بلنسية.
Ø 567/ 1172 غزو الموحدين.
Ø 625/ 1228 محمد بن يوسف بن هود، أبو عبد الله المتوكل، في بلنسية، حتى عودة المسيحيين إلى غزو بلنسية مرة ثانية في عام 636/ 1238.
Ø 635/ 1238 محمد بن محمد، أبو بكر الواثق، (المرة الأولى).
Ø 636/ 1239 العزيز بن عبد الملك، ضياء الدولة.
Ø 638/ 1241 محمد بن هود أبو جعفر، بهاء الدولة.
Ø 660/ 1262 محمد بن أبي جعفر محمد.
Ø 662/ 1264 محمد بن محمد أبو بكر، (المرة الثانية).

؟Ø	عبد الله بن علي بن مردنيش، من بني نصر في غرناطة.
1266 /604)Ø	غزو الأراغون).

Zambaur, 53-8 and Map 1; Lane-poole, 23-6; Album, 14-15.
A. Prietoy Vives, Los Reyes de Taifas, estudio historico-numismatico de los Musulmanes espanoles en el siglo V de la Hegira (XI de J.C.), Madrid 1926.
H. W. Hazard, the Numismatic History of Late Medieval North Africa, ANS Numismatic Studies, no. 8, New York 1952, 57-8, 96, 233-6, 281-2 (for the Hammudids of Malaga, Algeciras and Ceuta), 68-9, 158-9, 272-3 (for the later Hudids of Murcia and Ceuta). G. G. Miles, Coins of the Spanish Muluk al-Tawa' if, ANS HISPANIC Numismatic Series, Monographs, no. 3, New York 1954.
D. Wasserstein, The Rise and Fall of the party Kings. Politics and Society in Islamic Spain 1002-1086, Princeton 1985.
EI1 art. 'Tudjib (Banu)', 'Zirids' (E. Levi-Provencal)
E12 arts 'Abbadids', 'Aftasids', 'Balansiya' (Levi-Provencal), 'Dhu '1- Nunids' (D. M. Dunlop), 'Djahwarids', 'Hammudids' (A. Huici Miranda), 'Hudids' (Dunlop), 'Ibn Mardanish', 'Karmuna', 'Mayurka' (J. Bosch-Vila), 'Sarakusta' (M. J. Viguera).

* * *

6
بنو غانية
520–599 هـ/ 1126–1203 م
جزر البليار

1126 /520 Ø	محمد بن علي بن يوسف المسوفي، ابن غانية، عامل المرابطين على جزر البليار.
1155 /550 Ø	عبد الله بن محمد.
1155 /550 Ø	أبو إبراهيم إسحاق بن محمد.
1183 /579 Ø	محمد بن إسحاق، خاضع لسلطة دولة الموحدين.
1184 /580 Ø	علي بن إسحاق.
1203–1187 /600–583 Ø	عبد الله بن إسحاق.
1203 /600 Ø	احتلال الموحدين جزر البليار، والحكام الموحدون.
1231–1230 /628–627 Ø	استيلاء الأراغونيين على جزيرة ميورق.ة

كان مؤسس هذه السلالة الصغيرة - التي كان لها السيطرة على جزر البليار مدة ثمانين عاماً، واضطلعت أيضاً بدور مهم إبان الفترة المتأخرة من حكم الموحدين في شرق

المغرب- يتحدر من قبيلة صنهاجة البربرية، وينتمي من جهة الأم إلى المرابطين، واشتق اسمه (ابن غانية) من اسم إحدى أميرات المرابطين، زوجة علي بن يوسف. وقد ذاد يحيى بن علي عن ممتلكات المرابطين في إسبانيا في وجه الموحدين الوافدين (ر. 15)، وعندئذ انسحبت بقايا أسرة ابن غانية إلى جزر البليار، حيث أسسوا سلالتهم بوصفهم إمارة في مرحلة ما بعد المرابطين تعاظم ثراؤها نتيجة ممارسة أعمال القرصنة على الأوروبيين من جملة أمور أخرى. واستقر رأي أحد أفراد الأسرة، وهو علي بن إسحاق، على أن يرحل عن جزر البليار، ويواصل الصراع مع الموحدين في شرق المغرب. وكان له ولخليفته هناك يحيى بن إسحاق طوال عدة عقود من الزمان تأثير مزعزع للاستقرار في شؤون إفريقية، وما هو الآن شرق الجزائر، إلى أن مني علي بالهزيمة، ولقي حتفه سنة 633/ 1227، وفقدان يحيى لإفريقيا ومصرعه لاحقاً سنة 635/ 1236. وكانت أنشطة بني غانية هنا عاملاً قوياً في انحسار سلطة الموحدين في شرق المغرب. وفي غضون ذلك كان الخليفة الناصر الموحدي قد اجتاح جزيرة ميورقة، ونصّب عاملاً له عليها، منهياً بذلك حكم بني غانية في جزر البليار. وسيطر الموحدون وذريتهم على تلك الجزر قرابة ثلاثين عاماً، إلى أن قام يوحنا الأول ملك أرغونة بغزو ميورقة، تلا ذلك سقوط كل من جزيرة إيبيزا ومينورقة في أيدي المسيحيين بحلول عام 686/ 1287.

Zambaur, 57.

Ghaniya, Bana' (G. Marcais); 'Mayfirka' (J. Bosch-Vila).

A. Bel, Les Benou Ghanya, demiers representants de Fempire almoravide et leur lutte contre l'empire almohade, Publications de PEcole des Lettres d'Alger, Bull. de Correspondence Africaine, XXVII, Paris 1903, with a genealogical table at p. 26.



7
بنو نصر، أو بنو الأحمر
627-897 هـ/ 1230-1492 م
في غرناطة

Ø 629/ 1232	محمد الأول بن يوسف، أبو عبد الله الغالب، أو الشيخ المسمى (ابن الأحمر).
Ø 671/ 1273	محمد الثاني بن محمد الأول، أبو عبد الله الفقيه.

Ø 701/ 1302 — محمد الثالث بن محمد الثاني، أبو عبد الله المخلوع.

Ø 709/ 1308 — نصر بن محمد الثاني، أبو الجيوش.

Ø 713/ 1314 — إسماعيل الأول بن فرج، أبو الوليد.

Ø 725/ 1325 — محمد الرابع بن إسماعيل، أبو عبد الله.

Ø 733/ 1333 — يوسف الأول بن إسماعيل الأول، أبو الحجاج المؤيد.

Ø 755/ 1354 — محمد الخامس بن يوسف الأول، أبو عبد الله، (المرة الأولى).

Ø 760/ 1359 — إسماعيل الثاني بن يوسف الأول، أبو الوليد.

Ø 761/ 1360 — محمد السادس بن إسماعيل، أبو عبد الله الغالب.

Ø 763/ 1362 — محمد الخامس، الغاني، (للمرة الثانية).

Ø 793/ 1391 — يوسف الثاني بن محمد الخامس، أبو الحجاج المستغني.

Ø 794/ 1392 — محمد السابع بن يوسف الثاني، أبو عبد الله المستعين.

Ø 810-820/ 1408- 1417 — يوسف الثالث بن يوسف الثاني، أبو الحجاج الناصر.

Ø 1417 — محمد الثامن بن يوسف الثالث، أبو عبد الله المستمسك (الصغير)، (المرة الأولى).

Ø 1419 — محمد التاسع بن نصر، أبو عبد الله الغالب (الأيسر) (المرة الأولى).

Ø 1427 — محمد الثامن، (المرة الثانية).

Ø 833/ 1429 — محمد التاسع، (المرة الثانية).

Ø 1432 — يوسف الرابع أبو الحجاج (ابن المول) [أبو المول].

Ø 1432 — محمد التاسع، (المرة الثالثة).

Ø 1445 — محمد العاشر بن عثمان، أبو عبد الله (الأحنف)، (المرة الأولى).

Ø 1455 — يوسف الخامس بن أحمد بن محمد الخامس، أبو الحجاج (ابن إسماعيل)، (المرة الأولى).

Ø 1446 — محمد العاشر، (المرة الثانية).

Ø 1447-1453 — محمد التاسع، المرة الرابعة (1431-1433 بالاشتراك مع محمد الحادي عشر).

Ø 1451-1464 — محمد الحادي عشر بن محمد الثامن (1454-1455 بالتنافس مع سعد).

Ø 1454-1464 — أبو نصر سعد بن علي بن يوسف الثاني، المستعين (1462 بالتنافس مع يوسف الخامس)، (للمرة الثانية).

Ø 1464 — علي بن سعد، أبو الحسن، (المرة الأولى).

Ø 887/ 1482 — محمد الثاني عشر بن أبي الحسن علي، أبو عبد الله الصغير، (المرة الأولى).

Ø 1483 — علي بن سعد، (المرة الثانية).

Ø 1485 — محمد بن سعد الزغل منذ 1486 بالتنافس مع ابن أخيه محمد الثاني عشر، (المرة الثانية).

Ø 896-897/ 1490- 1492 — محمد الثاني عشر، (المرة الثالثة)، ت. 940/ 1533.

Ø 897/ 1492 — استيلاء الإسبان على غرناطة.

بعد أن مني الموحدون بالهزيمة في إسبانيا (ر. 15) أخذت المدن الإسلامية تتساقط الواحدة تلو الأخرى بيد المسيحيين؛ فسقطت قرطبة في عام 635/ 1236، وإشبيلية في عام 646/ 1248. إلا أن أحد أمراء المسلمين، وهو محمد الأول الغالب الذي ينحدر من أحد أصحاب النبي في المدينة قد تمكن من الاحتفاظ بمنطقة غرناطة الواقعة في منطقة جبلية حصينة جنوب شبه الجزيرة الايبرية، وتضم إقليم غرناطة حالياً، ومالقة، وألمرية، وأجزاء من قادس، وجيان، ومرسية، واتخذ من غرناطة عاصمة له، ومن قلعتها المعروفة بالحمراء مقراً لحكمه، بعد أن قبل بتأدية الجزية لفرديناند الثالث ملك قشتالة وليون، ثم لخلفه ألفونسو العاشر. وكان سلاطين «بنو نصر» ينافسون بني مرين في المغرب (ر. 16) للسيطرة على مضيق جبل طارق، كما أن محمد الثاني ومحمد الخامس قد أحكما سيطرتهما على سبتة ما بين الأعوام 705-709/ 1305-1309 و 786-789/ 1384-1387، وقاموا بسك النقود هناك، إلا أنهم اضطروا أخيراً لطلب المعونة من بني مرين لمواجهة الضغط من مملكتي قشتالة وأراغون. غير أن آمال المسلمين قد تهاوت بهزيمة السلطان أبي الحسن علي على يد الملك الفونسو الحادي عشر حاكم قشتالة في «موقعة طريف» التي تعرف في المصادر المسيحية باسم «ريو سلادو» التي جرت عام 741/ 1340.

وقد ظلت سلطنة بني نصر رغم وضعها الضعيف والاضطرابات التي تعتمل داخل مملكة قشتالة-ليون طوال قرنين ونصف القرن مركزاً للحضارة الإسلامية، تجتذب إليها طلاب العلم والأدب من كافة أنحاء الغرب الإسلامي. ومن أعلام غرناطة المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون الذي عمل سفيراً لمحمد الخامس لدى بيدور الأول ملك قشتالة في إشبيلية، ومن أعلامها أيضاً الوزير لسان الدين بن الخطيب الذي يعد كتابه في التاريخ واحداً من أهم المصادر التاريخية. ولكن الوحدة الداخلية في غرناطة أصيبت في القرن الخامس عشر بالخلل بسبب الانشقاق داخل الأسرة الحاكمة، وزاد في شدتها تداخلات أسر قوية كبني السراج. وقد أدى زواج فرديناند الثاني ملك أراغون (وصار يدعى فيما بعد الملك فرديناند الخامس ملك قشتاله-أراغون) من إيزابيلا ملكة قشتالة في عام 1469 إلى توحيد إسبانيا المسيحية تحت تاج واحد، فبات الأمل واهياً في صمود غرناطة. ثم تفاقم الصراع على المُلك بين أفراد الأسرة في آخر أيام بني نصر، حتى سلم محمد الثاني (البو عبديل) غرناطة في عام 897/ 1492، وبقي حاكماً لمندوجر وجبال البشرات لمدة سنة وبضعة أشهر، قبل أن يعبر إلى المغرب.

يتصف تاريخ آخر أمراء بني نصر وأخبارهم بالاضطراب الشديد، ولا يبلغنا منها سوى

أخبار العهد المسيحي في السلسلة التي أوردناها آنفاً، كما يشير إلى أنه لابد من الاعتماد على المصادر المسيحية وحدها لمعرفة تسلسل الأمراء ومدة حكمهم؛ لأن المصادر العربية قاصرة عن ذلك.

Lane-Poole, 28-9; Zambaur, 58-9; Album, 15.

The Lists of Lane-poole and Zambaur are, in our present state of Knowledge, very inaccurate and misleading. See now EI2, 'Nasrids' (J. D. Latham), with amuch more accurate chronology, utilizing the standard histories of Rachel Arie, L'Espagne musulmane au temps des Nasrides (1232-1492), enlarged 2nd edn, Paris 1990, with table after plate XII; eadem, Elreino nasri de Granada, Madrid 1992; and L. P. Harve, Islamic Spain 1250-1500, Chicago and London 1990, with tables at pp. 17-19.

F. Codera y Zaydin, Tratado de numismatica arabigo-espanola, Madrid 1879.

A. Vives y Escudero, Monedas de las dinastias arabigo-espanolas, Madrid 1893.

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 84-5, 228, 279, 285 (for coins minted by the Nasrids at Ceuta).

M. A. Ladero Quesada, Granada, historia de un pais islamico (1232-1571), 2nd edn, Madrid 1979.

J. J. Rodriguez Lorente, Numismatica nasri, Madrid 1983.



الفصل الثالث
شمال أفريقيا

8
الأدارسة
172-375 هـ/ 789-985 م

في المغرب

Ø 172/ 789	إدريس الأول (الأكبر) ابن عبد الله.
Ø 175-791	وصي على عرش إدريس المولود بعد وفاة أبيه.
Ø 187/ 803	إدريس الثاني (الأشقر) ابن إدريس الأول.
Ø 213/ 828	محمد بن إدريس الثاني، المنتصر.
Ø 221/ 836	عليّ الأول حيدرة بن محمد.
Ø 234/ 849	يحيى الأول بن محمد.
Ø 249/ 863	يحيى الثاني بن يحيى الأول.
Ø 252/ 866	علي الثاني بن عمر.
Ø؟	يحيى الثالث بن القاسم المقدام الجوتي.
Ø 292/ 905	يحيى الرابع بن إدريس، تم عزله في عام 307/ 919.
Ø 305/ 917 فصاعداً	دفع الجزية للفاطميين، وتنصيب العامل الفاطمي موسى بن أبي العافية.
Ø 313-315/ 925- 927	الحسن بن محمد الحجام.
Ø 326/ 938	القاسم كنون بن محمد (في حجر النسر، في الريف وشمال غرب المغرب).
Ø 337/ 948	أحمد بن القاسم أبو العيش (في أصيلة).
Ø 343- 363/ 954- 974	الحسن بن القاسم (في حجر النسر)، (المرة الأولى).
Ø 375/ 985	الحسن، (المرة الثانية)، قتل في عام 375/ 985.
Ø 375/ 985	ضم غرب المغرب إلى الإمبراطورية الفاطمية.

كان الأدارسة أول سلالة حاكمة تحاول إدخال المبادئ الشيعية إلى بلاد المغرب، بيد أن محاولتهم اتخذت إيقاعاً هادئاً، وكان المغرب في ذلك الحين - إقليم ما تزال الوثنية والمسيحية موجودة فيه - يتبع مذهب الخوارج الذين ينادون بالمساواة المطلقة بين المسلمين كافة. وإدريس الأول مؤسس هذه السلالة هو أحد أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب، وبذلك يتصل نسبه بذرية الأئمة الشيعة. وقد اضطلع إدريس هذا بدور في ثورة العلويين التي قامت في الحجاز بقيادة ابن أخيه الحسين صاحب فخ، على الخلافة العباسية في عام 169/

786، فلما أخفقت هذه الثورة اضطر للهرب إلى مصر، ومنها توجه إلى شمال أفريقيا، حيث كانت ذرية علي تتمتع بالمنزلة السامية في نفوس الناس، مما أدى إلى قيام عدد من أعيان «بربر زناتة» بالاعتراف به زعيماً عليهم. واستقر في وليلى، حيث كانت تقوم المدينة الرومانية القديمة «فليوبليس». ولكن يبدو أنه قد بدأ بتأسيس الموقع العسكري، مدينة فاس، التي غدت لاحقاً نواة (مدينة فاس). وسرعان ما زاد عدد سكانها، وجذبت إليها المهاجرين القادمين من إسبانيا الإسلامية وشرق المغرب وإفريقية. وما لبثت أن أصبحت عاصمة الأدارسة، ومنذ ذلك الحين أخذت المدينة تحتل مكانتها في نفوس الناس بوصفها مدينة مقدسة، وموطن الأشراف من ذرية الحسن والحسين سبطي رسول الله. ومن الآن فصاعداً عُدَّ الأشراف أحد العناصر الهامة في تاريخ المغرب (ر. 20، 21). وقد كانت فترة الأدارسة إحدى الفترات الهامة لأن الثقافة الإسلامية انتشرت في أثنائها بين الداخلين الجدد في الدين من أقوام البربر المقيمين في الداخل المغربي.

غير أن أملاك الأدراسة ما لبثت أن تفتت سياسياً في عهد محمد المنتصر؛ فقد تم اقتسام مختلف مدنهم باعتبارها أملاكاً خاصة بين أخوته الكثيرين. ومن الجدير بالذكر أن أملاك الأدارسة في المغرب كانت تتركز في المدن بصورة رئيسة أكثر مما كانت تتركز في الريف. وقد أسفر هذا التفتت عن وقوع الأدارسة فريسة لهجمات أعدائهم من البربر. وفي القرن العاشر ظهر لهم عدو آخر، متمثل في الفاطميين الأشد خطراً والأقوى عزماً من البربر. لذلك كان على يحيى الرابع أن يعترف بسلطة عبيد الله المهدي. وقد تم فصل معظم المناطق عن دولة الأدارسة، واستولى عليها موسى بن أبي العافية. واضطر الأدارسة إلى الانتقال إلى الأجزاء المتطرفة من بلاد المغرب بدءاً من «تمدلت» جنوباً، لكن الفرع الرئيس وصل إلى الريف شمالاً حيث يقيم بربر غمارة، وكان هؤلاء قد دانوا بالولاء على نحو متباين للأمويين في إسبانيا في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث. وقد تهدد وضع أدارسة الريف حينما انتهج أمويو الأندلس سياسة توسعية في المغرب في مواجهة أعدائهم الفاطميين، فاحتلوا مدينة «سبته». وفي عام 363/ 974 اضطر الحسن للاستسلام للأمويين، ونقل إلى قرطبة. وبعد عدة سنوات تمكن من العودة بدعم من الفاطميين، لكنه قتل على يد قوات الأمويين، وانتهت السلالة الإدريسية في شمال أفريقيا. وفي فترة اضمحلال الدولة الأموية في إسبانيا- بعد ثلاثة عقود أو أربعة تالية- تمكن أحد الفروع البعيدة من الأدارسة – وهم آل حمود – من السيطرة على الجزيرة ومالقة، حيث حكموا هناك ضمن من حكموا من ملوك الطوائف (ر. 5؛ 1، 2)

Lane- Poole, 35; Zambaur, 65 and Table 4; Album, 15.
EI2 'Idris I', 'Idris II', 'Idrisids' (D. Eustache).
H. Terrasse, Histoire du Maroc des origins a l' etablissement du Protectorat francais, Casablanca 1949-50, I, 107-34.
D. Eustache, Corpus de dirhams idrisides et contemporains. Collection de la Banque du Maroc et autres collections mondiales, publiques et privees, Rabat 1970-1, with a list of rulers and genealogical tables at pp. 3ff. and with notes at pp. 17-24.

* * *

9

الرستميون

160 - 296 هـ/ 778-909 م

تاهرت، في غرب الجزائر

Ø 161/ 778	عبد الرحمن بن رستم.
Ø 171/ 788	عبد الوهاب بن عبد الرحمن.
Ø 208/ 824	أفلح بن عبد الوهاب، أبو سعيد.
Ø 258/ 872	أبو بكر بن أفلح.
Ø 260/ 874	محمد بن أفلح، أبو اليقظان.
Ø 281/ 894	يوسف بن محمد، أبو حاتم، (المرة الأولى).
Ø 282/ 895	يعقوب بن أفلح، (المرة الأولى).
Ø 286/ 899	يوسف بن محمد، (المرة الثانية).
Ø ؟	يعقوب بن أفلح، (المرة الثانية).
Ø 294-296/ 907 - 909	يقظان بن محمد.
Ø 296/ 909	سقوط تاهرت بيد الفاطميين.

يحظى الرستميون في تاريخ الإسلام في شمال أفريقيا بأهمية لا تتناسب مع دوام حكمهم وامتداد سلطتهم السياسية. ففي القرن الثامن الميلادي اتبعت الغالبية من بربر أفريقيا الشمالية مذهب الخوارج السياسي الديني الذي يساوي بين المسلمين كافة، ولعل ذلك كان احتجاجاً على السيطرة التي كان العرب السنيون يمارسونها عليهم. وإذا كان الخوارج في المشرق يمثلون أقلية متطرفة تنزع إلى الخشونة والعنف، فإنهم كانوا في المغرب أقرب إلى الحركة الجماهيرية، وبالتالي أكثر اعتدالاً. أما الإباضيون[1] فقد كان مقرهم الأصلي في شمال أفريقيا بين بربر زناتة المقيمين في جبل نفوسه في بلدة تريبولتانيا (طرابلس الحالية). وقد

(1) هم إحدى فرق الخوارج، من أتباع عبد الله بن إباض من البصرة.

تمكنت إحدى فرق الإباضية من احتلال مدينة القيروان في وسط إفريقية أو تونس التي هي إحدى معاقل السنة والقوة العسكرية العربية في المغرب، وقد سيطر الإباضيون على منطقة واسعة تمتد من برقة إلى أطراف المغرب. وعندما استعاد العرب سيطرتهم على تلك المناطق قامت فرقة من الإباضيين بقيادة عبد الرحمن بن رستم يشير اسمه إلى أصله الفارسي؛ وفيما بعد، قدم مشجر نسب لا ريب في أنه ملفق، يربطه بالملوك الساسانيين بالهرب إلى غرب الجزائر.

وقد أقام عبد الرحمن في عام 144/ 761 إمارة للخوارج في المدينة الجديدة تاهرت، وبعد خمسة عشر عاماً أصبح إماماً لكافة الجماعات الإباضية في أفريقيا الشمالية. وقد كانت هذه الإمارة النواة - التي اتخذت من مدينة تاهرت مقراً لها- على اتصال بالجماعات الإباضية في الأوراس وجنوب تونس وجبل نفوسة، كما اعترفت جماعات إباضية أخرى في واحة فزان الواقعة أقصى الجنوب بالزعامة الروحية للأئمة الرستمية. ولما كانت هذه الإمارة محاطة بالأعداء حيث الشيعة الأدارسة في الغرب (ر. 8) والسنة ولاة العباسيين ثم الأغالبة في الشرق، فقد سعى الرستميون إلى التحالف مع أمويي الأندلس، وتلقوا الدعم منهم. بيد أن ظهور الفاطميين في المغرب كان الضربة القاتلة لهم، كذلك كان الأمر بالنسبة إلى سواهم من السلالات المحلية الحاكمة في بلاد المغرب، مثل (بني مدرار) من الخوارج الصفرية (ر. 10). وفي عام 296/ 909 سقطت مدينة تاهرت في يد الزعيم الفاطمي لبربر كتامة المسمى (الداعي أبو عبد الله)، بعد أن قضى على كثيرين منهم، أما من أفلت منهم من الموت ففر إلى «ورقلة» في الجنوب.

شهدت مدينة تاهرت في عهد الرستميين رخاءً مادياً عظيماً لكونها ـ شأنها شأن سجلماسة ـ الملتقى الشمالي لطرق القوافل الممتدة عبر الصحراء الكبرى؛ لذلك أطلقوا عليها اسم «عراق المغرب». كما جذبت إليها تشكيلة بشرية عالمية، تضم من بين ما تضمه عدداً لا بأس به من العناصر الفارسية والمسيحية، كما كانت مركزاً للعلوم والمعارف. ويكمن الدور التاريخي لمدينة «تاهرت» في أنها كانت نقطة لتجمع الخوارج ومركز جهازهم العصبي في شتى أنحاء أفريقيا الشمالية، بل وما وراءها من مناطق، وعلى الرغم من أن تاهرت قد سقطت سياسياً في يد الفاطميين فإن المبادئ الإباضية في المغرب ظلت قوية لفترة طويلة بعد سقوطها، بل لا تزال قائمة إلى يومنا هذا في عدة أماكن، مثل: واحة «مزاب» الجزائرية، وجزيرة «جربة» التونسية، وجبل نفوسة.

والجدير بالذكر أنه لم يتم العثور على مسكوكات تعود إلى الرستميين.

Sachau, 24-5 no. 55; Zambaur, 64.
EI1' Tahert' (G. Marcais), EI2 'Ibadiyya' (T. Lewicki), 'Rustamids' (M. Talbi).
Chikh Bekri, 'Le Kharijisme berbere: quelques aspects du royaume rustumide', AIEO Alger, 15 (1957), 55- 108.

* * *

10

بنو مدرار

208-366هـ/ 823-977 م

سجلماسة في جنوب شرق المغرب

Ø 208/ 823	المنتصر بن اليسع، أبو مالك، الملقب بمدرا.ر
Ø 253/ 867	ميمون بن المنتصر، ابن ثقية [بقية، م]، الأمير.
Ø 263/ 877	محمد بن ميمون.
Ø 270/ 884	اليسع بن المنتصر، أبو المنصور.
Ø 296/ 909	واسول الفتح بن ميمون الأمير.
Ø 300/ 913	أحمد بن ميمون الأمير.
Ø 309/ 921	محمد بن (؟) سارو، أبو المنتصر المعتز
Ø 321/ 933	سمكو بن أبي المنتصر، المنتصر، (المرة الأولى).
Ø 331/ 943	محمد بن واسول الفتح، الشاكر [بالله، م].
Ø 347/ 958	سمكو المنتصر، (المرة الثانية).
Ø 352 إلى 366 أو 369/ 963 إلى 977 أو 980 (؟)	عبد الله بن محمد، أبو محمد.
Ø تو 366/ تو 977	الإطاحة بحكم بني مدرار.

كان بنو مدرار أسرة تتحدر من قبيلة مكناسة البربرية، نشأت في مدينة سجلماسة الواقعة على أطراف الصحراء المغربية، وذلك إما في الفترة التي شهدت تأسيس هذه المدينة (أو إعادة تأسيسها) على وجه التقريب أو بعد ذلك بوقت قصير، في النصف الثاني من القرن الثامن. ولقد ازدهرت هذه المدينة - التي يبدو أنها كانت أصلاً مستوطنة لأتباع مذهب الفرقة الصفرية من الخوارج- بوصفها المحطة الشمالية على طريق تجارة القوافل عبر الصحراء المغربية القادمة من غرب أفريقيا؛ وراح بنو مدرار يفرضون الرسوم والضرائب على منتجات مناجم جنوب المغرب وموريتانيا (ومع ذلك، نكاد لا نعلم شيئاً عن أي نشاط ثقافي مماثل شهدته المدينة في ظل حكمهم). وكان زعماء أسرة بني مدرار قد أصبحوا بارزين هناك،

ولكن من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ البداية الفعلية لهذه السلالة. ومع ذلك فإن التاريخ الملائم هو عام 208/ 823، حينما بلغ أبو مالك المنتصر الملقب بمدرار موقع السلطة.

في بادئ الأمر كان بنو مدرار تابعين للخلفاء العباسيين اسمياً، لكن كانت لديهم بعض الصلات بالرستميين أصحاب تاهرت (ر. 9) الذين كانوا من الخوارج الإباضيين. بيد أنه في مطلع القرن العاشر، وبعد التنبؤ بقرب ظهور المهدي المنتظر في سجلماسة، قام أنصار المؤسس المقبل لسلالة الفاطميين (ر. 27) أبي عبيد الله المهدي بالاستيلاء على سجلماسة في عام 296/ 909. ومنذ ذلك الحين أضحى بنو مدرار عموماً تابعين للفاطميين. ولكن محمد بن واسول رفض اتباع مذهب الفرقة الصفرية من الخوارج، وتحول إلى المذهب المالكي السني، وذلك الأمر تضمن مشايعته لقضية أمويي إسبانيا [الأندلس، م]، وقد أدى هذا التحول في الولاءات، إضافة إلى اتخاذه ـ شأنه شأن الأمويين ـ لقب الخلافة المجيد، إلى حث الفاطميين على غزو سجلماسة من جديد. لكن استعاد بنو مدرار سيطرتهم على هذه المدينة لمدة وجيزة، إلا أن سيادتهم المبسوطة عليها بلغت نهايتها قرابة عام 366/ 977، أو بعد ذلك بقليل، حينما قام خزرون زعيم قبيلة مغراوة البربرية، التي كانت متحالفة مع الأمويين، بقتل آخر أمراء بني مدرار، ووضع حداً لهذه السلالة[1].

Sachau, 25 no. 56; Zambaur, 64-5, 66; Album, 16.
EI1 'Sidjilmasa' (G.S. Colin); EI2 'Midrar, Banu' (Ch. Pellat).

* * *

11
الأغالبة

184–296 هـ/ 800–909 م

في إفريقية والجزائر وصقلية

Ø 184/ 800	إبراهيم الأول بن الأغلب
Ø 197/ 812	عبد الله الأول بن إبراهيم الأول، أبو العباس
Ø 201/ 817	زيادة الله الأول بن إبراهيم الأول، أبو محمد
Ø 223/ 838	الأغلب بن إبراهيم الأول، أبو عقال

(1) قيض لذرية خزرون في القرن الحادي عشر القيام بتأسيس إحدى دول ملوك الطوائف بأركوس في إسبانيا: ر. 5، 5.

841 /226 Ø	محمد الأول بن الأغلب، أبو العباس
856 /242 Ø	أحمد بن محمد الأول، أبو إبراهيم
863 /249 Ø	زيادة الله الثاني بن محمد الأول
863 /250 Ø	محمد الثاني بن أحمد، أبو عبد الله، أبو الغرانيق
875 /261 Ø	إبراهيم الثاني بن أحمد، أبو إسحاق
902 /289 Ø	عبد الله الثاني بن إبراهيم الثاني، أبو العباس
906 -903 /296-290 Ø	زيادة الله الثالث بن عبد الله الثاني، أبو مضر، توفي في المنفى
909 /290 Ø	استيلاء الفاطميين على مدن الأغالبة.

كان والد إبراهيم بن الأغلب أحد القادة الخراسانيين في الجيش العباسي. وفي عام 184/ 800 منح الخليفة هارون الرشيد إبراهيم ولاية إفريقية (تونس الحالية) مكافأة له على أن يؤدي له سنوياً 40000 دينار. وقد اشتملت هذه المنحة على حقوق واسعة كفلت له ولأسرته حكم هذه الولاية حكماً ذاتياً. وقد جعل البعد ما بين شمال أفريقيا وبغداد هذه الأسرة في منأى عن المنغصات الكثيرة التي كانت تسببها حكومة الخلافة للولايات العباسية المجاورة، وهي ذاتها كانت تقلقها سلاسل متلاحقة من الخلافات والصراعات الداخلية بعد منتصف القرن التاسع. ومع ذلك فقد ظل الأغالبة من الناحية النظرية أعواناً للخلفاء العباسيين، وكانوا حريصين على أن تظل الخطبة باسم الخليفة العباسي، وإن لم يلحظ ذلك في المسكوكات بعد إبراهيم الأول. وقد تمكن الحكام الأوائل لهذه الأسرة من إخماد عدد من الثورات التي قام بها الخوارج البربر في هذه الولاية. في عهد زيادة الله الأول، أحد حكام هذه الأسرة الشجعان من ذوي الكفاءة، بدأ العمل في عام 217/ 827 بالمشروع الضخم الذي يهدف إلى غزو صقلية وانتزاعها من البيزنطيين. وقد جهز الأغالبة أسطولاً كبيراً للقرصنة البحرية جعل منهم سادة المنطقة الوسطى من البحر الأبيض المتوسط، ومكنهم من الإغارة على سواحل إيطاليا الجنوبية وجزيرتي «كورسيكا» و «سردينيا»، بل والإغارة على المناطق البحرية لجبال الألب. وقبل عام 255/ 868 استولى الأغالبة على جزيرة مالطة، وبقيت في حوزة المسلمين طوال ما يزيد على قرنين من الزمان، إلى أن احتلها النورمانديون. وأغلب الظن أن استيلاءهم على جزيرة صقلية كان يستهدف توجيه طاقات الناس نحو الجهاد ضد أعدائهم في الدين؛ فقد كان على الأمراء الأغالبة في أول عهدهم بالحكم أن يسايروا المعارضة الداخلية القوية في إفريقية التي حمل لواءها فقهاء المالكية أو القيادات الدينية في القيروان. وقرابة عام 264/ 878 تم للأغالبة الاستيلاء على جزيرة صقلية بكاملها على وجه التقريب. وقد ظلت الجزيرة منذ ذلك الحين تحت حكم المسلمين – أولاً في ظل ولاة تابعين للأغالبة ثم الفاطميين من

بعدهم، بما في ذلك الكلبيون (ر. 12) وإلى أن استولى عليها النورمانديون في أواخر القرن الحادي عشر- وكانت مركزاً هاماً لنشر الثقافة الإسلامية في ربوع أوروبا المسيحية.

بيد أن قبضة الأغالبة على إفريقية ما لبث أن تراخت قرب نهاية القرن التاسع الميلادي؛ ففي هذا الوقت كان للدعاية الشيعية بقيادة أبي عبد الله([1])، تأثيرها القوي في نفوس بربر «كتامة»، مما أسفر عن عصيان مسلح في عهد آخر الأغالبة زيادة الله الثالث، اضطر معه إلى ترك «الرقادة» العاصمة التي بناها جده إبراهيم الثاني في عام 296/ 909، وهرب إلى مصر بعد محاولات عقيمة لنيل المساعدة من العباسيين، ثم توفي في الشرق. فأصبحت إفريقية الآن من ممتلكات الفاطميين في شمال أفريقيا، حيث أقاموا عاصمتهم «المهدية»، ثم حلت «الرقادة» محلها.

Lane-Poole, 36-8; Zambaur, 67-8; Album, 15-16.

EI2 'Aghlabids' (G. Marcais).

M. Vonderheyden, La Berberie orientale sous la dynastie des Benou Arlab 800-909, Paris 1927, with genealogical table at p. 332.

O. Grabar The Coinage of the Tulunids, ANS Numismatic Notes and Monographs, no. 139, New York 1957, 51-4.

M. Talbi, L'emirat aghlabide, Paris 1966.

* * *

12
الكلبيون
337-445هـ/ 948-1053م
حكام صقلية

Ø 337/ 948	الحسن بن عبد الله بن أبي الحسين الكلبي.
Ø 342/ 953	أحمد بن الحسن، أبو الحسين.
Ø 359/ 970	علي بن الحسن، أبو القاسم.
Ø 372/ 982	جاهر [جابر، م] بن علي.
Ø 373/ 983	جعفر بن محمد بن علي.
Ø 375/ 985	عبد الله بن محمد بن علي.
Ø 379/ 989	يوسف بن عبد الله، أبو الفتوح، ثقة الدولة.

(1) هو الداعية لعبيد الله المهدي الفاطمي، م.

388/ 998 Ø	جعفر بن يوسف، تاج الدولة.
410/ 1019 Ø	أحمد الأكحل بن يوسف، أبو جعفر، تأييد الدولة، ت. 429/ 1038.
431 Ø – تق. 445/ 1040– تق. 1053	الحسن الصمصام بن يوسف، صمصام الدولة.
436/ 1044 Ø	تفكك صقلية العربية وانحلالها إلى عدة إمارات مع بداية غزو النورمان منذ عام 452/ 1060 فصاعداً.

فتحت مقاطعة صقلية البيزنطية على يد القوات العربية التي جردها الحكام الأغالبة في إفريقية [تونس، م] (ر. 11) على مدى أكثر من سبعين عاماً منذ عام 212/ 827 وما تلاه، وبلغت ذروتها بالاستيلاء على تاورمينا في عام 289/ 902، وقام الأغالبة بتنصيب عمال لهم على هذه الجزيرة، على نحو ما فعل خلفاؤهم الفاطميون (ر. 27) في شمال أفريقيا بعد عام 296/ 909. وبدأت الفترة الطويلة من حكم الكلبيين مع تعيين الخليفة الفاطمي المنصور للحسن بن علي الكلبي [في إمارة الجزيرة، م]، على الرغم من أنه لم يجر الاعتراف بتعاقبهم على الإمارة بوصفه وراثياً ضمناً إلا مع تسلم المعز [لدين الله، م] الخلافة في عام 359/ 970. وكان نقل الفاطميين مقر الحكم إلى مصر يعني ـ من حيث الممارسة العملية ـ إطلاق يد الكلبيين في صقلية. ومع ذلك فقد حافظ هؤلاء على ولائهم التام لأسيادهم، وراحوا يتلقون منهم ألقاب الشرف، ومن ثم أخذوا يقاومون الضغوط من الزيريين (ر. 13) في شمال أفريقيا. وفي العقود الأولى من حكم الكلبيين حاربوا البيزنطيين، وشنوا غارات متكررة على كالابريا[1] وأجزاء أخرى من شبه الجزيرة الإيطالية، اتسع نطاقها حتى وصلت إلى نابولي. ولكن بعد قرابة عام 421/ 1040 أخذت سلطتهم بالانحسار تحت وطأة هجمات البيزنطيين ودول المدن الإيطالية، مثل بيزا. وقد أدى ذلك كله إلى تفكك الحكم العربي في صقلية وانحلاله إلى سلسلة من دول الطوائف على غرار تلك القائمة في إسبانيا [الأندلس، م] (ر. 5)، مما مهد السبيل أمام أول بروز للنورمان في عام 1060، وما تلا ذلك من إعادة دمج صقلية في العالم المسيحي.

ويبدو أن الحكام الكلبيين لم يقوموا بسك نقود معدنية على الإطلاق في صقلية تحمل أسماء [الخلفاء، م] الخاضعين لسلطانهم، ولكن ما يبعث على الحيرة هو العثور في صقلية على عدد كبير من الأوزان المصنوعة من الزجاج ترقى إلى عهد حكمهم، وكانت من الكثرة بحيث تزيد على ما يتطلبه تقدير وزن كميات صغيرة من المعادن الثمينة، مما يوحي بأن هذه

---

(1) هو إقليم قلورية، م.

الأوزان المصنوعة من الزجاج قد تكون مجرد عملة محلية تستخدم في المعاملات التجارية البسيطة.

Sachau, 26 no. 64; Zambaur, 67-9.
EI2 'Kalbids' (U. Rizzitano); 'Sikilliya' (R. Traini, G. Oman and V. Grassi).
M. Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, 2nd edn, C. A. Nallino, Catania 1933-9, II, 241-490.
Aziz Ahmad, A History of Muslim Sicily, Edinburgh 1975, 30-40.

* * *

13
الزيريون والحماديون
361–547 هـ/ 972–1152 م
في تونس وشرق الجزائر

(1) الزيريون عمال الفاطميين في المغرب:

Ø بعد 336/ 972	زيري بن مناد.
Ø 361/ 972	يوسف بلكين الأول بن زيري.
Ø 373/ 984	المنصور بن بلكين الأول.
Ø 386/ 996	باديس بن المنصور، ناصر الدولة.
Ø	انقسام السلطة.

(2) الزيريون في القيروان:

Ø 405/ 1015	باديس.
Ø 406/ 1016	المعز بن باديس.
Ø 454/ 1062	تميم بن المعز.
Ø 501/ 1108	يحيى بن تميم.
Ø 509/ 1116	علي بن يحيى.
Ø 515–543/ 1121– 1148	الحسن بن علي.
Ø	غزو النورمنديين ثم الموحدين، والحسن والي الموحدين حتى 558/ 1163، ت. 563/ 1168.

(3) الحماديون في قلعة بني حماد

Ø 405/ 1015	حماد بن بلكين الأول.
Ø 419/ 1028	القائد بن حماد، شرف الدولة.

() 1054 /446 محسن بن القائد.
() 1055 /447 بلكين الثاني بن محمد.
() 1062 /454 الناصر بن علناس.
() 1088 /481 المنصور بن الناصر.
() 1105 /498 باديس بن المنصور.
() 1105 /498 العزيز بن المنصور.
() 515 أو 518–547/ 1121
أو 1124–1152 يحيى بن العزيز ت. 557/ 1162.
() 1152 /547 استيلاء الموحدين على قلعة بني حماد.

يعود بنو زيري بنسبهم إلى قبائل صنهاجة البربرية الذين كانوا يقطنون القسم الأوسط من بلاد المغرب، وقد عرفوا في أول عهدهم بإخلاصهم للقضية الفاطمية، فقدموا الدعم العسكري لمدينة «المهدية» عاصمة الفاطميين حين حاصرها «أبو يزيد النقري، راكب الحمار» – متمرد الخارجي – عام 334/ 945. لذلك فإن الخليفة الفاطمي المعز حين غادر المغرب متجهاً إلى مصر عين بلكين بن زيري الذي خدمت أسرته الفاطميين ليكون نائباً للملك في إفريقية. وقد واصل بلكين سياسة العداء التقليدي الذي كان يضمره قومه لقبيلة زناتة البدوية البربرية، واجتاح بلاد المغرب كلها حتى وصل إلى «سبته». كذلك التحق فرع من الأسرة يرأسه زاوي بن زيري بخدمة الحاجب المظفر بن المنصور بن أبي عامر في إسبانيا، وتمكن بعد عام 403/ 1013 من تأسيس طائفة حكمت غرناطة (ر. 5، 6).

ولما لم يكن في مقدور شخص واحد أن ينفرد بحكم هذه الرقعة الشاسعة، فقد حصل نوع من التقسيم لهذه المناطق في عهد حفيده باديس، آلت بمقتضاه المناطق الغربية إلى عمه حماد بن بلكين الأول الذي بنى عاصمته في قلعة «بني حماد»، بينما احتفظ الفرع الرئيس من بني زيري بولاية إفريقية، بما في ذلك عاصمتها القيروان.

وقد دفع ثراء ولاية إفريقية وغناها بالموارد الطبيعية إلى قيام المعز بن باديس بإعلان العصيان على سادته الفاطميين، فتحول عنهم، وأعلن ولاءه للعباسيين في عام 344/ 1041 (في حين ظل بنو حماد على وفائهم للفاطميين حتى ذلك الوقت). وبعد مدة قصيرة استطاع الفاطميون أن يحرضوا عليهم جماعات البدو من قبائل بني هلال وبني سليم الذين هاجروا من شمال مصر إلى المغرب. وشقوا طريقهم على نحو تدريجي من خلال الريف، وهم يروعون كل البلدان التي يهاجمونها، وحملوا «بني زيري» على الجلاء عن «القيروان» والتقهقر إلى مدينة «المهدية» على الساحل، كما حملوا «بني حماد» على الانسحاب إلى ميناء «بيجاية»

الأقل ارتياداً، وأعادوا تسميتها بالناصرية؛ نسبة إلى بانيها الناصر بن بلعاس. وبعد أن فقد الزيريون والحماديون السيطرة على البر لجؤوا إلى البحر وبنوا أسطولاً، وتعد هذه الفترة بداية عصر القرصنة البربرية البحرية. بيد أنهم لم يتمكنوا من الحيلولة دون سقوط صقلية الإسلامية بيد النورمان، ومع هذا فقد قامت فيما بعد بينهم وبين ملوك النورمان علاقات تجارية سليمة. إلا أن نفوذ «بني زيري» قد تقلص إبان القرن الثاني عشر؛ فاستولى «روجر الثاني» على «المهدية»، ثم استولى على الساحل التونسي، وأرغم الحسن بن علي على دفع الجزية. وفي المغرب كان الموحدون (ر. 15) يمضون دونما توقف باتجاه الشرق؛ فاجتاحوا (بني حماد)، واستسلم آخر حكامهم يحيى زيري في قسنطينة، وأنهى آخر أيامه منفياً في المغرب. أما آخر الزيرية؛ الحسن، فقد عاد في وقت من الأوقات ليكون حاكماً على المهدية، واستمر في تأدية مهامه حتى وفاة السلطان عبد المعين من الموحدين في عام 558/ 1163، بيد أنه توفي في المغرب بعد ثماني سنوات.

Lane-Poole, 39-40; Zambaur, 70-1; Album, 16.

EI1 Zirids (G. Marcais); EI2 Hammadids, (H. R. Idris).

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, ANS Numismatic Studies, no. 8, New York 1952, 53-7, 89-96, 233

H. R. Idris, La Berberie orientale sous les Zirides XeXIIe siecies, 2Vols. (Paris 1962), with detailed genelogical and chronological tables, making many corrections to Zambaur.

Amin T. Tibi, The Tibyan Memoirs of «Abd Allah b. Buluggin, last Zirid Amir of Granada, Leiden 1986, with table of the Zirid of Muslim Spain, showing connections with the North African lines at p. 30.

* * *

14
المرابطون
454-541 هـ / 1062-1147 م
شمال غرب أفريقيا وإسبانيا

يحيى بن إبراهيم الكودالي [الكندالي، م].
يحيى بن عمر اللمتوني، ت. 447 أو 448/ 1055-1056. | زعماء بربر صنهاجة الذين اعترفوا بالسلطة الروحية لعبد الله بن ياسين
أبو بكر بن عمر اللمتوني [ابن تالاكاكين، م]، ت. 480/ 1087.

Ø 453/ 1061 يوسف بن تاشفين [ابن تالاكاكين، م].

Ø (642–647/ 1070 –1075 إبراهيم بن أبي بكر، حاكم سجلماسة).
Ø 500/ 1107 علي بن يوسف.
Ø 537/ 1142 تاشفين بن علي.
Ø 540/ 1146 إبراهيم بن تاشفين.
Ø 540–541/ 1146– 1147 إسحاق بن علي.
Ø 541/ 1147 استيلاء الموحدين على مدن المرابطين.

برز المرابطون من إحدى موجات السمو الروحي التي كانت تكتنف أقوام البربر بين فترة وأخرى من فترات تاريخ المغرب؛ ففي الأعوام الأولى من القرن الحادي عشر توجه أحد زعماء قبيلة صنهاجة، وهو يحيى بن إبراهيم شيخ قبيلة كودالة [كندالة، م] التي كانت مناطقها تمتد على ربوع ما أصبح يعرف في العصور الحديثة باسم الصحراء الإسبانية وموريتانيا إلى شبه الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج، وعاد من الحج وقلبه ممتلئ بالحماسة الروحية، فاصطحب معه عند عودته إلى موطنه عبد الله بن ياسين أحد كبار فقهاء المغرب، ودعاه للعمل بين صفوف قومه على نشر مبادئ الإسلام السني المالكي. وقد أخذت العقيدة العسكرية والتوسعية التي جلبها عبد الله بن ياسين تستقي زخمها - كما يذهب المؤرخون المحليون- من جماعة المرابطين الذين استمدوا اسمهم من الرباط أو الحصن الذي بنوه عند مصب نهر السنغال، أو على طول ساحل موريتانيا. ولكن إذا كانت «دار المرابطين» هذه موجودة فعلاً فإن أهميتها كان مبالغاً فيها. وكان المجاهدون ينطلقون منها لنشر صورة أصولية بسيطة للدين الإسلامي بين قبائل السودان الغربي. وقد أطلق على هؤلاء المجاهدين اسم «المرابطون» ويعني حرفياً المقيمون في رباطات أو حصون على التخوم. ويعرف هذا اللفظ في صورته الإسبانية باسم Almoravides، أما في الفرنسية فيعرف باسم Marabout، بمعنى «الولي، العارف بالله». وكان هؤلاء المجاهدون من بربر الصحراء يلثمون وجوههم ليتقوا الرياح والرمال (مثلما يفعل أحفادهم من أبناء الطوارق في الوقت الحالي) ولذلك عرفوا أيضاً باسم الملثمين.

وبقيادة زعيم المرابطين اللمتوني يحيى وبعدئذ أبو بكر، وقائد الجيش يوسف بن تاشفين، تحركوا شمالاً نحو المغرب، وتمت لهم السيطرة على شمال أفريقيا، حتى وصلوا إلى وسط الجزائر حالياً، وهم الذين أسسوا مدينة مراكش، واتخذوها عاصمة لهم في عام 454/ 1062. وقد اعترف المرابطون للخلافة العباسية بالسلطة الروحية في الإسلام، واتبعوا المذهب المالكي السني المحافظ الذي انتشر بين ظهراني مسلمي إسبانيا وشمال أفريقيا بعد زوال مذهب الخوارج.

كانت إسبانيا الإسلامية في هذا الوقت تعيش حالة التمزق التي أطلق عليها عصر ملوك الطوائف. ولما كانت حركة الاسترداد المسيحي قد بدأت في هذا العصر فقد بات واضحاً أنه لا سبيل إلى إنقاذ الإمارات الإسلامية المتداعية والمتطاحنة فيما بينها إلا عن طريق قوة المرابطين الفتية الصاعدة. وفي عام 479/ 1086 عبر يوسف بن تاشفين البحر منطلقاً من إفريقية إلى إسبانيا، وحقق نصراً كبيراً على الملك ألفونسو السادس ملك ليون وقشتالة في موقعة «الزلاقة» قرب مدينة بطليوس، وقد تمت استعادة الكثير من المنطقة الإسلامية، أو جعلها آمنة في السبخات الغربية، على الرغم من أن مدينة طليطلة التي سقطت مؤخراً بقيت في يد المسيحيين. وقد تمكن يوسف إبان الأعوام القليلة التالية من إخضاع معظم ملوك الطوائف لسلطانه، ما عدا «بني هود» الذين احتفظوا بسلطتهم على سرقسطة (ر. 17،5)، ودخل إسبانيا شكل قوي من الإسلام الطهراني، وأحرقت كتب الغزالي حجة الإسلام العظيم في المشرق، علناً.

في بدايات القرن الثاني عشر بدأ مركز المرابطين في المغرب يهتز مع صعود حركة دينية- سياسية جديدة هي قوة الموحدين (ر. 15). ونتيجة لهذا الضغط الذي وقع على مؤخرة قوتهم في المغرب بات من العسير على المرابطين إنقاذ سرقسطة، فسقطت بيد المسيحيين في عام 512/ 1118. وفي عام 541/ 1147 قُتل إسحاق بن علي آخر حكام المرابطين في مراكش على يد قوات عبد المؤمن، وأخذ الموحدون يعبرون البحر إلى إسبانيا الإسلامية. وبوفاة آخر حكام المرابطين في إسبانيا عام 543/ 1148- وهو «يحيى بن غانية المسوفي» الذي ترتبط أسرته بعلاقة مصاهرة مع المرابطين - انتهت سلطة المرابطين، غير أن سلالة ما بعد المرابطين من أسرة «بني غانية» استمرت في ممارسة سلطتها على جزر البليار حتى القرن الثالث عشر (ر. 6).

لقد استوعب مرابطو مراكش والمغرب على العموم الثقافة الأندلسية بسرعة، وأنكر أبو بكر بن عمر ويعقوب بن تاشفين أصولهما البربرية، وادعيا الانتساب إلى سلالة ملكية قحطانية من جنوب شبه الجزيرة العربية. وقد ازدادت هيمنة المذهب المالكي بفضل رعاية المرابطين لهذا المذهب، فأصبح لدراسته مقام عظيم، وحظي بعناية فاقت العناية بدراسة القرآن والحديث، بينما صار علم الكلام يعد نقيضاً للإيمان. ولعل أرسخ إرث خلفته حركة المرابطين ذلك التشجيع العظيم لانتشار الإسلام في الجنوب وعبر الصحارى حتى مناطق الساحل والسبخات في أفريقيا الغربية؛ أي السنغال الحديثة والنيجر ومالي وشمال نيجيريا على وجه التحديد.

Lane-Poole, 41-4; Zambaur, 73-4; Album, 16.
EI2 'al-Murabitun' (H. T. Norris and P. Chalmeta).
H. Terrasse, Histoire du Maroc, I, 211-60.
J. Bosch Vila, Los Almoravides, Instituto General Franco de Estudios y investigaction hispano-arabe, Historia de Marruecos, Tetouan 1950.
H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 59-64, 95-143, 236-63, 282-3.

* * *

15

الموحدون

524-668 هـ/ 1130-1269 م

في شمال أفريقيا وإسبانيا

Ø	محمد بن تومرت، ت. 524/ 1130.
Ø 524/ 1130	عبد المؤمن بن علي الكومي.
Ø 558/ 1163	يوسف الأول بن عبد المؤمن، أبو يعقوب.
Ø 580/ 1184	يعقوب بن يوسف الأول، أبو يوسف المنصور.
Ø 595/ 1199	محمد بن يعقوب، أبو عبد الله الناصر.
Ø 610/ 1213	يوسف الثاني بن محمد، أبو يعقوب المستنصر.
Ø 621/ 1224	عبد الواحد بن يوسف الأول، أبو محمد المخلوع.
Ø 621/ 1224	عبد الله بن يعقوب، أبو محمد العادل.
Ø 624-633/ 1227- 1235	يحيى بن محمد، أبو زكريا، المعتصم. وقد نازعه على السلطة في المغرب:
Ø	إدريس الأول ابن يعقوب، أبو العلى المأمون 624-30/ 1227-32.
Ø	عبد الواحد بن إدريس الأول، أبو محمد الرشيد منذ 630/ 1232 فصاعداً.
Ø 633/ 1235	عبد الواحد بن إدريس الأول، الراشد.
Ø 640/ 1242	علي بن إدريس الأول، أبو الحسن السعيد.
Ø 646/ 1248	عمر بن إسحاق، أبو حفص المرتضى.
Ø 665-668/ 1266- 1269	إدريس الثاني بن محمد أبو العلى، أبو دبوس الواثق.
Ø	الغزو المسيحي لكافة إسبانيا، باستثناء غرناطة، في منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي؛ وتقسيم أملاك الموحدين في شمال أفريقيا بين «بني عبد الواد» و «الحفصيين» و «بني مرين».

كان ظهور الموحدين (أي المقرين بوحدانية الله) يمثل من الناحية الفكرية والدينية نوعاً من الاحتجاج على المذهب المالكي المحافظ المتشدد في تناوله للقضايا الشرعية، وهو المذهب الذي كان منتشراً في شمال أفريقيا؛ كما كان ظهورهم يمثل في الوقت ذاته نوعاً

من الاحتجاج على حياة الدعة والترف التي كان المتأخرون من الحكام المرابطين يرفلون بها (ر. 14). وكان مؤسس هذه السلالة محمد بن تومرت البربري من مصمودة الذي تلقى تعليمه في المشرق، وتأثر بعدد من الآراء الإصلاحية الداعية إلى الزهد والتقشف، وعند عودته إلى المغرب نادى به أتباعه في عام 515/ 1121 بوصفه المهدي المنتظر؛ أي القائد القادر على إحياء دين الإسلام الحق والشامل ونصرته. وقد قام بنشر تعاليم الإسلام وكتب الفقه والشريعة بين إخوانه البربر في جنوب المغرب بلغتهم. ولعل أحد أوجه مهمته كان التعبير عن المشاعر الدينية لدى البربر سكان الجبال، مقابل النوازع المدينية في جوهرها عند المنافحين عن المالكية الذين كانوا عدة السلطة الدينية عند المرابطين. وعند وفاته أعلن نائبه عبد المؤمن نفسه خليفة لابن تومرت أو نقيباً له. وقد هيمن الموحدون على المغرب بصورة تدريجية، وبعد عام 542/ 1147 تمكنوا من القضاء على دولة المرابطين، واتخذوا من مدينة مراكش عاصمة لهم.

كان هنالك نوع من الفراغ السياسي في إسبانيا المسلمة بعد انهيار سلطة المرابطين فيها، فظهر على الساحة من جديد عدد من الجماعات المحلية الحاكمة الشبيهة بجماعات ملوك الطوائف التي كانت سائدة إبان القرن السابق (على سبيل المثال: في بلنسية وقرطبة ومرسية وميرتلة (ر. 5: 11، 18، 15)، فما كان من عبد المؤمن إلا أن أرسل إليها في عام 540/ 1145 جيشاً استولى على المناطق الإسلامية فيها، وسرعان ما قامت هناك دولة موحدية قوية على طرفي جبل طارق، تتخذ من «إشبيلية» عاصمة لها. وقد عاني الريف في الوسط وشرق المغرب اضطراباً اقتصادياً، كما اختلت أحوال المنطقة بتأثير تدفق البدو العرب الذين اجتاحوها من الشرق، وعانت المناطق الساحلية من هجمات النورمانديين المسيحيين. وفي أفريقيا واصل عبد المؤمن فتوحاته؛ ففتح تونس وطرابلس، كما سعى صلاح الدين الأيوبي (ر. 30) إلى محالفته، وطلب مساعدته بحرياً على التصدي للفرنجة. وقد صار الحكام الموحدون يتخذون الآن الألقاب المدوية، مثل: الخليفة وأمير المؤمنين.

كانت دولة الموحدين ذات بنية مهدوية خلاصية[1] تؤكد هيمنة السلطة الحاكمة، وهي بنية تعكس جوهر دعوة ابن تومرت، وتقوم على نظام من التدرج الهرمي الدقيق لمستشاري الخليفة وخلصائه. وكان البلاط الموحدي أحد المراكز الراقية للفنون والعلوم. فضلاً عن ذلك فإن الفلسفة الإسلامية لم تحقق آخر ازدهار لها إلا على أيامهم، وهو الازدهار الذي

---

(1) تبشر بظهور المهدي المنتظر، م.

ارتبط بأسماء: ابن طفيل وابن رشد، وكلاهما كان طبيباً لسلاطين الموحدين. ولقد شهدت حقبة الموحدين ازدهاراً باهراً، تألق فيه نمط من العمارة البسيطة والضخمة في شمال أفريقيا وإشبيلية. بيد أن التأمل الفكري كان يقتصر على أوساط البلاط الضيقة، وغلب في البقاع الأخرى من إمبراطورية الموحدين تزمت مذهبي وقمع، وعانى أهل الذمة من اليهود والمسيحيين أشد أشكال الاضطهاد، وتجلى ذلك في مذابح اليهود في إسبانيا والمغرب، مما أدى إلى هرب اليهود إلى أوروبا المسيحية والشرق الأدنى، وكان من بين هؤلاء الطبيب والفيلسوف ابن ميمون الذي هرب من قرطبة واستقر في القاهرة.

ولقد تمكن أبو يوسف يعقوب من الانتصار على المسيحيين في إسبانيا في موقعة «حصن الأرك» Alarcos عام 591/ 1195، وقام خليفته بتحرير شرق المغرب حتى ليبيا وجزر البليار من (بني غانية)، لكن الهزيمة النكراء التي نزلت بمحمد الناصر في موقعة «لاس نافاس دي تولوزا» (العقاب) عام 609/ 1212 على يد تحالف الملوك المسيحيين في شبه الجزيرة الآيبيرية أدت إلى انتهاء سلطتهم في كافة الأراضي الإسبانية والمغرب. ومع اندلاع الثورات الداخلية والمعارك بين الأسر الحاكمة وقيام إدريس المأمون بانتقاد عقيدة الموحدين هجرت إسبانيا وتركت لتواجه وحدها حركة الاسترداد المسيحي. كما أن قبضة الموحدين أخذت تتراخى في شمال أفريقيا أيضاً. وفي عام 627/ 1230 أعلن الحاكم الحفصي في إفريقية استقلاله (ر. 18)، وبعد عقد من الزمان أدى ظهور يغمورسن بن زيان في المغرب الأوسط إلى قيام مملكة عبد الواد في تلمسان (ر. 17). وفي المغرب بدأ المرينيون (ر. 16) بانتزاع ما بقي لدى الموحدين من سلطة، واستولوا على مراكش في عام 668/ 1269 وتنملال، وهي المهد الذي نشأت فيه حركة الموحدين، وبعد ثماني سنوات انتقلت عاصمة المغرب إلى مدينة فاس.

Lane- poole, 45- 7; Zambaur, 73-4; Album, 16-17.

EI2, al- Muwahhidun' (M. shatzmiller).

H. Terrasse, Histoire du Marco, I, 261- 367.

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 64- 8, 143-58, 262-73, 283.

A. Huici Miranda, Historia politica del imperio Almohade, 2 vols, Instituto General Franco de Estudios y investigacion hispano-arabe, Tetouan 1956-7.

* * *

16

المرينيون

614-869 هـ/ 1217-1465 م

شمال أفريقيا

Ø	عبد الحق الأول المريني، أبو محمد.
Ø 614/ 1217	عثمان الأول بن عبد الحق الأول، أبو سعيد.
Ø 638/ 1240	محمد الأول بن عبد الحق الأول، أبو معروف.
Ø 642/ 1244	أبو بكر بن عبد الحق الأول، أبو يحيى.
Ø 656/ 1258	يعقوب بن عبد الحق الأول، أبو يوسف.
Ø 685/ 1286	يوسف بن يعقوب، أبو يعقوب الناصر.
Ø 706/ 1307	أمير بن يوسف، أبو ثابت.
Ø 708/ 1308	سليمان بن يوسف، أبو ربيع.
Ø 710/ 1310	عثمان الثاني بن يعقوب، أبو سعيد.
Ø 731/ 1331	علي بن عثمان الثاني، أبو الحسن.
Ø 749/ 1348	فارس بن علي، أبو عنان المتوكل.
Ø 759/ 1358	محمد الثاني بن فارس، أبو زيان السعيد، (المرة الأولى).
Ø 759/ 1358	أبو بكر بن فارس، أبو يحيى.
Ø 760/ 1359	إبراهيم بن علي، أبو سالم.
Ø 762/ 1361	تاشفين بن علي، أبو عمر.
Ø 763/ 1362	محمد الثاني بن فارس، المنتصر، (المرة الثانية).
Ø 763/ 1362	عبد الحليم بن عمر، أبو محمد في سجلماسة فقط).
Ø 764-765/ 1363/ 1364	عبد المؤمن بن عمر، أبو مالك في سجلماسة فقط).
Ø 767/ 1366	عبد العزيز الأول بن علي، أبو فارس المستنصر.
Ø 774/ 1372	محمد الثالث بن عبد العزيز، أبو زيان السعيد.
Ø 775/ 1374	أحمد الأول بن إبراهيم، أبو العباس المستنصر.
Ø (776-784/ 1374 -1382	عبد الرحمن بن أبي إفلوسن، حكم في مراكش).
Ø 786/ 1386	موسى بن فارس، أبو فارس.
Ø 788/ 1381	محمد الرابع بن أحمد الأول، أبو زيان المنتصر.
Ø 788/ 1386	محمد الخامس بن علي، أبو زيان الواثق.
Ø 789/ 1387	أحمد الثاني بن أحمد الأول، أبو العباس.
Ø 796/ 1393	عبد العزيز الثاني بن أحمد الثاني، أبو فارس.
Ø 799/ 1397	عبد الله بن أحمد الثاني، أبو عامر.
Ø 800/ 1398	عثمان الثالث بن أحمد الثاني، أبو سعيد.
823 - 896/ 1420- 1465	عبد الحق الثاني بن أحمد الثاني، أبو محمد، تحت وصاية الوطاسيين، ثم أصبح حاكماً اسمياً تحت سيادتهم.

خلف «بنو مرين» الموحدين (ر. 15) في حكم مراكش ومعظم أراضي المغرب الواقعة شرق البلاد. ينتمي «بنو مرين» إلى إحدى القبائل البدوية من بربر زناتة الذين غلبت عليهم البداوة على الأطراف الشمالية الغربية من الصحارى، حيث تمتد الآن الحدود الحديثة بين الجزائر والمغرب. ويبدو أنهم كانوا رعاة غنم، ارتبط اسمهم بصوف الغنم الممتاز الميرينو، الذي كان يُصدّر إلى أوروبا من خلال إيطاليا منذ بدايات القرون الوسطى. وأغلب الظن أن المستوى الثقافي لحكام هذه الأسرة كان متدنياً، كما لم يحسنوا استغلال الحماسة الشعبية الدينية، تلك الحماسة التي كانت تزود تحركات المرابطين والموحدين بالقوة الدافعة، ولعله لم يمض وقت طويل على تحولهم إلى الإسلام، ولا ريب في أن هذه الحقائق، إضافة إلى قلة عددهم نسبياً كانت السبب في إطالة أمد الصراع بينهم وبين آخر ملوك الموحدين من أجل الوصول إلى السلطة في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي. فقد قاموا في البداية بغزو المغرب من الصحراء في عام 613/ 1216، لكن الحاكم الموحدي وقف في طريقهم ومنعهم من إتمام ذلك، ولم يتمكنوا من الاستيلاء على العاصمة مراكش إلا في عام 669/ 1269، وعلى «سلجماسة» بعد هذا التاريخ بأربعة أعوام.

ما إن رسخ بنو مرين أنفسهم في عاصمتهم فاس حتى تملكهم شعور قوي بأنهم الورثة الشرعيون للموحدين، فحاولوا ـ بنجاح منقطع النظير ـ إعادة بناء إمبراطوريتهم في المغرب، كما كانت روح الجهاد تتعزز لديهم، ويراودهم حلم استعادة الأندلس. والواقع أن عهد «بني مرين» قد شهد نمواً هائلاً في الاتجاه نحو الجهاد والغيرة الدينية على المستوى الشعبي في المغرب. وكان العديد من سلاطين «بني مرين» قد اشتركوا بأنفسهم في القتال بإسبانيا؛ إذ إن يوسف أبو يعقوب قدم إلى إسبانيا استجابة لطلب «بني نصر» (ر. 7) في غرناطة، وانتصر في موقعة إسيجة عام 674/ 1275. وحين احتل المسيحيون جبل طارق عام 709/ 1309 رجعت الجيوش المرينية إلى إسبانيا مرة أخرى بقيادة «أبي الحسن علي»، لكن القوات المشتركة بقيادة ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة وألفونسو الرابع ملك البرتغال انتصرت عليه في «ريو لادو» عام 741/ 1340. وبعدها لم يحاول «بنو مرين» التدخل مباشرة في شؤون إسبانيا مرة أخرى. وفي شمال أفريقيا قام «بنو مرين» بغزو جيرانهم بني عبد الواد (ر. 17)، واحتلوا عاصمتهم تلمسان عام 737/ 1337، وفي عام 753/ 1352 غزوا بني حفص، واحتلوا تونس أول مرة والمرة الثانية في عام 748/ 1347 وسيطروا على المغرب بأكمله لمدة قصيرة. وقد شهدت الأعوام منذ أواخر القرن الثالث عشر وثلثي القرن الرابع عشر إشعاعاً ثقافياً وفنياً في

المغرب تجلى في انتشار بناء المساجد والمدارس وسواها من المباني العامة، مما أضفى تعبيراً عمرانياً يجسد قوة المذهب المالكي الذي استعاد مكانته، وتوجهاً متزايداً نحو التصوف وتبجيل الأولياء.

وقرب نهاية القرن الرابع عشر، بدت مظاهر انحدار «بني مرين» واضحة للعيان؛ ففي عام 803/ 1401 هاجم هنري الثالث ملك قشتالة «تطوان»، وفي عام 818/ 1415 انتزع البرتغاليون منهم مدينة «سبتة». وقد أثار امتداد حركة الاسترداد المسيحية إلى شمال أفريقيا موجة من الحمية الدينية، وأطلقت الدعوات في المغرب إلى الجهاد ضد الكفار. أما داخل السلطنة المرينية ذاتها فقد نشبت سلسلة طويلة من الأزمات لوراثة الحكم، حيث كان الأمراء المرينيين يتولون ـ كل بدوره ـ الحكم لمدة قصيرة بانقلابات ضمن القصر، أو ثورات القبائل العربية أو البربرية. وبعد اغتيال السلطان أبي سعيد عثمان الثالث في عام 823/ 1420 تولت إحدى الأسر السلطة، وفرضت نفسها كأمر واقع في غرب المغرب وهذه الأسرة من فروع المرينيين، ألا وهم «بنو وطاس» (ر. 19). وقد كانوا أولاً أوصياء على أبي محمد عبد الحق الثاني؛ وبعد اغتياله في عام 869/ 1465 خلف الوطاسيون بني مرين شكلاً واسماً في المغرب.

Lane Poole, 57-9; Zambaur, 79.

EI1 'Merinids' (G. Marcais), 'Wattasids' (E.Levi-provencal).

H. de Castries, ed., Les Sources inedites del' histoi e du Maroc de 1530 a 1845, Series I, Dynastie Saadienne 1530-1660, Vol. IV, part (Paris-Madrid 1921), with detailes genealogical table of the Wattasids at pp. 162-3.

H. Terrasse, Histoire du maroc, II, 3-140

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 79- 84, 192-227, 275-8, 284-5.



17

بنو عبد الواد، أو الزيانيون، أو بنو زيان

633-962هـ/ 1236-1555م

غرب الجزائر

Ø 633/ 1236 يغمراسن بن زيّان، أبو يحيى.

Ø 681/ 1283 عثمان بن يغمراسن، أبو سعيد.

Ø 703/ 1304 محمد الأول بن عثمان، أبو زيان.

707Ø/ 1308	موسى الأول بن عثمان، أبو حمو.	
718Ø/ 1318	عبد الرحمن الأول بن موسى الأول، أبو تاشفين	
737Ø/ 1337	دخول المرينيين [تلمسان، م] لأول مرة.	
749Ø/ 1348	عثمان الثاني ابن عبد الرحمن الأول، أبو سعيد.	تشاركا الحكم
Ø	الزعيم بن عبد الرحمن الأول، أبو ثابت.	
753Ø/ 1352	دخول المرينيين [تلمسان، م] مرة ثانية.	
760Ø/ 1359	موسى الثاني بن يوسف، أبو حمو.	
791Ø/ 1389	عبد الرحمن الثاني بن موسى الثاني، أبو تاشفين.	
796Ø/ 1394	يوسف الأول بن عبد الرحمن الثاني، أبو ثابت.	
796Ø/ 1394	يوسف الثاني بن موسى الثاني، أبو الحجاج.	
797Ø/ 1395	محمد الثاني بن موسى الثاني، أبو زيّان.	
802Ø/ 1400	عبد الله الأول بن موسى الثاني، أبو محمد.	
804Ø/ 1402	محمد الثالث بن موسى الثاني، أبو عبد الله الواثق.	
813Ø/ 1411	عبد الرحمن الثالث بن محمد الثالث، أبو تاشفين.	
814Ø/ 1411	سعيد بن موسى الثاني.	
814Ø/ 1411	عبد الواحد بن موسى الثاني، أبو مالك، (المرة الأولى).	
827Ø/ 1424	محمد الرابع بن عبد الرحمن الثالث، أبو عبد الله.	
831Ø/ 1428	عبد الواحد بن موسى الثاني، (المرة الثانية).	
833Ø/ 1430	أحمد الأول بن موسى الثاني، أبو العباس.	
866Ø/ 1462	محمد الخامس بن محمد، أبو عبد الله المتوكل [على الله، م].	
873Ø/ 1469	أبو تاشفين بن محمد الخامس.	
873Ø/ 1469	محمد السادس بن محمد الخامس، أبو عبد الله الثابت.	
910Ø/ 1504	محمد السابع بن محمد السادس، أبو عبد الله الثابت، بعد عام 918/ 1512 بوصفه تابعاً لفرديناند الثاني ملك أرغونة.	
923Ø/ 1517	موسى الثالث بن محمد الخامس، أبو حمو.	
934Ø/ 1528	عبد الله الثاني بن محمد الخامس، أبو محمد.	
947Ø/ 1540	محمد الثامن بن عبد الله الثاني، أبو عبد الله.	
947Ø/ 1541	أحمد الثاني بن عبد الله الثاني، أبو زيان، (المرة الأولى).	
949Ø/ 1543	الاحتلال الإسباني.	
951Ø/ 1544	أحمد الثاني بن عبد الله الثاني، (المرة الثانية)، بوصفه تابعاً للعثمانيين.	
957Ø/ 1550	الحسن بن عبد الله الثاني.	
962Ø/ 1555	استيلاء [الداي، م] صالح رايس باشا والي الجزائر على تلمسان.	

يرجع أصل بني عبد الواد أو بني زيان إلى بني واسين من قبيلة زناتة البربرية، ولذلك كانوا من أقرباء المرينيين (ر. 16). وقد علا شأنهم في ما هو الآن شمال غرب الجزائر من خلال دعمهم للموحدين، حتى إن زعيمهم يغمراسن تمكن من تأسيس إمارة له، واتخذ تلمسان

مقراً لها. وإن اضمحلال دولة الموحدين التي كان خاضعاً لها جعله عرضة لهجوم شنه عليه المرينيون أصحاب فاس، وبعد وفاته قيض للمرينيين احتلال تلمسان مرتين. وقد سعى أمراء بني عبد الواد إلى كبح جماح أطماع المرينيين في تلمسان بتحالفهم مع قشتالة المسيحية وبني نصر في غرناطة (ر. 7)، وكلاهما خصم مشترك للمرينيين، وإن تكن وراثتهم أراضي كان قد نزل بها الخراب على يد الوافدين من العرب الرحل من قبيلتي بني هلال وبني سُليم جعلت مواردهم الاقتصادية والعسكرية محدودة. وكان الشرق هو الوجهة الوحيدة التي يمكن لبني عبد الواد التفكير في توسيع نطاق رقعتهم نحوها، وإن كان الحفصيون عادة ما يصدون غاراتهم هنا (ر. 18). ولم يقيض لإمارة بني عبد الواد أن تتعافى تماماً من احتلالات المرينيين، على الرغم من أن انحدار المرينيين حكام فاس والاستعاضة عنهم بالوطاسيين الأقل عدوانية (ر. 19) قد خفف الضغط عليهم من ناحية المغرب. وكان الحفصيون هم الذين يشكلون التهديد الأكبر الذي واجهته تلمسان في القرن الخامس عشر، وقد أفلحوا في لحظة تاريخية معينة في شن هجوم على المدينة، وفرض أمراء بني عبد الواد الذين يدينون لهم بالولاء، وتنصيبهم على كرسي العرش هناك. ولكن هذا التهديد تلته في القرن السادس عشر تلك التهديدات التي شكلها الإسبان في وهران، والباشوات الأتراك في الجزائر، وتحت وطأة الضغط الذي مارسته هاتان القوتان استسلم بنو عبد الواد أخيراً في عام 962/ 1555، وتحول ابن آخر أمراء بني عبد الواد، ألا وهو الحسن، إلى المسيحية، متخذاً اسم كارلوس.

وتدين تلمسان لبني عبد الواد بكثير مما شهدته من إشعاع وروعة في العصور الوسطى؛ إذ كانت تقع على الطريق الرئيسة بين الشرق والغرب من الجزائر إلى المغرب، وطريق القوافل جنوباً المؤدية إلى الصحراء المغربية، ولديها ميناؤها الواقع في حنين المجاورة التي كانت تتاجر مع القوى المسيحية في غرب حوض البحر الأبيض المتوسط. وتشهد المباني العامة الرائعة القائمة في تلمسان على تشجيع أمرائها للعلم ورعايتهم التنوير الثقافي.

Lane-Poole, 51, 54; Sachau, 25 no. 57; Zambaur, 77-8; Album, 17.
EI1 'Tlemcen' (A. Bel); EI2 «Abd al-Wadids' (G. Marcais).
H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 75-9, 181-92, 274-51284.

* * *

18

الحفصيون

625-982 هـ/ 1228-1574 م

في تونس وشرق الجزائر

Ø 627/ 1229	يحيى الأول بن عبد الواحد، أبو زكريا.
Ø 647/ 1249	محمد الأول بن يحيى الأول، أبو عبد الله المستنصر.
Ø 675/ 1277	يحيى الثاني بن محمد الأول، أبو زكريا الواثق.
Ø 678/ 1279	إبراهيم الأول بن يحيى، أبو إسحق، قتل في سنة 682/ 1283.
Ø 681/ 1282	اغتصاب أحمد بن أبي عمارة للحكم.
Ø 683/ 1284	عمر الأول بن يحيى الأول، أبو حفص (بعد 684/ 1285 في تونس فقط).
Ø 684/ 1285	يحيى الثالث بن إبراهيم الأول، أبو زكريا المنتخب (في بجاية وقسنطينة حتى 689/ 1299).
Ø 694/ 1295	محمد الثاني بن يحيى الثاني، أبو عبد الله (أو أبو عصيدة).
Ø 709/ 1309	أبو بكر الأول بن عبد الرحمن، أبو يحيى الشهيد (بعد عام 709/ 1309 في قسنطينة، وبعد عام 712/ 1312 في بجاية).
Ø 709/ 1309	خالد الأول بن يحيى الثالث، أبو البقاء.
Ø 711/ 1311	زكريا الأول بن أحمد اللحياني، أبو يحيى (في تونس).
Ø 717/ 1317	محمد الثالث بن زكريا الأول، أبو عبد الله، أو أبو ضربة اللحياني المستنصر (في تونس).
Ø 718/ 1318	أبو بكر الثاني بن يحيى الثالث، أبو يحيى المتوكل.
Ø 747/ 1346	عمر الثاني بن أبي بكر الثاني، أبو حفص.
Ø 748/ 1348	الاحتلال المريني الأول لتونس.
Ø 750/ 1350	أحمد الأول بن أبي بكر الثاني، أبو العباس الفاضل المتوكل.
Ø 750/ 1350	إبراهيم الثاني بن أبي بكر الثاني، أبو إسحاق المستنصر، (المرة الأولى).
Ø 758/ 1357	الاحتلال المريني الثاني لتونس وقسنطينة.
Ø 758/ 1357	إبراهيم الثاني بن أبي بكر، (المرة الثانية) (في تونس- حتى770/ 1369؛ ثم أمراء حفصيون أخرون في بجاية وقسنطينة).
Ø 770/ 1369	خالد الثاني بن إبراهيم الثاني، أبو البقاء في (تونس).
Ø 772/ 1370	أحمد الثاني بن محمد أبو العباس المستنصر (سابقاً، في بجاية وقسنطينة).
Ø 796/ 1394	عبد العزيز بن أحمد الثاني، أبو فارس المتوكل.
Ø 837/ 1434	محمد الرابع بن محمد المنصور، أبو عبد الله المنتصر.
Ø 839/ 1435	عثمان بن محمد المنصور، أبو عمرو أو عمر.
Ø 893/ 1488	يحيى الرابع بن محمد المسعود، أبو زكريا.
Ø 894/ 1489	عبد المؤمن بن أبي سالم إبراهيم، أبو محمد.

Ø 895/ 1490	زكريا الثاني بن يحيى الرابع، أبو يحيى.
Ø 899/ 1494	محمد الخامس بن أبي محمد الحسن، أبو عبد الله المتوكل.
Ø 932/ 1526	الحسن بن محمد الخامس، أبو عبد الله، (المرة الأولى).
Ø 941/ 1534	الغزو التركي الأول لتونس على يد خير الدين برباروسة.
Ø 942/ 1535	الحسن بن محمد الخامس، (المرة الثانية) (بوصفه تابعاً للإمبراطور شارل الخامس).
Ø 950/ 1543	أحمد الثالث بن الحسن، أبو زيان.
Ø 977/ 1569	الغزو التركي الثاني لتونس على يد علوج علي.
Ø 981/ 1573	محمد السادس بن الحسن، أبو عبد الله (بوصفه تابعاً للإسبان).
Ø 982/ 1574	الغزو التركي الثالث، والاستيلاء النهائي على تونس على يد سنان باشا.

يعد بنو حفص أهم أسرة حاكمة في تاريخ إفريقية [تونس، م] أواخر العصور الوسطى، ويعود نسبهم إلى الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي (المتوفى سنة 571/ 1176) الذي كان واحداً من أتباع ابن تومرت مؤسس الحركة الموحدية (ر. 15)، وقائداً في جيش عبد المؤمن الخليفة الموحدي. كانت ذريته قد شغلت مختلف المناصب الهامة في حكومة الموحدين، بما في ذلك حكومتهم في إفريقية. وفي عام 634/ 1237 انتزع أحد حكام بني حفص - وهو أبو زكريا يحيى الأول - السلطة من الخليفة الموحدي عبد الواحد، بحجة أن الخليفة قد خالف مذهب أهل السنة، وأعلن نفسه أميراً. ثم توسع غرباً، فتوغل في المغرب الأوسط، واستولى على «قسنطينة» وبجاية والجزائر، وفرض الجزية على بني عبد الواد في تلمسان (ر. 17)، وأجبر بني مرين على الاعتراف به. وقد استجار به المسلمون المحاصرون في جنوب إسبانيا. وأقام علاقات تجارية قوية مع الدول الأوروبية في غرب البحر الأبيض المتوسط، مثل: إمبراطورية الأنجيه، وصقلية، ومملكة الأراغون. وقد تعاظمت قوة الحفصيين مع ولده أبي عبد الله محمد الأول الذي نجح في صد هجمات الملك لويس التاسع ملك فرنسا، وشارل ملك أنجو (في الحملة الصليبية عام 668/ 1270)، واتخذ لنفسه ألقاب «الخليفة» و «أمير المؤمنين» و»المستنصر» بمباركة من شريف مكة، وادعى أنه وريث بني العباس في بغداد (ر. 1،3).

ومع اقتراب القرن الثالث عشر من نهايته أصبحت وحدة الإمارة الحفصية مهددة بالتفكك، وعلى الأخص مع وقوع بجاية وقسنطينة تحت سلطة حكام مستقلين من الأسرة الحفصية، وقيام جنوب تونس وإقليم الجريد بالسعي إلى التخلص من سيادة الحفصيين إبان الفترات التي اتسم فيها حكمهم بالضعف. ومن حين إلى آخر كانت الصراعات بشأن اعتلاء العرش

تنشب بين المطالبين به من أفراد الأسرة الذين يحكمون في مختلف المدن المغربية. وفي القرن الرابع عشر وقعت عاصمة الحفصيين مرتين تحت احتلال المرينيين (ر. 16). وقد استجمع الحفصيون قواهم في القرن الخامس عشر تحت راية الحكام الأقوياء، مثل: أبي فارس عبد العزيز المتوكل، وحفيده أبو عمر عثمان. وفي القرن السادس عشر كان وجود الأتراك في الجزائر وغيرها من الموانئ وعجز الحفصيين عن التحكم في ما كان يجري من أعمال القرصنة البحرية والنهب والسلب في غرب البحر الأبيض المتوسط قد أغرى المسيحيين بالهجوم عليهم وطردهم من مواقعهم. وفي عام 941/ 1535 احتل الأتراك تونس، وطردوا حاكمها الحفصي الذي لم يستعد منصبه إلا بعد أن أقام الإمبراطور شارل الخامس حامية إسبانية في لاغوليتا في أواخر هذا العام. وقد حافظ آخر الحفصيين على سلطة متقلقلة بمعونة الإسبان في مواجهة الترك. وفي عام 981/ 1573 استولى دون جون النمساوي على تونس، لكن العثمانيين بقيادة سنان باشا أعادوا احتلال تونس في العام التالي، ونقلوا آخر حاكم حفصي إليها إلى اسطنبول.

لقد نعمت تونس في ظل حكم هذه الأسرة بقدر عظيم من الرفاه، فقبل أن تتدهور علاقات الحفصيين ببلدان أوروبا نتيجة أعمال القرصنة الذي كان يقوم بها البربر كان الحفصيون قد أبرموا معاهدات تجارية واسعة مع المدن الإيطالية ومدن جنوب فرنسا ومملكة أراغون. كما أفادت تونس اقتصادياً وثقافياً من تدفق اللاجئين المسلمين القادمين من إسبانيا (ومن بينهم المؤرخ ابن خلدون)، فأضحت مركزاً فنياً وفكرياً عظيماً. وكان الحفصيون هم الذين أدخلوا إبان القرن الثالث عشر نظام التعليم المدرسي الذي كان معروفاً من قبل في الشرق.

Lane Poole, 49-50, 52-3; Zambaur, 74-6; Album, 17.

EI2 'Hafsids'(H. R. Idris).

R. Brunschvig, La Berberie orientale sous les Hafsides des origins a la fin du XVe siecle, 2 Vols. (Paris 1940-7), with genealogical tables at II, 446.

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late North Africa, 69-75, 159-81, 273-4, 284.

* * *

19

الوطاسيون

831-946هـ/ 1428-1549 م

المغرب والمغرب الأوسط

Ø 831/ 1428	يحيى الأول بن زيان الوطاسي، أبو زكريا، كان في بادئ الأمر عاملاً للمرينيين، ثم أصبح حاكماً فعلياً منصباً من جانبهم.
Ø 852/ 1448	علي بن يوسف.
Ø863 / 1458-9	يحيى الثاني بن يحيى الأول. (حاكمان فعليان نصبهما المرينيون)
Ø 863-869/ 1459-1465	حكم مباشر من عبد الحق الثاني المريني. (حاكمان فعليان نصبهما المرينيون)
Ø 869-875/ 1465-1471	حكم الأشراف الإدريسيين في فاس.
Ø 876/ 1472	محمد الأول بن يحيى الأول، أبو عبد الله الشيخ.
Ø 910/ 1504	محمد الثاني بن محمد الأول، أبو عبد الله البرتقالي.
Ø 932/ 1526	علي بن محمد الثاني، أبو الحسن أو أبو حسون، بوصفه حاكماً خارجاً على الطاعة، (المرة الأولى).
Ø 932/ 1526	أحمد بن محمد الثاني، (المرة الأولى).
Ø 952/ 1545	محمد الثالث بن أحمد، القاصري، ناصر الدين.
Ø 954-956/ 1547-1549	أحمد بن محمد الثاني، (المرة الثانية).
Ø 956/ 1549	الأشراف السعديون.
Ø 961/ 1554	علي بن محمد الثاني، الاحتلال المؤقت لفاس، (المرة الثانية).
Ø 961/ 1554	الأشراف السعديون.

يسر انحدار المرينيين (ر. 16) السبيل لصعود نجم بني وطاس الذين يتحدرون من أحد فروع [قبيلة زناتة البربرية، م] الملحقة ببني مرين التي تتفرع عنها أسرة عبد الحق الأول مؤسس سلالة المرينيين. وقد استقر بنو وطاس في الشمال الشرقي للمغرب والريف بوصفهم فعلياً حكاماً مستقلين لدى أقربائهم المرينيين الذين كانوا على الدوام يرتبطون بحكمهم ارتباطاً وثيقاً، ويتلقون من سلاطينهم المناصب العليا وسواها من العطايا.

وحينما انزلق المغرب إلى الفوضى في العشرينيات من القرن الخامس عشر جراء تعرض سواحله لهجمات مسيحية واسعة النطاق ومقتل أبي سعيد عثمان الثالث المريني نادى أبو زكريا يحيى الوطاسي حاكم سالا بالابن الصغير للسلطان الميت حاكماً جديداً (كان آخر من تولى الحكم من فرع المرينيين، كما أثبتت الوقائع)، وهو عبد الحق الثاني، وكان هو ذاته وصياً عليه. والواقع أن قيام الوطاسيين بالوصاية قد استمر حتى بعد مرور زمن لا بأس به على بلوغ المريني سن الرشد، ولم يتمكن عبد الحق من التخلص من وصايتهم إلا في وقت

متأخر. ومع ذلك عاد الوطاسيون إلى السلطة في فاس في عام 876/ 1472 بوصفهم حكاماً مستقلين. وفي ظل حكمهم واصلت المدينة روعتها إلى حد ما على نحو ما كانت عليه حالها في ظل حكم المرينيين. وإبان فترة حكمهم قام ليون الأفريقي[1] بزيارة مدينة فاس.

وفي غضون ذلك كان الضغط من القوى المسيحية في شبه الجزيرة الإيبيرية يتعاظم باطراد، وأثار سقوط غرناطة في عام 897/ 1492 موجة جديدة من الحماسة الإسلامية في المغرب، تقدمها الشرفاء السعديون من جنوب المغرب (ر. 20) الذين تحركوا شمالاً واستولوا على مراكش عام 929/ 1523 ثم فاس عام 956/ 1549. حتى إن الوطاسيين سعوا ـ على نحو لا طائل منه ـ لالتماس العون من الإمبراطور شارل الخامس والبرتغاليين، ولكن لم يتمكنوا من صد زحف السعديين. ولم يحقق انتقامهم بمساعدة من الترك العثمانيين إلا نجاحاً محدوداً، ووضع إخفاقهم في نهاية المطاف حداً لهذه السلالة على نحو دائم، ورحل بعض آخر من تبقى من الوطاسيين إلى شبه الجزيرة الآيبيرية، وأصبحوا من معتنقي الديانة المسيحية.

Lane-Poole, 58; Sachau, 26 no. 62; Zambaur, 79-80; Album, 18.

EI1 'Wattasids' (E. Levi-Provencal).

A. Cour, La dynastie marocaine des Beni Wattas (1420-1534), Constantine 1920.

H. De Castries (ed.), Les sources inedites de l'histoire du Maroc de 1530 a 1845, Serie 1, Dynastie saadienne 1530-1660, vol. IV, par L'- I, Paris 1921, with detailed genealogical tables of the Wattasids at pp. 162-3.

H. Terrasse, Histoire du Maroc, II, 105-57.

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 85-6, 229-30, 279-80/285.



20

الشرفاء السعديون

916-1069 هـ/ 1510-1659 م

المغرب

916Ø/ 1510 — محمد الأول بن عبد الرحمن، أبو عبد الله القائم المهدي، في سوسة.

923Ø/ 1517 — أحمد الأعرج بن محمد المهدي، في شمال الأطلس، ثم في مراكش بعد عام 930/ 1514 حتى 950/ 1543.

---

(1) وهو المؤرخ العربي الحسن بن محمد الوزان الفاسي، م.

Ø 923/ 1517	محمد الشيخ بن محمد المهدي، أبو عبد الله المهدي الإمام، في سوسة، ثم في مراكش بعد عام 950/ 1543، ثم في فاس بعد عام 956/ 1549 بوصفه حاكماً أوحد للمغرب.
Ø 964/ 1557	عبد الله بن محمد الشيخ، أبو محمد الغالب.
Ø 981/ 1574	محمد الثاني بن عبد الله المتوكل المسلوخ.
Ø 983/ 1576	عبد الملك بن محمد الشيخ، أبو مروان.
Ø 986/ 1578	أحمد بن محمد الشيخ، أبو العباس المنصور الذهبي.
Ø 1012/ 1603	Ø زيدان، أبو المعالي الناصر، في فاس حتى 1013/ 1604، ثم في سوسة، ثم في مراكش بعد عام 1018/ 1609 حتى وفاته سنة 1036/ 1627. Ø عبد الله، أبو فارس الواثق، في مراكش حتى عام 1015/ 1606، ثم في فاس حتى وفاته في عام 1018/ 1609. | أبناء أحمد المنصور المتنافسون على عرش السلطنة Ø محمد الشيخ المأمون، في فاس منذ عام 1015/ 1606، وقتل في عام 1022/ 1613.
Ø 1015/ 1606	عبد الله بن محمد الشيخ المأمون، الغالب، في البداية في مراكش، ثم في فاس بعد عام 1018/ 1609 حتى وفاته سنة 1032/ 1627.
Ø 1032/ 162	عبد الملك بن محمد الشيخ، المعتصم، في فاس حتى عام 1036/ 1627.
Ø 1036/ 1627	عبد الملك بن زيدان الناصر، أبو مروان، خلف والده في مراكش حتى وفاته سنة 1040/ 1631.
Ø (1037-1038/ 1628- 1629	أحمد بن زيدان الناصر، أبو العباس، مطالب بالعرش).
Ø 1040/ 1631	محمد الوليد بن زيدان الناصر، في مراكش.
Ø 1045/ 1636	محمد الشيخ الأصغر أو الصغير ابن زيدان الناصر، في مراكش.
Ø 1065/ 1655	أحمد العباس بن محمد الشيخ الأصغر.
Ø 1069- 1079/ 1659- 1668	انقسام السلطة في المغرب بين الفيلالية أو الشرفاء العلوية من تافيلالت، وشيوخ الصوفية الدلائيين المرابطين في الأطلس.

لقد اضطلع شرفاء المغرب، منذ العصور الوسطى فصاعداً بدور بارز في تاريخ بلادهم؛ فقد كانت بلاد المغرب ترحب من حين إلى آخر بزعامة شخصيات مهدوية خلاصية، أو ذات جاذبية كبيرة وحضور طاغ. وكان من أبرز صور التدين الشائعة في هذه البلاد تقديسهم أولياء الله وشيوخ الصوفية المرابطين (ر. 14)، وتشكيل روابط الأخوة في الدين التي كانت تنظم حول الزوايا الدينية العسكرية. وكانت قوة شيوخ الصوفية وتمتع الشرفاء بالمنزلة الاجتماعية الرفيعة من أبرز خصائص الإسلام المغربي؛ لأن المغرب بموقعه على سواحل البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، وقربه من إسبانيا والبرتغال، قد تحمل عبء التصدي للحملات الصليبية منذ القرن الثالث عشر التي كان المسلمون بدورهم يردون عليها بغارات أشد ضراوة.

إن الشرفاء، عموماً هم أولئك الذين يرقى نسبهم إلى النبي، بيد أن أغلب سلالات الشرفاء في المغرب تعود بنسبها إلى الإمام الحسن بن علي سبط النبي. أما الشرفاء السعدية والعلوية والفيلالية من بعدهم (ر. 21) فيعودون بنسبهم إلى محمد بن عبد الله الذي يلقب بالنفس الزكية سبط الإمام الحسن (قتل في المدينة سنة 145/ 762). ويعد الأدارسة (ر. 8) أول سلالة من الشرفاء تتولى السلطة في المغرب، غير أن عدداً من الأسماء البربرية مثل المدراريين والمرابطين (ر. 10، 14) سادت في القرون التالية. وعلى أي حال فقد سنحت الفرصة للشرفاء مرة أخرى للوصول إلى السلطة إبان القرن السادس عشر حينما بدأ نفوذ بني وطّاس في فاس (ر. 19) يضمحل بصورة واضحة. ولقد انطلق الشرفاء السعدية الذين قدموا من شبه الجزيرة العربية أواخر القرن الرابع عشر من إحدى قواعدهم في إقليم سوسة جنوب المغرب، واستمروا في توطيد سلطتهم في جنوب المغرب طوال قرنين من الزمان، ثم بسطوا سلطتهم تدريجياً على الشمال، واستولوا على مراكش عام 930/ 1524 وطردوا بني وطاس فاس عام 956/ 1549.

وتدل الألقاب التي تسمى بها مؤسس هذه الأسرة وهو سيدي محمد المهدي القائم بأمر الله على مدى إفادة السعديين الأوائل من الآمال بتوقع ظهور المهدي، ومن تأجج المشاعر الدينية لدى الناس والتفافهم حول السعديين واستعدادهم للجهاد في سبيل الله لرد غارات المسيحيين. وقد تمكنوا من بسط سلطتهم على سائر بلاد المغرب على وجه التقريب، وعلى «بلاد المخزن» كذلك، وهي المنطقة التي كانت تسري فيها القوانين الحكومية، وتخضع لدفع الضرائب، وتحشد فيها الجيوش. وفي الشرق كان للسعديين عدو محدد تمثل بالأتراك في الجزائر الذين كانوا يسعون إلى مد سلطة العثمانيين قدر الإمكان في المغرب. ولذلك لم يتردد السعديون في القرن السادس عشر في التحالف مع قوى مثل إسبانيا ونافار ضد الأتراك، لكن هدفهم على المدى البعيد كان طرد البرتغاليين من المدن التي تعسكر فيها حامياتهم على ساحل المحيط الأطلسي. وفي عهد أعظم الحكام من تلك السلالة مولاي أحمد المنصور أرسيت علاقات تجارية، والقوى المسيحية امتدت بعيداً حتى إنكلترة، ونالت شركة باربري كومباني امتيازات تجارية داخل المغرب. أما أعظم إنجازاته فكانت التوسع جنوباً، عام 999/ 1590، من خلال السودان وصولاً إلى وادي النيجر، فهزم الحاكم المحلي لغاو (مالي الحديثة)، أو ما يطلق عليه اسم أسكيا، ووسع من هيمنة المغرب على الساحل وحزام السبخات في غرب أفريقيا من السنغال حتى بورنو. وقد أكسبه ذهب السودان الذي فاز به

لقب «الذهبي» الذي أضيف إلى ما لديه من ألقاب، كما زادت سيطرته على ممالح الصحراء الغربية من عائدات المغرب الاقتصادية. وقد أخذت الامتيازات الاجتماعية والعوائد المالية التي يتلقاها الشرفاء بالازدياد، وكانت تلقى تأكيداً من كل سلطان جديد، وأصبح الشرفاء يضطلعون بدور رائد في تشكيل نزعة مغربية شديدة العداء للأغراب، ومشبعة بروح «الجهاد»، والاهتمام بالحفاظ على الأرض في مواجهة اعتداءات المسيحيين والترك.

أخذ التمزق يسود السلطنة في بدايات القرن السابع عشر مع ظهور المناوئين للسعديين والفوضى التي عمت أرجاء المغرب كافة، وقيام كثير من المغامرين المحليين والعارفين بالله المتعطشين للاستيلاء على السلطة. وقد اقتصرت سلطة آخر الشرفاء السعديين على مراكش فحسب، وعلى الرغم من مساعدة القوى الخارجية مثل الإنكليز والهولنديين له فقد اختفى في عام 1069/ 1659. وقد ترافق هذا مع بروز الشرفاء العلويين أو الفيلاليين (ر. 21) الذين حلوا محل السعديين.

والجدير بالملاحظة أن لقب التشريف (مولاي) كثيراً ما كان يحمله السلاطين الشرفاء من السعديين والفيلاليين ويتقدم أسماءهم، باستثناء أولئك الذين يحملون اسم (مُحَمَّد) فيخاطبون بعبارة (سيدي) التي تحمل المعنى ذاته لمولاي، على الرغم من وجود تهجئة مختلفة للاسم ألا وهي (مَحَمَّد)[1] ولا يجري إسقاط عبارة (مولاي).

Lane-poole, 60-2; Zambaur, 81 and Table C; Album, 18.

EI1 Shorfa' (E. Levi- Provencal); EI2 'Hasani' (G. Deverdun), with a genealogical table; al-Maghrib, al-Mamlaka al-Maghribiyya II. History' (G. Yver*), 'Sa' dids' (Chantal de La Veronne), with a genealogical table.

H. Terrasse, Histoire du Maroc, II, 158-235.

H. de Castries (ed.), Les Sources inedites de I' histoire du Maroc de 1530 a 1845, Series I, Dynastie saadienne 1530-1660, vol. I, part1, Paris 1905, with detailed genealogical table between pp. 382-3.

* * *

(1) تستخدم كلمة مْحَمَّد باللغة المحكية في المغرب بأمل أن يحظى صاحبها بالبركة أو الصفات التي ترتبط باسم النبي دون الخشية من الإخلال بالاسم الأصلي بأي حال من الأحوال.

21
العلويون، أو الشرفاء الفيلاليون
1041هـ/ 1631 م
المغرب

Ø 1041/ 1631	محمد الأول الشريف، في تافيلالت، ت 1069/ 1659.
Ø 1045/ 1635	محمد الثاني بن محمد الأول الشريف، في شرق المغرب، قتل سنة 1075/ 1664.
Ø 1076/ 1666	الرشيد بن محمد الشريف، في مدينة فاس، أصلاً في مدينة وجدة.
Ø 1082/ 1672	إسماعيل بن محمد الأول الشريف، السمين، حاكم مكناس، ثم سلطان فاس.
Ø 1139/ 1727	أحمد بن إسماعيل، الذهبي، حكم مرتين، وتوفي في نهاية فترة حكمه الثانية في عام 1171/ 1757؛ نازعه على الحكم العديد من إخوته، في عام 1139/ 1727 نازعه عبد الملك بن إسماعيل، ومن ثم Ø عبد الله (حكم خمس مرات ابتداء من عام 1141/ 1729 وانتهاء بوفاته سنة 1171/ 1757)؛ ثم علي زين العابدين (حكم مرتين)؛ ومحمد بن العربية، المستضيء؛ إلخ.
Ø 1171/ 1757	محمد الثالث بن عبد الله.
Ø 1204/ 1790	يزيد بن محمد الثالث.
Ø (1205-1209/ 1790-1799	حسين، في مراكش).
Ø 1206/ 1792	هشام بن محمد الثالث.
Ø 1207/ 1793	سليمان بن محمد الثالث.
Ø 1238/ 1822	عبد الرحمن بن هشام.
Ø 1276/ 1859	محمد الرابع بن عبد الرحمن.
Ø 1290/ 1873	الحسن الأول بن محمد الرابع، أبو علي.
Ø 1311/ 1894	عبد العزيز بن الحسن الأول، تنازل في عام 1326/ 1908.
Ø 1325/ 1907	(عبد) الحفيظ بن الحسن الأول.
Ø 1330/ 1912	يوسف بن الحسن الأول.
Ø 1346/ 1927	محمد الخامس بن يوسف، (المرة الأولى).
Ø 1372/ 1953	محمد بن عرفة.
Ø 1375/ 1955	محمد الخامس بن يوسف، (المرة الثانية).
Ø 1380/ 1961	الحسن الثاني بن محمد الخامس، [ت 1419/ 1999، م].
Ø [1419/ 1999	محمد السادس بن الحسن الثاني، م].

إبان انهيار اثنين من أقاليم بلاد المخزن الخاضعة لسلطان السعديين والقائمة في مراكش وفاس في سنوات منتصف القرن السابع عشر (ر. 20) تمزقت المغرب بفعل الشقاقات داخلية

كانت تقوم عادة على أسس دينية قوية ذات صلة بتقديس الأولياء وأضرحتهم. وكان العلويون أو الشرفاء الفيلاليون ـ شأنهم شأن السعديين الآخذين بالانحدار ـ يتحدرون من نسب واحد يرقى إلى الحسن بن علي، وقد أفلحوا أخيراً في فرض النظام من مقرهم الجديد في تافيلالت الواقعة في وادي زيز جنوب شرق المغرب (ولذلك لقبوا بـ «الفيلاليين»). وكان مولاي الرشيد أول من اتخذ لقب (السلطان) من أفراد هذه الأسرة، وشرع في العمل على التهدئة، وسعى إلى استعادة السلطة المركزية في كافة أنحاء المغرب، ولكن ثبت أن تلك العملية كانت طويلة الأمد، ولذلك فقد أضحت النزعة الانعزالية والفوضى متجذرة. وحاولت شخصية قوية مثل مولاي إسماعيل عبثاً إيجاد حل لهذه المشكلات من خلال تجنيده إلى جانب الجيش أو الحرس العسكري للسلاطين وقوامه من العرب جيشاً نظامياً ضم بين صفوفه من جملة عناصر أخرى جنوداً من الأرقاء السود، هم العبيد البخارية (يعرفون بالعامية باسم البواخر)، حفدة الأرقاء السود الذين جرى استجلابهم على يد السعديين؛ وكان إسماعيل أيضاً هو من قام بتطوير مكناس كي تكون العاصمة ومقر الإقامة الأثيرعنده، وكذلك من جاء بعده في القرن الثامن عشر، ولكنه أخفق في طرد المسيحيين من الموانئ التي كانت في حوزتهم. وبعد وفاته هبطت المغرب إلى الدرك الأسفل من الفوضى واللصوصية، مع تعاقب حكام متنافسين فيما بينهم آل مصيرهم إلى الزوال السريع.

وتمت استعادة قدر من النظام والرخاء مع نهاية القرن؛ وتم الاستيلاء في عام 1182/ 1769 على آخر موطئ قدم للبرتغاليين على ساحل المحيط الأطلسي في مازاغان (الجديدة)، ولكن لم يكن في الإمكان طرد الإسبان من سبتة ومليلة. وكانت المغرب قد انفتحت على نطاق محدود على التجارة مع أوروبا، وأقيمت مدينة موغادور أو الصويرة الجديدة لاستيعاب وعزل التجار والقناصل الكافرين الذين أرغم السلاطين على الاعتراف بهم على مضض. ومع ذلك، بوجود نظام حكم قروسطي أساساً، لم تكد تلامسه التأثيرات التي شهدها القرن التاسع عشر في بقاع إسلامية مثل مصر، والإمبراطورية العثمانية، وبلاد فارس، كانت المغرب غير مهيئة للحربين الكارثيتين اللتين خاضت غمارهما مع فرنسا (1260/ 1844) وإسبانيا (1277/ 1859–60). وبحلول نهاية القرن كانت السلالة العلوية الحاكمة تترنح؛ إذ تعرضت سلطة السلاطين لتحد من جانب كثير من الطامحين إلى تولي الحكم، وشكلت مسرحاً لأحداث دولية مثل [أزمة، م] أغادير (1911). وقد حال إعلان [المغرب، م] محمية فرنسية في عام 1330/ 1912 دون زوال السلالة العلوية الحاكمة ذاتها، وجنب المغرب

التفكك والانحلال وتقطيع أوصاله المحتمل على يد قوى خارجية، وذلك على الرغم من أن التهدئة واستعادة السلطان لسلطته استغرقا عشرين عاماً؛ وكان ذلك في عام 1930، قبل أن تتم السيطرة على بلاد المخزن بشكل كامل، وقبل أن يكون في الإمكان المضي قدماً في تحديث البنية التحتية للمغرب على نحو ملائم. وفي عام 1934 اصطف سيدي محمد الخامس مع النزعة الوطنية المغربية المتعاظمة لدى حزب الاستقلال. وبعدما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها تنامى الاحتكاك بين النزعة الوطنية المغربية التواقة إلى الاستقلال وبين الموقف الأكثر حذراً الذي اتخذته سلطات الحماية الفرنسية. وقدمت القوى المغربية المحافظة ذات النزعة التقليدية الدعم للقرار الصادر في عام 1953 الذي قضى بعزل محمد الخامس. ولكن سرعان ما اتضح أن أغلبية الرأي العام المغربي كانت تؤيد السلطان والرغبة في الاستقلال التام، وكان لا بد من إعادته بعد ذلك بعامين. وقد نال المغرب استقلاله في عام 1956، وفي عام 1957 اتخذ سيدي محمد لقب الملك، بحيث إن المغرب في ظل حكم نجله وخليفته الحسن الثاني هي واحدة من الممالك القليلة الحية الباقية اليوم في العالم العربي[1].

Lane-Poole, 60-2; Zambaur, 81 and Table C; Album, 18-19.

EI 2 'Alawis' (H. Terrasse), 'Hasan!' (G. Deverdun), with a genealogical table; 'al-Maghrib, al-Mamlaka al-Maghribiyya. II. History' (G. Yver 'Shurafft» (E. Levi-Provencal and Chantal de La Wronne).

H. de Castries and Pierre de Cenival (eds), Les sources inMites de Phistoire du Maroc..., Series II, Dynastie filalienne. Archives et bibliotheques de France, Paris 1922-31. H. Terrasse, Histoire du Maroc, II, 239-406.

* * *

22

البايات الحسينيون

1117-1376هـ/ 1705-1957 م

تونس

1117Ø /1705	الحسين الأول بن علي التركي، قتل سنة 1152/ 1746.
1148Ø /1735	علي الأول بن محمد.
1170Ø /1756	محمد الأول بن الحسين الأول.

(1) وفي عام 1999 تولى محمد السادس المُلك بعد وفاة والده الحسن الثاني، م.

Ø 1172/ 1759	علي الثاني بن الحسين الأول.
Ø 1196/ 1782	حمودة باشا بن علي الثاني.
Ø 1229/ 1814	عثمان بن علي الثاني.
Ø 1229/ 1814	محمود بن محمد الأول
Ø 1239/ 1824	الحسين الثاني بن محمود.
Ø 1251/ 1835	مصطفى بن محمود.
Ø 1253/ 1837	أحمد الأول بن مصطفى.
Ø 1271/ 1855	محمد الثاني بن الحسين الثاني.
Ø 1276/ 1853	محمد الثالث الصادق بن الحسين الثاني.
Ø 1299/ 1882	علي الثالث بن الحسين الثاني.
Ø 1320/ 1902	محمد الرابع الهادي بن علي الثالث
Ø 1324/ 1906	محمد الخامس الناصر بن محمد الثاني.
Ø 1341/ 1922	محمد السادس الحبيب بن محمد الخامس.
Ø 1347/ 1929	أحمد الثاني بن علي الثالث.
Ø 1361/ 1942	محمد السابع المنصف بن محمد الخامس.
Ø 1362/ 1943	محمد الثامن الأمين بن محمد السادس، ت 1382/ 1962.
Ø 1376/ 1957	الحسين الناصر بن محمد الخامس.
Ø 1376/ 1957	رشاد المهدي بن الحسين، ملك التونسيي.ن
Ø 1376/ 1957	النظام الجمهوري.

انبثق البايات الحسينيون من الحامية التركية التابعة للجيش العثماني في الجزائر. وقد رقي القائد الحسين بن علي إلى مرتبة البكوية بعد الهزيمة العسكرية التي مني بها باي تونس السابق وخلعه في عام 1117/ 1705. وبينما كان لا بد من الإقرار بالتابعية للسلاطين العثمانيين، مع اعتراف السلاطين بدورهم بالحسينيين على أنهم حكام إيالات أو بكلربكية، فقد منح القادة العثمانيون المحليون الحسين الحق في أن ينتقل الحكم بالوراثة إلى الولد الذكر الأكبر سناً من ذريته، وهكذا ما تعاقبوا. وعلى صعيد الممارسة العملية فإن هذا الشكل من أشكال التعاقب على الحكم لم يحدث دوماً، وآلت مقاليد الحكم في حقبة متأخرة إلى وارثين غير مباشرين متقدمين في السن من أفراد الأسرة الذين لم يعودوا مؤهلين تماماً لتولي زمام الأمور. ولكن قيض للحسينيين مع ذلك أن يتولوا الحكم مدة قرنين ونصف القرن من الزمان، وإن كان ذلك تحت الحماية الفرنسية في الآونة الأخيرة. وبغياب التدخل التركي كان البايات قادرين على إبرام الاتفاقات الدبلوماسية مع القوى الأوروبية، مثل: فرنسا وإنكلترا والدول الإيطالية، التي توطدت قوتها بعض الشيء داخل تونس ما إن قام حمودة باشا بقمع فيالق الانكشارية المحلية في عام 1226/ 1811.

وإبان القرن التاسع عشر كانت هناك مؤشرات على أن البايات كانوا يرمون إلى انتهاج سياسة أكثر استقلالاً عن المهيمنين عليهم في إسطنبول. وكانت هذه العلاقة ـ مع إمكانية الحماية الدبلوماسية والعسكرية العثمانية ـ ما تزال تعود بالفوائد على تونس، كما جرى في عامي 1259-60/ 1843-4 حينما كان هناك توتر مع سردينيا. وانضمت وحدات تونسية للقوات العثمانية التونسية إبان الثورة اليونانية وحرب القرم، ولكن في عام 1261/ 1845 تمكن الباي أحمد الأول، بدعم من الدبلوماسية الفرنسية، من التخلص من الالتزام بإرسال الخراج والجزية إلى إسطنبول. وكان الباب العالي ما يزال يعتبر الحسينيين مرتبطين به بوصفهم مشيرين محليين في الجيش وولاة، ولكن هذه الرابطة كانت رمزية إلى حد كبير، وبلغت نهايتها على أي حال في عام 1298/ 1881. وكان الإنفاق المتهور من جانب البايات، وإلغاء تجارة الرقيق المربحة، وزيادة تغلغل التجارة الأوروبية في تونس، إضافة إلى سوء الإدارة، قد أوصلت محمد صادق بك إلى شفير الإفلاس في عام 1286/ 1869، مما أدى إلى فرض لجنة مالية دولية من أجل تنظيم ديون تونس. وأفضى الضغط الفرنسي إلى الاحتلال العسكري لتونس عام 1298/ 1881 تلاه إخضاعها للحماية في عام 1300/ 1883، بحيث أصبح البايات اللاحقون يعملون تحت إشراف المقيم العام الفرنسي. وكان البايات في بعض الأحيان قادرين على إعطاء انطباع بأنهم يمثلون المصالح الوطنية التونسية، وذلك على الرغم من أصولهم الأجنبية؛ إلا أنه في القرن العشرين أضحت الحركات الوطنية الدستورية ومن ثم الأحزاب الدستورية المستجدة قوية. وفي عام 1956 وافقت فرنسا على استقلال تونس استقلالاً تاماً ناجزاً، ولكن آخر من تولى الحكم من الحسينيين، الذي نودي به ملكاً للتونسيين في القيروان، لم يحكم سوى لمدة شهرين فحسب، قبل أن يرغم على الخروج من وطنه على يد الحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة الحبيب بورقيبة، وأعلنت الجمهورية.

أظهر البايات تبعيتهم للعثمانيين من خلال سكهم نقوداً معدنية في تونس تحمل أسماء السلاطين العثمانيين فحسب، إلى أن شرع محمد الثاني بن حسين الثاني في عام 1272/ 1856 بإضافة اسمه إلى جانب اسم السلطان؛ ومع الاحتلال الفرنسي أصدر البايات والملوك في وقت لاحق مسكوكات خاصة بهم.

Zambaur, 84-5.
EI1 'Tunisia. 2. History' (R. Brunschvig); EI2 'Husaynids' (R. Mantran).
P. Grandchamp, 'Arbre genealogique de la famille hassanite (1705-1941)', Rev. Tunisienne,

nos 45-7 (1941), 233.
R. Mantran, 'La titulature des begs de Tunis au XIXe siecle d'apres les documents d'archives turcs du Dar-el-Bey (Tunis)', CT. nos 19-20 (1957), 341-8.
L. Carl Brown, The Tunisia of Ahmad Bey 1837-1855, Princeton 1974, with a chronological table of events at pp. xv-xviii.
Hugh Montgomery-Massingberd (ed.), Burke's Royal Families of the World. II. Africa and the Middle East, London 1980, 225-9.

* * *

23
القرمانليون
1123–1251 هـ/ 1711–1835 م
طرابلس [الغرب، م]

1123 Ø /1711	أحمد بك الأول بن يوسف، قرمانلي.
1157 /1745	محمد بن أحمد.
1167 Ø /1754	علي الأول بن محمد.
1209 /1795	أحمد الثاني بن علي.
1210 /1796 Ø	يوسف بن علي ت. 1254/ 1838.
1248–1251 Ø /1832–1835	علي الثاني بن يوسف.
1251 Ø /1835	إعادة تأسيس الحكم العثماني المباشر.

كان القرمانليون سلالة من الجنود الأتراك، يتحدرون على ما يبدو من الكراغلة أو المولودين من الزيجات المختلطة بين أفراد الوحدات الانكشارية التركية في شمال أفريقيا والنساء المحليات. وفي ظل الفوضى السائدة والصراعات الداخلية التي تميزت بها طرابلس الغرب العثمانية في مطلع القرن الثامن عشر قام أحمد القرمانلي (الذي يبدو أن اسمه مشتق من حقيقة أنه أو أحد أسلافه قدم أصلاً من قرمان في الأناضول) بالاستيلاء على السلطة، وتلقى في نهاية المطاف من السلطان في إسطنبول لقبي بكلربك أو والٍ وباشا، وأسس ما كان فعلياً سلالة مستقلة. ووسع من طرابلس الغرب نطاق سيطرته لتشمل معظم ما يسمى بليبيا اليوم، واستطاع وأبناءه بسط هيمنتهم على الفصائل المحلية من الأتراك والعرب. وعلى الرغم من أن طرابلس كانت تشتهر بأنها قاعدة للقراصنة البربر فقد أنجزوا اتفاقات تجارية مع بلدان مثل بريطانيا وفرنسا. وفي مطالع القرن التاسع عشر قيض كثير من المتنافسين على الخلافة داخل الأسرة الحاكمة أن يلتمسوا الحصول على الدعم من إحدى هاتين القوتين.

ولكن ظهور الفرنسيين في الجزائر بعد عام 1830 أثار الذعر لدى الباب العالي، وأفاد السلطان محمود الثاني من الشقاقات بين صفوف القرمانليين، فجرد حملة على طرابلس، وفرض عليها حكماً من إسطنبول استمر إلى أن استولى الإيطاليون على ليبيا في مطالع القرن العشرين.

لم يستخدم القرمانليون سوى مسكوكات تحمل أسماء السلاطين العثمانيين كانت تصدرها دار الضرب بطرابلس.

Zambaur, 85.
El 2 'Karamanli' (R. Mantran).

* * *

24
الزعماء والحكام السنوسيون
1253 - 1389 هـ/ 1837-1969 م
شرق السودان وليبيا

Ø 1253/ 1837	السيد محمد بن علي الإدريسي السنوسي الكبير مؤسس الطريقة الصوفية السنوسية، ت. 1275/ 1859.
Ø 1276/ 1859	السيد محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي.
Ø 1320/ 1902	السيد أحمد الشريف بن محمد الشريف (الذي تخلى عن الزعامة العسكرية والسياسية في عام 1336/ 1918 واكتفى بالزعامة الروحية إلى أن توفي سنة 1351/ 1933).
Ø 1336 - 1389/ 1969	السيد محمد إدريس بن محمد المهدي (الذي ظهر أولاً زعيماً سياسياً وعسكرياً، ثم أصبح في عام 1371/ 1951 ملك ليبيا)، ت. 1401/ 1982.
Ø 1389/ 1969	قيام النظام الجمهوري.

ولد محمد بن علي المعروف بالسنوسي الكبير في الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر، وإبان تلقيه العلم في فاس تأثر كثيراً بالدراويش أو بصوفية المغرب، وبالطريقة التيجانية على نحو خاص، ثم واصل تعليمه في الحجاز، وانضم إلى عدة طرق صوفية. وفضلاً عن ميل السنوسي إلى التصوف والزهد فقد تبنى عدداً من الأفكار التجديدية والإصلاحية، وبعد وفاة أحمد بن إدريس أسس في مكة طريقته الصوفية الخاصة به التي عرفت باسم السنوسية، وذلك في عام 1253/ 1837. وحين وجد السنوسي أن الفرنسيين في طريقهم إلى الاستيلاء على موطنه الجزائر استقر في برقة التي كانت خاضعة لحكم الترك العثمانيين الذين حلوا محل

سلالة الباشوات القرمانلية (ر. 23). وإذا ما توغلت في عمق الصحراء بدلاً من طريق الساحل تجد عدداً من الزوايا؛ أي المراكز الدينية والتعليمية الخاصة بالطريقة السنوسية، بما في ذلك الزاوية التي أقيمت في عام 1272/ 1856 بواحة جغبوب القريبة من الحدود المصرية. وقد ظلت هذه الزاوية المقر الرئيس للطريقة حتى عام 1313/ 1895، ثم ما لبث هذا المقر أن انتقل جنوباً إلى واحة الكفرة الأقل ارتياداً من جانب الناس والقوافل، وسرعان ما انتقلوا إلى ما هو الآن شمال تشاد. وقد لقيت الرسالة السنوسية القبول من سكان الصحراء من أهالي شمال أفريقيا وشرق السودان، فقد التقى تقدير هؤلاء الناس لشخص السنوسي الكبير، مع نزوعهم إلى الجهاد، فضلاً عن تقديسهم لذوى الكرامات. بيد أن التنظيم المحكم للطريقة هو الذي أعطى لهذه المشاعر تأثيراً دائماً وهدفاً واضحاً. وقد كان ثمة كثير من التوقعات عن ظهور المهدي المنتظر الذي سيعيد للإسلام الأصولي مجده، كما هو عليه الحال بالنسبة إلى أحداث دنقله التي أسفرت عن الحركة المهدية إبان الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي. وكان السنوسيون يطمحون إلى جمع شمل سائر شعوب الأمة الإسلامية وتجديد شبابها ونهضتها. وكان السلطان عبد الحميد الثاني (ر. 130) يطمح إلى كسب تأييد السنوسيين وتجنيدهم إلى جانبه، لشن حرب إسلامية مقدسة. وكان السنوسيون، حقاً، دعاة مخلصين لأفكارهم، فأقاموا الزوايا في أرض الحجاز ومصر وفزان، وفي الجنوب حتى إقليم وادي وبحيرة تشاد، غير أنها في هذه الحالة كانت مقامة على طرق القوافل في الصحراء.

وقد كان السنوسيون في طليعة المعارضة الإسلامية المناوئة للتوغل الفرنسي في تشاد والسودان الأوسط، كما ظلوا طوال عشرين عاماً بعد عام 1911 القوة الروحية والعسكرية الدافعة لحركة المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، وخاصة في منطقة برقة. وكان دخول إيطاليا الحرب العالمية الأولى عام 1915 إلى جانب الحلفاء ما جعل تعاطف السنوسيين مع القضية التركية أمر محتماً. وفي برقة أقام شيخ الطريقة سيد أحمد حتى عام 1918، ثم غادرها إلى إسطنبول، بعد أن أسند القدر الأكبر من التوجيه العسكري للقضية الإسلامية في برقة إلى قادة السنوسية المحليين. وحين نشبت الحرب العالمية الثانية اعترفت الحكومة البريطانية بمحمد إدريس السنوسي الذي كان منفياً في مصر مدة عشرين عاماً - ليس بوصفه زعيماً روحياً فحسب، بل أميراً أو زعيماً سياسياً وعسكرياً للسنوسيين في برقة، وفي عام 1371/ 1951 أصبح ملكاً على المملكة الليبية المتحدة التي كانت تضم ثلاث ولايات، هي: برقة وطرابلس وفزان. وفي عام 1382/ 1963 أصبحت ليبيا دولة موحدة. ومن هنا نلاحظ أن

تطور الأسرة السنوسية من أسرة تتزعم حركة دينية إلى أسرة حاكمة لدولة عربية حديثة يشبه إلى حد ما التطور الذي آلت إليه الحركة الوهابية وآل سعود في المملكة العربية السعودية (ر. 55)، لكن عجزت الدولة الجديدة عن تطوير نظام سياسي يستوعب تطلعات الطبقات الجديدة، ومنظومة اجتماعية يمكن لها أن تستوعب التوترات الجديدة الناجمة عن الثروة النفطية الجديدة في ليبيا منذ عام 1955 فصاعداً. وقد أطيح بالملك إدريس في عام 1969 بانقلاب عسكري، وأصبحت ليبيا جمهورية بزعامة العقيد معمر القذافي.

Zambaur, 89; EI2 ‘al-Sanusi, Muhammad b.’Ali’, ‘Sanusiyya’ (J.- C. Triaud).

E. E. Evans-Pritchard, The Sanusi of Cyrenaica, Oxford 1949, with a genealogical table at p. 20.

N. A. Ziadeh, Sanusiyah: A Study of a Revivalist Movement in Islam, Leiden 1959.

J. Wright, Libya: A Modern History, London 1981.

* * *

الفصل الرابع
مصر وسورية

25
الطولونيون
245-292 هـ/ 868-905 م
في مصر وسورية

Ø 245/ 868	أحمد بن طولون.
Ø 270/ 884	خمارويه بن أحمد، أبو الجيش.
Ø 282/ 896	جيش بن خمارويه، أبو العساكر.
Ø 283/ 896	هارون بن خمارويه، أبو موسى.
Ø 292/ 904	شيبان بن أحمد، أبو المناقب.
Ø 292/ 905	غزو العباسيين مصر بقيادة محمد بن سليمان.

يمثل الطولونيون أول سلالة محلية تحكم مصر وسورية في آن معاً حكماً ذاتياً مستقلاً إلى حد ما عن حكومة الخلافة المركزية في بغداد. وقد كان مؤسس هذه الأسرة أحمد بن طولون جندياً تركياً[1]. وكان والده من الذين قدموا إلى بغداد من بخارى ضمن الخراج الذي أرسله [ملك، م] بخارى إلى [الخليفة المأمون، م] في أوائل القرن التاسع الميلادي. وجاء أحمد إلى مصر في أول الأمر نائباً للحاكم العباسي فيها، بيد أنه سرعان ما استأثر بالحكم، وبسط سلطانه على فلسطين وسورية. وقد مكنه من تحقيق طموحاته تلك انشغال «الموفق» - شقيق الخليفة العباسي «المعتمد» (ر. 1،3) والحاكم الفعلي المتنفذ في دولة الخلافة - بمواجهة ثورة الزنج التي نشبت في جنوب العراق؛ وبهذا بات من العسير عليه زحزحة ابن طولون عن المناطق التي استقل بها غرب دولة الخلافة. وفي عهد ابنه خمارويه استمر نجم الطولونيين بالصعود؛ إذ إن الخليفة الجديد المعتضد عقد معه اتفاقاً فور توليه الخلافة في عام 279/ 892، يقضي بمنحه مع ورثته الحكم لمدة ثلاثين عاماً في مصر وسورية حتى جبال طوروس، فضلاً عن إقليم الجزيرة (أي الأطراف الشمالية من منطقة ما بين النهرين) باستثناء الموصل، على أن يؤدي خمارويه للخليفة لقاء هذه المنحة جعالة سنوية مقدارها ثلاثمئة ألف دينار. إلا أن

(1) فكلمة طولون تصحيف للكلمة التركية «دولون» التي تعني بالعربية البدر.

نقاط الاتفاق ما لبثت أن تعدلت لاحقاً على نحو قلت معه الامتيازات الممنوحة للطولونيين؛ بيد أن الضعف لم يظهر إلا بوفاة خمارويه سنة 282/ 896 نتيجة إسراف خمارويه وانغماسه في مظاهر الأبهة والترف؛ إذ خلف وراءه الخزينة فارغة، مما جعل كيان الإمبراطورية يتصدع. وحينما ظهر عجز الأمراء الطولونيين عن الوقوف في وجه القرامطة في بادية الشام أرسل الخليفة جيشاً قام بغزو سورية ثم الاستيلاء على الفسطاط أو مصر القديمة عاصمة الطولونيين، واصطحب الجيش معه حين عودته إلى بغداد من بقي من أفراد الأسرة الطولونية الحاكمة، وفرض حكماً عباسياً مباشراً استمر ثلاثين عاماً.

ويرى المؤرخون المصريون في عصر الطولونيين واحداً من عصور التاريخ الذهبية؛ فقد تمكن أحمد بن طولون من إبقاء السلطة بين يديه ببناء جيش متعدد الإثنيات، كانت الهيمنة فيه للعناصر البدوية واليونانية والنوبية. كما أن الإجراءات المالية المترتبة على تجهيزه مثل هذا الجيش كانت سبباً في تخفيف العبء على الشعب المصري بقضائها على الممارسات الإدارية الفاسدة، فلم تظهر أي بادرة من بوادر الفوضى الإدارية أو التمرد العسكري إلا في عهد خمارويه. ولما كان أحمد بن طولون يدرك أنه لا يمكنه حكم سورية من مصر على أفضل نحو إلا من خلال الاتصالات البحرية، فقد بنى أسطولاً قوياً. وكان أحمد بن طولون أيضاً أحد كبار المشيدين داخل عاصمته الفسطاط، فأقام فيها الحي العسكري المعروف «بالقطائع»، وشيد مسجده الشهير [مسجد ابن طولون، م] كي يستوعب سائر المصلين من أفراد جنده الذين كان يتعذر عليهم الحصول على مكان لهم في مسجد فاتح مصر عمرو بن العاص.

Lane-Poole, 68; Zambaur, 93; Album, 20.

EI1 'Tulunids' (H. A. R. Gibb)

Z. M. Hassan, Les Tulunides; etude de l'Egypte musulmane a la fin du IXe siecle, Paris 1933.

O. Grabar, The Coinage of the Tulunids, ANS Numismatic Notes and Monographs, no. 139, New York 1957.

* * *

26

الإخشيديون

323-358 هـ/ 935-969 م

مصر وجنوب سورية

Ø 323/ 935	محمد بن طغج، أبو بكر الإخشيد.
Ø 334/ 946	أنوجور بن محمد، أبو القاسم.
Ø 349/ 961	علي بن محمد، أبو الحسن.
Ø 355/ 966	كافور اللابي [الليثي، م] أبو المسك، وقد كان في الأصل وصياً على علي، ثم انفرد بالحكم إلى أن توفي سنة 357/ 968.
Ø 357/ 968	أحمد بن علي، أبو الفوارس، ت. 371/ 981.
Ø 358/ 969	الغزو الفاطمي لمصر بقيادة جوهر.

ينتمي محمد بن طغج إلى أسرة عسكرية تركية عملت في خدمة العباسيين طوال جيلين. وفي عام 323/ 935 عين الخليفة العباسي الراضي (ر. 1،3) محمد حاكماً على مصر، وأنعم عليه بلقب الإخشيد. وهذا لقب من الألقاب التي غمض معناها على المصادر العربية، لكن من الواضح أن محمداً كان يعلم أنه لقب يدل على علو المنزلة في موطنه بآسيا الوسطى[1]. وقد حصن محمد نفسه تجاه محمد بن رائق أمير أمراء جيش الخليفة، والأمراء الحمدانيين في سورية (ر. 2،35) بالاستيلاء على دمشق. غير أن ولديه اللذين خلفاه علي وأحمد كانا ألعوبتين في يد عبده النوبي كافور - في إشارة على سبيل التهكم إلى لونه الأسود الداكن - الذي عينه وصياً عليهما قبيل وفاته مباشرة.

ومع وفاة علي في عام 355/ 966 أصبح كافور حاكماً مطلقاً، ويعود الفضل إليه في إيقاف الزحف الفاطمي على طول ساحل شمال أفريقيا (ر. 27)، واحتواء الحمدانيين في شمال سورية. وبعد وفاته تم تنصيب أحد حفدة محمد بن طغج حاكماً في الفسطاط، لكنه كان ضعيفاً، فلم يستمر حكمه سوى مدة قصيرة، ثم توفي قبيل وقوع الغزو الفاطمي لمصر الذي تكلل بالنجاح. وقد عرف عن كافور رعايته للآداب والفنون، وكان الشاعر المتنبي قد أمضى في بلاطه بعض الوقت.

(1) هو في واقع الأمر لقب إيراني يعني الأمير أو الحاكم، حمله الحكام الإيرانيون المحليون الذين حكموا في الصغد وفرغانة.

Lane-Poole, 69; Zambaur, 93; Album, 20.
EI1 'Ikhshidids' (C. H. Becker); EI2 'Kafur' (A. S. Ehrenkreutz), 'Muhammad b. Tughdj' (J. L. Bacharach).
P. Balog, 'Tables de reference des monnaies ikhchidites', Revue Belge de Numismatique, 103 (1957), 107-34.
J. L. Bacharach, 'The career of Muhammad b. Tughj al-Ikhshid, a tenth-century governor of Egypt', Speculum, 50 (1975), 586-612.

* * *

27

الفاطميون

297-567 هـ/ 909-1171 م

شمال أفريقيا، ثم مصر وجنوب سورية

الداعي أبو عبد الله الشيعي، الناشط في شمال أفريقيا لتمهيد الطريق من أجل:

Ø 297/ 909	عبد الله (أو عبيد الله) بن حسين، أبو محمد المهدي.
Ø 322/ 934	محمد بن (؟) المهدي، أبو القاسم القائم (بالله، م).
Ø 334/ 946	إسماعيل بن القائم، أبو طاهر المنصور [بالله، م].
Ø 341/ 953	معد بن المنصور، أبو تميم المعز [لدين الله، م].
Ø 365/ 975	نزار بن المعز، أبو منصور العزيز [بالله، م].
Ø 386/ 996	المنصور بن العزيز، أبو علي الحاكم [بأمر الله، م].
Ø 411/ 1021	علي بن الحاكم، أبو الحسن الظاهر [لإعزاز دين الله، م].
Ø 427/ 1036	معد بن الظاهر، أبو تميم المستنصر [بالله، م].
Ø 487/ 1094	أحمد بن المستنصر، أبو القاسم المستعلي [بالله، م].
Ø 495/ 1101	المنصور بن المستعلي، أبو علي الآمر [بأحكام الله، م].
Ø 524/ 1130	فاصل زمني حكم فيه الحافظ بوصفه وصياً، لكنه لم يكن قد نصب نفسه خليفة؛ وسك نقوداً باسم المنتظر.
Ø 525/ 1131	عبد المجيد بن محمد، أبو الميمون الحافظ [لدين الله، م].
Ø 544/ 1149	إسماعيل بن الحافظ، أبو المنصور الظافر [بأمر الله، م].
Ø 549/ 1154	عيسى بن الظافر، أبو قاسم الفائز [بنصر الله، م].
Ø 555-567/ 1160- 1171	عبد الله بن يوسف، أبو محمد العاضد [لدين الله، م].
Ø	استيلاء صلاح الدين الأيوبي على الحكم.

زعم الفاطميون أنهم يتحدرون من ذرية علوية، وقد اشتقوا اسمهم من اسم السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول وزوج الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين (ر. 1). إلا أن

مناوئيهم من أهل السنة وعموم الشيعة كانوا يطلقون عليهم تسمية «العبيديين»؛ نسبة إلى عبد الله أو عبيد الله المهدي، مما يدل على إنكار واضح لأي قرابة تربطهم بذرية آل علي بن أبي طالب، وليس واضحاً إن كان الخلفاء الفاطميون يشيرون إلى أنفسهم باسم الفاطميين، كما اتهمهم بعض أعدائهم المعاصرين لهم بأنهم ينتمون في الأصل إلى أرومة يهودية (وهذه التهمة كانت شائعة في العالم الإسلامي في القرون الوسطى). ومع أن قرابتهم للأئمة العلويين من خلال إسماعيل بن الإمام السادس جعفر الصادق يعتورها الشك قطعاً، والأرجح أن أسلاف عبد الله المهدي كانوا إما من غلاة الشيعة في الكوفة وإما يتحدرون من عقيل؛ الأخ غير الشقيق لعلي. لكن الثابت أن الدولة الفاطمية تمثل أنجح إنجازات الحركة الإسماعيلية الشيعية المتطرفة، وأطولها عمراً.

كان أول خلفاء الفاطميين، وهو عبيد الله المهدي، قد وصل إلى شمال أفريقيا قادماً من السلمية في سورية، حيث مهدت لقدومه أجهزة الدعاية الشيعية؛ وعملت على إقامة الدعوة له. وبعدما تلقى العون من قبائل بربر كتامة المستقرة تمكن داعيته عبد الله من الإطاحة بالأغالبة (ر. 11) السُّنّة حكام إفريقية [تونس، م]، والرستميين الخوارج في تاهرت (ر. 9)، وأن يخضع لطاعته الأدارسة (ر. 8) في فاس ويجبرهم على دفع الخراج للفاطميين. وفي عام 297/ 909 نودي بالمهدي خليفة في الرقادة في إفريقية لينافس الخليفة العباسي في بغداد. وفي عهده تم غزو صقلية واستئناف العمليات البحرية ضد البيزنطيين. ومن المهدية قاعدة الفاطميين في إفريقية جمع الفاطميون المؤن والأموال، وجهزوا الجيوش للتقدم باتجاه الشرق. وفي عام 358/ 969 دخل القائد جوهر مدينة الفسطاط، حيث أطاح بآخر حاكم إخشيدي (ر. 26). ومثلما أقام الفاطميون عاصمة لهم في إفريقية هي مدينة المهدية أقاموا في مصر كذلك عاصمة جديدة لهم هي القاهرة.

ومن مصر توسع الفاطميون إلى فلسطين وسورية، وبلغت الدولة الفاطمية أوج قوتها إبان عهد الخليفة المستنصر الذي دام معظم القرن الحادي عشر. وقد اتسمت علاقة الخلفاء الفاطميين بالدولة البيزنطية عموماً بالوفاق والسلام، باستثناء ما وقع في مستهلها من صدام مع اليونانيين [الروم، م] بسبب الصراع على سورية. وفي وقت لاحق من القرن الحادي عشر ترسخت هذه العلاقة نتيجة تعاونهما في التصدي للخطر المشترك المتمثل في تهديد السلاجقة ومغامرات التركمان في سورية والأناضول. وقد نشط الإسماعيلية دعاة الفاطميين في الترويج لمذهبهم في أماكن نائية مثل اليمن والسند. وفي عام 451/ 1059 حوصرت بغداد لبعض الوقت باسم الخليفة المستنصر. وكان ظهور الحملة الصليبية الأولى في نهاية القرن يمثل تهديداً لحكام سورية الأتراك أكثر مما يمثل للفاطميين؛ أن الممتلكات الفعلية للفاطميين في فلسطين لم تكن تتجاوز شمال

بلدة عسقلان. ويذهب عدد من المؤرخين المسلمين السنة إلى القول إن الفاطميين قد شجعوا الفرنجة على النزول في أرض فلسطين، غير أن هذا يبدو أمراً بعيد الاحتمال. وفي منتصف القرن الثاني عشر تحالف الوزراء الفاطميون مع نور الدين الزنكي (ر. 93، 2) حاكم حلب ودمشق ضد الصليبيين، ومع ذلك سقطت عسقلان في أيدي الصليبيين في عام 548/ 1153. وبعد ذلك سرعان ما بدأت الخلافة الفاطمية بالتفكك من الداخل، وأخذ الخلفاء يفقدون كثيراً من سلطاتهم، وبات الوزراء يضطلعون بالقدر الأكبر من الزعامة التنفيذية والعسكرية، ولذلك لم يكن من العسير على صلاح الدين الأيوبي (ر. 30) أن يقضي على الحكم الفاطمي قضاء مبرماً في عام 567/ 1171، في الوقت الذي كان فيه آخر خليفة فاطمي يلفظ أنفاسه الأخيرة.

وفي نزاعهم مع العباسيين أعلن الفاطميون أنهم الخلفاء الحقيقيون للمسلمين، وأصبحوا يتخذون الألقاب التي تعبر عن طبيعة حركتهم الأصلية وحكمهم الديني الراسخ، مثل: المهدي والقائم والظافر. ومع هذا فقد كان غالبية رعاياهم على المذهب السني، ويؤدون معظم شعائرهم الدينية في حرية تامة، وكان كثير من الدعاة يتدربون على نشر مذهبهم في الأزهر؛ تلك الكلية الشيعية التي أوجدها الفاطميون، ثم ينطلقون إلى الخارج لأداء هذه المهمة. وباستثناء القسم الأول من عهد الخليفة الحاكم بأمر الله كان اليهود والمسيحيون يحظون بمعاملة طيبة نسبياً، بل إن عدداً منهم تقلد مناصب هامة في الدولة. وفي عهد الحاكم بأمر الله ظهرت في جنوب سورية ولبنان الحركة الدرزية، وهي حركة شيعية متطرفة. ولما كان الحاكم بأمر الله هو الذي أيد مؤسس هذه الحركة وشجعه - واسمه الداعي الدرزي - فقد اعتقد الدروز بأن هذا الخليفة تجسيد لروح الله. وبوفاة المستنصر حدث انشقاق في صفوف الحركة الإسماعيلية، فانقسمت إلى حزبين؛ أحدهما يناصر ابنه نزار والآخر يناصر ابنه الثاني المستعلي، وفيما بعد أصبح أتباع نزار - (وهم الأكثر عنفاً وتطرفاً)- يعرفون باسم الحشاشين، أو إسماعيلية سورية وبلاد فارس (ر. 29، 101). أما أتباع المستعلي الأكثر اعتدالاً فقد أصبحوا أسلاف طائفة إسماعيلية البهرة المنتشرة في بومباي وكجرات في الهند. وقد احتفظ المستعلي بالخلافة، لكن القاعدة الروحية للحركة الفاطمية أصابها شيء من الوهن، ولا سيما بعد حدوث أزمة سياسية دينية أخرى بوفاة الخليفة الآمر في عام 525/ 1130 [1].

وفي عهد الفاطميين نعمت مصر والقاهرة برخاء اقتصادي وحيوية ثقافية فاقا ما كان معاصراً

---

(1) تمثلت هذه الأزمة في انشقاق الإسماعيلية الطيبية [البهرة حالياً، م] الذين أصبحوا أصحاب النفوذ والتأثير في اليمن والهند.

لهما في بغداد والعراق، وقد نشأت في عهدهم علاقات تجارية مع بلاد غير إسلامية، مثل: الهند والبلدان الأوروبية المسيحية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، ويبدو أنه كان للتجار اليهود دور هام في هذا النشاط التجاري، ولربما كانوا السابقين لطائفة تجار الكارم [التوابل، م] المسلمين الذين عرفوا أيام الأيوبيين والمماليك. وفي عهد الفاطميين أيضاً أنتجت الورشات المصرية أرقى روائع الفن الإسلامي من المشغولات المعدنية، والخزفية، والزجاجية، والنسيجية، في حين إن التراث المعماري الفاطمي ما يزال ماثلاً في شمال أفريقيا ومصر.

Lane-Poole, 70-3; Zambaur, 94-5; Album, 20-1.

EI2 'Fatimids' (M. Canard).

G. C. Miles, Fatimid Coins in the Collections of the University Museum, Philadelphia, and the American Numismatic Society, ANS Numismatic Notes and Monographs, no. 121, New York 1951.

H. W. Hazard, The Numismatic History of Late Medieval North Africa, 52-3.

Husayn b. Fadl Allah al-Hamdani and Hasan Sulayman Mahmud-Juhani, al Sulayhiyyun wa, l-haraka al-Fatimiyya fi, l- Yaman (min sanat 628 h. ila sanat 626 h.), Cairo 1955, wih detailed table at p. 343.

F. Dachraoui, Le Califat fatimide au Maghreb 296-362/909-973. Histoire Politique et institutions, Tunis 1981.

H. Halm, 'Die Fatimiden', in Haarmann (ed.), Geschichte der arabischen welt, 166-99.

Idem, Das Reich der Mahdi. Der Aufstieg der Fatimiden(875-973), Munich 1991.

* * *

28

المرداسيون

415-72 هـ/ 1024-80 م

شمال ووسط سورية

Ø 414/ 1023	صالح بن مرداس أسد الدولة، وكان سابقاً أمير الرحبة منذ عام 399/ 1009.
Ø 420/ 1029	نصر الأول ان صالح، أبو كامل، شبل الدولة.
Ø 429/ 1038	احتلال الفاطميين حلب، (المرة الأولى).
Ø 433/ 1042	ثمال بن صالح، أبو علوان معز الدولة، (المرة الأولى).
Ø 449/ 1057	احتلال الفاطميين حلب، (المرة الثانية).
Ø 452/ 1060	محمود بن نصر الأول، رشيد الدولة، (المرة الأولى).
Ø 453/ 1061	ثمال بن صالح، (المرة الثانية).
Ø 454/ 1062	عطية بن صالح، أبو ذؤابة (في الرحبة والرقة حتى عام 463/ 1071).

محمود بن نصر الأول، (المرة الثانية).	Ø 457/ 1065
نصر الثاني ان محمود، أبو المظفر جلال الدولة.	Ø 466/ 1074
سابق بن محمود، أبو الفضائل.	Ø 468 - 472/ 1076 - 1080
احتلال العقيليين حلب.	472/ 1080

كان المرداسيون بطناً من قبيلة كلاب العربية، هاجروا في مستهل القرن الحادي عشر من موطنهم على الفرات شمال شرق سورية إلى مدينة حلب التي احتلها زعيمهم صالح بن مرداس عام 415/ 1024، وبذلك خلفوا فعلياً الحمدانيين بعد انهيارهم (ر. 35، 2). ولذلك فإن هجرة المرداسيين تعد جزءاً لا يتجزأ من الحركة العامة لتنقل القبائل البدوية - وكان كثير من تلك القبائل (وإن لم يكن المرداسيون) من أتباع المذهب الشيعي اسمياً على الأقل - داخل الأطراف الحدودية المستقرة في كل من العراق وسورية. وقد نشطت هذه الحركة إبان القرن العاشر ومطالع القرن الحادي عشر. ولعل عدم استقرار الأوضاع في البادية السورية نتيجة ثورات القرامطة في هذه المنطقة كان أحد العوامل التي أدت إلى ذلك.

وما إن رسخ صالح بن مرداس وولديه «نصر» و «ثمال» أركان حكمهم في حلب حتى كان عليهم أن يعدوا العدة للدفاع عن أنفسهم تجاه الفاطميين الطامحين إلى استعادة شمال سورية من ناحية، وحكام بيزنطة المتحفزين بقيادة باسيل الثاني بلغاروكتونس، وررومانوس الثالث أرجيروس من ناحية ثانية. على الرغم من أن الموقف الإيجابي للروم تجاههم كان على العموم أحد العوامل التي مكنت المرداسيين من الاستمرار بوصفهم قوة مستقلة طوال نصف قرن من الزمان. بيد أن أنوشتكين عامل الفاطميين في مدينة دمشق احتل حلب، فظلت تحت حكم الفاطميين أربعة أعوام (429-433/ 1038-1042) وفي المرة الثانية اضطر «ثمال» إلى مغادرة حلب واستبدالها بمدن أخرى على الساحل السوري - الفلسطيني، نتيجة الضغط الذي كان واقعاً عليه في مقر حكمه بحلب من جانب القوات الكلابية غير النظامية. إلا أن تقدم السلاجقة نحو الغرب، وظهور القوات التركمانية وسواهم من المغامرين في شمال سورية إضافة إلى ضعف النفوذ الفاطمي في هذه المنطقة قد فرض على المرداسيين مواجهة وضع جديد، فقام محمود بن نصر بتحويل ولائه من الفاطميين إلى العباسيين السنيين، والخضوع للسلطان السلجوقي ألب أرسلان. وما لبثت سلطة المرداسيين في حلب أن ضعفت بسبب الصراعات التي احتدمت بين جنودهم من المرتزقة الأتراك الذين كان الأمراء قد أرغموا على تجنيدهم ورجال القبائل الكلابية من ناحية أخرى. ثم نشبت الحرب الأهلية في عام 468/ 1076 بين الأخوين المرداسيين: سابق ووثاب. وقد كان للضغط الواقع على حلب من جانب

تتش السلجوقي- الذي كان يحاول إقامة إمارة سلجوقية خاصة به في سورية (ر. 91، 2)- أثره في دفع سابق إلى تسليم المدينة لمسلم بن قريش العقيلي (ر. 38) في عام 472/ 1079، أما بقية أفراد الأسرة المرداسية فقد تم تعويضهم بمنحهم عدداً من المدن الصغيرة في سورية. وظلوا يضطلعون بدور ما في شؤون المنطقة إلى أن وصلت الحملة الصليبية الأولى.

Lane-Poole, 114-15; Zambaur, 133, 135; Album, 22.
EI2 'Mirdas, Banu' (Th. Bianquis).
Suhayl Zakkar, The Emirate of Aleppo 1004-1094, Beirut 1391/1971.
Th. Bianquis, Damas et la Syria sous la domination fatimide (359-468/969-1076). Essai d'interpretation de chroniques arabes medievales, Damascus 1986-9.

* * *

29

كبار الدعاة الإسماعيليون النزاريون، أو الحشاشون في سورية

من مطلع القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي

حتى أواسط القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي

جبال غرب سورية

Ø تق 493/ تق 1100	عبد الحكيم المنجم ت 496/ 1103.
Ø 496/ 1103	أبو طاهر الصائغ ت 507/ 1113.
Ø تق 507/ تق 1113	بهرام، مقدم الطائفة الإسماعيلية في سورية، ت 522/ 1128.
Ø 522/ 1128	إسماعيل العجمي، ت 524/ 1130.
Ø 524/ 1131	أبو الفتح.
Ø؟	أبو محمد.
Ø؟	خواجة علي بن مسعود.
Ø 557/ 1162	سنان بن سلمان، أو سليمان البصري، أبو الحسن راشد الدين، ت 588/ 1192 أو 589/ 1193.
Ø 589/ 1193 أو 590/ 1194	أبو المنصور بن محمد أو نصر، العجمي.
Ø 620-656/ 1223-1258	الحسن بن مسعود، كمال الدين، جنباً إلى جنب مع مجد الدين؛ ومظفر بن الحسين، سراج الدين؛ وأبو الفتوح بن محمد، تاج الدين؛ وأبو المعالي، راضي الدين.
Ø 660/ 1262	إسماعيل بن الشعراني، نجم الدين، ت 672/ 1274، يعاضده شمس الدين بن نجم الدين؛ ومبارك بن رضي الدين، صارم الدين.
Ø 669/ 1271	شمس الدين بن نجم الدين.

دحر معاقل الإسماعيليين على يد [السلطان، م] المملوكي [الظاهر، م] بيبرس في عام 671/ 1273.

نشأت الدعوة النزارية عن انقسام وقع داخل الخلافة الفاطمية عند وفاة المستنصر سنة 487/ 1094، حين نحي خليفته نزار في محاولة انقلابية لصالح أخيه الذي أصبح الخليفة المستعلي، وواصل السلالة الفاطمية (ر. 27). وقد نهض بأعباء الدعوة النزارية الداعية حسن الصباح، الذي سبق له في أخريات أيام المستنصر أن رسخ من سلطة الإسماعيلية في مناطق معينة من بلاد فارس (ر. 101)، من أجل الوقوف على مقدمي هذه الدعوة، وكبار رجالها اللاحقين، وتاريخ هذه الحركة في بلاد فارس). ومن ثم جرى زرع الدعوة النزارية الجديدة المستقلة وقتذاك في سورية على يد وكلاء قدموا من قلعة ألموت، ومنذ ذلك الحين أخذت الطائفة الإسماعيلية تضطلع بدور في التنافس والصراع السياسي الشائك الدائر في المدن السورية، وذلك على الرغم من أن الإسماعيليين السوريين لم يفلحوا في امتلاك الحصون والقلاع، كما هو الحال في بلاد فارس، إلا في منتصف القرن الثاني عشر، وإنما هنا في جبال سورية الغربية، جبل أنصارية حديثاً [بين مدينة حماة وساحل البحر الأبيض المتوسط، م].

واضطلعت هذه الحاميات والجماعات في بعض الأحيان بدور في الصراعات الدائرة بين الصليبيين والإمارات الإسلامية. وفي ظل زعيمهم الأكبر الداعية العراقي رشيد الدين سنان حققوا فعلياً الاستقلال عن الزعامة الإسماعيلية الفارسية التي كانت لها عادة الهيمنة على الحركة السورية. ونزع زعماء الحركة الأخيرة إلى إقامة صلات ودية مع الأيوبيين (ر. 30). ولقد نجوا من الهجوم الضاري الذي شنه المغول على سورية، لكنهم أصبحوا تابعين للمماليك. وأخضع بيبرس حصونهم وقلاعهم تدريجياً، حيث كان الكهف آخر حصونهم التي استسلمت في عام 671/ 1273. ومع ذلك فقد حافظت الطائفة الإسماعيلية السورية على سلامتها إلى حد كبير، ولو أنها اتخذت في وقت لاحق من بلدة السلمية إلى الشرق من الجبال السورية مقراً لها، محافظة على تماسكها وتقاليدها على مدار القرون المتعاقبة، في حين أن الجماعات الإسماعيلية الفارسية لم تتعاف حقاً من عنف غزوات المغول.

Zambaur, 103.
E12 '1sma'liyya' (W. Madelung).
Farhad Daftary, The Isma'ilis: Their History and Doctrines, Cambridge 1990, 357-61, 374-801396-403/419-21/430-4.

* * *

30

الأيوبيون

564 إلى نهاية القرن التاسع الهجري/ 1169 إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي في مصر وسوريا وديار بكر وغرب الجزيرة واليمن

1 - في مصر:

Ø 564/ 1169	الملك الناصر الأول يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي، أبو المظفر، صلاح الدين.
Ø 589/ 1193	الملك العزيز الأول عثمان بن الناصر الأول صلاح الدين يوسف، أبو الفتح، عماد الدين.
Ø 595/ 1198	الملك المنصور محمد بن العزيز عماد الدين عثمان، ناصر الدين.
Ø 596/ 1200	الملك العادل الأول محمد، أو أحمد، بن نجم الدين أيوب، أبو بكر سيف الدين، (في دمشق).
Ø 615/ 1218	الملك الكامل الأول محمد بن العادل الأول محمد، أو أحمد، سيف الدين، أبو المعالي، ناصر الدين، (دمشق).
Ø 635/ 1238	الملك العادل الثاني أبو بكر بن الكامل محمد ناصر الدين، سيف الدين، (دمشق)، ت. 645/ 1248.
Ø 637/ 1240	الملك الصالح الثاني أيوب بن الكامل محمد ناصر الدين، نجم الدين، (دمشق).
Ø 647/ 1249	الملك المعظم توران شاه بن يوسف صلاح الدين الثاني بن محمد، غياث الدين، (دمشق).
Ø 648-650/ 1250- 1252	الملك الأشرف الثاني موسى بن المسعود يوسف صلاح الدين بن الكامل محمد ناصر الدين، مظفر الدين.
Ø 650/ 1252	استولى المملوك آيبك على السلطة، لكن مع الاحتفاظ باسم الملك الأشرف الثاني في الخطبة حتى عام 652/ 1254.

2 - في دمشق:

Ø	يحيى الأول بن عبد الواحد، أبو زكريا.
Ø	محمد الأول بن يحيى الأول، أبو عبد الله، المستنصر.
Ø	يحيى الثاني ابن محمد الأول، أبو زكريا، الواثق.
Ø 582/ 1186	الملك الأفضل علي بن الناصر صلاح الدين الأول، أبو الحسن، نور الدين.
Ø 592/ 1196	الملك العادل الأول محمد أو أحمد بن أيوب نجم الدين، أبو بكر، سيف الدين، (مصر وحلب).
Ø (597-615/ 1201- 1218	الملك المعظم عيسى، شرف الدين بوصفه والياً).

1218 /615Ø	الملك المعظم عيسى بن العادل الأول محمد، أو أحمد سيف الدين، شرف الدين.
1227 /624Ø	الملك الناصر الثاني داود بن المعظم عيسى شرف الدين، صلاح الدين.
1229 /626Ø	الملك الأشرف الأول موسى بن العادل الثاني أبو بكر سيف الدين، أبو الفتح، مظفر الدين، (ديار بكر).
1237 /635Ø	الملك الصالح الأول إسماعيل بن العادل الثاني أبو بكر سيف الدين، عماد الدين، (المرة الأولى).
1238 /635Ø	الملك الكامل الأول محمد بن العادل الأول محمد، أو أحمد، سيف الدين، أبو المعالي، ناصر الدين.
1238 /635Ø	الملك العادل الثاني أبو بكر بن الكامل محمد، ناصر الدين.
1239 /636Ø	الملك الصالح الثاني أيوب بن الكامل محمد ناصر الدين، نجم الدين، (المرة الأولى).
1239 /637Ø	الملك الصالح الأول إسماعيل، عماد الدين، (المرة الثانية).
1245 /643Ø	الملك الصالح الثاني أيوب، نجم الدين، مصر، (المرة الثانية).
1249 /647Ø	الملك المعظم توران شاه بن الصالح الثاني أيوب نجم الدين، غياث الدين، (مصر).
1260 -1250 /658-648Ø	الملك الناصر الثاني يوسف بن العزيز محمد غياث الدين، صلاح الدين، (حلب).
1260 /658Ø	استيلاء المغول بصورة مؤقتة، وأعقبه حكم المملوك بيبرس.

3 - في حلب:

1183 /579Ø	الملك الظاهر غازي بن الناصر الأول يوسف صلاح الدين أبو الفتح، أو أبو منصور، غياث الدين الأول، بوصفه حاكماً بالنيابة عن والده.
1183 /579Ø	الملك العادل الأول محمد، أو أحمد، بن أيوب نجم الدين، أبو بكر سيف الدين.
1186 /582Ø	الملك الظاهر غازي بن الناصر الأول يوسف صلاح الدين، أبو الفتح، أو أبو منصور، غياث الدين الأول.
1216 /613Ø	الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي غياث الدين الأول، غياث الدين الثاني.
1242 -1236 /640-634Ø	وصاية ضيفة خاتون بنة الملك العادل الأول محمد، أو أحمد، سيف الدين.
1260 -1236 /658-634Ø	الملك الناصر الثاني يوسف بن العزيز محمد غياث الدين الثاني، صلاح الدين.
1260 /658Ø	غزو المغول ثم المماليك.

4 - في حمص:

Ø 547/ 1178	الملك القاهر محمد بن شيركوه الأول أسد الدين بن شادي، ناصر الدين.
Ø 581/ 1186	الملك المجاهد شيركوه الثاني بن القاهر محمد ناصر الدين، صلاح الدين.
Ø 637/ 1240	الملك المنصور إبراهيم بن المجاهد شيركوه الثاني صلاح الدين، ناصر الدين.
Ø 644-662/ 1246- 1263	الملك الأشرف موسى بن المنصور إبراهيم ناصر الدين، مظفر الدين، كذلك صاحب تل باشر بين عامي 646-648/ 1248-1250
Ø	الحكم المباشر للمماليك

5 - في حماة:

Ø 574/ 1178	الملك المظفر الأول، عمر بن شاهنشاه نور الدين، أبو سعيد، تقي الدين.
Ø 587/ 1191	الملك المنصور الأول محمد بن المظفر الأول عمر تقي الدين، أبو المعالي، ناصر الدين.
617/ 1221	الملك الناصر قلج أرسلان بن المنصور، صلاح الدين.
Ø 626/ 1229	الملك المظفر الثاني محمود بن المنصور الأول محمد ناصر الدين، تقي الدين.
Ø 642/ 1244	الملك المنصور الثاني محمد بن المظفر الثاني محمود تقي الدين، سيف الدين.
Ø 658/ 1260	الغزو المغولي، ثم المملوكي؛ ثم أصبح أيوبية حماة ولاة تابعين للمماليك.
Ø 683/ 1284	الملك المظفر الثالث محمد بن المنصور الثاني محمد سيف الدين، تقي الدين.
Ø 698/ 1299	الحكم المباشر بيد أمراء المملوك الناصر محمد ناصر الدين.
Ø 710 / 1310	الملك الصالح المؤيد إسماعيل بن الأفضل، علي نور الدين، أبو الفداء، عماد الدين.
Ø 732/ 1332	الملك الأفضل محمد بن الصالح إسماعيل عماد الدين، وقد أزاحه المماليك بعد مدة قصيرة، ت. 742/ 1342.

6 - ديار بكر (ميافارقين وجبل سنجار):

Ø 581/ 1185	الملك الناصر الأول صلاح الدين بن أيوب نجم الدين.
Ø 591/ 1195	الملك العادل الأول محمد، أو أحمد، بن أيوب نجم الدين، أبو بكر سيف الدين (دمشق).
Ø 596/ 1200	الملك الأوحد أيوب بن العادل الأول محمد أو أحمد سيف الدين، نجم الدين.
Ø 607/ 1210	الملك الأشرف الأول موسى بن العادل الأول محمد، أو أحمد، سيف الدين، أبو الفتح، مظفر الدين.

Ø 617/ 1220 الملك المظفر غازي بن العادل الأول محمد، أو أحمد، سيف الدين، شهاب الدين.
Ø 628/ 1231 استيلاء المغول بصورة مؤقتة.
Ø 642-658/ 1244 – 1260 الملك الكامل الثاني محمد بن المظفر غازي شهاب الدين، ناصر الدين.
Ø استيلاء المغول على البلاد بصورة نهائية

7 - ديار بكر (حصن كيفا وآمد وأخلاط)

Ø 629/ 1232 الملك الصالح الثاني أيوب بن الكامل الأول محمد ناصر الدين، نجم الدين.
Ø 636/ 1239 الملك المعظم توران شاه بن الصالح الثاني أيوب نجم الدين.
Ø 647/ 1249 الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه، تاج الدين.
Ø ابتداء من عام 657/ 1259 اجتياح المغول ديار بكر، وتبعية ما تبقى من الأيوبيين في حصن كيفا لإيلخانية المغول، ومن ثم للسلالات الحاكمة التركمانية.
Ø 682/ 1283 الملك الكامل الثالث محمد بن الموحد عبد الله تقي الدين، أبو بكر.
Ø؟ الملك العادل الثالث محمد بن الكامل الثالث محمد، مجير الدين.
Ø؟ الملك العادل الرابع غازي بن العادل الثالث محمد مجير الدين، شهاب الدين.
Ø؟ الملك الصالح الثالث أبو بكر بن العادل الرابع الغازي شهاب الدين.
Ø 780/ 1378 الملك العادل الخامس سليمان الأول بن العادل الرابع غازي شهاب الدين، فخر الدين.
Ø 828/ 1425 الملك الأشرف الثاني أحمد بن العادل الخامس سليمان، شرف الدين.
Ø 836/ 1433 الملك الصالح الرابع خليل بن الأشرف الثاني.
Ø 856/ 1452 الملك الكامل أو العادل أحمد بن الصالح الرابع خليل، ناصر الدين.
Ø؟ الملك العادل السادس خلف بن محمد بن الأشرف الثاني.
Ø 866/ 1462 الملك الكامل خليل الثاني بن سليمان الأول بن الأشرف الثاني.
Ø؟ سليمان الثاني بن خليل الثاني.
Ø؟ الحسين بن خليل الثاني.
استيلاء الآقيونليين في أواخر القرن الخامس عشر.

8 - اليمن:

Ø 569/ 1174 الملك المعظم توران شاه الأول بن أيوب نجم الدين، شمس الدين.
Ø 577/ 1181 الملك العزيز طغتكين بن أيوب نجم الدين، أبو الفوارس، ظاهر الدين، سيف الإسلام.
Ø 593/ 1197 إسماعيل بن العزيز طغتكين، معز الدين.
Ø 598/ 1202 الملك الناصر أيوب بن العزيز طغتكين.
Ø 611/ 1214 الملك المعظم المظفر سليمان بن شاهنشاه، سعد الدين، ت 649/ 1251.

Ø 612-26/ 1215-1229	الملك المسعود يوسف بن الكامل الأول محمد ناصر الدين، صلاح الدين.
Ø 627/ 1229	انتقال الحكم إلى الرسوليين، واحتفاظ الأيوبيين بالسلطة الرسمية ظاهرياً إبان عام 628/ 1230. على الأقل، بما في ذلك ظهور أسمائهم على المسكوكات.

9 - الفروع الصغيرة للأسرة في بعلبك والكرك وبانياس وسبيبه وبصرى:

(ر. تفاصيلها في: Zambaur, 98-99)

ينتمي نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه بن شاذي المؤسسان للسلالة الأيوبية إلى قبيلة هذباني الكردية، وإن كان الطابع التركي غالباً على هذه الأسرة بسبب خدمتها إلى جانب الجنود الترك. وكان القائد التركي [الأتابك، م] في الموصل وحلب زنكي بن آق سنقر (ر. 93) قد ضم إليه أعداداً كبيرة من الأكراد الذين عرفوا بالبأس والشدة، وكان من بين هؤلاء (أيوب) الذي انضم إلى الجيش في عام 532/ 1138، وسرعان ما تبعه أخوه شيركوه، والتحقق بخدمة ابن زنكي؛ نور الدين الشهير [الذي أوفده إلى مصر على رأس قوة لإخماد نار الفتنة فيها وإعادة الهدوء إلى ربوعها، م]. وفي عام 564/ 1169 كانت لشيركوه الهيمنة على الوضع فيها عند وفاة العاضد آخر خليفة فاطمي (ر. 27)، إلا أن شيركوه مات عقب ذلك على وجه التقريب، فأعلن جنوده ابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب خليفة له.

ومنذ ذلك الحين أصبح صلاح الدين خصم الصليبيين الفرنجة الشهير المؤسس الفعلي لهذه السلالة، وكان من أعماله أنه قضى على آخر آثار الحكم الفاطمي في مصر، وأنهى المذهب الإسماعيلي الذي استمر طوال قرنين من الزمان، وأحل محله سياسة سنية متشددة في الدين والتعليم. وكان أحد أركان هذه السياسة التوسع الكبير في بناء المساجد الأيوبية في مصر وسورية. وكان الأيوبيون يتابعون في هذا سياسة الزنكيين في سورية، ويوازون في نهجهم نهج السلاجقة الكبار من قبلهم، وهم الذين بدؤوا بتكريس المذهب السني في بلاد العراق وفارس وانتزعوهما من بني بويه الشيعة (ر. 75). ولئن لم يكن الأيوبيون في الواقع أقل حماسة من الزنكيين لمواصلة الجهاد، فقد اقترن اسم صلاح الدين في الدراسات الغربية بنجاحه في فلسطين، لأن حماسته أتاحت له جمع جيوش من الأكراد والأتراك والعرب من أجل تحقيق هدف مشترك. وبعد النصر الذي حققه في حطين 583/ 1187 عادت القدس إسلامية بعد أن ظلت طوال ثمانين عاماً في أيدي المسيحيين. كما رد الفرنجة على أعقابهم، فعادوا إلى المدن والحصون على الساحل السوري - الفلسطيني؛ ولم يقيض لهم أن يستعيدوا

المناطق التي كانت في أيديهم، وعدا عن حكمهم القصير في القدس ومناطق أخرى ذكرت لاحقاً، كان هؤلاء القوم عاجزين عن استعادة معظم خسائرهم.

قام صلاح الدين قبل وفاته سنة 589/ 1193 بتوزيع مختلف المناطق من الإمبراطورية الأيوبية، ومنها مدن في سورية وديار بكر والجزيرة الغربية واليمن على مختلف أفراد العائلة، لتكون إمارات لهم، والغرض من ذلك تمكين السلطان الأكبر من ملازمة مصر. وقد أمكن الإبقاء على قدر معقول من تضامن العائلة في عهد الملك العادل سيف الدين محمد، أو أحمد، وابنه الكامل ناصر الدين محمد، حتى وفاة هذا الأخير سنة 635/ 1238. ففي عهد هذين السلطانين حل محل السياسات الحازمة التي كان صلاح الدين يأخذ بها سياسة انفراج وعلاقات سلمية مع الفرنجة خاصة حين أخذت الفروع الشمالية من الأيوبيين في ديار بكر والجزيرة تستشعر الضغط من سلاجقة بلاد الروم وشاهات خوارزم (ر. 107، 89). وكانت ذروة هذه السياسات الجديدة تقديم الملك الكامل القدس والمناطق التي استعادها صلاح الدين قبل جيل من الزمان للإمبراطور فريدريك الثاني (626/ 1229). والواقع أن الصليبيين لم يستعيدوا سوى المدينة المقدسة ومدينة أخرى أو مدينتين، منهما الناصرة. وبعد عشر سنوات استعادها الناصر داود بن الملك المعظم صاحب دمشق. وقد أتت فترة السلم هذه بفوائد اقتصادية لمصر وسورية، بما في ذلك إحياء التجارة مع القوى المسيحية في غرب البحر الأبيض المتوسط.

وبعد وفاة الملك الكامل احتدت الخصومات الداخلية بين الأيوبيين. والحق أن السلطان في مصر لم يكن بالملك المنفرد بالسلطة، وكانت الإمبراطورية الأيوبية أقرب إلى اتحاد إمارات، وغالباً ما كانت الإمارات في سورية وديار بكر تعاني من اضطراب حدودها وتحولاتها؛ وقد قاومت تلك الإمارات محاولات السلاطين الكبار لفرض سلطة مركزية أشد. كما أن الحملة الصليبية السادسة قد منيت بالفشل ووقع قائدها لويس التاسع ملك فرنسا في الأسر، إنما سرعان ما استولى المماليك البحرية الترك على السلطة في مصر إثر وفاة الملك الصالح نجم الدين، وجعلوا قائدهم أيبك أول أتابك، ثم سلطاناً في عام 648/ 1250. وكان الملك العادل الأول سيف الدين محمد، أو أحمد، قد أرسل حفيده الشاب مسعود صلاح الدين يوسف ليرسي حكم الأيوبيين في اليمن، ولكن الأسرة عجزت عن توطيد حكمها هناك، فانتقلت السلطة إلى خدمهم القدامى؛ الرسوليين الترك (ر. 49).

كان ظهور جيوش هولاكو المغول (ر. 133) كارثة للأسر الأيوبية الشمالية، فقد قام

الإيلخان بنفسه بقتل صاحب ميافارقين وأخيه. أما فرع حماة في سورية فقد نجا وحده بسبب خمول ذكره ولباقة القوم هناك، حتى منتصف القرن الرابع عشر، وإن كان قد أنجب المؤرخ والجغرافي أبا الفداء آخر أمراء ذلك الفرع. ولقد صمدت الإمارة الأيوبية التي غلب عليها الطابع الكردي في ديار بكر حول حصن كيفا، وتجاوزت الإيلخانات والتيموريين، ولم يقض على هذه الإمارة سوى «الخراف البيض» التركمان في القرن الخامس عشر.

واللافت في ألقاب الحكام الأيوبيين اتخاذهم تلك الألقاب التي تدخل فيها عبارة الملك، فضلاً عن الصفات التي تبرز القوة والسلطة والإيمان والعدل وإلخ، وهكذا وجدنا من الحكام من اتخذ لقب «الملك المعظم» و «الملك الكامل» وإلخ... وتظهر هذه الألقاب في المسكوكات التي يضربها الأمراء الحكام، بيد أن استخدام هذه الألقاب امتد أيضاً إلى الأفراد العاديين من الأيوبيين. وقد أخذ المماليك الذين خلفوهم (ر. 31) بهذه الممارسات التي ورثوها عن الأيوبيين، إضافة إلى الأنظمة الإدارية الأخرى والمناسبات الاحتفالية.

Justi, 462-3; Lane-Poole, 74-9; Sachau, 19 nos 36-8 (branches in Ba 'Ibakk, Karak and Hisn Kayfa); Zambaur, 97-101 and Table H; Album, 22-3.

EI2 'Ayyubids' (Cl. Cahen), 'Hamat' (D. Sourdel), 'Hims' (N. Elisseeff), 'Mayyafarikin.2' (Carole Hillenbrand).

H. A. R. Gibb, 'The Aiyubids', in K. M. Setton et al. (eds), A History of the Crusades. II. The Later Crusades 1189-1311, Philadelphia 1962, 693-714.

H. F. A. al-Hamdani and H. S. M. al-Juhani, al-Sulayhiyyun wa 'l-haraka al-fatimiyya fi 'l-Yaman, table of the Yeman Ayyubids at p. 347.

G. R. Smith, The Ayyuids and Early Rasulids in the Yemen (567-694/1173-1295), 2 vols, London 1974-8, with table of the Yemen Ayyubids at II, 50.

R. S. Humphreys, from Saladin to the Mongols. The Ayyubids of Damascus, 1193-1260, Albany 1977, with tables at 88-91.

P. Balog, The Coinage of the Ayyubids, Royal Numismatic Society, Special Publication, no. 12, London 1980.

N. D. Nicol, 'Paul Balog's The coinage of the Ayyubids: additions and corrections', NC, 9th series, vol. 146 (1986), 119-54.

H. Halm, 'Die Ayyubiden', in Haarmann (ed.), Geschichte der arabischen Welt, 200-16.

* * *

31

المماليك

648-922 هـ/ 1250-1517 م

في مصر وسورية

1 - سلالة المماليك البحرية 648-792/ 1250-1390:

Ø 648/ 1250	شجر الدر، أم خليل، عصمة الدنيا والدين، أرملة الأيوبي الملك الصالح الثاني أيوب بن محمد ناصر الدين، نجم الدين.
Ø 648/ 1250	الملك المعز آيبك التركماني، عز الدين، (المرة الأولى).
Ø 648/ 1250	الملك الأشرف موسى، السلطان الأيوبي الاسمي.
Ø 652/ 1254	آيبك عز الدين، (المرة الثانية).
Ø 655/ 1257	الملك المنصور علي الأول بن آيبك عز الدين، نور الدين.
Ø 657/ 1259	الملك المظفر قطز المعزي، سيف الدين.
Ø 658/ 1260	الملك الظاهر بيبرس الأول البندقداري، ركن الدين.
Ø (658-659)/ 1260-1261	الملك المجاهد سنجر، علم الدين، متمرد في دمشق).
Ø 676/ 1277	الملك السعيد بركة خان بن بيبرس الأول ركن الدين، ناصر الدين.
Ø 678/ 1279	الملك العادل سلامش بن بيبرس الأول ركن الدين، بدر الدين.
Ø 678/ 1279	الملك المنصور قلاوون الألفي، أبو المعالي، سيف الدين.
Ø (678-679)/ 1279-1280	الملك الكامل سنقر الأشقر، سيف الدين، متمرد في دمشق).
Ø 689/ 1290	الملك الأشرف خليل بن قلاوون سيف الدين، صلاح الدين.
Ø 693/ 1293	(؟) الملك العادل بيدرة، بدر الدين.
Ø 693/ 1293	الملك الناصر محمد الأول بن قلاوون سيف الدين، ناصر الدين، (المرة الأولى).
Ø 694/ 1294	الملك العادل كتبغا، زين الدين.
Ø 696/ 1296	الملك المنصور لاجين الأشقر، حسام الدين.
Ø 698/ 1299	محمد الأول بن قلاوون، ناصر الدين، (المرة الثانية).
Ø 708/ 1309	الملك المظفر بيبرس الثاني الجاشنكير، ركن الدين (برجي).
Ø 709/ 1310	محمد الأول بن قلاوون، ناصر الدين، (المرة الثالثة).
Ø 741/ 1341	الملك المنصور أبو بكر بن محمد ناصر الدين، سيف الدين.
Ø 742/ 1341	الملك الأشرف كجك بن محمد ناصر الدين، علاء الدين.
Ø 742/ 1342	الملك الناصر أحمد الأول بن محمد ناصر الدين، شهاب الدين.
Ø 743/ 1342	الملك الصالح إسماعيل بن محمد ناصر الدين، عماد الدين.
Ø 746/ 1345	الملك الكامل شعبان الأول بن محمد ناصر الدين، سيف الدين.
Ø 747/ 1346	الملك المظفر حاجي الأول بن محمد ناصر الدين، سيف الدين.
Ø 748/ 1347	الملك الناصر الحسن بن محمد ناصر الدين، ناصر الدين، (المرة الأولى).

Ø 752/ 1351	الملك الصالح صالح بن محمد ناصر الدين، صلاح الدين.
Ø 755/ 1354	الحسن بن محمد ناصر الدين، ناصر الدين، (المرة الثانية).
Ø 762/ 1361	الملك المنصور محمد الثاني بن حاجي الأول سيف الدين، صلاح الدين.
Ø 764/ 1363	الملك الأشرف شعبان الثاني بن الملك الأمجد حسين، ناصر الدين.
Ø 778/ 1377	الملك المنصور علي الثاني بن شعبان الثاني ناصر الدين، علاء الدين.
Ø 783/ 1382	الملك الصالح أو المنصور حاجي الثاني بن شعبان الثاني ناصر الدين، صلاح الدين، (المرة الأولى).
Ø 784/ 1382	الملك الظاهر برقوق اليلبغاوي، سيف الدين (برجي)، (المرة الأولى).
Ø 791-792/ 1389- 1390	الملك المظفر، حاجي الثاني بن شعبان الثاني ناصر الدين، صلاح الدين، (المرة الثانية)، ت. 814/ 1411.

2 - **سلالة المماليك البرجية 784-922/ 1382-1517:**

Ø 784/ 1382	الملك الظاهر برقوق اليلبغاوي، سيف الدين، (المرة الأولى).
Ø 791/ 1389	حاجي الثاني بن شعبان الثاني ناصر الدين، صلاح الدين (بحري) (المرة الثانية).
Ø 792/ 1390	برقوق، سيف الدين، (المرة الثانية).
Ø 801/ 1399	الملك الناصر فرج بن برقوق سيف الدين، ناصر الدين، (المرة الأولى).
Ø 808/ 1405	الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق سيف الدين، عز الدين، ت. 809/ 1406.
Ø 808/ 1405	فرج بن برقوق سيف الدين، ناصر الدين، (المرة الثانية).
Ø (809/ 1407	الملك العادل عبد الله جقم، متمرد في حلب).
Ø 815/ 1412	الملك العادل العباس، أو يعقوب بن المتوكل الأول، أبو الفضل المستعين، الخليفة العباسي الذي نصب سلطاناً.
Ø 815/ 1412	الملك المؤيد شيخ المحمودي الظاهري، سيف الدين.
Ø 824/ 1421	الملك المظفر أحمد الثاني بن شيخ سيف الدين.
Ø 824/ 1421	الملك الظاهر ططار، سيف الدين.
Ø 824/ 1421	الملك الصالح محمد الثالث بن ططار سيف الدين، ناصر الدين.
Ø 825/ 1422	الملك الأشرف برسباي، أبو النصر سيف الدين.
Ø 841/ 1438	الملك العزيز يوسف بن برسباي سيف الدين، جمال الدين.
Ø 842/ 1438	الملك الظاهر جقمق، سيف الدين.
Ø 857/ 1453	الملك المنصور عثمان، فخر الدين.
Ø 857/ 1453	الملك الأشرف إينال العلائي الظاهري، أبو النصر سيف الدين.
Ø 865/ 1461	الملك المؤيد أحمد الثالث بن إينال سيف الدين، شهاب الدين.
Ø 865/ 1461	الملك الظاهر خوش قدم، سيف الدين.
Ø 872/ 1467	الملك الظاهر يلباي، سيف الدين.
Ø 872/ 1467	الملك الظاهر تيموربغا.

872 هـ/ 1468	الملك الأشرف قايتباي الظاهري، أبو النصر سيف الدين.
901 هـ/ 1496	الملك الناصر محمد الرابع ابن قايتباي.
904 هـ/ 1498	الملك الظاهر قانصوه الأول.
905 هـ/ 1500	الملك الأشرف جانبلات.
906 هـ/ 1501	الملك العادل طومان باي الأول، سيف الدين.
906 هـ/ 1501	الملك الأشرف قانصوه الثاني الغوري.
922-923 هـ/ 1516 - 1517	الملك الأشرف طومان باي الثاني.
923 هـ/ 1517	الاستيلاء العثماني.

أفلح المماليك في احتلال موقع الهيمنة على مصر وسوريا الذي كان يحتله الأيوبيون؛ فقد وجد الأيوبيون ـ شأنهم في ذلك شأن أبرز السلالات الإسلامية البارزة في زمانهم ـ أن من الضروري دعم سلطانهم بجيش من المماليك المحترفين الذين ورثوهم عن آل الزنكي (ر. 93) وقوى محلية أخرى في الهلال الخصيب، والمماليك الذين صدروا عن القوات التركية التي كانت في خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب في مصر ودمشق (ر. 30، 1-2). وفي غضون قرنين ونصف من الحكم المملوكي المستقل برزت سلالتان من السلاطين، والتمييز بينهما مصطنع إلى حد ما: هما المماليك البحرية، الذين اكتسبوا اسمهم هذا من وقوع معسكرات حراس الأيوبيين في جزيرة الروضة في النيل (البحر)؛ والمماليك البرجية، الذين أخذوا هذا الاسم لوقوع معسكرات حراس السلطان قلاوون في قلعة القاهرة (البرج). وقد حاول مختلف السلاطين البحرية، مثل: بيبرس الأول وقلاوون (الذي خلفه أبناؤه وأحفاده على امتداد ثلاثة أجيال) تأسيس عائلات ملكية وراثية، إنما دون نجاح كبير، وفي قرابة الخمسين عاماً الأخيرة من حكم المماليك البحرية نجد اثني عشر سلطاناً تعاقبوا سريعاً على العرش. أما نمط الحكم لدى البرجية فيعتمد على قيام أحد القادة المماليك الكبار باغتصاب العرش، ثم يتولى ابنه العرش عند وفاته. ولكن هناك من سوف يقوم باغتصاب العرش بدوره في غضون أعوام قليلة. وكان معظم مقدمي الجيش هؤلاء يأتون من الجنود التابعين للسلاطين السابقين، وكذلك أتباع برقوق وقايتباي.

كان المماليك البحرية ـ على العموم ـ من الناحية الإثنية من الترك القبجاق، وقد وفدوا من سهوب جنوب روسيا، ومعهم خليط من أقوام أخرى، ومن بين «الوافدية» هؤلاء: الكرد، وآخرون من الترك، بل ومغول وردوا من الشرق لينضموا إلى جيش المماليك. أما البرجية فكانوا في المقام الأول من الشركس (أو الجركس) من المناطق المسيحية في جبال القوقاز. وكان هؤلاء الشركس عدة المماليك من الرجال حتى نهاية عهدهم بوصفهم جماعة

اجتماعية في مصر في أوائل القرن التاسع عشر. وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما كان يشدد عليه بعض مؤرخي المماليك الأقدم عهداً من أن هذه الطبقة قد قصرت عن الاستمرار أكثر من جيلين أو ثلاثة أجيال، فإنه يبدو أن الأسر المملوكية قد عجزت فعلاً عن تجديد ذاتها أكثر من جيلين أو ثلاثة أجيال، ويبدو أن الأسر المملوكية كانت تتجدد على أحسن ما يكون عليه الحال، إلاّ أن الأجيال المتعاقبة لم تعد تتطلع إلى اتباع مهنة العسكرية، وإنما غدت ترتاح إلى الحياة المدنية، فتنشد العمل في صفوف جماعات مثل العلماء والمحامين الشرعيين وإدارة الأوقاف الخيرية. فكان من الضروري إذاً استيراد العساكر المماليك للعناية بالنخب الحاكمة من المماليك قادة الجيوش.

وتتجلى أصول الرق عند المماليك في نظام التسمية المعقد الذي وضع لهم، بما فيهم السلاطين؛ إذ لم يكن لدى المملوك الواصل من توه من سهوب جنوب روسيا سوى اسمه الشخصي، وهو عموماً اسم تركي، مثل اوزدايور، ويفيد بمعنى حديد ممتاز؛ «(أو منقوبار / منغوبارا) «النمر الخالد»؛ أو تغريبردي / تنغري-فيردي «هبة الله». ولكن ما إن يدخل أحدهم في هرم العسكرية الإسلامية حتى تكون له «نسبة» تتصل بتاجر الرقيق الذي استورده وأدخله مصر، مثل « (المجيري) نسبة إلى مجير الدين؛ أو الظروف المحيطة باقتنائه، مثل (ألفي) مما يعني أنه بيع لقاء ألف دينار؛ ثم هناك نسبة تتصل بانتمائه إلى أمير أو واحد من جماعته، مثل (السيفي)، والانتساب هنا إلى سيف الدين، أو (الصالحي) نسبة إلى الملك الصالح. وإن كان قد ارتفعت مكانته أخيراً فيحوز عندئذ على لقب أو مكانة يختص بها، مثل (حسام الدين) أو (بدر الدين).

كانت هذه المؤسسة الحاكمة هرمية في هيكليتها، يتوضع مماليك السلطان على قمتها. وكان موطن المملوك في أراض غير إسلامية في الشمال وأصله لازمين للصراع على السلطة، نظراً إلى أن العناصر الحرة ـ بما في ذلك عقب من كانوا في الأصل مماليك ـ تكون مكانتهم ضعيفة في القوات المسلحة (ومثل هذا الوضع كان من نصيب مؤسسة الرقيق لدى الترك العثمانيين، حيث كان لرقيق الباب العالي قابي قول لاري أفضل الفرص للترقية بالمقارنة مع العناصر الحرة). وكان كبار أمراء الجيش ورجال الإدارة يحدون من سلطة السلطان المتعسفة. أما عدم الاستقرار المزمن في السلطنة فيظهر في التقلب السريع للحكام في معظم الفترات والولايات الثلاث المتقطعة لسلطان مثل ناصر الدين محمد بن قلاوون.

ولقد تابع المماليك بحزم سياسة الأيوبيين بإعلاء شأن المذهب السني، حيث كان

السلاطين والحكام والأمراء يشيدون المساجد والمدارس وسواها من المباني الدينية والأوقاف في القاهرة ودمشق وحلب وسواها من المدن، وكانوا يزهون أشد الزهو بدور حماة الإسلام الذي اضطلعوا به في وجه المغول الكفرة، كما في التصدي لبقايا الصليبيين الفرنجة (انظر أدناه) وغلاة الشيعة، مثل: النصيرية والإسماعيلية في جبال سورية الغربية. ولعل حرص المماليك في القاهرة على الإبقاء على سلالة الخلفاء العباسيين في القاهرة (ر. 3،3) يرتبط في الأرجح بهذه الحماسة للسنة.

وكان جبروت دولة المماليك وإنجازاتها مدعاة للإعجاب، وقد رفع المؤرخون المعاصرون من شأنها، وكانوا يشددون على الدور الذي اضطلع به الترك باعتبارهم مرسلين من الله تعالى ليحفظوا دار الإسلام؛ فقد هزم قطز المغول بقيادة هولاكو في معركة عين جالوت بفلسطين في عام 658/ 1260، ثم أتى خلفاؤه ليدعموا من بعده ذلك النصر وترسيخ أقدام النظام الجديد، وإن لم ينحسر خطر الإيلخانات المغول حتى مطالع القرن الرابع عشر. ففي أواخر القرن الثالث عشر تمّ الاستيلاء على آخر القلاع الصليبية على الساحل السوري-الفلسطيني؛ وفي القرن التالي كان القضاء على مملكة روبين في أرمينيا الصغرى أو قيليقية؛ وفي القرن الخامس عشر أخضعت مملكة قبرص وصارت تابعاً وتدفع لهم الجزية مدة من الزمان. ولقد امتدت مناطق المماليك حتى برقة غرباً، وبلاد النوبة ومصوع جنوباً، وحتى جبال طوروس شمالاً، فيما ادعى المماليك حماية المدينة المنورة ومكة المكرمة في بلاد العرب. وفي القرن الخامس عشر برز العثمانيون، بوصفهم ألد أعداء المماليك، عوضاً عن المغول. وكان أعداء العثمانيين مثل القرامانية (ر. 124) يحظون بالدعم من المماليك، واستمرت إمارة ذي القادر التركمانية (ر. 129) في غرب ديار بكر تحظى بدعمهم بوصفها دولة عازلة. لكن روح العثمانيين الأقوى وحيويتهم وإجادتهم استخدام المدفعية والأسلحة النارية اليدوية في معاركهم رجحت كفتهم، بينما ظل المماليك على المثال الذي ألفوه من الاعتماد على الفرسان الرماة واستخدام الرمح والسيف. ولقد سقط آخر سلاطين المماليك قانصوة الثاني الغوري في معركة مع العثمانيين في مرج دابق قرب حلب في عام 922/ 1516، وفي العام التالي هزم السلطان سليم الأول آخر الحكام المماليك في مصر، وغدت سورية ومصر الآن ولايتين من ولايات الإمبراطورية العثمانية، وإن استمرت الطبقة العسكرية والاجتماعية على طابعها المملوكي بالهيمنة على مصر داخلياً حتى قيام محمد علي باشا (ر. 34) بالقضاء عليهم في عام 1226/ 1811.

والمؤكد أن المماليك ظلوا حتى قيام الأزمة الاقتصادية والديموغرافية في القرن الخامس عشر يتمتعون في سورية ومصر برخاء عظيم، وفي عهودهم كان هناك ازدهار ساطع ثقافياً وفنياً، وإنجازات مرموقة في العمارة والخزف والأشغال المعدنية. ولقد تطور علم الري في عهود الأيوبيين، وعلى نحو خاص أيام المماليك. وكانت هناك صلات تجارية بالقوى المسيحية في حوض البحر الأبيض المتوسط، مثل: الأراغون وصقلية والدول الإيطالية الأخرى، على الرغم من السياسات المتزمتة المعادية للمسيحية في الشرق الأدنى، حتى إن هذه الفترة شهدت على الجملة تدهوراً في العلاقات بأهل الذمة عموماً في مصر، وكان أكثرهم عرضة لسوء المعاملة المسيحيون.

لقد زاد الإسراف والبذخ في الإنفاق وسياسة البناء الطموحة في القاهرة التي اتبعها الناصر محمد بن قلاوون من إنهاك موارد الدولة دون ملاحظة متطلبات المستقبل، ومن ثم انتشر الوباء الأسود الذي أصاب مصر وسورية فأنهك الدولة. وزاد من الأمر سوء تقلص عائدات المكوس على الزراعة في عهد المماليك البحرية، ثم السلاطين الشركس، بينما تراجع الأمن العام أمام اعتداءات البدو. ولقد اضطر المماليك كذلك إلى تكبد نفقات في بحر العرب والمحيط الهندي في جهد عقيم للحد من توسع البرتغال وحماية صلات المماليك التجارية مع الهند والبلاد التي وراءها، وهذا ما جعل ما كان ذات يوم دولة المماليك الجبارة عاجزة عن مواجهة غزو الإمبراطورية العثمانية أمراً مفهوماً.

Lane-Poole, 803; Zambaur, 103-6; Album, 23-6.

EI2 'Mamluks' (P. M. Holt).

P. Balog, The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria, ANS Numismatic Studies, no. 12, New York 1964.

Idem, supplement to The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria, in ANS Museum Notes, 16 (1970), 113-71.

P. M. Holt The Age of the Crusades. The Near East from the Eleventh Century to 1517, London 1986, with genealogical tables at pp. 229-31.

R. Irwin, The Middle East in the Middle Ages. The Early Mamluk Sultanate 1250-1382, London 1986, with alist of rulers at p. 161.

U. Haarmann, 'Der arabische Osten im spaten Mittelalter 1250-1517', in idem (ed.), Geschichte der arabischen Welt, 217-52.

* * *

32

الأمراء المعنيون في لبنان

من القرن العاشر حتى عام 1109هـ/ من القرن السادس عشر حتى عام 1697 م

جنوب لبنان

Ø	عثمان معن بن الحاج يونس، فخر الدين الأول، ت 912/ 1506.
Ø	يونس معن بن؟ عثمان فخر الدين، ت 917/ 1511.
Ø تق 922/ تق 1516	قرقماز الأول بن؟ يونس معن. | زعماء تابعون للعثمانيين
	معن، علم الدين.
	معن، زين الدين.
Ø ؟	قرقماز الثاني ابن فلان ابن؟ قرقماز الأول، ت 993/ 1585.
Ø 993/ 1585	فخر الدين الثاني بن قرقماز الثاني.
Ø 1024/ 1633	ملحم بن يونس.
Ø 1068-1108/ 1658-1697	أحمد بن ملحم.
Ø 1108/ 1697	نهاية الفرع المباشر من المعنيين وخلافة الأسرة الشهابية لهم.

بنو معن أسرة عربية درزية من الأمراء الإقطاعيين في منطقة الشوف بجنوب لبنان الذين برزوا في الحياة السياسية في ظل الحكم العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وقد حل المعنيون محل آل بحتر [التنوخيين، م] أمراء الغرب حينما استولى العثمانيون على سورية في عام 922/ 1516، وأخذ أفراد الأسرة يوطدون مكانتهم على نحو ما يشهد به التاريخ. وكان فخر الدين الثاني يعمل ملتزماً لدى العثمانيين وحاكماً لسناجق صيدا وبيروت وصفد. ومن خلال المناورات السياسية الحاذقة، التي استعان فيها بالموارنة في كسروان بل حتى بقوة خارجية مثل آل مديتشي دوقات توسكانيا (إذ أمضى عدة سنوات منفياً في إيطاليا) دانت له في نهاية المطاف معظم أرجاء سورية، وامتد نطاق سلطانه إلى تدمر شرقاً، وبلغ مشارف الأناضول شمالاً. ولا بد من أن هذه الطموحات أثارت رد فعل العثمانيين، مما أدى إلى إلحاق هزيمة عسكرية به، وتنفيذ حكم الإعدام فيه. وعلى الرغم من أنه كان طاغية سفاكاً للدماء فقد حسّن الزراعة والتجارة؛ وذلك بهدف جمع المزيد من العائدات، وكان تدشينه لتقليد من التعاون بين الدروز والموارنة عاملاً في التكوين اللاحق لهوية وطنية لبنانية، بحيث بات اللبنانيون يعدونه ـ على نحو ينطوي على مفارقة تاريخية إلى حد ما ـ المؤسس لدولتهم الحديثة.

وبعد وفاته احتفظت ذريته بما كان في الواقع حكماً ذاتياً في جبل لبنان من خلال عملهم

حكاماً هناك لصالح العثمانيين، إلا أن السلالة المعنية انقطعت مع وفاة أحمد بن ملحم في عام 1108/ 1697؛ إذ حل محلهم في موقع السلطة أنسباؤهم بنو شهاب (ر. 33).

Zambaur, 109.

EI 2/ Fakhr al-Din', 'Ma`n, Banu' (K. S. Salibi.(

Adel Ismail, Histoire du Liban du XVIIe siecle a nos fours. Le Liban au temps de Fakhred-Din II (1590-1633), Paris 1955.

P. K. Hitti, Lebanon in History, London 1957.

P. M. Holt, Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922: A Political History, Ithaca and London 1966, with a genealogical table at p. 311.

* * *

33

الأمراء الشهابيون في لبنان

1109–1257 هـ/ 1697–1842 م

لبنان

1109 Ø/ 1697	بشير الأول بن حسين، أمير راشيا.
1118 Ø/ 1707	حيدر بن موسى، أمير حاصبيا.
1144 ØØ/ 1732	ملحم بن حيدر.
1167 Ø/ 1754	منصور بن حيدر.
1184 Ø/ 1770	يوسف بن ملحم.
1203 Ø/ 1788	بشير الثاني بن قاسم بن ملحم.
1256 Ø/ 1840	تدخل الحلفاء وتركيا ضد إبراهيم باشا المصري.
1256–1257 Ø/ 1840–1842	بشير الثالث بن قاسم بن عمر بوصفه أميراً تحت رعاية الحلفاء.
1257 Ø/ 1842	فرض الحكم العثماني المباشر.

ارتقى بنو شهاب ـ وهم أسرة من الأعيان المسلمين السنة ـ إلى السلطة بوصفهم أمراء لبنان حين انقطعت السلالة المعنية (ر. 32) في عام 1109/ 1697، وذلك كون بشير شهاب الأول سبط أحمد بن ملحم المعني. والواقع أن الإمارة التي حكمها الشهابيون كانت تخضع إلى حد بعيد لهيمنة الأمراء الإقطاعيين الدروز الذين كانوا يعانون الانشقاقات على نحو متزايد بفعل النزاعات العصبية فيما بينهم، في حين أنه ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر وما تلاه ازداد تعداد الموارنة وزادت قوتهم. وتمثل رد الفعل التلقائي على هذه السيرورات في اعتناق أبناء ملحم الديانة المسيحية؛ وارتقاء يوسف بن ملحم إلى الإمارة بوصفه أول أمير

ماروني من آل شهاب. وأفلح الشهابيون في الحفاظ على أنفسهم في جبل لبنان من أحمد باشا الجزار؛ الوالي العثماني على صيدا والمدن الساحلية. وعمل بشير الثاني ضمن السياسة التي أخذت تزداد تعقيداً في الشرق الأدنى بعد الغزو النابليوني، واسترضى بحذر محمد علي باشا (ر. 34)، لكنه أصبح معزولاً في أرضه بحلول عام 1840، وفقد سلطته حينما فقد المصريون قضيتهم في سورية؛ وبعد فترة فاصلة وجيزة أعيد الحكم العثماني المباشر إلى لبنان في عام 1257/ 1842.

Zambaur, 108 and Table K.
EI2 'Bashir Shihab II' (A. J. Rusturn).
P. M. Holt, Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922: A Political History, with a genealogical table at p. 312.
K. S. Salibi, The Modern History of Lebanon, London 1965.

* * *

34
الأسرة العلوية الحاكمة في مصر
1220-1372 هـ/ 1805-1953 م

مصر

Ø 1220/ 1805	محمد علي باشا.
Ø 1264/ 1848	إبراهيم باشا بن محمد علي.
Ø 1264/ 1848	عباس حلمي الأول باشا بن طوسون باش.ا
Ø 1270/ 1854	محمد سعيد باشا بن محمد علي.
Ø 1280/ 1863	إسماعيل باشا بن إبراهيم (اتخذ لقب خديوي في عام 1284/ 1867) ت. 1312/ 1895.
Ø 1296/ 1879	محمد توفيق بن إسماعيل.
Ø 1309/ 1892	عباس حلمي الثاني بن توفيق، ت. 1364/ 1944.
Ø 1333/ 1914	حسين كامل بن إسماعيل (اتخذ لقب سلطان) ت. 1335/ 1917.
Ø Ø 1335/ 1917	أحمد فؤاد الأول بن إسماعيل (اتخذ لقب ملك في عام 1340/ 1922).
Ø 1355/ 1936	فاروق بن فؤاد الأول، ت. 1384/ 1965.
Ø 1371 - 1372 / 1952 - 1953	أحمد فؤاد الثاني بن فاروق.
Ø 1371/ 1953	قيام النظام الجمهوري

كان محمد علي المولود قرابة 1180 هـ/ أواخر الستينيات من القرن الثامن عشر) قائداً من

قولة في مقدونيا، قدم إلى مصر في عديد القوات المحلية بوصفه جزءاً من الجيش العثماني الألباني الذي أرسله الباب العالي إلى مصر لإخراج المحتل الفرنسي منها، لكنه استقر فيها، وصار الحاكم الفعلي لها، وحمل السلطان العثماني على الاعتراف به والياً أو باشا عليها، وأجهز بمذبحة دموية على الطبقة الحاكمة القديمة التي قوامها المماليك الشراكسة (ر. 2،31). وإذاً، لم يكن محمد علي نمطاً استثنائياً في الإمبراطورية العثمانية في القرن الثامن عشر من حيث كونه حاكماً سعى إلى إقامة حكم وراثي في أسرته إبان فترة توليه مقاليد الحكم، لكنه كان فذاً في تأسيسه بنجاح سلالة حاكمة مستقلة ووراثية، مع إدارة متمركزة على نحو متزايد، في قرن شهد نجاح الباب العالي في تأكيد سلطته في أجزاء كثيرة أخرى من الأراضي التركية والعربية للإمبراطورية. وما إن رسخ محمد علي سلطته حتى أدرك أن مصر لن تزدهر وتتقدم إلا إذا أخذت بالمكتشفات التكنولوجية، والأساليب والتدريبات العسكرية، والنظم التربوية المعمول بها في البلاد الغربية. ولذلك يعد محمد علي – مع قلة من معاصريه من سلاطين بني عثمان مثل سليم الثالث ومحمود الثاني – أحد الحكام الرواد في الشرق الأوسط الداعين إلى الانفتاح على الحضارة الغربية. وقد استعان بجيش حديث من المجندين الجدد لإخضاع السودان، والاستفادة من السوق الغني بالرقيق هناك، كما أقام المؤسسات التعليمية العالية بإشراف هيئة من الأساتذة والمستشارين الأوروبيين، وأعاد تنظيم السياسة المالية من أجل تلبية الحاجة الملحة إلى زيادة الدخل القومي. أما على الصعيد الخارجي فقد تدخل وولده القائد القدير إبراهيم في حرب الاستقلال اليونانية، وأثبتا أنهما قادران على البقاء مستقلين عن السلطة العثمانية في إسطنبول، كما خاضا سلسلة من الحروب غير الحاسمة مع آل سعود (ر. 55) حكام شرق ووسط شبه الجزيرة العربية.

لكن في أواخر عهد محمد علي وقعت مصر تحت وطأة الديون، وعلى الرغم من أن خليفته قد تخلى عن محاولات الإصلاح فإن وطأة الدين زادت حدة فيما بعد نتيجة حياة البذخ التي كان يعيشها الحكام في منتصف القرن التاسع عشر ورغبتهم في محاكاة المستويات الملكية الأوروبية. وقد كان إسماعيل أول حاكم من هذه الأسرة يعمل على استصدار فرمان سلطاني يمنح بمقتضاه لقب الخديوي – وهو لقب ذو أصول إيرانية قديمة – ووعداً بإبقاء الولاية وراثية في ذريته. وفي عهد إسماعيل تم الانتهاء من العمل في حفر قناة السويس. بيد أن المشروعات المصرية التوسعية في أثيوبيا والسودان قد أضرت بالاستقرار المالي في مصر؛ فوقعت تحت رقابة الأمم الأوروبية الدائنة، تماماً كما حدث لتركيا نفسها. وبعد قيام

ثورة عرابي باشا في عام 1299/ 1882 فرضت بريطانيا رقابتها على الموارد المالية في مصر، كما وضعت فيها حامية عسكرية دائمة، وظلت هذه الحماية قائمة إلى عام 1340/ 1922.

وفي عهد آخر حاكمين من هذه الأسرة (الملك فؤاد والملك فاروق) اتسم الحكم داخلياً بقيام عدد من الصراعات بين القصر وحزب الأغلبية (الوفد)؛ وخارجياً بقيام محاولات عديدة للتخلص من آخر المظاهر المتبقية للسيطرة البريطانية. وقبيل نهاية النظام الملكي قام النحاس باشا بإلغاء اتفاقية الحكم الثنائي للسودان، كما نودي بفاروق ملكاً على مصر والسودان. لكن عمت البلاد حالة من الاستياء، ولا سيما بعد الكارثة المفاجئة التي حلت نتيجة اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية في عام 1947([1]) التي تعزى على نطاق واسع إلى فساد الملكية وافتقارها للكفاءة. وكان يعتقد بأن الملك تركي أكثر من أنه عربي قح، وفي عام 1952 قامت حركة الضباط الأحرار المنضوية تحت لواء كل من محمد نجيب وجمال عبد الناصر بإرغام فاروق على التنازل عن العرش. وقد ظل ابنه الرضيع ملكاً تحت الوصاية إلى أن ألغي النظام الملكي أخيراً في يونيو/ حزيران من عام 1953.

قام محمد علي وذريته بضرب المسكوكات العثمانية في مصر وعليها أسماء السلاطين الذين كانوا يخضعون لسيادتهم حتى قيام الحرب العالمية الأولى، حيث قطعوا كل صلاتهم الدستورية بإسطنبول، وبعد ذلك وضع حسين كامل ومن خلفه أسماءهم على النقود المصرية.

Lane-Poole, 84-5; Zambaur, 107.

EI2 'Muhammad' Ali Pasha' (E. R. Toledano).

P. M. Holt, Egypt and the Fertile Crescent 1516-1992: A Political History, with a genealogical table at p. 312.

P. J. Vatikiotis, The History of Egypt from Muhammad Ali to Sadat, London 1980.

* * *

(1) [يقصد بها نكبة فلسطين عام 1948، م].

الفصل الخامس
العراق والجزيرة قبل السلاجقة

35
الحمدانيون
293-394 هـ/ 906-1004 م
الجزيرة وشمال سورية

1 - فرع الموصل والجزيرة:

Ø تق 254/ 868	حمدان بن حمدون التغلبي، زعيم في ماردين والموصل.
Ø 282-303/ 895-916	الحسين بن حمدان، عامل الخليفة في جبال [عراق العجم، م] وديار ربيعة، ت. 306/ 918.
Ø 293/ 906	عبد الله بن حمدان، أبو الهيجاء، عامل الخليفة في الموصل.
Ø 317/ 929	الحسن بن أبي الهيجاء، عبد الله، أبو محمد، ناصر الدولة، ت. 358/ 969.
Ø 356/ 967	فضل الله بن حسن، أبو تغلب، عدة الدولة الغضنفر.
Ø 369/ 979	الغزو البويهي.
Ø 379-387/ 381-389	الحسين بن الحسن، أبو عبد الله، وإبراهيم بن الحسن، أبو طاهر، حاكمان تابعان للبويهيين.
Ø 387/ 989	الغزو «العقيلي» للموصل، والغزو «المرواني» لديار بكر.

2 - فرع حلب وشمال سورية:

Ø 333/ 944	علي الأول بن أبي الهيجاء عبد الله، أبو الحسن، سيف الدولة.
Ø 356/ 967	شريف الأول بن علي، أبو المعالي، سعد الدولة.
Ø 381/ 991	سعيد بن شريف، أبو الفضائل، سعيد الدولة.
Ø 392-4/ 1002-1004	علي الثاني بن سعيد، أبو الحسن، وشريف الثاني بن سعيد، أبو المعالي، تحت وصاية لؤلؤ.
Ø 394-406/ 1004-1015	تولي لؤلؤ الحكم، ت. 399/ 1009، ثم خلفه ابنه منصور أبو ناصر، مرتضى الدولة، بوصفه عاملاً للفاطميين.

ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب العربية التي استقرت منذ زمن بعيد في أرض الجزيرة، وإن كانت بعض المراجع تزعم أنهم ليسوا سوى موالٍ للتغلبيين)، وقد سطع نحم مؤسس هذه الأسرة حمدان بن حمدون إبان السنوات الأخيرة من القرن التاسع بوصفه حليفاً لخوارج الجزيرة في ثورتهم على سلطة الخليفة، لكن قام الحمدانيون في وقت لاحق باتباع المذهب الشيعي الذي كان

سائداً بين ظهراني غالبية القبائل العربية المقيمة على أطراف البادية السورية، ومع هذا فقد أصبح ابنه الحسن بن حمدان قائداً عسكرياً يعمل في خدمة العباسيين، واشتهر بعدائه للقرامطة (ر. 40) ومناوأته لهم. أما ابنة الآخر؛ أبو الهيجاء عبد الله، فقد عينه الخليفة في عام 293/ 905 عاملاً على الموصل. وأخيراً خلفه ولده الحسن الذي حمل لقب ناصر الدولة، واستقل في الحكم عن بغداد، ثم أخذ يوسع حدود سلطانه غرباً منطلقاً من المركز الأصلي للحمدانيين الذي يقع في ديار ربيعة شمال سورية. إلا أن ابنه (أبا تغلب) الملقب بالغضنفر لم يكن سعيد الحظ؛ إذ وجد نفسه في مواجهة الأمير البويهي القوي عضد الدولة الذي كان في أوج قوته، وكان هذا الأخير قد اغتصب العراق من توه في عام 367/ 987 من ابن عمه عز الدولة (ر. 75)، ثم زحف شمالاً وطرد أبا تغلب الحمداني، فلجأ إلى الفاطميين لمساعدته، لكنه لم يحظ بذلك. وبعد موته أعاد البويهيون أخويه عبد الله وطاهر إلى الموصل، حيث تشاطرا الحكم لمدة قصيرة انتهت بسقوط الموصل في يد أسرة الأمراء العرب العقيليين (ر. 38).

ومع هذا فقد ظل الفرع الثاني من الحمدانيين محتفظاً بأملاكه في سورية تحت زعامة عم أبي تغلب الشهير سيف الدولة، الذي حكم في العقود الوسطى من القرن العاشر بعد أن استولى على حلب وحمص وغيرهما من المدن التي كانت خاضعة لسيطرة الإخشيديين (ر. 26). وقد تزامن إنشاء الدولة في سورية مع ظهور انتعاشة كبرى لدى الإمبراطورية البيزنطية بقيادة أباطرة مقدونيين نشيطين. وقد قضى سيف الدولة معظم أيام حكمه في الذود عن دياره ضد هجمات اليونانيين [الروم، م]. إلاّ أن ولده سعد الدولة لم يكن قادراً على مجابهة محاولات البيزنطيين المتعددة لغزو سورية، فاستولى هؤلاء لبعض الوقت على حلب وحمص، ثم أعادوهما للحمدانيين فيما بعد مقابل دفع جزية. إضافة إلى ذلك فقد تعرض جنوب سورية لتهديد جديد مصدره هذه المرة الفاطميون الذين انتهجوا سياسات توسعية. وفي نهاية الأمر قتل سعيد الدولة بن سعد الدولة، وربما كان قتله بتدبير من القائد لؤلؤ مملوك سيف الدولة الذي حكم في أول الأمر بصفته وصياً على ولدي سعيد الدولة؛ ثم استقل عن الحمدانيين، وحكم بوصفه تابعاً للفاطميين، أما ولده وخليفته مرتضى الدولة فقد هرب إلى بيزنطة وعاش لاجئاً فيها.

وقد اشتهر الحمدانيون بأنهم رعاة للأدب العربي، وكان في مقدمتهم سيف الدولة الذي احتضن في بلاطة الشاعر المتنبي. كذلك فقد ضمن هذا الأمير لنفسه سمعة عظيمة في عصره - على الرغم من أنه كثيراً ما أخفق بقدر ما صادف النجاح في الحرب- بوصفه قائداً في جهاده المقدس ضد الروم.

ومع أن الحمدانيين قد حكموا في منطقة تفيض بالخيرات، وبكثير من مراكز التجارة وأوجه النشاط المدينية، إلاّ أنهم احتفظوا بكثير من جفاء البداوة والميل إلى التخريب وعدم تحمل المسؤولية. وبالتالي كان من المحتم أن يعاني أهل سورية والجزيرة ويلات الحروب والغزوات، بل وما زاد الأمر سوءاً ميل الأمراء أنفسهم إلى ممارسة السلب والنهب؛ على حد قول الجغرافي العربي ابن حوقل. ولقد اتسمت أواخر أيام الحمدانيين بالانحدار والانحطاط والعجز.

Lane-Poole, 111-13; Zambaur, 133-4; Album, 21.
EI2 'Hamdanids' (M. Canard).
M. Canard, Histoire de la dynastie des H' amdanides de Jazira et de Syria, I, Algiers 1951.
Ramzi J. Bikhazi, The Hamdanid Dynasty of Mesopotamia and Northern Syria 254-404/868-1014, Univedsity Microfilms, Ann Arbor 1981.

* * *

36
المزيديون
تق 350–545 هـ/ تق 961–1150 م
في الحلة ووسط العراق

Ø تق. 350/ تق. 961	علي الأول بن مزيد الأسدي الناشري، سناء الدولة، كان عاملاً لدى البويهيين في وسط العراق.
Ø 408/ 1017	دبيس الأول بن علي الأول، أبو الأعز (الأغر؟)، نور الدولة.
Ø 474/ 1082	منصور بن دبيس الأول، أبو كامل، بهاء الدولة.
Ø 479/ 1086	صدقة الأول بن منصور، أبو الحسن سيف الدولة، فخر الدين «ملك العرب».
Ø 501/ 1108	دبيس الثاني بن صدقة الأول، أبو الأعز (الأغر؟)، نور الدولة.
Ø 529/ 1135	صدقة الثاني بن دبيس الثاني، سيف الدولة.
Ø 532/ 1138	محمد بن دبيس الثاني.
Ø 540/ 1145	علي الثاني بن دبيس الثاني.
Ø 545–؟/ 1150–؟	مهلهل بن علي الثاني.
Ø 558/ 1163	احتلال قوات الخليفة للحلة.

ينتمي المزيديون إلى قبيلة بني أسد العربية الشمالية، وكانوا يؤيدون المذهب الشيعي بقوة. وقد حكمت هذه الأسرة في المنطقة الواقعة بين بلدة «هيت» ومدينة الكوفة، ويعود تاريخ إقامتهم فيها إلى عهد الأمير البويهي «معز الدولة» الذي منحهم إياها إبان الفترة الواقعة

بين عامي 345/ 956 و 352/ 963 على وجه التقريب، ولذلك فإن البدايات الأولى لحكم علي الأول بن مزيد - وفق ما يرى جورج مقدسي- لابد من أن تعود إلى تاريخ سابق على السنوات الأولى من القرن الحادي عشر الميلادي التي دأبت المصادر الغربية القديمة على ذكر أنها بداية لهم، كما يبدو أن عاصمة المزيديين «الحلة» كانت منطقة استقرار دائم في بداية القرن الحادي عشر، وليس مجرد مضارب مؤقتة للخيام، وقد اتسعت رقعتها، فالتحمت شيئاً فشيئاً مع مدينة «جامعين» الأولى، ثم حلت محلها، وفي عهد الأمير الأكبر «صدقة الأول ابن منصور» أحيطت بسور قوي، وأضحت المركز الحصين لسلطان المزيديين في العراق.

وعلى الرغم من أصول المزيدين البدوية فقد اثبتوا أنهم منظمون ودبلوماسيون وساسة محنكون، وأظهروا أنفسهم قوة لها شأنها وسط أنماط التحالفات المتقلبة التي سادت العراق إبان العهد السلجوقي. وكان بنو عقيل حكام الموصل والجزيرة (ر. 38) من أوائل المنافسين لهم، ففي عهد دبيس الأول بن علي شايعوا المقلد على شقيقه دبيس عندما طالب بالعرش المزيدي. وحين ظهر طغرل بك والسلاجقة بالعراق توجس دبيس الأول من هؤلاء الغزاة الأتراك، وبادر إلى محالفة القائد الشيعي أرسلان الساسيري الذي كان رجل الفاطميين في بغداد. وإبان الفترة القلقة التي حكم فيها بركيارق السلجوقي علا شأن صدقة الأول وقوي نفوذه، ولذا أطلق عليه لقب «ملك العرب»، لكن ما إن تمكن السلطان محمد بن ملكشاه (ر. 91، 1) من إحكام قبضته على العرش حتى انقلب على صنيعته القوي، ودخل معه في معركة عام 501/ 1108، هزمه فيها ثم قتله. وقد تحالف أواخر حكام المزيديين مع مختلف أمراء الأتراك ضد السلطان مسعود بن محمد، مما أدى إلى تعرض الحلة للاحتلال مرات عديدة من جانب جيوش السلاجقة أو جيوش الخلافة، وقد حقق «دبيس الثاني بن صدقة شهرة واسعة عند الصليبيين الفرنجة وسواهم، وكان راعياً عظيماً للشعراء العرب في عصره، لكنه اغتيل على يد واحد من فرقة الحشاشين (ر. 29 و 101) بالتزامن مع مقتل الخليفة المسترشد. ويبدو أنه بعد وفاة آخر المزيديين «علي الثاني بن دبيس» سنة 454/ 1150 خلفه في الحلة ولده المهلهل، لكنه كان شخصاً غامضاً، وتحيط بمدة حكمه في الحلة ظلال كثيفة، ولا أحد يدري كم طال حكمه؛ ولا ريب في أن هذه المدينة ضمت في عام 558/ 1163 إلى المناطق التي خضعت للخليفة العباسي المستنجد، وانتهى سلطان كل من المزيديين وبني أسد.

ويبدو أن المزيديين لم يضربوا نقوداً خاصة بهم.

Lane-Poole, 119-20; Zambaur, 137.
EI2 'Asad' (W. Caskel), 'Mazyad, Banu' (C. E. Bosworth).
G. Makdisi, 'Notes on Hilla and the Mazyadids in medieval Islam', JAOS, 74 (1954), 249-62.
'Abd al-Jabbar Najim al-Imara al-Mazyadiyya, dirasa fi wad 'iha al-siyasi wa 'l-iqtisadi wa 'l-ijtima'I, Basra 1970.

* * *

37

المروانيون

372–478 هـ/ 983–1085 م

ديار بكر

Ø 372/ 983	باذ الكردي، استولى على عدة بلدات في ديار بكر من الحمدانيين).
Ø 380/ 990	الحسن بن مروان، أبو علي.
Ø 387/ 997	سعيد بن مروان، أبو منصور، ممهد الدولة.
Ø 401/ 1011	أحمد بن مروان، أبو نصر، نصر الدولة.
Ø 453/ 1061	نصر بن أحمد، أبو القاسم، نظام الدين.
Ø 472– 478/ 1079/ 1085	منصور بن نصر، نصر الدولة، ت. 489/ 1096.
Ø 478/ 1085	استيلاء السلاجقة على ملك المروانيين.

يعود المروانيون الذين حكموا في ديار بكر وخلاط وملاذكرد إلى أصول كردية، وكان باذ مؤسس هذه الأسرة زعيماً كردياً استطاع الاستيلاء على عدد من القلاع الواقعة على حدود أرمينيا وكردستان، حيث أفاد من تدهور نفوذ البويهيين (ر. 75) في هذه المناطق بعد وفاة عضد الدولة في عام 372/ 983، فاستولى على ديار بكر من الحمدانيين (ر. 35) وبسط سلطانه على الموصل لبعض الوقت، وهدد بغداد.

وكان ابن أخته الحسن بن مروان قد رسخ سلالته في المدن التي استولى عليها في ميافارقين وآمد، لكن في عهد أخيه الأصغر نصر الدولة الذي حكم خمسين عاماً ونيفاً بلغت الإمارة المروانية مستوى عالياً من الثراء والمنعة. وقد كان الموقع الإستراتيجي لديار بكر- بتحكمها في الطرق الممتدة من سورية والأناضول إلى العراق والشرق- يعني ضرورة انتهاج ابن مروان سياسة خارجية واعية تمكنه من التعايش بين جيران أقوياء يتصارعون فيما بينهم على النفوذ في المنطقة؛ فأعلن منذ بداية عهده بالحكم ولاءه للخليفة العباسي واعترافه به خليفة للمسلمين، لكن في الوقت ذاته، لما كان الفاطميون جيراناً له في شمال سورية، والمد الثقافي الفاطمي قوياً في ديار

بكر، فلعله ظل يدين بالطاعة للخليفة الفاطمي المستنصر (ر. 27). وقبل ذلك كان مرغماً على دفع الجزية للعقيليين حكام الموصل، (ر. 38) ويتنازل لهم عن نصيبين في عام 421/ 1030. كذلك لما كان يحكم أعداداً كبيرة من المسيحيين في ديار بكر فقد ظل على علاقات طيبة بالبيزنطيين تجلت في استعانة الإمبراطور قسطنطين العاشر به لبذل مساعيه الحميدة لدى السلطان السلجوقي طغرل كي يطلق سراح الأمير الجورجي ليباريت. وفي عام 433/ 1041-1042، طرد قبائل الغز الرحل مع قطعانهم من ديار بكر، بل إن طغرل نفسه لم يظهر في المنطقة إلا في عام 448/ 1056 حينما اعترف مروان بتبعيته له. أما على صعيد السياسة الداخلية فقد نعمت مدن آمد وميافارقين وحصن كيفا في أيامه برخاء كبير، كما ازدهرت فيها الحياة الثقافية، وقد وصف لنا ابن الأزرق[1] كيف قام ابن مروان بتخفيض الضرائب وتنفيذ كثير من المشروعات العامة والأعمال الخيرية.

وعند وفاته سنة 453/ 1061 وزعت أملاكه بين ولديه» نصر» و «سعيد»، ومنذ هذه اللحظة فصاعداً أخذ الوهن يدب في أوصال القوة المروانية، وقد طمع وزير الخليفة «فخر الدولة بن جهير» السلجوقي (الذي كان في وقت سابق يعمل في خدمة ابن مروان) في الاستيلاء على الإمارة. وعلى الرغم من أن المروانيين لم يلحقوا أي أذى بالسلاجقة فقد سعى فخر الدولة وابنه عميد الدولة إلى استصدار إذن من السلطان السلجوقي ملكشاه بغزو أملاك المروانيين بجيش سلجوقي. وفي عام 478/ 1085 تم لهما ما أرادا؛ فاستوليا على الإمارة بعد قتال عنيف، ثم ضماها إلى أملاك الإمبراطورية السلجوقية. أما منصور بن ناصر آخر حكام بني مروان فقد استقر في جزيرة ابن عمر مدة عقد من الزمان 489/ 1096، غير أن ديار بكر قد آلت على نحو شبه دائم إبان القرون التالية إلى سيطرة الأسر التركمانية، وغلب الطابع التركي عليها.

Lane- Poole, 118; Zambaur, 136; Album, 21.

EI2 'Diahir (Banu)' (Cl. Cahen), 'Marwanids' (Carole Hillenbrand), 'Nasr al-Dawlw' (H. Bowen).

H. F. Amedroz, 'The Marwanid dynasty at Mayyafariqin in the tenth and eleventh centuries A. D.', IRAS (1903), 123- 54.



(1) المؤرخ المحلي لمدينة ميافارقين.

38

العقيليون

تق -380 564 هـ/ تق -990 1169 م

في الجزيرة والعراق وشمال سوريا

1 - الفرع الحاكم في جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد وهو الفرع المتحدر من محمد بن المسيب العقيلي:

Ø تق 380/ تق 990	محمد بن المسيب، أبو الذواد.
Ø 386/ 996	علي بن محمد، أبو الحسن، جناح الدولة.
Ø 390/ 1000	الحسن بن محمد، أبو عمر، سنان الدولة.
Ø 393/ 1003	مصعب بن محمد، أبو مرح، نور الدولة.

2 - الفرع الحاكم في الموصل، ثم فيما بعد في جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد، وهو من ذرية المسيب أيضاً:

Øتق 382/ تق 992	محمد بن المسيب أبو الذواد.
Ø 386/ 996	المقلد بن المسيب، أبو حسن، حسام الدولة.
Ø 391/ 1001	قرواش بن المقلد، أبو المنيع، معتمد الدولة.
Ø442/ 1050	بركة بن المقلد، أبو كامل، زعيم الدولة.
443/ 1052	قريش بن أبي الفضل بدران، أبو المعالي، علم الدين.
Ø 453/ 1061	مسلم بن قريش، أبو المكارم، شرف الدولة.
Ø478/ 1085	إبراهيم بن قريش، أبو مسلم.
Ø486- 489/ 1093- 1096	علي بن مسلم.
Ø489/ 1096	استيلاء السلاجقة على الملك.

3 - الفرع المتحدر من معن بن المقلد في تكريت:

Ø ؟	رافع بن الحسين بن معن، أبو المسيب.
Ø427/ 1036	خميس بن تغلب، أبو منعة.
Ø435/ 1044	أبو غشّام بن خميس.
Ø444/ 1052	عيسى بن خميس.
Ø448/ 1056	نصر بن عيسى.
Ø449-؟/ 1057-؟	أبو الغنائم، كان والياً بالنيابة عن أرملة عيسى، ثم كان الاحتلال السلجوقي.

4 - الفرع في هيت:

Ø487/ 1094	ثروان بن وهب، بهاء الدولة.

Ø ؟	كثير بن وهب.
Ø ؟	المنصور بن كثير.
Ø496-؟/ 1103-؟	محمد بن رافع.

5 – الفرع في عكبرة من ذرية معن بن المقلد:

Ø 401/ 1011	غريب بن محمد، أبو سنان سيف الدين،كمال الدولة.
Ø425-؟/ 1034-؟	أبو الريان بن غريب.

6 – فروع أخرى في عانة والحديثة وقلعة جعبر؛ (للتوسع انظر ستانلي لين بول وزامباور، في كتابيهما السابق ذكرهما).

ينتمي العقيليون إلى ذلك التجمع العشائري البدوي الكبير المعروف بتجمع عامر بن صعصعة، الذي كان يضم بني خفاجة في صحراء العراق وبني المنتفق في بطائح جنوب العراق. وباضمحلال سلطة آخر الحمدانيين في الموصل آلت الأمور في هذه المدينة إلى محمد العقيلي الذي حكمها ممثلاً للسيادة الاسمية لبهاء الدولة البويهي. وبعد وفاة العقيلي احتدمت الصراعات بين أبنائه على السلطة، لكن السيطرة على مدينة الموصل وغيرها من المدن والحصون العقيلية في الجزيرة آلت في نهاية المطاف إلى ابن أخيه قرواش بن المقلد. وقد تمثلت المشكلة الرئيسة التي واجهت قرواش في حرصه على أن تظل كافة ممتلكاته بمنأى عن غارات قبائل التركمان الذين غزوا غرب إيران والعراق إبان العقدين الثالث والرابع من القرن الحادي عشر، فكان لزاماً عليه أن يسعى إلى التحالف مع قوة أخرى في العراق من تلك القوى التي تهددها هذه القبائل المغيرة، ولم يكن هؤلاء سوى بني مزيد في الحلة (ر. 36).

وقد امتدت ممتلكات العقيليين في عهد حفيد ابن أَخِي قرواش مسلم بن قريش من بغداد إلى حلب على وجه التقريب. ولما كان مسلم بن قريش شيعياً فقد كان من الطبيعي أن ينحاز إلى الفاطميين على حساب السلاجقة السنة، لكنه تحالف مع اثنين من السلاطين السلاجقة، هما ألب أرسلان وملكشاه، أملاً في أن يؤمنا له السيطرة على الأراضي المرداسيه (ر. 28) في شمال سورية. لكن ولاءه تحول إلى الفاطميين مما أدى إلى زحف الجيوش السلجوقية على الموصل، فاضطر مسلم للفرار إلى آمد، ثم إلى حلب، حيث كانت نهايته على يد الثائر السلجوقي سليمان بن قتلميش (478/ 1085). ومع هذا فقد ظل العقيليون يحكمون الموصل بوصفهم ولاة للسلاجقة إلى أن قضى عليهم تتش بن ألب أرسلان في عام 486/ 1093؛ أما العقيليون في المناطق الأخرى فقد كانوا يمارسون سلطتهم بوصفهم حكاماً محليين، كما هو

الحال بالنسبة إلى حكام الجزيرة؛ أي الفرع العقيلي في الرقة وقلعة جعبر، وظلوا على هذا النحو في تلك المناطق إلى أن استولى عليها نور الدين زنكي (ر. 93) في عام 564/ 1169. وبعدما فقد بنو عقيل سلطتهم في العراق انتقلوا جنوباً إلى مراعيهم الشرقية السابقة في شبه الجزيرة العربية الكائنة في حجر واليمامة، وأسسوا هناك سلالة من شيوخ آل عصفور.

ويبدو أن العقيليين لم يكونوا مجرد أسرة بدوية ينحصر كل اهتمامها في ممارسة السلب وقطع الطريق، إذ إنهم أدخلوا ـ على الأقل ـ في المناطق التي كانوا يحكمونها قدراً من الملامح العامة للنمط الإداري السائد لدى العباسيين، فقد قيل إن مسلم بن قريش اتخذ في كل قرية من الرجال المحليين رئيساً للبريد، أو مسؤولاً عن الاستخبارات، وهو ما يطلق عليه اسم (صاحب الخبر). كما كان للعائلة عدد من الشعراء المشهورين، والواقع أن زوال العقيليين والمزيديين من بعدهم بوقت قصير إنما يمثل النهاية لتلك الفترة التي سادت فيها الإمارات العربية في قطاعات كبيرة من العراق وسورية، واستطاعت أن تفرض وجودها بين القوى العظمى الموجودة في ذلك الحين، وهم الفاطميون، والبويهيون والسلاجقة. بيد أن الميول الشيعية لهذه الإمارات - فضلاً عن احتلالها لمواقع إستراتيجية تتحكم في طرق القوافل الممتدة غرباً حيث ديار بكر والأناضول - قد وضعتها في مواجهة حتمية مع السلاجقة السنيين ذوي الأهداف التوسعية. ومنذ ذلك الحين فصاعداً أضحت جميع مقاليد الزعامة السياسية والعسكرية على وجه التقريب في العراق والجزيرة وسورية في يد الأتراك.

Lane- Poole, 116-17, with a genealogical table; Zambaur, 37, 135; Album, 21.
EI1 'Okailids' (K. V. Zettersteen).
H. C. Kay, 'Notes on the history of the Banu 'Okayl', JRAS, new series, 18 (1886), 491-526, with a genealogical table facing p. 526.

* * *

39

النميريون

380 - تق 474 هـ/ 990 - تق 1081 م

حران، سروج، قلعة جعبر، الرقة

Ø 380/ 990	وثاب بن سابق النميري، أبو القوام، مؤيد الدولة.
Ø 410/ 1019	شبيب بن وثاب، أبو نصر، صنيعة الدولة.

Ø 431/ 1040	مطاعن بن وثاب، في الرقة. حسن بن وثاب، في سروج. قوام بن وثاب، في حران.	توزعوا السلطة فيما بينهم مدة وجيزة
Ø 431-455/ 1040-1063	منيع بن شبيب، أبو الزمام نجيب الدولة، راضي الدولة، الحاكم الأوحد أخيراً.	
Ø	النميريون في حران حتى تق 474/ تق 1081، ولكن أسماء هؤلاء الحكام غير مدونة.	

كان النميريون سلالة من الأمراء ازدهرت أحوالهم إبان أواخر القرن العاشر والحادي عشر في عدة مدن من منطقة ديار مضر: وذلك لمدة وجيزة في الرها؛ وأكثر استمراراً في كل من حران؛ وسروج؛ وقلعة جعبر؛ والرقة. وقد اشتقوا اسمهم من الجماعة القبلية العربية الشمالية التي ينتسبون إليها، وبالتالي فقد كان المرداسيون حكام حلب (ر. 28) يشاطرونهم الانتماء إلى هذا النسب. وشارك رجال قبيلة نمير في وقت مبكر في القتال في شمال سورية والجزيرة بوصفهم قوات مساعدة لقوى مثل الحمدانيين، إلى أن قام وثاب بإعلان استقلاله عن الحمدانيين في حران في عام 380/ 990، وانطلق من قاعدته هذه ليستولي على القلاع والحصون الأخرى في المنطقة. وقد وجد النميريون الأوائل أنفسهم مرغمين على تأدية إتاوة للبيزنطيين [الروم، م] القابعين على حدودهم الغربية، وكانوا غير قادرين على التمسك بالرها البيزنطية التي كانوا قد استولوا عليها مؤقتاً. وعندما توسع الفاطميون في شمال سورية قام شبيب بن وثاب في عام 430/ 1038 بالاعتراف بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله، على الرغم من أنه بعد إخفاق محاولة الفاطميين على يد أرسلان البساسيري بسط سيطرتهم على بغداد في عام 452/ 1060 قام النميريون ـ على الأرجح ـ بتغيير ولائهم لصالح العباسيين. ولكن مجيء السلاجقة كان إيذاناً ببداية النهاية للنميريين، شأنهم في ذلك شأن سواهم من الإمارات الصغيرة في المنطقة، على غرار المروانيين (ر. 37) ولم نقف على أسماء آخر النميريين في حران. ولقد سقطت مدينتهم في النهاية على يد العقيليين (ر. 38)، الذين كانوا حلفاء السلاجقة، وإن كنا نصادف أفراداً من هذه الأسرة ما يزالون يمتلكون بعض الحصون في القرن التالي.

Zambaur, 138 (vague and inaccurate); Album, 22.

D. S. Rice, 'Medieval Harran. Studies on its topography and monuments. I', Anatolian Studies, 2 (1952), 36-84, with a genealogical table at p. 84.

الفصل السادس
شبه الجزيرة العربية

40
القرامطة، أو الحكام القرمطيون من سلالة «أبي سعيد» الجنابي
تق. 273-470 هـ/ تق. 886-1078 م
في الصحراء السورية والعراق في الأصل، ثم في شرق شبه الجزيرة العربية

Ø273/ 886 أو 281/ 894	الحسن بن بهرام الجنابي، أبو سعيد.	
Ø301/ 913	سعيد بن أبي سعيد الجنابي، أبو القاسم.	
Ø305/ 917	سليمان بن أبي سعيد، أبو طاهر.	
Ø332/ 944	Ø أحمد، أبو منصور.	الأبناء الأربعة لأبي سعيد الحسن يحكمون بالاشتراك مع سابور بن أبي طاهر سليمان
Ø	سعيد، أبو القاسم	
Ø	الفاضل، أبو العباس	
Ø	يوسف، أبو يعقوب	
Ø (بحلول 351/ 962	الحسن بن أحمد بن أبي سعيد، أبو علي الأعصم، في سورية، ت. 366/ 977.	
Ø361/ 972	يوسف، أبو يعقوب، ت. 366/ 977.	
Ø366/ 977	حكم مشترك لأحفاد أبي سعيد الحسن الستة، السادة الرؤساء.	
Ø470/ 1078	غزو الأحساء على يد الأسرة العوينية المتفرعة عن بني مرة.	

كانت حركة القرامطة أو القرمطية إحدى تجليات الأفكار الشيعية الجذرية المهدوية الخلاصية([1]) التي نشأت عن المذهب الإسماعيلي، وأخذت شكلها النهائي في أواخر القرن الثامن والتاسع، وقرابة نهاية هذه الفترة ظهر داعية يدعى حمدان قرمط، ويقال إنه عمل في العراق. ومع بداية القرن العاشر كانت أطراف بادية الشام في حال من الاضطراب أثارتها حركة ثورية على رأسها زكريا أو زكرويه، إلى أن تم قمعها في عام 293/ 906. وكانت هذه الدعوة القرمطية قد انشقت عن الجماعة الإسماعيلية الأساسية في سورية في عام 186/ 906 ولم يقبل أصحابها الإقرار بدعاوى الفاطميين (ر. 27). ومع زعم القرامطة أصحاب الإيمان الراسخ بأنهم يمثلون الآن دعاوى إسماعيل ابن الإمام السادس جعفر الصادق، كما نقلها محمد بن إسماعيل، فإن الانفصال عن الفاطميين لم يقدر له أن يلتئم حقاً قط.

(1) [المبشرة بالمهدي المنتظر، م].

والواقع أن القرامطة أفلحوا في إرساء قواعدهم في جنوب العراق، حيث خلفت ثورة الزنج أو العبيد في أواخر القرن التاسع كثيراً من الضيق والسخط بين البدو في شمال شرق شبه الجزيرة العربية، ومنطقة الأحساء أو البحرين. وهنا أقام أبو سعيد الجنابي أسس إمارة متينة البنيان، وكثيراً ما يشار إليها بإمارة البوسعيد. كانت طائفة القرامطة تختلف في أعرافها عما كان سائداً في الأمصار الإسلامية يومئذ مما أثار الشكوك لدى المراقبين السنة. ويبدو أنه كانت هناك تجارب أولية في إقامة أساس الملكية الجماعية للممتلكات والسلع، إنما ترك هذا النمط سريعاً. وعلى أي حال فإن الأساس الاقتصادي للإمارة القرمطية كان يعتمد على العمال العبيد السود، وكان يؤازر الحكام من آل أبي سعيد مجلس من الحكماء «العقدانية»؛ أي «أهل الحل والعقد». وقد أثنى الرحالة والزائرون الذين طرقوا الأحساء على ما كان يسود تلك المنطقة من عدل ونظام.

اتسمت العلاقات بين القرامطة والفاطميين في الفترة الأولى والفعالة بالتوتر؛ فقد كان القرامطة يغيرون على العراق حتى ساحل إقليم فارس، ويغزون أطراف سورية وفلسطين، كما كان لهم أتباع في اليمن، واحتلوا في وقت من الأوقات عُمان. وكانت الضربة الأعظم التي قاموا بها في عام 317/ 930 أنهم حملوا الحجر الأسود من الكعبة في مكة؛ إذ كانوا يقولون إن تقديسه يعد ضرباً من الوثنية، ولم يعيدوا الحجر إلى مكانه إلا بعد عشرين عاماً بناء على رجاء من الخليفة المنصور الفاطمي. ولقد غدا القرامطة يجنحون في أواخر القرن العاشر إلى الاعتدال في اللهجة، وصارت إمارتهم أقرب إلى الجمهورية، يحكمها مجلس حكماء وآل أبي سعيد ما يزالون بارزين هناك، ويبدو أن هذه الحال استمرت حتى أواخر القرن الحادي عشر. أما نهاية الدولة القرمطية فقد جاءت بفضل العمليات المشتركة التي قام بها جيش سلجوقي-عباسي من العراق وقائد بدوي محلي أصبح مؤسس السلالة العوينية في شرق شبه الجزيرة العربية. ولعل من بقي من القرامطة تحول بولائه إلى الفاطميين، إلا أن المتحدرين من أبي سعيد ـ ويعرفون بالأسياد ـ ظلوا في الأحساء لقرنين أو ثلاثة قرون.

لقد اختفت الإسماعيلية منذ وقت طويل من شرق شبه الجزيرة، لكن لعلهم تركوا تراثاً بعيداً في موطنهم، في العربية السعودية اليوم، وقطر، وجزيرة البحرين، لدى طوائف الشيعة الاثني عشرية البارزة.

وما تزال هناك مسكوكات قرمطية تعود إلى النصف الثاني من القرن العاشر، إنما يبدو أنها ضربت من الحكام والقادة على حدود فلسطين وسورية، وليس في الأحساء.

Zambaur, 116; Album, 20.
EI2 'Isma'iliyya', 'Karmati (W. Madelung).
M. J. de Goeje, 'La fin de l'empire des Carmathes du Bahrain', JA, 9th series, 5 (1895), 1-30.
W. Madelung, 'Fatimiden und Bahrainqarmaten', Der Islam, 34 (1959), 34-88, English tr.
'The Fatimids and the Qarmatis of Bahrayn', in F. Daftary (ed.) Medieval Isma'ili History and Thought, Cambridge 1996, 21-83.
George T. Scanlon, 'Leadership in the Qarmatian sect', BIFAO, 59 (1959), 29-48, with a provisional genealogical table at p. 35.
Francois de Blois, 'The 'Abu Sa'idis or so-called «Qarmatians» of Bahrayn', Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 16 (1986), 13-21.
F. Daftary, The Isma'ilis, their History and Doctrines, Cambridge 1990, 103-34, 160-5, 17-6, 220-2.
H. Halm, Shiism, Edinburgh 1991, 166-77.



41

الأئمة الزيدية في اليمن

284–1382 هـ/ 897–1962 م

هضاب اليمن عموماً، والمقر في صعدة أو صنعاء؛

وفي القرن العشرين اليمن كلها

الفترة المبكرة:

السلالة الرسية:

Ø	القاسم بن إبراهيم الحسني الرسي، ت. 246/ 860 في المدينة.
Ø	الحسين بن القاسم، مقيم كذلك في المدينة.
Ø 284/ 897	يحيى بن الحسين، الهادي إلى الحق، في صعدة.
Ø298/ 911	محمد بن يحيى، المرتضى، ت. 310/ 922.
Ø 301/ 913	أحمد بن يحيى، الناصر.
Ø322/ 934	يحيى بن أحمد، ت 345/ 956.
358/ 968	يوسف بن يحيى، المنصور الداعي، ت. 403/ 1012.
Ø389/ 998	القاسم بن علي العياني، أبو الحسين المنصور، ت. 393/ 1003.
Ø401/ 1010	الحسين بن القاسم، المهدي، ت. 404/ 1013.
Ø413/ 1022	جعفر بن القاسم.
426Ø/ 1035	الحسن بن عبد الرحمن، أبو هاشم ت. 431/ 1040.
Ø437/ 1045	أبو الفتح بن الحسين، الديلمي الناصر.

Ø	عرف الأئمة الزيدية فترة من الضعف مع استيلاء الصليحيين على صنعاء في عام 454/ 1062 وتولي فرع حاتم بن الغشيم من قبيلة همدان الحكم هناك في 492/ 1099.
Ø ؟	حمزة بن أبي هاشم، ت. 458/ 1066.
Ø458/ 1067	الفاضل بن جعفر، ت. 460/ 1068.
Ø؟	محمد بن جعفر، ت. 478/ 1085.
Ø511/ 1117	يحيى بن محمد، أبو طالب.
Ø531/ 1137	علي بن زيد.
Ø532/ 1138	أحمد بن سليمان، المتوكل، ت. 566/ 1171
Ø566/ 1171	احتلال الهمدانيين صنعاء.
Ø569-626/ 1174-1229	غزو الأيوبيين اليمن واحتلالها.
Ø 583/ 1189	عبد الله بن حمزة، المنصور، ت. 614/ 1217.
Ø614/ 1217	يحيى بن حمزة، نجم الدين الهادي إلى الحق، في صعدة.
Ø614/ 1217	محمد بن عبد الله، عز الدين الناصر، في المنطقة الجنوبية حتى عام 623/ 1226.
Ø626-/ 1229-	قيام حكم الرسوليين في صنعاء.
Ø 646-656/ 1248-1258	أحمد بن الحسين، المهدي المطيع.
Ø	أعضاء في فرع موازٍ يتولون الإمامة الزيدية

الفترة الحديثة:

السلالة القاسمية

Øتق. 1000/ تق. 1592	القاسم بن محمد، المنصور.
Ø1029/ 1620	محمد بن القاسم، المؤيد.
Ø 1054/ 1644	إسماعيل بن القاسم، المتوكل.
Ø 1087/ 1676	أحمد بن الحسن، المهدي.
Ø	(القاسم بن محمد، المؤيد، إمام منافس في جنوب اليمن).
Ø 1092/ 1681	محمد بن أحمد، المتوكل.
Ø 1097/ 1686	محمد بن محمد، الناصر الهادي المهدي.
Ø 1128/ 1716	القاسم بن الحسين، المتوكل.
Ø 1139/ 1726	الحسين المنصور.
Ø 1160/ 1747	العباس بن الحسين، المهدي.
Ø 1189/ 1775	علي بن العباس، المنصور.
Ø1221/ 1806	أحمد بن الحسين، المهدي.
Ø 1223/ 1808	أحمد بن علي، المتوكل.
Ø 1231/ 1816	عبد الله بن أحمد، المهدي.
1257/ 1841	القاسم المهدي.

1845 /1261 Ø	محمد يحيى، المتوكل.
1849 /Ø1265	الهجوم العثماني الأول على صنعاء.
1918-1871 /1336-Ø1288	الاحتلال العثماني لليمن.
1890 /Ø1308	محمد بن يحيى، حميد الدين منصور.
1904 /1322 Ø	يحيى بن محمد المنصور، المتوكل.
62-1948 /82-1367 Ø	أحمد بن يحيى، سيف الإسلام، ت. 1382/ 1962.
1962 /1382 Ø	بدر بن أحمد في صراع مع القوات الجمهورية حتى عام 1970، عندما تأسست الجمهورية العربية اليمنية.

يمثل الزيديون فرعاً معتدلاً من فروع المذهب الشيعي، ويذهبون إلى القول إن النبي محمداً قد عين علياً إماماً للمؤمنين من بعده، ولم يستند ذلك إلى نص إلهي، بل إلى ما يتمتع به علي من صفات شخصية تؤهله لذلك. كما يعتقدون بأن رتبة الإمام الخامس لدى الشيعة ليست من حق محمد الباقر، بل من حق أخيه زيد الذي استشهد في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (ر. 2). وفي وقت لاحق تم لذرية الإمام زيد وشيعته بفضل دعاتهم كسب ولاء سكان بلاد الديلم الفرس وأهل المناطق الجنوبية القريبة من ساحل بحر الخزر، وهي مناطق وعرة يصعب ارتيادها من دون عناء (بل كانت بالفعل بلاداً لم تعرف الإسلام بعد). وشبيه بهذه المناطق إقليم اليمن الواقع في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية الذي كان بالمثل يقع بمنأى عن سيطرة الخلفاء من بني العباس؛ لذا تمكن ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم طباطبا -المتحدر من ذرية الإمام الحسن ابن الخليفة علي بن أبي طالب- من أن يعلن نفسه إماماً في هذا الإقليم، وكان ذلك في عهد الخليفة المأمون. أما لفظ «رسي» الذي اتخذته أسرته فلربما كان جغرافي النشأة؛ أي اشتق من اسم يطلق على ضيعة من ضياع الحجاز يقال لها «الرس» كان القاسم قد استولى عليها.

ولقد استقر الرسيون في منطقة صعدة الواقعة شمال اليمن، وأمنوا هناك وجودهم تجاه القوى المحلية السائدة مثل الخوارج والقرامطة وغيرهم من المناوئين لحكمهم. ومن مدينة صعدة هذه قاموا غير مرة بالاستيلاء على منطقة صنعاء. وهكذا ظلت اليمن إبان القرن التالي مركزاً للدعوة الزيدية؛ إذ كانت وفود الدعاة تخرج منها متجهة نحو الأقاليم الخزرية وغيرها من بلاد العالم الإسلامي. وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر وقعت صنعاء في يد الصليحيين (ر. 45) وفي القرن التالي وقعت في يد الأمراء من بني همدان (ر. 47) الذين ظلوا فيها مدة خمسين عاماً. وهكذا لم يبتسم الحظ للزيديين إلا لمدة قصيرة على يد أحمد بن سليمان المتوكل الذي ينتمي إلى ذرية الإمام أحمد بن يحيى، الناصر، أحد أعلام القرن العاشر الميلادي. إلاّ أن سلطة الأئمة قد تقلصت إلى درجة ملحوظة حين غزا الأيوبيون (ر.

30، 8) اليمن في عام 569/ 1174، واستمرت سيطرتهم طوال خمسين عاماً. لكن الأئمة الزيديين استعادوا شيئاً من بأسهم في عهد السلاطين الأوائل من أسرة بني رسول (ر. 49)، بيد أن نجمهم قد أفل في اليمن بسبب نشوب المنازعات الداخلية فيما بينهم.

وبعد هذه الفترة تعرف أسماء أئمة شتى، إلاّ أن تسلسل إمامتهم يبدو مفككاً، إذ يتخلله العديد من أسماء الأئمة المتحدرين من السلالات «الحسنية» الأخرى، وأسماء عديدة لكثير من المناوئين المتنافسين على السلطة أو المناوئين لحكم الأئمة. ويظهر بعد ذلك تعاقب أكثر شهرة بالتأكيد قرابة عام 1000/ 1592 مع سلالة القاسم بن محمد. وقبل ذلك كانت اليمن قد تعرضت للغزو على يد الأتراك، وذلك مع دخول أوزديمير باشا صنعاء في عام 954/ 1547، وما لبثت اليمن أن أضحت ولاية تابعة للإمبراطورية العثمانية مع إقرار الأئمة الزيديين بتابعيتهم للعثمانيين وتركهم يتمتعون بحرية داخلية كبيرة في العمل. بيد أنه تمت الإطاحة بنير الأتراك بحلول عام 1045/ 1635 بعدما تم تنصيب الأئمة في صنعاء من جديد بعد عام 1038/ 1629. وقد ظل التاريخ الداخلي اليمني على مدى قرنين ونصف القرن يحيطه الالتباس إلى أن عاد العثمانيون في أواخر القرن التاسع عشر إلى عسير، وهي المنطقة الواقعة في شمال اليمن مباشرة، ومن ثم قاموا استولوا على صنعاء في عام 1288/ 1871. ومع ذلك كانت قبضة الأئمة الزيديين في ريف مرتفعات اليمن ما تزال محكمة، وكانوا يقومون في بعض الأحيان باحتلال صنعاء مؤقتاً. ولقد رحل الأتراك عن اليمن في نهاية الحرب العالمية الأولى، واستطاع الأئمة فرض سلطتهم على البلاد كلها والتمتع باستقلال معترف به دولياً، لكن ازدادت صعوبة المحافظة على مجتمع مغلق ونوع تقليدي من الحكم الاستبدادي بعد الحرب العالمية الثانية. وفي عام 1962 وقع انقلاب عسكري جلب معه إعلان الجمهورية، تلاه اندلاع حرب أهلية دامية وطويلة، إلى أن تمّ في عام 1970 استبدال حكم آل حميد الدين بنظام التحالف الجمهوري.

Sachau, 22 no. 45; Zambaur, 122-4 and Table B.

EI1 'Zaidiya' (R. Strothmann); EI2 'San'a" (G. R. Smith).

H. C. Kay, Yaman: Its Early Mediaeval History, London 1892, with a detailed genealogical table at p. 302.

Abd al-Wasi' b. Yahya al-wasi' I, Furjat al-humum wa '1-huzn fi hawadith wa-ta' rikh al-Yaman, Cairo 1346/ 1927-8.

Ramzi J. Bikhazi, 'Coins of al-Yaman 139- 569 A. H.', al-Abhath, 23 (1970), 17-127.

G. R. Smith, The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen (567- 694/ 1173-1295), London 1974-8, II, 76-81, with a list of Imams and a genealogical table at pp. 76-7, 81.

42

الزياديون

203-409 هـ/ 818-1018 م

اليمن، وعاصمتهم زبيد

818 /Ø203	محمد بن زياد.
859 /Ø245	إبراهيم بن محمد.
896 /Ø283	زياد بن إبراهيم.
902 /Ø289	(ابن زياد).
911 /299 Ø	إسحاق بن إبراهيم، أبو الجيش.
981 /Ø371	عبد الله، أو زياد (؟) بن إسحاق.
1018-1012 /409-Ø402	إبراهيم، أو عبد الله بن عبد الله.
1018 /Ø409	خلافة العبيد الوزراء لدى الزياديين، بما في ذلك بنو نجاح، في المناطق الشمالية التي كانت خاضعة للزياديين.

ادعى مؤسس هذه السلالة محمد بن زياد التحدر من زياد بن أبيه عامل الأمويين العظيم على العراق، إلا أن الروايات تتضارب بشأن صحة هذا النسب. وقد عينه الخليفة العباسي المأمون أميراً على اليمن، يحدوه الأمل في أن يكبح جماح الشيعة الذين خرجوا على حكمه هناك، وكان الزياديون يقرون على الدوام بولائهم لبغداد. واتخذ محمد من مدينة زبيد الواقعة في تهامة أو الأراضي الساحلية المنخفضة في اليمن مقراً لسلطته، وتمكن من توسيع نطاق سلطته شرقاً إلى حضرموت وأجزاء من مرتفعات اليمن، على الرغم من أن اليعفريين (ر. 43) قد وطدوا أنفسهم أخيراً في صنعاء. وتعرض الحكام الزياديون اللاحقون إلى تهديد مثّله اليعفريون وسواهم من الحكام المحليين، ولم تبدأ بشائر السعد تلوح في أفق الزياديين إلى حد ما من جديد إلا مع فترة الحكم الطويلة لأبي الجيش إسحاق. وكان آخر الحكام من بني زياد الذين ليست تواريخ حكمهم مؤكدة كسولين حقاً. وفي مطالع القرن الحادي عشر انتقلت السلطة في زبيد إلى المستوزرين لهم من عبيدهم المماليك السود الأحباش، وقيض لأحد هؤلاء أن يؤسس سلالة بني النجاح (ر. 44).

Lane-Poole, 90-1; Zambaur, 115; Album, 26.

EI1 'Ziyadis' (R. Strothmann).

H. C. Kay, Yaman: Its Early Mediaeval History, 2-18, 234ff.

Ramzi J. Bikhazi, 'Coins of al-Yaman 139-569 A.H.', 64ff.

G. R. Smith, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, Innsbruck n.d. [c. 1988], 130, 138, with a list of rulers.

43

اليعفريون

232-387 هـ/ 847-997 م

اليمن، مقرهم في صنعاء والجند

847 /Ø232	يعفر بن عبد الرحمن الحوالي الحميري.
872 /Ø258	محمد بن يعفر، ت 269/ 882.
Ø	(إبراهيم بن محمد، أبو يعفر، نائب حاكم).
882 /Ø269	إبراهيم بن محمد، بوصفه حاكماً أوحداً، ت 273/ 886.
886 /Ø273	فترة من الفوضى.
Øتق 285/ تق 898	أسعد بن إبراهيم، أبو الحسن، (المرة الأولى).
Ø	فترة من الفوضى، تخللها قيام الأئمة الزيديين والزعماء الموالين للفاطميين بالاستيلاء على صنعاء عدة مرات
Øتق 303/ 915	أسعد بن إبراهيم، (المرة الثانية).
944 /Ø332؟	محمد بن إبراهيم.
997-955 /387-Ø344	عبد الله بن قحطان، كانت سلطته محل نزاع.
997 /Ø387	تضاءلت مكانتهم فأصبحوا زعماء محليين ثانويي الأهمية.

في منتصف القرن التاسع أكد يعفر بن عبد الرحمن استقلاله عن الحكام العباسيين في مرتفعات اليمن، وباحتلاله مدينتي صنعاء والجند أصبح المؤسس لأول سلالة محلية حاكمة تتولى مقاليد السلطة هناك، وقد وفدت أسرته قادمة من مدينة شبام الواقعة شمال غرب صنعاء، وادعوا أن نسبهم يرجع إلى ملوك اليمن الملقبين بـ «تُبَّعْ» في الحقبة السابقة للعصر الإسلامي. وكان يعفر مع ذلك ما يزال حريصاً على الحفاظ على ولائه للخلفاء العباسيين. وانخرط الأفراد اللاحقون من الأسرة في صراعات تسودها الفوضى مع قوى متناحرة فيما بينها من أجل السيطرة على صنعاء وشمال اليمن؛ وظهر عامل جديد هنا تمثل في وصول الأئمة الزيديين (ر. 41)، وبعد ذلك بوقت قصير ظهر القرامطة أنصار الفاطميين (ر. 27، 40). وقد تحقق استقرار نسبي في ظل حكم أسعد بن إبراهيم، ولكن بعد وفاته تصدعت الأسرة بفعل الشقاقات والنزاعات، وبحلول عام 387/ 997 فقدوا سلطتهم الحاكمة وإن استمر وجودهم كما يبدو في اليمن بوصفهم أمراء محليين مغمورين.

Lane-Poole, 91; Zambaur, 116;
EI1 'Ya'fur b. 'Abd al-Rahman' (R. Strothmann).
H. C. King, Yaman: Its Early Mediaeval History, 5-6, 223ff.

H. F. al-Hamdani and H. S. M. al-Juhani, al-Sulayhiyyun wa 'l-haraka al-Fdtimiyya fi 'l-Yaman, with a genealogical table at p. 333.
G. R. Smith, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 130-11138.

* * *

44
بنو نجاح
412-553 هـ/ 1022-1158 م
اليمن، وعاصمتهم زبيد

Ø 412/ 1022	نجاح، المؤيد ناصر الدين.
Ø تق 452/ تق 1060	احتلال الصليحيين زبيد.
Ø 473/ 1081	سعيد بن نجاح الأول، (المرة الأولى).
Ø 475/ 1083	عودة الصليحيين.
Ø 479/ 1086	سعيد بن نجاح، (المرة الثانية).
Ø 482/ 1089	جياش بن نجاح، أبو الطامي.
Ø تق 500/ تق 1107	فاتك بن جياش.
Ø 503/ 1109	المنصور بن فاتك الأول.
Ø 518/ 1124	فاتك الثاني بن المنصور.
Ø 531/ 1137	فاتك الثالث بن محمد.
Ø تق 553/ تق 1158	خلع فاتك الثالث على يد الأئمة الزيديين، واستولى بنو المهدي على زبيد في عام 554/ 1159.

مع زوال دولة بني زياد (ر. 42)، تمكن نجاح ـ وهو أحد وزرائهم من السود الأحباش ـ من قتل أحد منافسيه، ورسخ نفسه في زبيد باعتباره حاكماً مستقلاً، وتلقى من الخليفة العباسي ألقاب الشرف، فاعترف بولائه له، وقام بتوسيع نطاق الأراضي الخاضعة لسلطانه شمالاً من خلال تهامة. واستقدم نجاح وخلفاؤه ـ شأنهم شأن بني زياد من قبلهم ـ إلى اليمن قوات عسكرية من المماليك الأحباش لدعم سلطتهم، مما أسهم في امتزاج الأعراق الذي ما زلنا نصادفه إلى يومنا هذا في الأراضي المنخفضة من اليمن. وقد جرى غير مرة إقصاء سعيد بن نجاح عن الحكم على يد الصليحيين (ر. 45)، وتولى المنصور بن فاتك الأول الحكم بوصفه أحد أتباعهم. وحكم بنو نجاح في القرن الثاني عشر وسط فوضى آخذة في التعاظم وتحت ضغط متزايد من بني المهدي في وقت متأخر (ر. 48)، وعلى الرغم من خلع فاتك الثالث

بن محمد ثمناً للعون العسكري الذي قدمه إمام الزيدية أحمد بن سليمان المتوكل دخل آل المهدي زبيد في عام 554/ 1159.

Lane-Poole, 92-3; Zambaur. 117-18; Album, 26.
EI2 'Nadjahids' (G. R. Smith).
H. C. Kay, Yaman: Its Early Mediaeval History, 14ff.
H. F. A. al-Hamdani and H. S. M. al-Juhani, al-Sulayhiyyun wa 'l-haraka al-Fatimiyya fi 'l-Yaman, with a genealogical table at p. 339.
G. R. Smith, TheAyyubids and Early Rasulids in the Yemen (567-694/1173-1295), II, 55-9.
idem, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 131-2, 138.

* * *

45

الصليحيون

439 - 532 هـ/ 1047 - 1138 م

في اليمن والعاصمة في صنعاء ثم في «ذي جبلة»

Ø 439/ 1047	علي بن محمد الصليحي، أبو كامل الداعي.	
Ø 459/ 1067 أو 473/ 1080	أحمد بن علي المكرّم.	
Ø 476/ 1075 أو 479/ 1086	علي بن أحمد بن علي.	تحت إشراف السلطة العليا للسيدة
	علي، المكرّم الأصغر.	أروى بنة أحمد بن جعفر
Ø تق 484/ تق 1091	المنصور سبأ بن أحمد بن. المظفر، ت 492/ 1099.	
Ø 492- 532/ 1099- 1138	السيدة أروى بنت أحمد.	
Ø 532/ 1138	انتقال السلطة إلى الزريعيين العدنيين.	

لقد أدى بعد المسافة بين اليمن والعراق حيث مقر الخلافة العباسية إلى أن يصبح اليمن مركزاً لعدد من الحركات الشيعية والحركة الزيدية الشيعية (ر. 41) بصورة خاصة. كما كانت بلاد اليمن بالمثل أرضاً خصبة لاستقبال الأفكار الأكثر تطرفاً التي روج لها دعاة الشيعة الإسماعيلية والقرامطة (ر. 40) منذ مطالع القرن العاشر فصاعداً، وما إن تمكن الفاطميون (ر. 27) من توطيد حكمهم في مصر في النصف الثاني من القرن العاشر وإعلان خلفائهم بسط حمايتهم على الأماكن المقدسة في الحجاز حتى توثقت العلاقات بين مصر واليمن.

حكم الصليحيون في اليمن بوصفهم أنصاراً للدعوة الإسماعيلية ونواباً اسميين للفاطميين

فيها. وقد أصبح علي بن محمد – الذي كان أحد أفراد قبيلة بني هَمَدان المقيمة في جنوب شبه الجزيرة العربية وابناً لأحد القضاة الشافعيين – نائباً لسليمان بن عبد الله الزواحي، الداعي الفاطمي في اليمن، ثم أقام لنفسه إمارة في الجبال. وقد تمكن علي بن محمد من أن يلحق الهزيمة بأسرة «بني نجاح» المملوكية الحبشية الأصل في تهامة (ر. 44) التي كانت لها الهيمنة على إقليم تهامة أو الإقليم الساحلي. وفي عام 455/ 1063 انتزع صنعاء من الأئمة الزيدية، كما قام بغزو الحجاز، وفي العام التالي انتزع عدن من بني معن، وفي عهد ابنه المكرم أحمد بلغت الأراضي الخاضعة لسلطان الصليحيين أقصى امتداد لها. وإن كانت هذه الغزوات قد توقفت عند نهاية القرن الحادي عشر ولم تتجاوزه إلا أن «بني نجاح» استعادوا نشاطهم، وظلت عدن كما هي دوماً مستقلة، كما بقي الأئمة الزيدية في مقرهم في صعدة الواقعة في شمال صنعاء، بيد أن السلطة الفعلية للبلاد انتقلت إبان الجزء الأخير من حكمه إلى زوجته القديرة السيدة أروى التي نقلت حاضرة الصليحيين من صنعاء إلى «ذي جبلة»، باسطة سيطرتها من هناك على جنوب اليمن وتهامة في عهد متألق إلى حد ما، مما جعلها «بلقيس الثانية».

وبعد وفاتها في سن متقدمة حيث بلغت اثنين وتسعين عاماً انتقلت السلطة إلى الزريعيين الذين تسلموا زمام الحكم حتى مجيء توران شاه الأيوبي في عام 569/ 1174 (ر. 8،30)، وذلك على الرغم من أن بعض الأمراء الصليحيين ظلوا يمتلكون بعض الحصون في اليمن حتى نهاية القرن الثاني عشر.

Lane- Poole, 94; Zambaur, 118-19 (both very inaccurate); Album, 26.
EI2 'Sulayhids' (G. R. Smith).
H. C. Kay, Yaman: Its Early Mediaeval History, 19-64, with a detailed genealogical table at p. 335.
H. F. A. al-Hamdani and H. S. M. al- Juhani, al-Sulayhiyyun wa 'l-haraka al-Fatimiyya fi 'l-Yaman, with a detailed genealogical table at p. 335.
Ramzi J. Bikhazi, 'Coins of al-Yaman 139-569', 77ff.
G. R. Smith, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 132, 138.

* * *

46

الزريعيون، أو بنو الكرم

473-571 هـ/ 1080-1175 م

جنوب اليمن، وعاصمتهم عدن

Ø 473/ 1080	العباس بن المكرم أو الكرم بن الذئب، والمسعود بن المكرم، واليان تابعان للصليحيين يتشاطران الحكم [في عدن، م].
Ø 477/ 1084	المسعود بن المكرم وزريع بن العباس، واليان يتشاطران الحكم.
Ø 504-532/ 1110-1138	فترة مضطربة اشتد فيها التنافس بين فرعي الأسرة: أبناء المسعود وأبناء زريع. تواريخ الحكم غير مؤكدة لكل من أبي السعود بن زريع وأبي الغارات بن المسعود، تلاهما سبأ بن أبي السعود، ومحمد أبي الغارات، ثم علي بن محمد.
Ø تق 532/ تق 1138	سبأ بن أبي السعود، والأوحد على عدن، ت 533/ 1139.
Ø 533/ 1139	علي بن سبأ، الأعز (؟ الأغر).
Ø 534/ 1140	محمد بن سبأ، المعظم.
Ø تق 548/ تق 1153	عمران بن محمد، ت 561/ 1166.
Ø 561/ 1166	تولي الوزراء الأحباش الحكم، بما في ذلك جوهر المعظمي بوصفه وصياً على أبناء عمران الصغار.
Ø 571/ 1175	استيلاء الأيوبيين على عدن.

ينتمي الزريعيون إلى بطن جشم من قبيلة بني يام، وكانوا ـ شأنهم شأن الصليحيين (ر. 45) ـ يناصرون الدعوة الإسماعيلية، ويقرون بتابعيتهم للفاطميين. واتفق أن قام المكرم أحمد الصليحي بإبعاد بني معن من عدن، ونصب بعدئذ الأخوين العباس والمسعود واليين يتشاطران الحكم فيها لقاء ما قدماه من خدمات للقضية الفاطمية، وكانا يؤديان الخراج إلى الملكة الصليحية السيدة أروى، إلى أن انشغلت عنهما بالمشكلات الداخلية التي نشأت بعد وفاة المكرم أحمد في عام 484/ 1091، فما كان من اثنين من أبناء العمومة، هما: أبو الغارات وزريع (اللذين تحمل السلالة اسميهما عادة، على الرغم من أن بعض المؤرخين اليمنيين يطلقون اسم بني الكرم على هذه الأسرة) إلا أن تحررا من هيمنة الصليحيين عليهما. ومنذ ذلك الحين تولى الزريعيون زمام الحكم في إمارتهم التي أقاموها حول عدن باعتبارهم يملكون سلطة مستقلة، بينما استمروا في تبعيتهم للفاطميين البعيدين عنهم.

كانت العقود التي تلت ذلك حافلة بالخصومة والحرب الأهلية بين فرعي الأسرة، وهم المتحدرون من المسعود من جهة المتحدرون من العباس من جهة أخرى. ولقد وقفنا على

أسماء الولاة الذين تعاقبوا على الحكم، ولكن لا تتوافر لدينا تواريخ حكمهم بدقة. ولم يقيّض لسبأ بن أبي السعود أن يفرض سلطة موحدة على منطقة عدن إلا قرابة عام 532/ قرابة 1138، ومنذ ذلك الحين ظلت هذه السلطة داخل فرعه في الأسرة. وأتى تحالف المصاهرة مع السيدة أروى للزريعيين بالكثير من المدن والقلاع، ولكن حينما توفي عمران زعيم هذه السلالة وكبير الدعاة في اليمن وقع أبناؤه الصغار تحت وصاية الوزراء العبيد الأحباش، واحتل الأيوبيون عدن في عام 571/ 1175 (ر. 30، 8)، وانتهت فعلياً السلطة المستقلة للزريعيين.

Lane-Poole, 97; Zambaur, 117; Album, 26.

H. C. Kay, Yaman: Its Early Mediaeval History, 158-61, 307-8, with a genealogical table at p. 307.

Ramzi J. Bikhazi, 'Coins of al-Yaman 139-569 A.H.', 102ff.

G. R. Smith, The Ayyubids and the Early Rasulids in the Yemen, II, 63-7, with a genealogical table at p. 63.

idem, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 133, 138, with a list at p. 138.

* * *

47

بنو همدان

570-492 هـ/ 1099-1174 م

شمال اليمن، وعاصمتهم صنعاء

1 – الفرع الأول من بني حاتم:

Ø 492/ 1099	حاتم بن الغشيم الحمداني.
Ø 502/ 1109	عبد الله بن حاتم.
Ø 504-510/ 1132-1139	حاتم بن الحماس.

2 – فرع بني القبيب:

Ø 510/ 1116	هشام بن القبيب بن روسح.
Ø 518/ 1124	الحماس بن القبيب.
Ø 527-533/ 1132-1139	حاتم بن الحماس.

3 – الفرع الثاني من بني حاتم

Ø 533/ 1139	حاتم بن أحمد، حميد الدولة.

Ø 556–570/ 1161–1174 علي بن حاتم، الوحيد.

Ø 570/ 1174 استيلاء الأيوبيين على صنعاء.

تنقسم هذه السلالة إلى ثلاثة فروع لم تعمر طويلاً، وتتحدر جميعها من قبيلة همدان، ومن المحتمل أن الفرعين الأولين كانا يشايعان الفاطميين، ولا بد من أن الفرع الثالث كان نصيراً للفاطميين. وقام حاتم بن الغشيم ـ وهو زعيم قبلي قوي ـ بالاستيلاء على صنعاء حينما فقد الصليحيون هيمنتهم الفعلية على تلك المدينة في عام 492/ 1099 (ر. 45). وفي وقت لاحق أدى سخط القبائل إلى خلع معن ونهاية الفرع الأول، ومجيء أبناء القبيب إلى السلطة، مشكلين الفرع الثاني.

ولكن حين وقع الشقاق بين أبناء حاتم بن الحماس بعد وفاته بايع زعماء قبيلة همدان حاتم بن أحمد الذي أصبح أعظم قادة هذه السلالة ودافع عن صنعاء في وجه الإمام الزيدي أحمد بن سليمان المتوكل. وقد أفلح فرعه في الاحتفاظ بهيمنتهم على جزء كبير من شمال اليمن، وصدوا في عام 569/ 1174 المهديين (ر. 48) عن عدن. ولكنهم ـ شأنهم شأن سواهم من السلالات اليمنية ـ واجهوا تهديداً تمثل بوصول الأيوبيين الذين دخلوا صنعاء في عام 570/ 1174 واستولوا عليها (ر. 30، 8) على الرغم من أن أجزاء من قبيلة همدان ما زالت تشكل عاملاً في التاريخ العسكري لشمال اليمن طوال الأعوام العشرين المقبلة على الأقل.

Lane-Poole, 94; Zambaur, 119.
EI2 'Hamdanids' (C. L. Geddes).
G.R. Smith, The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen, II, 68-75, with a genealogical table at pp. 68-9.
idem, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 133-4, 138, with a list of rulers at p. 138.



48

المهديّون

554–69 هـ/ 1159–73 م

اليمن، وعاصمتهم زبيد

Ø 531/ 1137 علي بن مهدي الرعيني الحميري، أبو الحسن، ودعوته في تهامة، ثم عام 554/ 1159 في زبيد.

554 /1159 Ø	مهدي بن علي (؟ يشاطره الحكم شقيقه عبد النبي).
559-569/ 1163-1174 Ø	عبد النبي بن علي، قتل في عام 571/ 1176.
569/ 1174 Ø	استيلاء الأيوبيين على زبيد.

يعود نسب علي بن مهدي ـ شأنه شأن كثير من الزعماء اليمنيين سواه ـ إلى ملوك اليمن الملقبين بـ«تُبَّعْ» في الحقبة السابقة للعصر الإسلامي، واكتسب صيتاً حسناً في تهامة بوصفه داعية لرسالة إسلامية زاهدة متقشفة ومتشددة، على الرغم من أن وصفه بـ«الخارجي» لا يبدو سليماً، بل ينطوي إلى حد ما على مفارقة تاريخية. وأطلق علي على أتباعه اسم الأنصار والمهاجرين، وشرع معهم في شن سلسلة من الهجمات العنيفة التي شملت بني نجاح الآخذين بالانحدار وقتذاك (ر. 44)، واستولى أخيراً على زبيد، وأطاح بتلك السلالة الحاكمة الأقدم عهداً. وأدت الطموحات التوسعية لعلي وأبنائه إلى شنهم سلسلة من الهجمات على كل الأراضي المنخفضة من اليمن، بما في ذلك عدن، والجزء الجنوبي من المرتفعات، بما في ذلك تعز. ولربما كانت تجاوزات المهديين أحد العوامل التي حثت توران شاه الأيوبي على التدخل في اليمن (ر. 30، 8). ومهما يكن من أمر فسرعان ما أنزل الجيش الأيوبي الهزيمة بالمهديين. وفي عام 571/ 1176 نفذ حكم الإعدام في عبد النبي وأحد إخوته على يد الأيوبيين بعد محاولة جلية من جانب المهديين لاستعادة زبيد.

Lane-Poole, 96; Zambaur, 118; Album, 26.
EI2 'Mahdids' (G. R. Smith).
H. C. Kay, Yaman: Its Early Mediaeval History, 124-34.
G. R. Smith, The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen, II, 56-62, with a genealogical table at p. 56.
idem, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 1345, 138, with a list of rulers at p. 138.

* * *

49

الرسوليون

626 – 858 هـ/ 1228 – 1454 م

جنوب اليمن وتهامة، وعاصمتهم تعز

626/ 1229 Ø	الملك المنصور عمر الأول بن علي بن رسول، نور الدين الغساني.

Ø 647/ 1250	الملك المظفر يوسف الأول بن عمر الأول، شمس الدين.	
Ø 694/ 1295	الملك الأشرف عمر الثاني بن المظفر، أبو الفتح ممهد الدين.	
Ø 696/ 1296	الملك المؤيد داود بن يوسف الأول، هزبر الدين.	
Ø 721/ 1321	الملك المجاهد علي بن داود، سيف الدين.	
Ø 764/ 1363	الملك الأفضل العباس بن علي، ضرغام الدين.	
Ø 778/ 1377	الملك الأشرف إسماعيل الأول بن العباس.	
Ø 803/ 1400	الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الأول، صلاح الدين.	
Ø 827/ 1424	الملك المنصور عبد الله بن أحمد.	
Ø 830/ 1427	الملك الأشرف إسماعيل الثاني بن عبد الله.	
Ø 831/ 1428	الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل الثاني.	
Ø 842/ 1439	الملك الأشرف إسماعيل الثالث بن يحيى.	
Ø845 -858/ 1442-1454	المظفر يوسف الثاني بن عمر.	متنافسون يتنازعون على العرش الرسولي
Ø 846/ 1442	الملك الأفضل محمد بن إسماعيل بن عثمان.	
Ø 846/ 1442	الملك الناصر أحمد بن يحيى.	
Ø 847-858/ 1443-1454	الملك المسعود بن إسماعيل الثالث صلاح الدين.	
Ø 855-858/ 1451-1454	الملك المؤيد الحسين بن طاهر.	
Ø 858/ 1454	استيلاء الطاهريين على عدن.	

ثمة مؤرخون وعلماء أنساب متساهلون لفقوا للرسوليين نسباً جعلهم يتحدرون من الملوك الغساسنة في الحقبة السابقة للعصر الإسلامي، وانتهى أخيراً إلى قحطان، وهو أصل العرب العاربة في جنوب شبه الجزيرة العربية، لكن المرجح أن مؤسس هذه السلالة رجل ينتمي إلى عشيرة المنجك المتفرعة عن قبيلة الغز الأتراك الذين شاركوا في غزوات الترك في الشرق الأوسط تحت راية السلاجقة، وأن كلمة (رسول) قد جاءت في الأصل لأن الخليفة العباسي قد أوفده مرات عدة ليكون ممثلاً له (رسولاً)، فاشتهر بهذا الاسم.

وهناك عدد من الأمراء من أسرة الرسوليين رافقوا الأيوبيين الأوائل إلى اليمن (ر. 30، 8)، ثم لما غادر آخر الأيوبيين الملك الكامل بن الملك مسعود صلاح الدين يوسف اليمن إلى سوريا في عام 626/ 1229 ترك نور الدين «عمر الرسولي» نائباً له.

وحين لم يعد أحد من الأيوبيين للظهور من جديد في اليمن راح الرسوليون يحكمون مستقلين بتهامة والمرتفعات الجنوبية باسم الأيوبيين والخلفاء العباسيين؛ فظلت التقاليد الأيوبية راسخة في الدولة الجديدة، كما يتجلى الأمر مثلاً في الألقاب الملكية التي كانوا يتخذونها. وسرعان ما استطاع الرسوليون ذوو العقيدة السنية الراسخة أن يمدوا سلطانهم، وينتزعوا صنعاء من الأئمة الزيديين، ويحتفظوا بها طوال بضعة عقود من الزمان، وامتد ظلهم

شرقاً في حضرموت وظفار حتى صلالة العصرية في الجزء الجنوبي من سلطنة عُمان. وقد شهد القرنان الثالث عشر والرابع عشر ذروة قوة الرسوليين السياسية والازدهار الثقافي؛ لأن السلاطين كانوا بناة عظاماً في المدن مثل تعز وزبيد، ورعاة كرماء في عنايتهم بالأدب العربي. ومن عدن كانت تجري تجارة واسعة من الهند وجنوب شرق آسيا والصين وشرق أفريقيا. ويذكر أن سفارة كانت تقوم من اليمن إلى الصين، ولا ريب في أن ما شجع على ذلك الروابط التجارية التي كانت تصلها بالشرق الأقصى. ولكن الدولة الرسولية أخذت تبدي بعيد وفاة صلاح الدين أحمد سنة 827/ 1424 علامات التفكك، مع غياب الانضباط في قوات المماليك الرسولية، وقيام سلسلة من الحكام الذين لم يستمروا في الحكم طويلاً، فضلاً عن نشوب حروب بين عدة مطالبين بالحكم. وقد انتهى حكم الأسرة بعد أكثر من قرنين، حين سلم أمير عدن الرسولي الحسين بن طاهر المدينة إلى الطاهريين (ر. 50)، وغادر صلاح الدين بن إسماعيل الثالث إلى مكة.

Lane- Poole, 99-100; Zambaur, 120; Album, 27.

EI2 ‘Rasulids’ (G. R. Smith).

G. R. Smith, The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen, II, 83- 90, with genealogical tables at pp. 83-4.

Idem, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 136- 7, 139, with a list of rulers at p. 139.

* * *

50

بنو طاهر

858 - 923 هـ/ 1454-1517 م

جنوب اليمن وتهامة، وعاصمتاهم مقرانة وجوبان

Ø858 / 1454	الملك الظافر عامر الأول بن طاهر، صلاح الدين.	أخوة تشاركوا الحكم
	الملك المجاهد علي بن طاهر، شمس الدين.	
Ø864 / 1460	الملك المجاهد علي بن طاهر، شمس الدين، بوصفه حاكماً أوحدا.	
Ø883 / 1478	الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر، تاج الدين.	
Ø894–923 / 1489–1517	الملك الظافر عامر الثاني بن عبد الوهاب، صلاح الدين.	
Ø923 / 1517	استيلاء مماليك مصر على اليمن.	

Ø (924‎-45‎/ 1518‎-38‎ ثبات بعض الأمراء من بني طاهر في الحصون الواقعة على مرتفعات اليمن؛ وقد ذكر خمسة منها، إبان فترة الحكم الممتدة بين أحمد بن عامر الثاني وعامر الثالث ابن داود).

كان بنو طاهر أسرة يمنية محلية تتبع المذهب السني، صعد نجمهم في الأيام الأخيرة لدولة بني رسول (ر. 49)، واستولوا على الأراضي الخاضعة لبني رسول في جنوب اليمن وتهامة حين زوال تلك السلالة الحاكمة. وتشاطر أربعة سلاطين الحكم، أو تعاقبوا عليه، محافظين على التقاليد الإدارية التي أرساها رعاتهم السابقون. كما أنهم ورثوا الدور الذي كان يضطلع به بنو رسول بوصفهم بناة عظاماً؛ فقاموا في مدن مثل زبيد، وهي المركز الديني لأتباع المذهب السني في اليمن، ببناء المساجد والمدارس الدينية؛ وشيدوا المباني التجارية والحصون في عدن؛ وهي الميناء الرئيس لليمن ومعقل المناهضين لمماليك مصر والبرتغاليين (حوصرت أول مرة على يد أفونسو دلبوكيرك في عام 919/ 1513). وقاموا بتوسيع نطاق سلطتهم في مرتفعات اليمن في مواجهة الأئمة الزيديين، واستولوا على صنعاء. لكن مماليك مصر أرادوا أن يبسطوا سيطرتهم على اليمن بوصفها قاعدة لعملياتهم ضد البرتغاليين في المحيط الهندي، وبدأت الهجمات المصرية بعد عام 921/ 1515، مما أدى إلى احتلال المماليك لمعظم أجزاء اليمن ونهاية بني طاهر. ويبدو أن بضعة زعماء من بني طاهر قد استمروا في منطقة المرتفعات إلى أن قام الوالي العثماني سليمان باشا بتنفيذ حكم الإعدام في آخر بني طاهر، وهو عامر الثالث بن داود في عام 945/ 1538.

Lane-Poole, 101; Zambaur, 121; Album, 27.
G. R. Smith, in W. Daum (ed.), Yemen: 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, 137-9, with a list of rulers at p. 139.
Venetia A. Porter, The History and Monuments of the Tahirid Dynasty of the Yemen 858-923/11454-1517, University of Durham Ph.D. thesis 1992, unpubl., I, with genealogical tables at pp. 295-7.

* * *

51
آل الجلندي
الفترة الممتدة بين القرن الأول والثاني للهجرة/
القرنان السابع والثامن للميلاد
عُمان

Ø	سعيد وسليمان ولدا عباد بن عبد بن الجلندي، واليان تشاطرا الحكم، هجرا عُمان إبان خلافة عبد الملك.
Ø 131-133/ 748-751	الجلندي بن مسعود بن جعفر بن الجلندي، أول الأئمة الإباضية في عُمان.
Ø؟-177/ ؟-793	راشد بن النظر ومحمد بن زائدة، واليان تشاطرا الحكم في عُمان نيابة عن العباسيين.
Ø	انحسار سلطة آل الجلندي في عمان في نهاية القرن الثاني الهجري/ بداية القرن التاسع الميلادي.

كان آل الجلندي سلالة ذات أهمية جلية في تاريخ عُمان في الحقبة السابقة للعصر الإسلامي وصدر الإسلام، لكن يبدو من المستحيل بناء تسلسل زمني ثابت لحكمهم، نظراً إلى أن المصادر التاريخية الإسلامية لا تمسهم إلا في عدد قليل فحسب من المراحل الرئيسة في تاريخهم. وكانت السلالة هذه أزدية الأرومة، ولا بد من أنهم وصلوا إلى عُمان باعتبارهم جزءاً من الهجرات العامة للأزد من الحجاز في العصر الجاهلي، وبلغوا تلك البقعة في وقت كانت فيه الأراضي الساحلية في عُمان على الأقل تخضع لهيمنة الساسانيين الفرس. وبعدما وسّع العرب المسلمون نطاق سيطرتهم على شرق شبه الجزيرة العربية أصبح زعماء آل الجلندي ممثلين لحكومة المدينة المنورة ولكن الدور الذي اضطلعت به عُمان بوصفها ملاذاً للخوارج وسواهم من المعارضين حث على تجريد حملة إبان ولاية الحجاج بن يوسف على العراق والشرق طردت الأخوين سعيد وسليمان من آل الجلندي وأرغمتهما على الفرار إلى شرق أفريقيا.

ولقد استمال الخوارج المحليون الإباضيون (ر. 9) الجلندي بن مسعود إلى جانبهم، فأصبح أول أئمتهم في عُمان (وكان ذلك إيذاناً ببداية ما قيض له أن يصبح تقليداً من الولاء للمذهب الإباضي هناك ما زال مستمراً حتى يومنا هذا)، ولكنه قتل في عام 133/ 751 على يد حملة تأديبية جردها الخليفة العباسي السفاح (ر. 3، 1). بعد ذلك يبدو أن آل الجلندي قد تخلوا عن زعامة الإباضية لكن أطيح بمحمد وراشد اللذين تشاطرا مسؤوليات الحكم في ثورة قبلية عليهما في عام

177/ 793، ومن ثم انحسرت سلطة آل الجلندي، بعدما كانوا مؤثرين في عُمان طوال ثلاثة قرون من الزمان. ولم نقف إلاّ على ذكر أفراد عابرين من الأسرة في القرن التاسع.

Zambaur, 125-6.
G. P. Badger, History of the Imams and Seyyids of 'Oman, by Salil Ibn Razik, from A.D. 661-1856, London 1871.
J. C. Wilkinson, 'The Julanda of Oman', Journal of Oman Studies, 1 (1975), 97-108, with a genealogical table at p. 106.
'Isam 'Ali Ahmed al-Rawas, Early Islamic Oman (ca. 622-1280/893), Durham University Ph.D. thesis 1992, unpubl., 166ff.



52
بنو مكرم
تق 390–443 هـ/ تق 1000–1040 م
ساحل عُمان

Ø بين 390–394/	
Ø بين 1000–1004	الحسين بن مكرم، أبو محمد الأول.
Ø قبل 415/ 1024	علي بن الحسين، أبو القاسم ناصر الدين، ت 428/ 1037.
Ø 428/ 1037	أبو الجيش بن علي، ناصر الدين، ما لبث أن توفي بعدما أصبح حاكماً.
Ø 431–433/ 1040–1042	أبو محمد الثاني بن علي.
Ø 433/ 1042	تولي آل بويه مقاليد الحكم المباشر في عُمان.

كان بنو مكرم على ما يبدو أسرة عُمانية محلية، تمّ تعيينهم قرابة مطالع القرن الحادي عشر حكاماً لساحل عُمان، وعاصمتهم مدينة صحار، على يد آل بويه في بلاد فارس (ر. 75). ولا بد من أن الأئمة الذين وقع عليهم اختيار طائفة الإباضية الخارجية هناك كانوا يتولون مقاليد الحكم في الداخل العُماني. وفي وقت لاحق خدم أبو محمد الأول الحسين بن مكرم الأمراء البويهيين في فارس. وقد انتهت هذه السلالة التي لم تستمر طويلاً من الحكام الوراثيين بعدما شق أبو محمد الثاني عصا الطاعة على سيده الأعلى، بحيث تم في عام 433/ 1042 تنصيب أحد الأمراء البويهيين حاكماً في عُمان.

S. M. Stem and A. D. H. Bivar, 'The coinage of Oman under Abu Kalijar the Buwayhid', NC, 6th series, 18 (1958), 147--56, with a genealogical table of the Mukramids at p. 149.

53

اليعاربة

1034–1156 هـ/ 1625–1743 م

عُمان، ومقرهم في الرستاق

Ø 1034/ 1625	ناصر بن مرشد.
1059/ 1649	سلطان الأول بن سيف.
Ø تق 1091–1103/ تق 1680–92	أبو العرب [بلعرب، م] بن سيف، في جبرين.
Ø 1103/ 1692	سيف بن سلطان الأول، في الرستاق.
Ø 1123/ 1711	سلطان الثاني بن سيف، في الحزم.
Ø 1131/ 1719	سيف الثاني بن سلطان الثاني، ت 1156/ 1743.
1134/ 1722	يعرب بن أبي العرب، تنافس وسلفه على السلطة.
Ø 1137–1140/ 1724–1728	محمد بن ناصر الغافري، قام بالوصاية على سيف الثاني، بويع بالإمامة [الإباضية، م].
Ø 1151/ 1738	سلطان بن مرشد، إمام منافس.
Ø 1167/ 1754	خلافة آل بوسعيد لهم في الحكم.

صعد نجم الزعماء اليعاربة بوصفهم أئمة للإباضية في الوقت الذي كان فيه البرتغاليون يهددون عُمان الساحلية، وحين استولت الجماعات العربية من غير الإباضية مثل النبهانيين والوافدين من البحرين وبلاد فارس على عُمان الداخلية إلى حد بعيد. وإبان العقدين أو العقود الثلاثة من الزمان التي تلت ارتقاء ناصر بن مرشد السلطة في عام 1034/ 1625 صان اليعاربة سلطتهم من الأعداء الخارجيين مثل البرتغاليين والصفويين الفرس. بيد أنه في مطلع القرن الثامن عشر أدى تولي قاصر الحكم ـ ألا وهو سيف الثاني بن سلطان ـ إلى نشوب خلافات داخلية بين الجماعتين القبليتين الهنائيين والغافريين، وذلك نظراً لوجود مرشحين يتزاحمون فيما بينهم من أجل تولي الإمامة والتدخل من جانب الفرس في مسقط وصحار، فسقطت تحت وطأة القدرة المتعاظمة لآل بوسعيد على إخراج الدخلاء وحلولهم محل آخر اليعاربة المتخاصمين فيما بينهم وتوطيد سلطتهم في كل من عُمان وساحل شرق أفريقيا (ر. 54، 65).

Zambaur, 128.

EI1 'Ya'rub' (A. Grohmann)

R. D. Bathurst, The Yarubi Dynasty of Oman, Oxford University D.Phil. thesis 1967, unpubl.

J. C. Wilkinson, The Imamite Tradition of Oman, Cambridge 1987, 12-13, with a genealogical table at p. 13.

54

البوسعيديون

تق 1167 هـ/ 1754 م

مسقط، ثم زنجبار، وحالياً عمان

1 - السلطنة المتحدة:

Ø تق 1167/ 1754	أحمد بن سعيد، انتخب إماماً للإباضية.
Ø 1198/ 1783	سعيد بن أحمد، إمام.
Ø تق 1200 / 1786	حَمَد بن سعيد، سيد، وصي على العرش.
Ø 1206/ 1792	سلطان بن أحمد.
Ø 1220/ 1806	سالم بن سلطان، اشترك في الحكم مع سعيد بن سلطان حتى وفاة سالم في عام 1236/ 1821.
Ø 1236/ 1821	سعيد بن سلطان، ينفرد بالحكم.
Ø 1273/ 1856	اقتسام السلطنة بوفاة سعيد.

2 - سلالة السلاطين في عُمان:

Ø 1273/ 1856	ثويني بن سعيد.
Ø 1282/ 1866	سالم بن ثويني.
Ø 1285/ 1868	عَزان بن قيس.
Ø 1287/ 1870	تركي بن سعيد.
Ø 1305/ 1888	فيصل بن تركي.
Ø 1331/ 1913	تيمور بن فيصل.
Ø 1350/ 1932	سعيد بن تيمور.
Ø 1390/ 1970-	قابوس بن سعيد

3 - سلالة السلاطين في زنجبار (ر. 65).

خلف البوسعيديون سلالة الأئمة اليعاربة (ر. 53) فيما تركوه من ممتلكات في كل من عُمان والأراضي الساحلية في شرق أفريقيا. وقد عُرف أحمد بن سعيد في أول أمره حاكماً لإقليم صُحار في عُمان، وعندما انتهى حكم اليعاربة بسبب خلافاتهم سرعان ما أصبح حاكماً فعلياً لعُمان، وقد اتخذ لقب (الإمام) لأن علماء الإباضية انتخبوه إماماً بصورة رسمية في عام 1169/ 1154، كما اتخذ ابنه سعيد هذا اللقب أيضاً، أما من جاء بعده من الحكام فقد اتخذوا لقب (السادة)، أو (السلاطين).

كانت مدينة مسقط التي أصبحت فيما بعد عاصمة للبوسعيديين تعرف منذ زمن طويل بوصفها ميناء له أهميته الدولية، كما اضطلعت بدور هام في الصراعات التي نشبت مع البرتغاليين ثم مع الهولنديين من بعدهم من أجل السيطرة التجارية في منطقة الخليج العربي. وقد انتهج السيد سلطان بن أحمد سياسة توسعية امتدت معها ممتلكاته إلى جزيرة البحرين وبندر عباس وهرمز وقشم الواقعة على الساحل الجنوبي لفارس، لكن مركز السادة في بداية القرن التاسع عشر غدا عرضة لتهديد الوهابيين الذين ظهروا في منطقة نجد، فواجهه السلاطين بالتحالف مع بريطانيا التي كانت حريصة على ضرورة إبقاء ميناء مسقط في أيد صديقة، نظراً لوقوع هذا الميناء على مقربة من الطريق المؤدية إلى الهند. وفي عام 1212/ 1798 عقدت أول معاهدة بين عُمان وشركة الهند الشرقية، وفي العقود التالية من القرن التاسع عشر استخدمت بريطانيا نفوذها للسيطرة على تجارة الرقيق في الخليج، ثم استخدمته فيما بعد للقضاء على هذه التجارة.

أما ممتلكات اليعاربة في الساحل الشرقي الأفريقي فقد ضاع القدر الأكبر منها إبان الحروب التي نشبت بينهم وبين الفرس في نهاية القرن الثامن عشر، باستثناء زنجبار وبمبا وكيلوة التي ظلت في أيدي البوسعيديين. وقد قام سعيد بن سلطان إبان عهد حكمه الطويل بتوسيع نطاق الأراضي الخاضعة لسلطانه لتشمل جميع المستعمرات العربية والسواحلية الممتدة من «مقديشو» شمالاً إلى «كيب ديلكادو» جنوباً، واستمر حكمه لزنجبار منذ عام 1242/ 1827، وبعد وفاته في عام 1273/ 1856 انقسمت السلطنة البوسعيدية إلى سلطنتين منفصلتين: إحداهما في عمان وحاضرتها مسقط ويحكمها ثويني، والأخرى في زنجبار وشرق أفريقيا ويحكمها شقيقه ماجد (ر. 65).

ولقد أنهكت الخلافات الأسرية عُمان ذاتها. وفي مطلع القرن العشرين قام علماء الإباضية المتشددون في الداخل بالانفصال عن المناطق الساحلية، واستعادوا الإمامة في عام 1331/ 1913، وشقوا عصا الطاعة على السلطان. ولكن لما كانت الإمامة مقتصرة على الداخل، مع وجود مظهر يبدو مختلفاً تماماً ويتناقض مع القدرة على التكيف مع الظروف الجديدة التي طرأت على آل سعود وأتباعهم الوهابيين، فقد مثلت الإمامة آخر مقاومة أبدتها العناصر القبلية. وكان التمرد المسلح الذي وقع في الخمسينيات من القرن العشرين والذي حظي فيه الإمام غالب بن علي بدعم سعودي ومصري قد أخمد إلى حد بعيد بحلول نهاية ذلك العقد. ثم أخذ قابوس في عام 1390/ 1970 الحكم من أبيه، جاعلاً بذلك عُمان تنفتح على العالم

من حولها.

Zambaur, 129 and Table M.
EI2 'Bu Said' (C. F. Beckingham), with a genealogical table which corrects Zambaur's list in several places; 'Maskat' (J. C. Wilkinson).
J.C. Wilkinson, The Imamate Tradition of Oman, with a genealogical table at p. 14.

* * *

55
آل سعود
1148 - هـ/ -1735 م
جنوب شرق نجد أولاً؛ وأصبحوا في القرن العشرين ملوكاً للحجاز ونجد ومن ثم للمملكة العربية السعودية

1735 /1148 Ø	محمد بن سعود بن محمد، أمير الدرعية.	
1765 /1179 Ø	عبد العزيز الأول بن محمد.	
1803 /1218 Ø	سعود الأول بن عبد العزيز؟	
1814 /1229 Ø	عبد الله الأول بن سعود الأول، قتل 1234/ 1819.	
1822-1818 /1238-1233 Ø	الاحتلال التركي المصري الأول.	
1822 /1237 Ø	تركي بن عبد الله بن محمد.	
1834 /1249 Ø	مشاري بن عبد الرحمن.	
1834 /1249	فيصل الأول بن تركي، (المرة الأولى).	
1843-1838 /1259- Ø 1254	الاحتلال التركي المصري الثاني.	حاكمان تابعان لمصر
1838 /1254 Ø	خالد بن سعود الأول.	
1841 /1257 Ø	عبد الله الثاني بن ثنيان بن سعود بن محمد.	
1843 /1259 Ø	فيصل الأول، (المرة الثانية).	
1865 /1282 Ø	عبد الله الثالث بن فيصل الأول، (المرة الأولى).	
1871 /1288 Ø	سعود الثاني بن فيصل الأول.	
1874 /1291 Ø		
(1871 /1288 ؟)Ø	عبد الله الثالث بن فيصل الأول، (المرة الثانية).	
1887 /1305 Ø	محمد بن سعود الثاني.	
1887 /1305 Ø	استيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل على الرياض، وكان عبد الله الثالث حاكماً للرياض حتى 1307/ 1889.	
1889 /1307 Ø	عبد الرحمن بن فيصل الأول، بوصفه حاكماً للرياض في ظل آل الرشيد.	

1309 Ø/ 1889	محمد بن فيصل الأول المطوع، بوصفه حاكماً تابعاً لآل الرشيد.
1309 Ø/ 1891	حكم محمد بن رشيد الرياض مباشرة.
1319 Ø/ 1902	عبد العزيز الثاني بن عبد الرحمن، أمير الرياض، ثم ملك الحجاز ونجد في عام 1344/ 1926، فملك المملكة العربية السعودية في عام 1350 أو 1351/ 1932.
1373 Ø/ 1952	سعود الثالث بن عبد العزيز.
1384 Ø/ 1964	فيصل الثاني بن عبد العزيز.
1395 Ø/ 1975	خالد بن عبد العزيز.
Ø [1401-1426، م]/ 1982-[2005، م]	فهد بن عبد العزيز.[1]
Ø [1426-/ 2005-	عبد الله بن عبد العزيز، م].

ينتمي سعود بن محمد بن مقرن (المتوفى 1148/ 1735) إلى قبيلة عنزة، ولقد كان أميراً على الدرعية الواقعة في منطقة وادي حنيفة في نجد. وظلت الدرعية مقراً لآل سعود إلى أن حل بها الدمار على يد إبراهيم باشا في مطلع القرن التاسع عشر ونهاية الدولة السعودية الأولى. وقد ارتبط بزوغ نجم هذه الأسرة بحركة محمد بن عبد الوهاب، وهو مصلح متشدد في تطبيقه التعاليم الشرعية المحافظة للمذهب الحنبلي وابن تيمية الزعيم الديني الذي كان من أعلام دمشق في القرنين الثالث عشر والرابع عشر. فأكد وحدانية الله وسموه وتعاليه، وواجب تجنب شتى أنواع الشرك بالله، ألا وهو اعتقاد صفات الألوهية ببشر أو شيء غير الله، وتجلى ذلك عملياً بعدائه لما كان شائعاً لدى العامة في شبه الجزيرة العربية من تقديس للأولياء ومزاراتهم. وحينما قام الوهابيون بقيادة آل سعود ببسط سلطانهم على أرجاء شبه الجزيرة العربية أنزلوا الخراب على نحو منهجي بمظاهر البدع والهرطقات المستحدثة تلك. ويبدو أن أمراء آل سعود أدركوا المزايا المادية التي ينطوي عليها تسخير الحماسة الوهابية في خدمة خططهم للتوسع السياسي في نجد، وبحلول نهاية القرن الثامن عشر دانت لهم بلاد نجد كلها، وراحوا يشنون غارات على سورية والعراق الخاضعتين للحكم العثماني، وقد بلغت ذروتها بإغارتهم على كربلاء في عام 1218/ 1803 التي عملوا فيها نهباً وتدميراً بإعتبارها مركزاً للشعوذة والخرافات، واستولوا على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة وطهروهما من مظاهر الشرك.

ولقد جاء انهيار هذه القوة والدولة السعودية الأولى نتيجة لهذه الاستفزازات السعودية للعثمانيين؛ إذ عهد السلطان إلى محمد علي باشا والي مصر (ر. 34) بمهمة معالجة الوضع

(1) [اتخذ لقب خادم الحرمين الشريفين، م].

القائم في شبه الجزيرة العربية. ولهذا السبب قام ولده إبراهيم بالاستيلاء على الدرعية وتدميرها على بكرة أبيها في عام 1233/ 1818، ومن ثم أرسل الأمير السعودي إلى إسطنبول حيث نفذ فيه حكم الإعدام. وجرى إحياء الإمارة السعودية الثانية بحذر في شرق شبه الجزيرة العربية في منتصف ذلك القرن، وانطلاقاً من عاصمته الرياض قام فيصل الأول ببسط سلطانه على الأحساء الواقعة على الساحل الشرقي في شبه الجزيرة العربية، لكن احتلالاً تركياً مصرياً ثانياً وقع بين عامي 1254–1259/ 1838–1843، فاقتيد فيصل إلى مصر، وقام العثمانيون بتنصيب مواليهم من آل سعود على العرش. ومن ثم فر فيصل من الأسر، وفي عام 1259/ 1843 أفلح في استعادة السلطة في موطنه، وكان عهد حكمه الثاني إيذاناً بازدهار أحوال آل سعود. ولكن بعد وفاته عانت الأسرة من الشقاقات بفعل الخلافات الداخلية؛ فجرى احتلال الأحساء على يد مدحت باشا؛ والي العراق العثماني. وبلغت الدولة السعودية الثانية نهايتها في عام 1305/ 1887 حين قام منافس السعوديين محمد [بن عبد الله، م] بن رشيد أمير حائل (ر. 57) باحتلال الرياض على نحو اضطر معه السعوديون إلى اللجوء إلى الكويت.

أما إقامة الدولة السعودية الثالثة الحالية في القرن العشرين فيرتبط بشخص رجل معمر ورائع هو عبد العزيز بن سعود، الذي ـ بدعم ضمني بريطاني ـ أخضع في نهاية المطاف آل الرشيد الموالين للعثمانيين، وضم عسير، وحال دون تنصيب الشريف حسين نفسه خليفة في عام 1924 (ر. 56)، وما لبث أن استولى على الحجاز، وتوج نفسه ملكاً على نجد والحجاز، ومن ثم المملكة العربية السعودية، باسطاً بحلول ذلك الوقت هيمنته على ما يقرب من ثلاثة أرباع شبه الجزيرة العربية. ولقد حول استغلال النفط على نطاق واسع في شرق شبه الجزيرة العربية الذي بدأ في عهد ابن سعود ما كان في الأصل دولة صحراوية إلى قوة ذات أهمية اقتصادية دولية، ولا سيما بعد طفرة أسعار النفط التي شهدتها السبعينيات من القرن العشرين، ولكنه تسبب أيضاً في إحداث توترات داخلية دينية واجتماعية.

Zambaur, 124 and Table L.
EI 1 / Ibn Saud' (J. H. Mordtmann); EI2 Su'ud, Al' (Elizabeth M. Sirriyyeh).
Naval Intelligence Division, Geographical Handbook series, Western Arabia and the Red Sea, London 1946, 265-70, 283-6, with a genealogical table at p. 286.
H. St J. Philby, Arabian jubilee, London 1952, with detailed genealogical tables at pp. 250-71.
idem, Saudi Arabia, London 1955.
R. Bayley Winder, Saudi Arabia in the Nineteenth Century, London 1965.

56

الأشراف الهاشميون في مكة من فرع ذوي عون

1243-1344 هـ/ 1827-1925 م

مكة، وفي عهد متأخر الحجاز، انتشرت فروعهم في دول الهلال الخصيب

1 - الفرع الأصلي في غرب شبه الجزيرة العربية.

Ø (1243/ 1827	عبد المطلب بن غالب، من فرع ذوي زيد من الأشراف، (المرة الأولى).
Ø 1243/ 1827	محمد بن عبد المعين بن عون، أول الأمراء الأشراف في مكة من فرع العبادلة ذوي عون، (المرة الأولى).
Ø (1267/ 1851	عبد المطلب بن غالب، (المرة الثانية).
Ø 1272/ 1856	محمد بن عبد المعين، (المرة الثانية).
Ø 1274/ 1858	عبد الله بن محمد.
Ø 1294/ 1877	الحسين بن محمد.
Ø (1297/ 1880	عبد المطلب بن غالب، (المرة الثالثة).
Ø 1299/ 1882	عون الرفيق بن محمد.
1323/ 1905	علي بن عبد الله.
Ø 1326/ 1908	الحسين بن علي، لغاية 1335/ 1916 شريف مكة والحجاز، اتخذ لقب الخليفة في عام 1343/ 1924، ت 1350/ 1930.
Ø 1343/ 1925	علي بن الحسين، ت 1353/ 1943.
Ø 1344/ 1925	فتح الحجاز على يد عبد العزيز بن سعود.

2 - فروع الأسرة الهاشمية في دول الهلال الخصيب في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى:

(أ) الفرع في سورية:

Ø 1338/ 1920	فيصل بن الحسين بن علي، بويع ملكاً على سورية الكبرى، ومن ثم ملكاً على العراق.
Ø 1338/ 1920	فرض الانتداب الفرنسي على سورية.

(ب) الفرع في العراق:

Ø 1340/ 1921	فيصل الأول بن الحسين، نُصّب ملكاً على العراق.
Ø 1352/ 1933	غازي بن فيصل.
Ø 1358-1377/ 1939-1958	فيصل الثاني بن غازي.
Ø 1377/ 1958	الإطاحة بالملكية، واسبدالها بالنظام الجمهوري.

(ج) الفرع في شرق الأردن، ومن ثم الأردن:

Ø 1339/ 1921	عبد الله بن الحسين، أعلن أميراً على شرق الأردن، وفي عام 1365/ 1946 ملكاً على شرق الأردن، الأردن لاحقاً.
Ø 1370/ 1951	طلال بن عبد الله، ت 1392/ 1972.
Ø 1371/ 1952	الحسين بن طلال، [ت 1419/ 1999، م].
Ø [1419-/ 1999-	عبد الله الثاني بن الحسين، م].

يرقى نسب الأشراف الهاشميين مباشرة إلى النبي محمد وقبيلته بني هاشم في مكة، ولقد تولوا زمام السلطة في هذه المدينة المقدسة بدءاً من القرن العاشر، وفي العهود المتأخرة في ظل حماية المماليك، ومن ثم العثمانيين. وفي مطالع القرن التاسع عشر تعرضوا لهجمات شنها الوهابيون في نجد المنضوون تحت لواء الأمير سعود بن عبد العزيز، الذي استولى على مكة في عام 1218/ 1803 (ر. 55). وبعدما تم تحريرها في عام 1228/ 1813 على يد جيش إبراهيم بن محمد علي باشا تناوب على منصب «شريف مكة» إبان القرن التاسع عشر فرعا (ذوو زيد) و(ذوو عون)، ولم يستقر الأمر أخيراً للعبادلة ذوي عون إلا في عام 1299/ 1882، وبحلول ذلك الوقت كانت للعثمانيين الهيمنة على الحجاز طوال قرابة أربعة عقود من الزمان بوصفها ولاية تابعة لإمبراطوريتهم.

ومع انخراط تركيا في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور أصبح الشريف حسين في خضم الثورة العربية لعام 1916 التي حررت أرض الحجاز بأكملها ـ عدا المدينة المنورة ـ من القوات العثمانية. وفي نهاية المطاف قامت الثورة بالاشتراك مع الجيش البريطاني الزاحف من مصر بتحرير سورية الكبرى من الهيمنة التركية. وفي بداية الثورة أعلن حسين نفسه «ملكاً على العرب»، لكن الحلفاء لم يعترفوا به إلاّ ملكاً على الحجاز. وبعد عام 1918 اقتصرت سلطته على الحجاز، حيث أثار كثيراً من العداء العربي بمحاولته غير الموفقة في عام 1924 لتولي الخلافة شخصياً بعد إلغاء مصطفى كمال لتلك المؤسسة في تركيا. واضطر نجله الأكبر علي إلى أن يتنازل عن الحجاز إلى الفاتح السعودي عبد العزيز بن سعود، الذي ما لبث أن أقام مملكته الموحدة التي تضم الحجاز ونجداً (ر. 55).

وبمقتضى الترتيبات التي تم اتخاذها في الأراضي العربية التابعة للإمبراطورية العثمانية السابقة في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، قيض لأنجال حسين الآخرين، أن يضطلعوا بدور بارز، وسعى ثالث أنجاله فيصل بدءاً من عام 1918 إلى أن يتولى زمام الحكم في منطقة سورية الكبرى، وبويع في عام 1920 ملكاً على سورية موحدة من جانب المؤتمر السوري

العربي العام الثاني [اسمه الفعلي المؤتمر السوري العام، م]، لكنه ما لبث أن اضطر إلى التخلي [عن عرشه، م] حينما وقعت سورية تحت وصاية الانتداب الفرنسي. وعوضاً عن ذلك أصبح في عام 1921 وبدعم من بريطانيا ملكاً على العراق في ظل الانتداب البريطاني. ولم تكن ثمة رابطة خاصة تربط الهاشميين بالعراق، إلا أنه لم يتقدم أي مرشح [للملكية، م] أكثر ملاءمة. لم يضرب النظام الملكي الهاشمي في العراق بجذوره عميقاً، على الرغم من حكمه أول دولة عربية حررت نفسها من سيطرة الانتداب، وفي عام 1958 أطيح به في انقلاب عسكري دموي قاده عبد الكريم قاسم، وقتل فيه فيصل الثاني. وكان تنصيب عبد الله ثاني أنجال حسين أميراً على أراضي شرق الأردن المنفصلة عن فلسطين الخاضعة للانتداب أكثر نجاحاً وديمومة، حيث أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية المملكة الأردنية الهاشمية المستقلة، وما زال يتولى الحكم فيها إلى يومنا أحد أعظم الناجين من سياسة الشرق الأوسط، وهو الملك حسين حفيد عبد الله [الأول، م]. [وفي عام 1999 تولى عبد الله الثاني المُلك بعد وفاة والده الحسين، م].

Zambaur, 23.

EI2 'Hashimids' (C. E. Dawn); 'Husayn b. 'Ali' (S. H. Longrigg); 'Makka. 2. From the 'Abbasid to the modem period' (A. J. Wensinck and C. E. Bosworth).

C. Snouck Hurgronje, Mecca in the Later Part of the Nineteenth Century, Leiden 1931. Naval Intelligence Division, Geographical Handbook series, Western Arabia and the Red Sea, 268ff., with a genealogical table at p. 282.

Gerald de Gaury, Rulers of Mecca, London 1951, with a list of rulers of Mecca at pp. 28893.

* * *

57

آل الرشيد

1252–1340 هـ/ 1836–1921 م

شمال نجد

Ø (تق 1248/ تق 1832	عبد الله بن علي بن رشيد، بوصفه حاكماً لدى الوهابيين).
Ø 1252/ 1836	عبد الله بن علي، بوصفه حاكماً مستقلاً.
Ø 1264/ 1848	طلال بن عبد الله.
Ø 1285/ 1868	مُتعب (بالعامية مِتعب) الأول بن عبد الله.
Ø 1286/ 1869	بندر بن طلال.

Ø 1286/ 1869	محمد بن عبد الله.
Ø 1315/ 1897	عبد العزيز بن متعب.
Ø 1324/ 1906	مُتعب (مِتعب) الثاني بن عبد العزيز، قتل سنة 1324/ 1906.
Ø 1325/ 1907	سلطان بن حمود.
Ø 1325/ 1908	سعود بن حمود
Ø 1328/ 1910	سعود الثاني بن عبد العزيز، قتل سنة 1338/ 1920.
Ø 1339/ 1920	عبد الله بن متعب الثاني، ت.
Ø 1339/ 1921	محمد بن طلال، ت.
Ø 1340/ 1921	الفتح السعودي.

كان آل الرشيد شيوخ قبيلة العبدة التي تنتمي إلى اتحاد قبائل شمر في منطقة جبل شمر الواقع شمال شبه الجزيرة العربية، وقد اتخذوا من حائل مقراً لهم. تولى عبد الله بن علي زمام الحكم في حائل بدعم من فيصل بن تركي الذي ينتمي إلى آل سعود حكام الرياض (ر. 55)، حالاً بذلك محل أحد أقاربه علي بن علي، وكان ـ شأنه شأن آل سعود ـ يشايع المظهر الديني للوهابية أكثر من مظهرها السياسي. وبلغت مشيخة آل الرشيد أوج الرخاء الاقتصادي في منتصف القرن التاسع عشر، نتيجة ازدهار تجارة القوافل التي كانت تتخذ من حائل مركزاً لها، وقام محمد بن عبد الله بتوسيع نطاق سلطته نحو الجهة الشمالية الغربية من خلال وادي سرحان، وامتدت رقعتها إلى تدمر في سورية، ونحو الجهة الجنوبية الشرقية إلى القصيم التي هي قلب نجد. ولقد استولى على الرياض مؤقتاً وانتزعها من آل سعود وأخرجهم تماماً من نجد إلى الكويت في عام 1309/ 1891؛ بل تطلع إلى الاستيلاء على ميناء الكويت ذاته من أجل استيراد الأسلحة إلى إمارته المحصورة التي لا تملك منفذاً بحرياً.

اتسم تاريخ آل الرشيد بأكمله بالعنف والاقتتال بين الأخوة؛ (إذ لقي الغالبية العظمى من الأمراء حتفهم إما عن طريق الاغتيال أو في الحرب). وبعد وفاة محمد انحسرت قوتهم بسبب النزاعات الداخلية الوحشية إضافة إلى الضغط من القوة التي بعثت فيها الحياة من جديد لآل سعود بزعامة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود. ولم ينقذهم الدعم العام الذي كانوا يحظون به من جانب العثمانيين، بما في ذلك إرسال قوات تركية نظامية لتقديم الدعم لهم في نجد، وأخيراً تمكن ابن سعود من الاستيلاء على حائل في عام 1340/ 1921. وقد ضمت الأراضي التي كانت خاضعة لسلطة آل الرشيد إلى ما أصبح الآن إمارة نجد الموحدة، وما لبث أن أصبحت تعرف باسم مملكة الحجاز ونجد بقيادة آل سعود (ر. 55)، وتمّ نفي أفراد آل الرشيد إلى الرياض.

لم يقم أي من الأمراء من آل الرشيد بإصدار مسكوكات خاصة بهم.

Zambaur, 125-6.
EI2 'Hayil' (J. Mandaville); 'Rashid, Al' (Elizabeth M. Sirriyyeh).
Naval Intelligence Division, Geographical Handbooks Series, Western Arabia and the Red Sea, 269ff., with a genealogical table at p. 286.
H. St J. Philby, Saudi Arabia, London 1955.
Madawi Al-Rasheed, Politics in an Arabian Oasis: The Rashidi Tribal Dynasty, London 1991, with a genealogical table and list of the amirs at pp. 55-6.

* * *

الفصل السابع
غرب أفريقيا

58
ملوك أسرة كيتا في مالي

من مطلع القرن السابع حتى منتصف القرن التاسع الهجري/ مطلع القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي

الأجزاء الوسطى والغربية من مالي الحديثة، وشمال غينيا، وغامبيا، والسنغال

Ø 627 / 1230	ماري سوندياتا [سونجاتا، م] (ماري جاطة) الأول بن ناري فا ماغان.
Ø 653/ 1255	مانسا[1] والى أو أولى[2] بن ماري سوندياتا.
Ø 668/ 1270	مانسا خليفة بن ماري سوندياتا.
Ø 673/ 1275	مانسا أبو بكر الأول، ويدعى باطة مندية بوري، سبط ماري سوندياتا من إحدى بناته[3] وابن ماري سوندياتا بالتبني.
Ø 684/ 1285	ساباكورة أو ساكورة، أحد عتقاء الأسرة الملكية.
Ø 699/ 1300	مانسا كاو أو قو بن مانسا أولى.
Ø 704/ 1305	مانسا مامادو أو محمد [كومامادي، م] بن مانسا كاو، ت. 712/ 1312.
Ø 709/ 1310	مانسا أبو بكر الثاني، سليل باكاري أو أبو بكر [مندية بوري، م] شقيق ماري سوندياتا.
Ø 712/ 1312	مانسا موسى الأول بن أبي بكر الثاني.
Ø 737/ 1337	مانسا ماغان أو ماغا الأول، محمد بن موسى الأول.
Ø 761/ 1360	مانسا كمبا [قومبيه، م] أو قنبا أو قاسا [كاسا، م] بن سليمان.
Ø 762/ 1361	مانسا ماري دياتا أو ماري جاطة الثاني ابن ماغان الأول.
Ø 775/ 1374	مانسا موسى الثاني بن ماري دياتا الثاني.
Ø 789/ 1382	مانسا ماغان الثاني بن ماري دياتا الثاني.
Ø 790 أو 791/ 1388 أو 1389	استيلاء السانديجي أو السانديكي - أي الوزير - على السلطة.
Ø 792/ 1390	مانسا ماغان الثالث، محمود، سليل كاو.
Ø	الصراع على العرش والفوضى، وانتهت ببزوغ نجم مملكة سُنغاي في منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

---

(1) [ملك الملوك بلغة الماندينكا، م].

(2) [يعرف بالعربية بعلي أو ولي، م].

(3) [المدعوة بكولونكان، م].

كانت مالي، بوصفها القوة العظمى المهيمنة في الغرب الأفريقي وريثة مملكة السوننك في غانا، التي تقع أساساً في منطقة الساحل شمال النيجر العليا (في الجزء الغربي من مالي الحديثة؛ وفي الركن الجنوبي الشرقي من موريتانيا)، وتتخذ من مدينة كومبي صالح عاصمة لها (أقصى جنوب موريتانيا الحديثة). وكانت غانا قد اشتهرت عند الجغرافيين والمؤرخين المسلمين منذ القرن الثامن بوصفها مصدراً رئيساً للذهب. ولا يبدو ـ كما كان يعتقد في ما مضى ـ أنه تمّ فتح غانا مباشرة في أواخر القرن الحادي عشر على يد البربر المرابطين (ر. 14)، ولكن يبدو أن بربراً آخرين قدموا من جهة الصحراء الكبرى تسببوا من خلال التواطؤ مع عناصر معارضة من السكان الأصليين السود الأفارقة في انحطاط غانا الذي لا يدانيه شك، ولا يساوره ريب في القرن الثاني عشر، وانتشار الإسلام في هذه الأرض التي كانت في الأصل وثنية تماماً. وفي مطلع القرن التالي قامت جماعات السوسو المتفرعة عن قبائل السوننك الوثنية بالاستيلاء على عاصمة غانا. وكان تسلم جماعات السوسو الحكم يمثل رد فعل مناهض للإسلام في منطقة النيجر العليا، لكن تلا ذلك صراع ناجح خاضته قبائل مالينكي أو ماندينكا ضد هيمنة السوسو بقيادة ماري سوندياتا، وهو زعيم عشيرة كيتا، الذي أصبح آنذاك زعيماً لقبائل مالينكي جميعاً، واتخذ لنفسه لقب مانسا.

كان خلفاء سوندياتا هم الذين جعلوا من مالي مملكة قوية، وكانت عاصمتها على الأرجح مدينة نياني التي تقع على نهر سانكراني أحد روافد الضفة اليمنى لنهر النيجر الأعلى (على الرغم من أن موقع عاصمة مالي على ما يبدو تغير بتغير الأزمنة). وقامت بتطوير روابط ثقافية ودينية مع ديار الإسلام في شمال أفريقيا ومصر، إضافة إلى إقامتها صلات دبلوماسية ودينية مع المرينيين في المغرب (ر. 16)، والمماليك في مصر (ر. 31). وقام عدد من ملوك مالي بتأدية فريضة الحج في شبه الجزيرة العربية، ونذكر من ملوكهم الذين حققوا شهرة خاصة مانسا موسى الأول (الذي شهد عهده قيام الرحالة المغربي ابن بطوطة بزيارة مالي). ومع ذلك ظلت المفاهيم الوثنية قوية تحت مظهر إسلام الطبقة الرسمية والحاكمة، وطور الشكل المحلي للإسلام عناصر توفيقية جلية داخله. وكان ثمة تجارة مزدهرة عبر الصحراء الكبرى في سلع مثل الذهب والرقيق مع تطور تمبكتو - الواقعة بالقرب من أقصى نقطة شمال منعطف النيجر ومن المحتمل أنها كانت في الأصل مستوطنة للطوارق - في القرن الرابع عشر بوصفها محطة لمرور القوافل ومركزاً مهماً للفكر والثقافة الإسلامية.

وفي أواخر القرن الرابع عشر نال من مالي الضعف، وأصابها الوهن بسبب النزاعات على

العرش. وفي مطلع القرن التالي فقدت مالي تمبكتو وجزءاً كبيراً من منطقة الساحل التي باتت خاضعة لهيمنة الطوارق، وتعرضت لتهديد تمثل بصعود نجم مملكة سُنغاي (ر. 59) التي جردت مالي من أراضيها الشرقية والوسطى، بحيث أصبحت تقتصر على المنطقة الحيوية من مالينكي في ما هو الآن على وجه التقريب غرب مالي وغينيا، وحافظت على وجودها هناك بوصفها قوة ذات أهمية محلية فحسب؛ بل قاومت الضغط المغربي في نهاية القرن السادس عشر. لكن بحلول عام 1081/ 1670 أفل نجمها على يد دولتي سيغو Segu وكارتا البمباريتين[1] الصاعدتين.

EI1 'Soso' (Maurice Delafosse); Er' 'Ghana' (R. Cornevin), 'Mali' (N. Levtzion).

J. Spencer Trimingham, A History of Islam in West Africa, London 1962, 47-83, with a chronological table at p. 236.

Nehemia Levtzion, 'The thirteenth- and fourteenth-century kings of Mali', journal of African History, 3 (1963), 341-53, with a genealogical table at p. 353.

idem, Ancient Ghana and Mali, London 1973, chs 5-7, with a genealogical table at p. 71. M. Ly Tall, L'empire du Mali, Dakar 1977.

* * *

59

ملوك سُنغاي

؟ القرن الثالث ولغاية 1000 هـ/ ؟ القرن التاسع ولغاية 1592 م

منطقة سافانا في مالي على طول منعطف النيجر وغربها

1. أسرة زا أو زوا في غاو:

Ø ق 3/ ق 9	أليمان.
Ø ق 5/ ق 11	كوسوي أو كوساي مسلم دام، [ويسمى أيضاً زاكاس، م].

قرابة أربعة عشر حاكماً أو ستة عشر حاكماً سواه، وغالباً ما كانوا يحملون أسماء مختلفة، وأدرجوا في قوائم في الحوليات التاريخية العربية، ومنهم أسرة محمود الكاتي، [ومن كتب الحوليات تلك نذكر، م] «تاريخ الفتاش([2])، و«تاريخ السودان» لمؤلفه عبد الرحمن السعدي، وتنتهي بزا بيسي بارو أو بير.

---

(1) [البانمبانيين، م].

(2) [اسمه الكامل: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس» لمؤلفه محمود كعت التنبكتي، م].

2. أسرة سي أو سني [أو شي، م]:

Ø؟ تق 674/ تق 1275	علي غولوم أو كُلُن.
Ø؟	سلمان ناري [أو نار، م].
Ø؟	إبراهيم كابايو [أو كابايو، م].
Ø تق 720/ تق 1320	عثمان غيفو أو كانافا.

تعاقب على الحكم قرابة اثني عشر حاكماً أو خمسة عشر حاكماً، وغالباً ما كانوا يحملون أسماء مختلفة، وأدرجوا في قوائم في كتابي «تاريخ الفتاش» و«تاريخ السودان»، وينتهي كلاهما بـ:

Ø؟	سليمان داما [أو دام، م] أو داندي.
Ø 868 أو 869/	
Ø 1464 أو 1465	علي بن سي ما غوغو أو محمود داعو، والملقب «بير الكبير».
Ø 897-898/ 1492-1493	أبو بكر أو باكاري أو بارو [أو باري، م] بن علي بير.

3. أسرة أسكيا [أو الأسكيات أو أسقيا أو الأسيقيين، م]:

Ø 898/ 1493	محمد توره بن أبي بكر، أطلق عليه اسم أسكيا [أو أسقيا، م] أو سيكيا [ويسمى أيضاً أسقيا العظيم، م] ت 945/ 1538.
Ø 934/ 1528	موسى بن محمد توره.
Ø 937/ 1531	محمد الثاني بنكان بن عمر كاميدياغو.
Ø 943/ 1537	إسماعيل بن محمد توره.
Ø 946/ 1539	إسحاق الأول.
Ø 956/ 1549	داود بن محمد توره.
Ø 990/ 1582	محمد الثالث.
Ø 994/ 1586	محمد الرابع باني بن داود.
Ø 996/ 1588	إسحاق الثاني.
Ø 999/ 1591	الغزو المغربي.
Ø 999-1000/ 1591-1592	محمد غاو أو غوغو، قتله المغاربة، الذين قاموا بعدئذ بتنصيب أسكيات كانوا ألعوبة بين أيدهم.

إن السُنغاي (اسم مجهول المنشأ) هم مجموعة من الشعوب من أصول مختلطة، سكنت على طول شواطئ الجزء الشمالي من منعطف النيجر، حيث تقوم بلدة، ربما على الضفة اليمنى للنهر، وإمارة غاو أو غوغو اللتين تأتي على ذكرهما المصادر التاريخية العربية في القرن التاسع. وينقل السعدي رواية شفهية مفادها أن الملك الخامس عشر من أسرة زا، وهو كوسوي[1]، كان أول من

(1) [ويسمى أيضاً زاكاس، م].

اعتنق الإسلام في القرن الحادي عشر، ولهذا اصطلح على تسميته مسلم دام، ويعني «المهتدي للإسلام بملء الحرية والاختيار». وبعد قرابة عام 674/ قرابة 1275 انتقل الحكم إلى أسرة سي أو سني، التي بدأها علي غولوم، الذي حرر غاو من هيمنة مالي (ر. 58). ومع ذلك، حينما زار ابن بطوطة غوغو في عام 754/ 1353 ألمح إلى أنها تقع ضمن نطاق الفضاء السياسي لمالي في ذلك الحين؛ ويبدو وفق روايته أن الطبقات الحاكمة والتجار في غوغو ـ كما هو عليه الحال في بقاع أخرى ـ كانوا من المسلمين، في حين أن جماهير الشعب كانوا ما يزالون إحيائيين أرواحيين.

وفي نهاية القرن الرابع عشر أضحت سُنغاي مستقلة تماماً عن مالي، وإمبراطورية قوية، لها قواتها العسكرية والبحرية على حد سواء، قام ببنائها سني علي الكبير، وهو الحاكم قبل الأخير من أسرة سي والمؤسس الحقيقي لإمبراطورية سُنغاي. وبعد وقت قصير من وفاة سني علي قام القائد العسكري لديه توره ـ وهو من أصل سوننكي ـ بالاستيلاء على العرش، وأسس سلالة حاكمة جديدة عرفت بأسكيا. وفي ظل حكمه أصبح الإسلام الدين الرسمي للإمبراطورية، وتطورت تمبكتو بوصفها مركزاً للفكر والثقافة الإسلامية. وشأنه شأن حكام مالي قام محمد توره بتأدية فريضة الحج في مكة المكرمة في عامي 901-902/ 1496-1497، وهناك قلده الشريف عباس منصب حاكم تكرور[1]. وبسط سلطة سُنغاي على السنغال والأراضي القديمة لغانا في الغرب، وشن غارات على بلاد الهوسا في الشرق، وأقام إدارة إقليمية لامركزية لإمبراطوريته. وأثبت من تعاقب على الحكم بعده أنهم محبون للنزاع والخصام وأقل كفاءة وقدرة منه. وبعد عهد حكم ولده داود سقطت المملكة ضحية للجيش المنضبط الذي يحسن استخدام أسلحته النارية الموجه لغزو غاو على يد سلطان المغرب السعدي أحمد المنصور الذهبي (ر. 20)، الطامع في ثروات السودان الذائعة الصيت (999/ 1591). ولقد سقطت المدن الرئيسة الثلاث غاو وتمبكتو وجنّي في أيدي الغزاة. وغرقت المنطقة الوسطى في النيجر في وحل التشرذم السياسي والفوضى. ولم يحكم الباشوات المغاربة أو حكام تمبكتو سوى مساحة محدودة، ويبدو أن السلطة المغربية المباشرة هناك قد زالت بعد قرابة عام 1070/ قرابة 1660.

EI2 'Songhay' (J. O. Hunwick).
J. Spencer Trimingham, A History of Islam in West Africa, 83-103. Nehemia Levtzion, Ancient Ghana and Mali, 84-93.

(1) منطقة تقع تحديداً على نهر السنغال، ولكنها تسمية تطلق عموماً في العصور الوسطى الإسلامية على غرب السودان، وتعرف ببلاد التكرور.

60

حكام الكانم والبورنو

؟ القرن الثالث- / ؟ القرن التاسع-

شرق السودان الأوسط

1. حكام الكانم السيفيون أو اليزنيون[1]:

* «الحمر» (أي البيض):

Ø تق 478/ تق 1085	هومية أو أُمّة [أو حومي، م] جيلمة بن سلمة [أو سلمعة، م]، أول حاكم مسلم في سلالته، وفقاً لقائمة ملوك البورنو.
Ø 490/ 1097	دوناما اميمي محمد بن هومية.
Ø 546/ 1151	عثمان بيري بن دوناما.
Ø 569/ 1174	عبد الله بيكور بن عثمان.
590/ 1194	عبد الجليل (جيل) أو سلمة بن عبد الله.
Ø 618–657/ 1221–1259	دوناما ديبالامي، محمد بن سلمة أول حاكم مسلم في سلالته، استناداً إلى المقريزي.

2 - سلاطين الكانم السود:

Ø؟	قاضي [أو قاضاي، م] بن دوناما.
Ø؟	بيري، إبراهيم، أو عثمان، قاسم بيري بن دوناما.
Ø؟	جليل، أو جيل بن دوناما.
Ø؟	ديركي كيليم بن دوناما.
Ø 689/ 1290	إبراهيم نيكالي بن بيري.
Ø 711/ 1311	عبد الله بن قاضي [أو قاضاي، م].
Ø 722/ 1322	سلمة بن عبد الله.
Ø 726/ 1326	كوري غانا بن عبد الله، [يسمى أيضاً الصغير، م].
Ø 727/ 1327	كوري كورا بن عبد الله، [يسمى أيضاً الكبير، م].
Ø 728/ 1328	محمد بن عبد الله.
Ø 729/ 1329	إدريس بن إبراهيم نيكالي.
Ø 754/ 1353	داود بن إبراهيم نيكالي.
Ø 764/ 1363	عثمان بن داود.
Ø 767/ 1366	عثمان بن إدريس.
Ø 769/ 1368	أبو بكر بن داود.
Ø 770/ 1369	إدريس بن داود و/ أو دوناما بن إبراهيم.

(1) [نسبة إلى سيف بن ذي يزن، م].

Ø 778/ 1376 عمر بن إدريس.
Ø 789/ 1387 سعيد بن إدريس.
Ø 790/ 1388 محمد بن إدريس.
Ø 791/ 1389 قاضي [أو قاضاي، م] أفُنو بن إدريس.
Ø 792/ 1390 عثمان بن إدريس.
Ø 825/ 1422 عثمان كالينوموا بن داود.
Ø 826/ 1423 دوناما بن عمر.
Ø 828/ 1425 عبد الله بن عمر.
Ø 836/ 1433 إبراهيم بن عثمان.
Ø 844/ 1440 قاضي [أو قاضاي، م] بن عثمان.
Ø 848/ 1444 بيري بن دوناما.
Ø 849/ 1445 دوناما بن بيري.
Ø 853/ 1449 محمد.
Ø 854/ 1450 أمّة، أو عمرو، أو أمارما.
Ø 855/ 1451 محمد بن قاضي [أو قاضاي، م]
Ø 860/ 1456 غازي.
Ø 865/ 1461 عثمان بن قاضي [أو قاضاي، م].
Ø 870/ 1466 عمر بن عبد الله.
Ø 871-876/ 1467-1472 محمد بن محمد.

3 - السلالة الجديدة من السلاطين في البورنو، المايات أو الحكام، الذين يدعون نسباً سيفياً:

Ø 875/ 1470 علي غازي كانوري بن دوناما.
Ø 908/ 1503 إدريس كاتاكارمابي بن علي، بسط سلطانه على الكانم أيضاً.
Ø 931/ 1525 محمد بن إدريس.
Ø 951/ 1544 علي بن إدريس.
Ø 953/ 1546 دوناما محمد بن محمد، أخ علي.
Ø 970/ 1563 عبد الله بن دوناما محمد (؟ في أول الأمر تولى علي فنّامي الحكم بوصفه وصياً عليه).
Ø 977/ 1569 إدريس ألاوما بن علي، في الكانم أيضاً (في أول الأمر تولت عائشة (أيسة) كيلي نغيرماراما الحكم بوصفها ماغيرا، أو الملكة الأم).
Ø تق 1012/ تق 1603 محمد بن إدريس.
Ø تق 1027/ تق 1618 إبراهيم بن إدريس.
Ø تق 1034/ تق 1625 عمر بن إدريس.
Ø 1055-1095/ 1645-1684 علي.
Ø تق 1110/ تق 1699 دوناما بن علي.

Ø تق 1138/ تق 1726	حمدون بن دوناما.
Ø تق 1143/ تق 1731	محمد أرغاما بن حمدون.
Ø 1160/ 1747	دوناما غانا بن؟ محمد.
Ø 1163/ 1750	علي بن حمدون.
Ø 1205/ 1791	أحمد بن علي، طرد من البورنو على يد مجاهدي الفولان في عام 1223/ 1808، فر إلى الكانم واستعاد الحكم بمساعدة الكانميين.
Ø 1223/ 1808	دوناما لافيامي بن أحمد، تابعاً للكانميين، (المرة الأولى).
Ø 1226/ 1811	محمد نغيليروما بن علي بن حمدون.
Ø 1229/ 1814	دوناما لافيامي، (المرة الثانية).
Ø 1232/ 1817	إبراهيم بن أحمد، قتل على يد الكانميين في عام 1262/ 1846.
Ø 1262/ 1846	علي بن إبراهيم، قتل في الحرب، آخر المايات السيفيين.

4. سلالة كانمبو الذين اتخذوا لقب شيخ أو شيخو، وتولوا الحكم في البورنو والدكوة:

(محمد أمين الكانمي، شيخ لامينو، الحاكم الفعلي في البورنو ابتداء من الفترة التي تولى فيها دوناما لافيامي الحكم في بورنو وما تلاها، ت 1251/ 1835).

Ø 1251/ 1835	عمر بن محمد أمين، أول [أو شيخ] شرعي لبورنو، (المرة الأولى).
Ø 1269/ 1853	عبد الرحمن بن محمد أمين.
Ø 1270/ 1854	عمر بن محمد أمين، (المرة الثانية).
Ø 1297/ 1880	أبو بكر أو بوكار الأول كورا بن عمر.
Ø 1301/ 1884	إبراهيم بن عمر.
Ø 1302/ 1885	هاشم بن عمر، قتل في عام 1311/ 1893.
Ø 1311/ 1893	محمد أمين كياري بن بوكار كورا، قتل عام 1311/ 1893.
Ø 1311/ 1893	ساندا ليمانامبة وودوراما بن بوكار كورا، قتل عام 1311/ 1893.
Ø 1311-1319/ 1893-1901	غزو البورنو والدكوة على يد رابح بن فضل الله، قتل عام 1319/ 1901.

(أ) شيوخ البورنو، أعادهم البريطانيون إلى السلطة:

Ø 1320/ 1902	بوكار [أو بكر، م] غارباي بن إبراهيم (شيخ الدكوة سابقاً).
Ø 1340/ 1922	عمر ساندا كورا بن إبراهيم.
Ø 1345-؟/ 1937-؟	عمر ساندا كياريمي بن محمد أمين كياري (شيخ الدكوة سابقاً).

(ب) الشيوخ والمايات في الدكوة، أعادهم الفرنسيون إلى السلطة:

Ø 1318/ 1900	شيخ عمر ساندا كورا بن إبراهيم، (المرة الأولى).
Ø 1319/ 1901	شيخ بوكار [أو بكر، م] غارباي بن إبراهيم (شيخ البورنو لاحقاً).
Ø 1320/ 1902	شيخ عمر ساندا ماندراما بن بوكار [أو بكر، م] الأول كورا، (المرة الأولى).
Ø 1323/ 1905	شيخ إبراهيم بن بوكار [أو بكر، م] الأول كورا.

Ø 1324 /1906	شيخ عمر ساندا مانداراما بن بوكار [أو بكر، م] الأول كورا، (المرة الثانية).
Ø 1335 /1917	شيخ عمر ساندا كياريمي بن محمد كياري (شيخ البورنو لاحقاً).
Ø 1356 /1937	ماي أبا مصطفى الأول أو ماستا بن محمد أمين كياري.
Ø 1369 /1937	ماي بوكار [أو بكر، م] بن شيخ عمر ساندا كياريمي.
Ø 1371 /1952	ماي أبا مصطفى الثاني أو ماستا بن شيخ ساندا مانداراما.
Ø 1373-؟/ 1954-؟	ماي عمر أبا ياريما بن شيخ إبراهيم.

لربما تداخل تاريخا الكانم البورنو إيان العصور الإسلامية، لكنهما شكلا معاً إحدى أقدم الدول الإسلامية في غرب أفريقيا وأكثرها استمرارية بلا ريب. وتقع الكانم إلى الشرق من بحيرة تشاد، في ما يعرف اليوم بجمهورية تشاد، بينما تقع البورنو إلى الجنوب الغربي من تلك البحيرة، في ما هو الآن شمال شرق نيجيريا.

وبحلول العصر الأموي يُعتقد بأن المغيرين العرب قد توغلوا في فزان جنوب ليبيا وتيبستي والمنطقة التي يقطنها شعب التوبو في ما هو الآن شمال تشاد، لكن يبدو أنه جرى تأسيس الكانم على يد الزغاوة؛ وهم شعب بدوي يقيمون في الصحراء الكبرى في أفريقيا. ولقد دخل الإسلام إلى الكانم على الأرجح من الشمال على أيدي التوبو إبان القرن الحادي عشر، حينما نصادف سلالة تحكم هناك تدّعي على ما يبدو نسباً ملفقاً يتحدر من سيف بن ذي يزن؛ ذلك الأمير الحميري الذي عاش قبل ظهور الإسلام في جنوب شبه الجزيرة العربية. ولقد أُقيمت صلات عبر الصحراء الكبرى مع مصر وشمال أفريقيا، مع الإتجار بالعبيد السود، وأرسل دوناما ديبالامي في عام 655/ 1257 هدية تمثلت في زرافة حظيت بالشهرة إلى حاكم تونس الحفصي (ر. 18).

وبحلول نهاية القرن الرابع عشر كان هؤلاء الحكام السيفيون للكانم قد أرغموا على الانتقال إلى البورنو بسبب بسط عشيرة منافسة لهم، وهي البولالة [أو البالولة، م] هيمنتها على الكانم. أما السيفيون الذين يقيمون في الكانم الآن فقد أعادوا تأسيس حكمهم بوصفهم مايات أو حكاماً على يد علي غازي، متخذين من مدينة نغازارغامو (قصر غومو) الواقعة إلى الغرب من بحيرة تشاد عاصمةً جديدة لهم، فظلت العاصمة حتى عام 1811. ومن ثم قام حكام بورنو باستعادة الكانم، ووسعوا نطاق سلطتهم حتى أضحت تمتد من بلاد الهوسا غرباً إلى [جبال، م] إير في الجهة الشمالية الغربية، وإلى المناطق التي يقطنها التوبو في الجهة الشمالية الشرقية. وفي أواخر القرن السادس عشر اكتشفوا قيمة الأسلحة النارية في الحرب، واستقدموا جنوداً مسلحين أتراكاً، وشرعوا أيضاً في جعل دولتهم ذات طابع إسلامي على نحو أكثر وضوحاً من خلال تطبيقهم

قوانين الشريعة في مجالات معينة. ومع ذلك ظلت بورنو على مدى القرنين التاليين إما في حالة من الجمود وأما في حالة التدهور والانحطاط، تحت ضغط من الهوسا والطوارق في الصحراء الكبرى. وفي بداية القرن التاسع عشر كان للجهاد الفولاني (ر. 61) تأثير ضار على بورنو؛ إذ جرى التنديد بالمايات والتشكيك في إسلامهم، على نحو اضطر معه أحمد بن علي في عام 1224/ 1809 إلى التماس العون من محمد أمين الكانمي في مواجهة قبائل الفولبه[1]. وكان تدخل الكانمي إيذاناً باختزال الدور الذي اضطلع به سيفيو بورنو، بحيث أصبحوا في حالة من القصور الذاتي. وبعد عام 1262/ 1846 تسلمت سلالة الكانمبو الذين اتخذوا لقب شيخ أو شيخو، وهم في الأصل من علماء الدين، مقاليد السلطة الشرعية هناك. واحتلت البورنو على يد رابح ذلك الغازي القادم من [إقليم، م] واداي، طوال سنوات عدة، ولكن بعد وقت قصير من استعادة الكانمبو حكمهم في بورنو وشقيقتها سلطنة دكوة بعد وفاة رابح في عام 1318/ 1900 تم تقسيم أراضيها بين القوى الاستعمارية (بريطانيا وألمانيا وفرنسا). وما زال شيوخ بورنو ومايات الدكوة مستمرين بوصفهم حكاماً محليين ضمن الدولة الشمالية الشرقية لجمهورية نيجيريا الحالية، التي تتخذ من مدينة مايدوغورو مركزاً إدارياً لها.

إن التنسيق الكامل لقوائم ملوك البورنو التي قام بإعدادها كثير من الباحثين الغربيين([2]) المستقاة من سجلات كتبة المحكمة في بورنو، ليس أمراً يسيراً، على الرغم من أنه ثمة قدر كبير من الاتفاق بشأن أسماء الحكام، إن لم يكن بشأن طول مدة حكمهم. وإن القائمة والتواريخ المذكورة أعلاه تسترشد بمصادر مثل تلك الواردة في ثبت المراجع أدناه، مع الإفادة خاصة من العمل الذي أنجزه هوغبن وكيرك غرين، وتطابق الأسماء والتواريخ التي أعدها كوهين.

EI1 'Bornu' (G. Yver); E12 'Bornu' (C. E. J. Whitting), 'Kanem' (G. Yver

Y. Urvoy, Histoire de Fempire de Bornou, Paris 1949.

J. Spencer Trimingham, A History of Islam in West Africa, 104-26, 207-13.

S. J. Hogben and A. H. M. Kirk-Greene, The Emirates of Northern Nigeria: A Preliminary Survey of their Historical Traditions, London 1966, 307-42, with a list of rulers and a genealogical table for Bornu at pp. 341-2 and a genealogical table for Dikwa at p. 353.

Ronald Cohen, 'The Bornu king lists', in Boston University Papers on Africa. II. African history, ed. Jeffrey Butler, Boston 1966, 41-83, with a list of rulers at pp. 80-3.

---

(1) [تطلق عليهم تسمية الفولان أيضاً، م].

(2) الألمان والفرنسيين والبريطانيين، بدءاً [بالمستكشف الألماني هاينريش، م] بارث في الخمسينيات من القرن التاسع عشر.

J. F. A. Ajayi and M. Crowder, History of West Africa, 2nd edn, London 1976, I, chs 6 (J. O. Hunwick) and 13 (R. A. Adeleye), II, ch. 4 (R. Cohen and L. Brenner).
H. Montgomery-Massingberd (ed.), Burke's Royal Families of the World. II. Africa and the Middle East, London 1980, 178-80.

* * *

61
الحكام الفولانيون في بلاد الهوسا، بوصفهم سلاطين وخلفاء سوكوتو
- 1804 /- 1218

شمال نيجيريا ووادي النيجر المجاور

Ø 1218/ 1804	عثمان بن فودي (عثمان دان فوديو)، أعلن هجرته وجهاده في هذه السنة، ت 1232/ 1817.
Ø 1223/ 1808	عبد الله بن فودي، بوصفه وزيراً لدى أخيه، في الجزء الغربي من بلاد الهوسا، اتخذ غواند عاصمة له.
	محمد بلّو بن عثمان، بوصفه وزيراً لدى أبيه، في الجزء الشرقي، اتخذ من سوكوتو عاصمة له.
Ø 1232/ 1817	محمد بلّو، الملقب ماي ورنو، ت 1243/ 1828، مع عبد الله ت 1243/ 1828، بوصفه حاكماً مشاركاً.
Ø 1253/ 1837	أبو بكر عتيق (أتيكو) بن عثمان، الملقب (ماي كاتورو).
Ø 1258/ 1842	علي (عليو) بابا بن محمد بلّو، الملقب (ماي كيناكا).
Ø 1275/ 1859	أحمد (أحمدو) بن أبي بكر عتيق، الملقب (ماي كيمولو).
Ø 1283/ 1866	علي كرام (عليو كرامي) بن محمد بلّو.
Ø 1284/ 1867	أحمد (أحمدو روفاي [أو الرفاعي، م]) بن عثمان بن فودي.
Ø 1290/ 1873	أبو بكر عتيق (أتيكو نا رباح) بن محمد بلّو.
Ø 1294/ 1877	معاذ (معزو، مویاسا) أحمدو بن محمد بلّو.
Ø 1298/ 1881	عمر (أومارو) بن علي بابا.
Ø 1309/ 1891	عبد الرحمن (دانيين كاسكو) بن أبي بكر عتيق.
Ø 1320/ 1902	محمد طاهر الأول بن أحمد عتيق.
Ø 1321/ 1903	محمد طاهر الثاني بن علب بابا.
Ø (1322/ 1904	استيلاء البريطانيين على سوكوتو).
Ø 1333/ 1915	محمد بن أحمد عتيق، الملقب (ماي توراره).
Ø 1342/ 1924	محمد بن محمد بن أحمد عتيق، الملقب (تامباري).
Ø 1349/ 1930	حسن بن معاذ أحمد.
Ø 1357-/ 1938-	أبو بكر شيخ بن معاذ أحمد.

بدأ موقع الإسلام في غرب أفريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشر بالتحول بسبب ظهور حركات متشددة مقاتلة ذات أفكار مهدوية خلاصية أحياناً، بين ظهراني قبائل الفولاني أو الفولبه الذين يقيمون غرب السودان، في منطقة هضبة فوتا جالون، حيث ينبع نهرا النيجر والسنغال. وقد تم اعتناق هذا التيار السلفي من جانب التكرور في فوتا تورو الواقعة إلى الجنوب من نهر السنغال، حيث قام كثير من أئمة الطبقات الدينية التكرورية بتوطيد سلطتهم الدنيوية إلى أن وصل الفرنسيون في نهاية القرن التاسع عشر، ومن أبرز هؤلاء حمادو باري من ماسينة الواقعة على المجرى الأعلى لنهري النيجر والسنغال. ومما هو جدير بالملاحظة أن الطرق الصوفية كالقادرية والتيجانية كانت تمثل القوة الدافعة داخل تلك الحركات الدينية.

وبرز من غوبير في بلاد الهوسا الزعيم الديني التكروري عثمان بن فودي[1]، الذي أخذ يدعو إلى الجهاد ضد أولئك الذين عدهم مسلمين متراخين في عقيدتهم، إذ قدم هؤلاء ـ في رأيه ـ تنازلات [عقائدية بقبولهم الطقوس والعادات، م] الوثنية المحيطة بهم، وضد الأغلبية الوثنية من الأفارقة السود. واتخذ لنفسه اللقب الجليل الذي ينطوي على الزعامة السياسية والدينية للأمة الإسلامية، ألا وهو «أمير المؤمنين»، «ساركين مسلماني» في لغة الهوسا، وهو لقب ما زالت تحمله ذريته في سوكوتو (الذين يعرفون أيضاً باسم «الخلفاء»- بعدما اتخذ عثمان لنفسه لقب «أمير المؤمنين»- و»السلاطين»). وقد أنهك عثمان وأتباعه من الفولان المقاومة غير المنسقة التي أبدتها معظم دول الهوسا، واقتطع زعماء الفولان الفرديون لأنفسهم مارات امتدت رقعتها شرقاً حتى هضبة أداماوا شمال الكاميرون، وغالباً ما كانوا يطلقون على أنفسهم لقب الأمير أو لاميدو.

وأقامت ذريته، بدءاً بمحمد بلّو، نظام دولة استند حتماً على نظم الدولة القديمة التي أقامها الهوسا الذين كانوا قد طردوهم، وإنما مع قيام مراكز جديدة للقوة مثل سوكوتو التي تأسست في عام 1224/ 1809، حيث أضحى قبر عثمان مزاراً ذائع الصيت. وقد تلاشى على نحو تدريجي الباعث الديني الأصلي للجهاد، وانحط الحكم الفولاني إلى اقتصاد يقوم بصورة علنية على أساس شن الغارات للحصول على الرقيق، مما أدى إلى الخراب والتهجير والبؤس. ومع تركز السلطة في أيدي الحكام المحليين لم يجر الإقرار بالسلطة الدينية للحكام إلا في سوكوتو. وفي نهاية القرن التاسع عشر تجمعت القوى الاستعمارية (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) على بلاد الهوسا وتقاسمتها فيما بينها. ودخلت القوات البريطانية سوكوتو دون مقاومة في

---

(1) تعني كلمة فوديو «الفقيه والولي» [في لغة الهوسا، م].

عام 1322/ 1904، وبعدئذ أُدخلت ضمن شمال نيجيريا الخاضعة للحماية التي كانت قد أنشئت قبل أربعة أعوام. واستمر فرع السلاطين في سوكوتو، ولكن في ظل سياسة الحكم غير المباشر التي انتهجتها بريطانيا- عنينا الحفاظ على بُنى الحكم في نيجيريا- وحتى الفترة الجمهورية الحالي. وسوكوتو حالياً العاصمة الإدارية للدولة الشمالية الغربية في جمهورية نيجيريا [الاتحادية، م].

EI2 'Sokoto' D. M. Last, 'Fulbe' (R. Cornevin).

J. Spencer Trimingham, A History of Islam in West Africa, 160-207.

S. J. Hogben and A. H. M. Kirk-Greene, The Emirates of Northern Nigeria: A Preliminary Survey of their Historical Traditions, 367-417, with a genealogical table at p. 414. D. Murray Last, The Sokoto Caliphate, London 1967.

H. A. S. Johnston, The Fulani Empire of Sokoto, London 1967.

J. F. A. Ajayi and M. Crowder (eds), History of West Africa, 2nd ed-n, 11, ch. 3 (R. A. Adeleye). H. Montgomery-Massingberd (ed.), Burke's Royal Families of the World. II. Africa and the Middle East, 192-4.

* * *

الفصل الثامن
شرق أفريقيا
والقرن الأفريقي

62
سلاطين كيلوة

؟ القرن الرابع حتى تق 957 هـ/ القرن العاشر حتى تق 1550 م

المناطق الساحلية في تنزانيا الحالية

1. سلالة الشيرازيين:

Ø؟ تق 346/ ؟ تق 957	علي بن الحسين بن علي.
Ø؟	محمد بن علي.
Ø 386/ 996	علي بن باشات بن علي.
Ø 389-393/ 999-1003	داود بن علي.
Ø 395/ 1005	الحسن بن سليمان.
Ø 433-493/ 1042-1110	علي بن داود.
Ø 523/ 1129	سليمان.
Ø 525/ 1131	داود بن سليمان.
Ø 565/ 1170	سليمان بن الحسن بن داود.
Ø 585/ 1189	داود بن سليمان.
Ø 586/ 1190	طالوت بن سليمان.
Ø 587/ 1191	الحسن بن سليمان.
Ø 612/ 1215	خالد بن سليمان.
Ø 622/ 1225	؟ ابن سليمان.
Ø 661-665/ 1263-1267	علي بن داود.
Ø	انتقال السلطة إلى المهادلة.

2. السادة المهادلة[1]:

Ø 676/ 1277	الحسن بن طالوت.
Ø 693/ 1294	سليمان بن الحسن.
Ø 708/ 1308	داود بن سليمان، (المرة الأولى).

(1) [ويعرفون بأسرة أبي المواهب أيضاً. م].

Ø 710/ 1310	الحسن بن سليمان، أبو المواهب.
Ø	داود بن سليمان، (المرة الثانية).
Ø 757/ 1356	سليمان بن داود.
Ø 757/ 1356	الحسين بن سليمان.
Ø 763/ 1362	طالوت بن الحسين.
Ø 765/ 1364	سليمان بن الحسين.
Ø 767/ 1366	سليمان بن سليمان بن الحسن.
Ø 791/ 1389	الحسين بن سليمان.
Ø 815/ 1412	محمد بن سليمان، العادل.
Ø 824/ 1421	سليمان بن محمد.
Ø 846/ 1442	إسماعيل بن الحسين بن سليمان.
Ø 858/ 1454	محمد بن الحسين بن محمد بن سليمان، المظلوم.
Ø 859/ 1455	أحمد بن سليمان بن محمد.
Ø 860/ 1456	الحسن بن إسماعيل، الخطيب.
Ø 870/ 1466	سعيد بن الحسين.
Ø 881/ 1476	سليمان بن محمد بن الحسين.
Ø 882/ 1477	عبد الله بن الحسن.
Ø 883/ 1478	علي بن الحسن.
Ø 884/ 1479	الحسن بن سليمان، (المرة الأولى).
Ø 890/ 1485	سبحات بن محمد بن سليمان.
Ø 891-894/ 1486-1489	الحسن بن سليمان، (المرة الثانية).
Ø 895/ 1490	إبراهيم بن محمد.
Ø 900/ 1495	محمد بن كواب، شقيق سليمان بن محمد، غاصب للسلطة.
Ø 900-904/ 1495-1499	الفضيل بن سليمان.
Ø	ستة حكام آخرون، إما غاصبون للسلطة وإما معينون من جانب البرتغاليين، حتى تق 957/ تق 1550.

اتخذت جزيرة كيلوة[1]، الواقعة قبالة الساحل الشرقي لتنزانيا الحالية وتفصلها مسافة مئة وأربعين كيلومتراً عن جنوب دار السلام[2]، مقراً لسلسلة من السلاطين الذين كانت لهم الهيمنة إلى حد بعيد على التجارة على طول الساحل الشرقي لأفريقيا حتى مجيء البرتغاليين في القرن السادس عشر. ولربما بدأ الفرع الأول من أولئك السلاطين الملقبين بالشيرازيين (من غير المرجح أن أصولهم تعود إلى مدينة شيراز الفارسية) حكمهم في

(1) المعروفة عند الملاحين البرتغاليين باسم كويلوا Quiloa، وهي كيلوا كيسواني الحالية.
(2) [المدينة التجارية الرئيسة في تنزانيا، م].

القرن العاشر، غير أن نجمهم لم يبزغ على نحو أشد وضوحاً في التاريخ إلا إبان القرن الثاني عشر. ولقد خلفهم في نهايات القرن الثالث عشر سلالة السادة المهادلة الذين استمروا حتى انحطاط كيلوة وانحدار تجارتها مع فرض البرتغاليين هيمنتهم على تجارة سواحل شرق أفريقيا. ويشتمل هذا الفرع الأخير في كيلوة على الحكام المعروفين في كتاب وقائع تاريخ كيلوة Kilwa Chronicle باسم «أسرة أبي المواهب». ولقد استمر السلاطين المغمورون في كيلوة بوصفهم خاضعين لسادتهم البرتغاليين، ومن ثم العُمانيين، إلى أن قام آل بوسعيد سلاطين زنجبار (ر 65) بالإطاحة بآخرهم في عام 1843.

ولقد جرى الكشف عن عدد لا بأس به من المسكوكات التي تحمل أسماء أولئك السلاطين، ولا سيما المهادلة، من خلال اكتشاف كنوز أثرية وإجراء تنقيبات أثرية. ولكن التواريخ متفرقة، وما يزال الغموض يكتنف أنساب أولئك السلاطين وتواريخ تعاقبهم على الحكم. أما التواريخ الواردة في الجدول أعلاه- وقد جرى تقديرها بالاستناد إلى السنوات التي تولى فيها السلاطين الحكم وعرض لها كتاب وقائع تاريخ كيلوة- إنما هي في جميع الأحوال تقريبية فحسب.

Zambaur, 309 (very fragmentary); Album, 28-9.
EI2 'Kilwa (G. S. P. Freeman-Grenville).
1. Walker, 'History and coinage of the Sultans of Kilwa', NC, 5th series, 16 (1936), 41-8.
idem, 'Some new coins from Kilwa', NC, 5th series, 19 (1939), 223-7.
G. S. P. Freeman-Grenville, The Medieval History of the Coast of Tanganyika, with Special R e erence to R ecent Archaeological Discoveries, London 1962, with genealogical tables at the end.
idem, The French at Kilwa Island, Oxford 1965, 28ff.
Elias Saad, 'Kilwa dynastic historiography: a critical study', History in Africa, 6 (1979), 177-207.

* * *

63

حكام النبهاني في باته

600-1312 هـ/ 1203-1894 م

جزيرة باته، قبالة سواحل كينيا الحالية

600 Ø /1203	سليمان بن مظفر.
628 Ø /1227	محمد بن سليمان.
650 Ø /1252	أحمد بن سليمان.
670 Ø /1272	أحمد بن محمد بن سليمان.
705 Ø /1305	محمد بن أحمد.
732 Ø /1332	عمر بن محمد.
749 Ø /1348	محمد بن عمر.
797 Ø /1395	أحمد بن عمر.
840 Ø /1436	أبو بكر بن محمد.
875 Ø /1470	محمد بن أبي بكر.
900 Ø /1495	أبو بكر بن محمد.
945 Ø /1538	بوانا مكو الأول بن محمد.
973 Ø /1565	محمد بن محمد أبي بكر.
1002 Ø /1594	بوانا باكاري الأول بن بوانا مكو الأول.
1011 Ø /1602	أبو بكر بوانا غوغو [أو كوكو، م] بن محمد.
1061 Ø /1651	بوانا مكو الثاني بن بوانا باكاري الأول.
1100 Ø /1689	بوانا باكاري الثاني بن بوانا مكو الثاني.
1103 Ø /1692	أحمد بن أبي بكر.
1111 Ø /1699	بوانا تامو مكو، أبو بكر بن محمد بوانا متيتي.
1152 Ø /1739	أحمد بن أبي بكر بن محمد.
1160 Ø /1747	بوانا تامو متوتو، أبو بكر.
1177 Ø /1763	موانا خديجة بنت بوانا مكو بن أبي بكر بوانا غوغو.
1187 Ø /1773	بوانا مكو بن شيهه بن أبي بكر بوانا تامو مكو.
1191 Ø /1777	بوانا فومي مادي [أو ماضي، م]، محمد بن أبي بكر بوانا تامو متوتو.
1224 Ø /1809	أحمد بن شيهه بن فومو لوتي.
1230 Ø /1815	فومو لوتي كيبانغا [أو كيبانكا، م] بن بوانا فومو مادي.
1236 Ø /1821	فومو لوتي بن شيهه بن فومو لوتي.
1236 Ø /1821	بوانا شيهه بن محمد بوانا فومو مادي، (المرة الأولى).
1239 Ø /1824	أحمد، بوانا وزيري بن بوانا تامو بن شيهه، (المرة الأولى).
1241 Ø /1826	بوانا شيهه، (المرة الثانية).

1247Ø/ 1831	أحمد، بوانا وزيري، (المرة الثانية).
1250Ø/ 1835	فومو باكاري بن بوانا شيهه.
1262Ø/ 1846	أحمد بن شيهه بن فومو لوتي.
1273Ø/ 1857	أحمد سيمبا بن فومو لوتي بن شيهه.
1306Ø/ 1889	فومو باكاري بن أحمد، ت 1308/ 1891، حكم في ووتو.
1308Ø/ 1890	بوانا شيهه بن أحمد بن شيهه.
1308-12Ø/ 1890-4	فومو عمري بن أحمد بن شيهه، آخر الحكام في باته.
1312Ø/ 1894	الحكم البريطاني.
1312Ø - بعد 1326	
1894Ø - بعد 1908	عمر مادي، خاضع للتبعية البريطانية.

تتحدر هذه السلالة من الحكام على ما يبدو من الجماعة القبلية ذاتها التي ينتسب إليها النبهانيون الذين تولوا الحكم في عُمان قبل اليعاربة (ر. 53)، على الرغم من أنها ربما ليست من الأسرة النبهانية الحاكمة. ولقد تولوا زمام الحكم في جزيرة باته الواقعة في أرخبيل لامو قبالة سواحل كينيا ابتداء من القرن الثالث عشر خاضعين لسادتهم العُمانيين، وبعد عام 1109/ 1698 (تاريخ انتزاع العُمانيين ممباسا من البرتغاليين) راحوا يؤدون المكوس إلى زنجبار. كما قام حكام باته ببسط سيطرتهم على ووتو الواقعة على اليابسة ولكنهم أصبحوا خاضعين للهيمنة البريطانية في نهاية القرن التاسع عشر. ونصادف قائمة كاملة على نحو رائع بحكام باته في التاريخ التقليدي الشفوي السواحلي للأسرة الذي لم يجر تدوينه إلا في نهاية القرن التاسع عشر[1]؛ والتواريخ التي تحتوي عليها تأسيساً على مبدأ ما لا يوجد أفضل منه في الجدول أعلاه، يمكن اعتبارها بوضوح تقريبية إلى حد بعيد.

EI2 'Lamu', 'Pate' (G. S. P. Freeman-Grenville).
G. S. P. Freeman-Grenville (tr. and introd.), Habari za Pate: the History of Pate--, unpublished paper.
J. S. Kirkman, 'The early history of Oman in East Africa', journal of Oman Studies VI (1980), 41-58, with lists of the rulers of Pate and the Nabhanis at pp. 56-7.



(1) راجع. ثبت المصادر والمراجع أدناه.

64

آل مزروعي[1] ولاة (ليوالي) ممباسا

تق 1109-1253 هـ/ 1698-1837 م

ممباسا وجزيرة بمبا[2]

في سواحل شرق أفريقيا

Ø تق 1109/ تق 1698	ناصر بن عبد الله المزروعي.	واليان لا ينتميان إلى المزاريع
Ø 1141/ 1729	محمد بن سعيد المعامري.	
Ø 1142/ 1730	صالح بن محمد الحضرمي.	
Ø 1146/ 1734	محمد بن عثمان بن عبد الله.	
Ø 1159/ 1746	سيف بن خلف، وال لا ينتمي إلى المزاريع.	
Ø 1160/ 1747	علي بن عثمان.	
Ø 1167/ 1754	مسعود بن ناصر.	
Ø 1193/ 1779	عبد الله بن محمد بن عثمان.	
Ø 1196/ 1782	أحمد بن محمد بن عثمان.	
Ø 1227/ 1812	عبد الله بن أحمد.	
Ø 1238/ 1823	سليمان بن علي.	
Ø 1240/ 1825	سليم بن أحمد.	
Ø 1253/ 1837	تأكيد آل بوسعيد سلطتهم.	

ترجع أصول أسرة المزروعي[3] إلى شرق شبه الجزيرة العربية، بعدما هاجر أفرادها من عُمان في نهاية القرن السابع عشر. وعلى مدى قرابة قرن ونصف القرن أنجبوا سلسلة شبه متصلة من الحكام[4] في ممباسا، وانتشرت فروعهم في نواحي جزيرة بمبا وبقاع سواها. وبلغوا في بعض الأحيان من القوة مبلغاً جعلهم قادرين على مهاجمة آل بوسعيد في زنجبار (ر.، 65)، والتدخل في شؤون باته (ر.، 63). ومع ذلك قام سعيد بن سلطان حاكم زنجبار من آل بوسعيد بإخماد ذكر فرع هذه الأسرة في ممباسا في عام 1253/ 1837، ولكن ظل أفراد أسرة المزروعي يشغلون مناصب سلطوية ودينية وعلمية خطيرة في الأراضي الساحلية، وما

(1) [أو المزاريع، م].

(2) [وتسمى الجزيرة الخضراء، م].

(3) يعرفون باللغة السواحلية باسم ومزروعي.

(4) يعرفون باللغة السواحلية باسم ليوالي وتقابلها بالعربية والي.

تزال هذه الأسرة تحظى بنفوذ حتى يومنا هذا. وكما هي الحال مع حكام كيلوة، يوجد تاريخ محلي لآل المزروعي، إلا أنه جرى تصنيف هذا العمل في زمن متأخر قرابة عام 1946.

EI2 'Mazru'i', 'Mombasa' (G. S. P. Freeman-Grenville).
G. S. P. Freeman-Grenville and B. G. Martin, 'A preliminary handlist of the Arabic inscriptions of the eastern African coast', JRAS (1973), 98-122.
Shaykh al-Amin b. 'Ali al-Mazru'i, History of the Mazrui, ed. and tr. J. McL. Ritchie, The British Academy, Fontes Historiae Africanae, London 1995.

* * *

65
البوسعيد في شرق أفريقيا
1256–1383 هـ/ 1840–1964 م
زنجبار وسواحل شرق أفريقيا

1256Ø/ 1840	سعيد بن سلطان بن أحمد، أقام على نحو دائم في زنجبار بعدما تولى زمام الحكم هناك بصورة متقطعة منذ عام 1242/ 1827.
1273Ø/ 1856	ماجد بن سعيد بن سلطان.
1287Ø/ 1870	برغش بن سعيد.
1305Ø/ 1888	خليفة بن برغش.
1307Ø/ 1890	علي بن سعيد.
1310Ø/ 1893	حمد بن الثويني.
1314Ø/ 1896	حمود بن محمد.
1320Ø/ 1902	علي بن حمود.
1329Ø/ 1911	خليفة بن حروب[1].
1380Ø/ 1960	عبد الله بن خليفة.
1383Ø/ 1963–1964	جمشيد بن عبد الله.
1383Ø/ 1964	الإطاحة بأسرة البوسعيد وإقامة نظام جمهوري في زنجبار.

كما عرضنا في السلالة ذات الرقم 54 أعلاه بسط آل بوسعيد سلاطين عُمان ـ شأنهم شأن أسلافهم اليعاربة (ر. 53) هيمنتهم بصورة مباشر أو غير مباشرة على رقعة واسعة من الأراضي الساحلية في شرق أفريقيا. وقام سعيد بن سلطان ذو الهمة العالية والبأس الشديد

(1) يعرف بخليفة بن حارب أيضاً، م.

بتقسيم وقته في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر بين مسقط وزنجبار بالتساوي، إلا أنه في عام 1256/ 1840 استقر نهائياً في زنجبار لأسباب تجارية في المقام الأول. وقد أدخل زراعة القرنفل إلى زنجبار وجزيرة بمبا المجاورة لها بوصفه محصولاً معداً للتصدير، بحيث أثرى من هذه التجارة ثراء فاحشاً؛ وإبان تلك الأعوام أقامت القوى الأوروبية الغربية والولايات المتحدة الأمريكية قنصليات لها في زنجبار. وبعد وفاته أضحت الأراضي الخاضعة لسلطان البوسعيديين مقسمة بصورة دائمة إلى سلطنتين منفصلتين؛ إحداهما في عُمان وعاصمتها مسقط؛ بينما تتخذ الأخرى من زنجبار عاصمة لها.

وفي عام 1307/ 1890 أصبحت زنجبار وبمبا محمية بريطانية تقع قبالة سواحل شرق أفريقيا الألمانية. وحققت سلطنة آل بوسعيد استقلالاً استمر مدة وجيزة من جديد في ديسمبر/ كانون الأول من عام 1963، لكنه في يناير/ كانون الثاني من عام 1964 أنهى انقلاب عسكري حكم السلطان جمشيد، وفي أبريل/ نيسان من عام 1964 اتحدت زنجبار مع تنجانيقا ليكّونا معاً ما أطلق عليه أولاً جمهورية تنجانيقا وزنجبار المتحدة، ومن ثم جمهورية تنزانيا.

انظر ثبت المراجع والمصادر للسلالة ذات الرقم 54 أعلاه، التي ينبغي أن يضاف لها EI2 ('Said b. Sultan' (G. S. P. Freeman-Grenville).

* * *

66
سلاطين هَرَر
912-1304هـ/ 1506-1887م
هَرَر، جنوب شرق الحبشة (إثيوبيا)

1. سلالة أحمد غران[1] في هَرَر وأوسا

Ø 912/ 1506	أحمد غران بن إبراهيم، الإمام، صاحب الفتح.
Ø 950/ 1543	(باتي) ديل ونبرا[2]، أرملة أحمد غران، وابنه علي جراد، معاً.
Ø 959/ 1552	نور بن مجاهد، ابن أخي أحمد غران، صاحب الفتح الثاني، ت 975/ 1567.
Ø 975/ 1567	عثمان.

(1) [أو جران، م].

(2) [وتسمى أيضاً دِبْل مَعْبره، م].

Ø 977/ 1569 طلحة بن عباس الوزير، الملقب بالسلطان.
Ø 979/ 1571 ناصر بن عثمان.
Ø 980/ 1572 محمد بن ناصر، قتل 1577 / 985.
Ø 985/ 1277 محمد جاسا، الإمام، نقل عاصمته إلى أوسا، مخلفاً شقيقه في هَرَر بوصفه وزيره هناك، قتل سنة 991/ 1583.
Ø 993/ 1585 سعد الدين.
Ø 1022/ 1613 صبر الدين بن آدم، ت 1034/ 1625 أو 1041/ 1632.
Ø 1041/ 1632 صادق.
Ø 1056/ 1646 ملاق آدم بن صادق.
Ø 1057/ 1647 أحمد بن الوزير أبرام.
Ø 1083-؟/ 1672-؟ الإمام عمر الدين بن آدم، أطاح به العفر[1] في تاريخ غير معروف.

2. سلالة علي بن داود في هَرَر، مستقلون عن أوسا

Ø 1057/ 1647 علي بن داود.
Ø 1073/ 1662 هاشم بن علي.
Ø 1081/ 1671 عبد الله الأول بن علي.
Ø 1111/ 1700 طلحة بن عبد الله.
Ø 1134/ 1721 أبو بكر الأول بن عبد الله.
Ø 1144/ 1732 خلف بن أبي بكر.
Ø 1146/ 1733 حامد بن أبي بكر.
Ø 1160/ 1747 يوسف بن أبي بكر.
Ø 1169/ 1755 أحمد الأول بن أبي بكر.
Ø 1197/ 1782 عبد الشكور محمد الأول بن يوسف.
Ø 1209/ 1794 أحمد الثاني ابن محمد.
Ø 1236/ 1820 عبد الرحمن بن محمد.
Ø 1240/ 1825 عبد الكريم بن أبي بكر.
Ø 1250/ 1834 أبو بكر الثاني بن أفتل جراد.
Ø 1268/ 1852 أحمد الثالث بن أبي بكر.
Ø 1272-1292/ 1856-1875 محمد الثاني بن علي.
Ø 1292-1302/ 1875-1885 الاحتلال المصري.
Ø 1302-1304/ 1885-1886 عبد الله الثاني بن محمد بن علي.
Ø 1304/ 1887 غزو منليك إمبراطور الحبشة.

كانت هَرَر مركزاً قديماً للإسلام ولنشره في المناطق الداخلية من القرن الأفريقي، ولا سيما بين ظهراني قبائل الجالا [أو الأورومو، م] والصوماليا هناك، بينما تأسلمت المناطق

(1) [أو المعافرة، م].

الساحلية من المراكز البحرية مثل مقديشو[1]. وقد انتقلت سلطنة ولشمع[2]، وهي إحدى أقاليم سلطنة إفات إلى هَرَر في مطالع القرن السادس عشر، وكان أحد قادة الولشمع أحمد غران[3]، هو من رفع لواء القضية الإسلامية في الحبشة إلى أن لقي مصرعه في معركة مع القوات الإثيوبية المسيحية والبرتغالية في عام 950/ 1543. بعد ذلك تولى العديد من ذريته زمام الحكم في هَرَر وأوسا حتى منتصف القرن السابع عشر، حينما استولت سلالة جديدة من السلاطين، تلك التي تنسب لعلي بن داود، على الحكم في هَرَر لما يزيد على قرنين من الزمان. وإن صلة السلاطين الأواخر في هذه السلالة، ابتداء من عبد الكريم بن أبي بكر وما تلاه، بسلالة علي داود الأصلية غير مؤكدة.

قامت قوة تركية مصرية باحتلال هَرَر في عام 1292/ 1875، وأعدمت سلطانها، وفي عام 1304/ 1887 استولى الإمبراطور منليك على هَرَر، وأدمجها في المملكة الإثيوبية.

Zambaur, 89, 309 (fragmentary).

EI2 'Harar' (E. Ullendorff).

R. Basset, 'Chronologie des rois de Harar (1637-1887)', [A, 11th series, 3 (March-April 1914), 245-58.

E. Cerulli, 'Gli emiri di Harar dal secolo XVI alla conquista egiziana (1875)', Rassegna di Studi Etiopici, 2 (1942), 3-20.

E. Wagner, Legende und Geschichte. Der Fath madinat Harar von Yahyd Nasrallah, Wiesbaden 1978.

Ahmed Zakaria, 'Harari coins: a preliminary survey', journal of Ethiopian Studies, Institute of Ethiopian Studies, Addis Ababa University, 24 (November 1991), 23-46.

* * *

(1) اهتدينا إلى معرفة أسماء العديد من سلاطين مقديشو من القطع النقدية، ولكن صلات النسب بينهم وتسلسلهم الزمني تكاد تكون غامضة تماماً.

(2) تعرف باللغة الأمهرية باسم ولسما Walasma.

(3) يعني هذا اللقب باللغة الأمهرية, الأشول.

الفصل التاسع
بلاد القوقاز وغرب بلاد فارس
قبل السلاجقة

67
شاهات شيروان

183 حتى مطالع القرن الحادي عشر الهجري/ 799 حتى مطالع القرن السابع عشر الميلادي
شيروان الواقعة شرق بلاد ما وراء القوقاز، ومقرهم الأصلي في مدينة اليزيدية

1. السلالة الأولى من الشاهات اليزيديين:

Ø 183/ 799	يزيد بن مزيد الشيباني، والي أرمينيا، وأذربيجان، وأرَان، وشيروان، وباب الأبواب، ت 185/ 801.
Ø 205/ 820	خالد بن يزيد، ت 228/ 843 أو 230/ 845.
Ø 230/ 845	محمد بن خالد، والي أرمينيا، وأذربيجان، وأرَان، وشيروان، اتخذ من أرَان مقراً لإقامته.
Ø 247/ 861	هيثم بن خالد، أعلن استقلاله في شيروان، واتخذ لنفسه لقب «شاه شيروان».
Ø ؟	محمد بن هيثم، في ليزان.
Ø	هيثم بن محمد، في ليزان.
Ø قبل 300/ 913	علي بن هيثم، في ليزان، أطيح به في عام 305/ 917.
Ø 304/ 916	يزيد بن محمد بن يزيد، أبو طاهر، في شيروان، ولاحقاً في باب الأبواب أيضاً.
Ø 337/ 948	محمد بن يزيد.
Ø 345/ 956	أحمد بن محمد.
Ø 370/ 981	محمد بن أحمد.
Ø 381/ 991	يزيد بن أحمد.
Ø 418/ 1028	منوجهر الأول بن يزيد.
Ø 425/ 1034	علي بن يزيد، أبو منصور.
Ø 435/ 1043	قباد بن يزيد.
Ø 441/ 1049	بختنصر علي بن أحمد بن يزيد.
Ø بحلول 445/ 1053	سلاّر بن يزيد.
Ø 455/ 1063	فريبرز بن سلاّر بن يزيد.

Ø تق 487/ 1094	فريدون الأول بن فريبرز، ت 514/ 1120.
Ø تق 487/ 1094	منوجهر الثاني بن فريبرز، سلف فريبرز أو خليفته المباشر، أو والي شيروان المعاصر لفترة حكم فريدون.
Ø تق 514/ 1120	منوجهر الثالث بن فريدون.
Ø تق 555/ 1160	أخسيتان الأول بن منوجهر الثالث، المتوفى بين عامي 593/ 1197 و600/ 1204.
Ø تق 575/ 1179	شاهنشاه بن منوجهر الثالث،؟ وال معاصر لأخسيتان، حتى تق عام 600/ تق 1204.
Ø 583/ 1187	فريدون الثاني بن منوجهر الثالث،؟ وال معاصر لشقيقيه أيضاً، حتى تق عام 600/ تق.1204.
Ø بعد 583/ بعد 1187	فريبرز الثاني بن فريدون الثاني،؟ وال معاصر لوالده و/ أو أعمامه أيضاً.
Ø بعد 583/ بعد 1187	فروخزاد الأول بن منوجهر الثالث،؟ وال معاصر لابن أخيه و/ أو أشقائه، حتى قبل عام 622/ 1225.
Ø بعد 600/ بعد 1204	گرشاسب[1] الأول بن فروخزاد الأول.
Ø تق 622/ 1225	فريبرز الثالث بن گرشاسب الأول، إلى علاء الدين [بن فريبرز بن گرشاسب، م] 641/ 1243.
Ø بحلول 653/ 1255	أخسيتان الثاني بن فريبرز الثالث.
Ø 656/ 1258	گرشاسب أو كشتاسب بن أخسيتان الثاني.
Ø تق 663/ 1265	فروخزاد الثاني بن أخسيتان الثاني.
Ø تق 746/ 1345	كيقباد.
Ø	كيكاوس بن كيقباد.
Ø تق 774- 780	أو
Ø 784/ 1372	
Ø 1378 أو 1382	هوشنك بن كيكاوس.

2. الفرع الثاني من الشاهات:

Ø 780/ 1378	إبراهيم الأول بن محمد بن كيقباد.
Ø 821/ 1418	خليل الأول بن إبراهيم.
Ø	فروخ يسار بن خليل الأول.
Ø 905/ 1500	بيرام بن فروخ يسار.
Ø 907/ 1502	غازي بن فروخ يسار.
Ø 908/ 1503	محمود بن غازي.
Ø 908/ 1503	إبراهيم الثاني أو شيخ شاه، عم محمود بن غازي
Ø 930/ 1524	خليل الثاني بن إبراهيم الثاني
Ø 942/ 1535	شاه روخ بن فروخ بن إبراهيم الثاني، قتل سنة 946/ 1539.

(1) [أو كشتاسب، م].

Ø 945/ 1538	استيلاء الصفويين على الملك.
Ø 951/ 1544	انتهاج برهان علي بن خليل الثاني (ت 958/ 1551) سياسة ترمي إلى استرداد الحكم، انتهت بالإخفاق.
Ø 958/ 1551	استيلاء الصفويين على الملك.
Ø 987-؟/ 1579-؟	أبو بكر بن برهان علي، بوصفه والياً لدى العثمانيين.
Ø 1016/ 1607	إقامة الصفويين حكمهم بشكل نهائي.

قد يرقى تاريخ لقب شاهات شيروان إلى العصر الساساني، ولقد بدأ الفرع الإسلامي من شاهات شيروان العرب مع الوالي يزيد بن مزيد الذي كان من بين المناطق الواسعة الخاضعة لسلطانه في أرمينيا، وشمال غرب بلاد فارس، وشرق القوقاز منطقة شيروان الواقعة بين الحافة الجنوبية الشرقية لجبال القوقاز ووادي نهر كور الأدنى.

وقد قيل إن هيثم بن محمد كان أول وال على شيروان على وجه التحديد اتخذ لنفسه لقب شاه شيروان الفعلي، ومالبث أن أصبح بحلول ذلك الحين يتمتع بالاستقلال من الناحية الفعلية، وأفلح في جعل الحكم وراثياً في أسرته. ومنذ مطالع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي اتخذ الشاهات من مدينة اليزيدية، التي ربما كانت تعرف سابقاً باسم شماخي، عاصمة لهم. ولكن قيض لهم أيضاً في كثير من الأحيان أن يتدخلوا في شؤون مدينة باب الأبواب أو دربند الواقعة على ساحل بحر قزوين (ر 68)، بل أن يبسطوا هيمنتهم عليها في بعض الأحيان. وعلى مدى عقود من الزمان اضطر الشاهات لمحاربة قوات الجورجيين [الكرج، م] القابعين على حدودهم الغربية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ومواجهة الغارات التي شنها عليهم التركمان من شمال بلاد فارس. وبعد عهد حكم فريبرز الأول بن سلاّر الجدير بالتنويه أضحى التسلسل الزمني للشاهات وأسماؤهم مجزأة ومؤقتة إلى حد ما، وبالنسبة إلى المصدر المفصل لتاريخ الفترة السابقة فإن التاريخ المحلي لشيروان وباب الأبواب الذي حفظه لنا مؤرخ عثماني متأخر يبلغ نهايته. وأما بالنسبة إلى الحكام اللاحقين فإننا نعتمد إلى حد بعيد على الأسانيد الأدبية من الأراضي الواقعة خارج شيروان والشواهد والدلائل التي تظهرها المسكوكات. ويبدو أن هؤلاء الشاهات كانوا يعرفون باسم بني كسران[1]، وإن كانوا يتصلون على نحو واضح بأسلافهم. وبحلول ذلك الحين ـ كما يتجلى من أسمائهم ـ كانوا قد أصبح متفرسين تماماً، وفي واقع الأمر فإن هؤلاء العرب في أصولهم باتوا يزعمون التحدر من بهرام غور[2].

---

(1) وقد قيل أن هذا كان اسم فريدون الأول بن فريبرز أو لقبه.

(2) وهو ملك ساساني.

ولقد انتهت هذه السلالة في زمن فتوحات تيمور، لكن المؤرخ العثماني المتأخر منجم باشي يزودنا بتفصيلات بشأن ما يسميه السلالة الثانية من شاهات شيروان؛ إذ إنه تتبع تاريخ هؤلاء حتى أواخر القرن السادس عشر. كما أننا اهتدينا إلى معرفة أسماء العديد من هؤلاء الحكام من المسكوكات التي تحمل أسماءهم. وإبان ذلك القرن تأرجح الاستيلاء على شيروان بصورة دورية بين الصفويين والعثمانيين، إلى أن زال الشاهات الأصليون نهائياً مع بدايات القرن السابع عشر، وأضحت شيروان طوال قرابة قرنين من الزمان ولاية تابعة للإمبراطورية الصفوية.

Justi, 454; Sachau, 12 no. 18; Zambaur, 181-2; Album, 53.

EI 2 1 al-Kabk' (C. E. Bosworth); 'Shirwan Shahs' (W. Barthold and Bosworth).

V. Minorsky, A History of Sharvan and Darband in the 10th-11th centuries, Cambridge 1958.

D. K. Kouymjian, A Numismatic History of Southeastern Transcaucasia- and Adharbayidn based on the Islamic Coinage of the 5th/ 11th to the 7th /13th Centuries, Columbia University Ph.D. thesis 1969, unpubl. (UMI Dissertation Services, Ann Arbor), 61-6, 136-242, with a genealogical table at p. 242.

W. Madelung, 'The minor dynasties of northern Iran', in The Cambridge History of Iran. IV. From the Arab Invasion to the Saljugs, ed. R. N. Frye, Cambridge 1975, 243-9.

* * *

68

الهاشميون

255-468 هـ/ 869-1075 م

باب الأبواب أو دربند وملحقاتها

هاشم بن سراقة السلمي، عامل العباسيين، أعلن استقلاله.	Ø 255/ 869
عمر بن هاشم.	Ø 271/ 884
محمد بن هاشم.	Ø 272/ 885
عبد الملك بن هاشم.	Ø 303/ 916
أحمد بن عبد الملك، (المرة الأولى).	Ø 327/ 939
هيثم بن محمد [شاه، م] شيروان، (المرة الأولى).	Ø (327/ 939
أحمد بن عبد الملك، (المرة الثانية).	Ø 339/ 941
هيثم بن محمد، (المرة الثانية).	Ø (330/ 941
أحمد بن يزيد شاه شيروان).	Ø (330/ 942
خشرم أحمد بن منبه، حاكم لاكز).	Ø (342/ 953

Ø 342/ 954	أحمد بن عبد الملك، (المرة الثالثة).
Ø 366/ 976	ميمون بن أحمد.
Ø 387/ 997	محمد بن أحمد.
Ø 393/ 1003	منصور بن ميمون، (المرة الأولى).
Ø (410/ 1019	يزيد بن أحمد أحمد [شاه، م] شيروان، (المرة الأولى).
Ø 412/ 1021	منصور بن ميمون، (المرة الثانية).
Ø (414/ 1023	يزيد بن أحمد [شاه، م] شيروان، (المرة الثانية).
Ø 415/ 1024	منصور بن ميمون، (المرة الثالثة).
Ø 425/ 1034	عبد الملك بن منصور، (المرة الأولى).
Ø (425/ 1034	علي بن يزيد شاه شيروان).
Ø 426/ 1035	عبد الملك بن منصور، (المرة الثانية).
Ø 434/ 1043	منصور بن عبد الملك، (المرة الأولى).
Ø 446/ 1054	لشكري بن عبد الملك.
Ø 447/ 1055	منصور بن عبد الملك، (المرة الثانية).
Ø 457/ 1065	عبد الملك بن لشكري، (المرة الأولى)، بوصفه تابعاً لفريبرز بن سلاّر شاه شيروان.
Ø (461/ 1068	فريبرز بن سلاّر شاه شيروان).
Ø 463/ 1070	عبد الملك بن لشكري (المرة الثانية).
Ø 468/ 1075	ميمون بن منصور.
Ø 468/ 1075	احتلال باب الأبواب على يد القائد السلجوقي سبكتكين.

تحكمت مدينة باب الأبواب أو دربند بالطريق الساحلية الضيقة جداً بين الشاطئ الغربي لبحر قزوين وجبال داغستان، وإذن فقد كانت تتمتع بموقع إستراتيجي شديد الأهمية، وبناء عليه كانت ثغراً من ثغور الإسلام ضد تلك الشعوب التي تسكن مناطق السهوب إلى الشمال مثل الخزر الأتراك. وعلاوة على ذلك كانت ميناء يضج بالحركة، وتضافرت تجارة بحر قزوين هذه والإتجار بالرقيق من السهوب الروسية الجنوبية على جعلها مزدهرة جداً.

وترجع سلالة الهاشميين[1] بأصولها إلى العصر الأموي، حينما يبدو أولاً أنهم عينوا حكاماً في دربند. ومع الفوضى الداخلية التي سادت الخلافة العباسية في منتصف القرن التاسع استطاع هاشم بن سراق أن يستقل بأمر دربند، ومارست ذريته السلطة، وإن تخلل ذلك فترات انقطاع متكررة طوال ما يزيد على قرنين من الزمان. والحق أن حظوظ دربند كانت متداخلة على نحو وثيق مع حظوظ شيروان المجاورة لها، التي قام شاهاتها[2] بالتدخل في

(1) ربما كانوا من أتباع بني سُليم، وبالأحرى ليسوا ذوي أرومة عربية خالصة.
(2) ربما كانوا ذوي طابع اجتماعي أعلى منزلة: ر. 67.

شؤون دربند في مناسبات عدة. ويعزى السبب الرئيس وراء عدم استقرار حكم الهاشميين إلى القوة التي تمتعت بها جماعة قوية ومؤثرة من الأعيان داخل دربند، مشكلين أرستقراطية مدينية، الذين كثيراً ما أفلحوا في تحدي سلطة الأمراء. وقد بلغت هذه السلالة نهايتها أخيراً ـ على ما يبدو ـ حينما منح السلطان السلجوقي ألب أرسلان أراضي بلاد القوقاز إلى إبى القائد المملوك عنده سبكتكين، وبعدئذ زال الهاشميون كما يبدو.

ومع ذلك، ففي القرن الثاني عشر تتوافر لدينا معرفة ضئيلة بسلالة أخرى من ملوك دربند الذين ربما كانوا يدعون التحدر من السلالة السابقة، مستقاة بصورة أساسية من المسكوكات الخاصة بهم. ويبدو أن هذه السلالة قد انتهت في السنوات الأولى من القرن الثالث عشر حينما وقعت دربند تحت حكم شاهات شيروان.

Sachau, 13-14 no. 21; Zambaur, 185.

EI 1 1 Derbend'(W. Barthold); E12 'Bab al-Abwab (D. M. Dunlop); 'al-Kabk' (C. E. Bosworth)

V. Minorsky, A History of Sharwan and Darband.

D. K. Kouymjian, A Numismatic History of Southeastern Caucasia and Adharbayidn, 66-81 243-87, with a genealogical table at p. 287 (on the twelfth-century Maliks).

W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 243-9.

* * *

69

آل جستان

أواخر القرن الثاني حتى القرن الخامس الهجري/ أواخر القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر الميلادي

الديلم، ومقرهم في وديان رودبار شاهرود

Ø 175/ 791	«ملك[1] الديلم» (جستان الأول)، قام بايواء العلويين.
Ø 189/ 805	مرزبان بن جستان الأول، اعترف بالخليفة هارون الرشيد في مدينة الري.
Ø ؟	جستان الثاني ابن مرزبان، ت تق 251/ تق 865.
Ø تق 251- 292/	
Ø 865- 905	وهسودان بن جستان الثاني.
Ø تق 292/ 905	جستان الثالث بن وهسودان، قتل تق 304/ تق 916.

---

(1) [أو صاحب، م].

Ø 307/ 919	علي بن وهسودان، في خدمة العباسيين في أصفهان والري منذ تق 300/ 913 وما تلاه.
Ø ؟	خسرو فيروز بن وهسودان، الحاكم في رودبار، قتل بعد 307/ 919.
Ø ؟	مهدي بن خسرو فيروز، في رودبار.
Ø ؟	جستان الرابع، ت 328/ 940؟، والد مناذار.
Ø 336/ 947	مناذار بن جستان الرابع، تولى الحكم في رودبار؟، توفي بين 358/ 969 و361/ 972.
Ø 361-363/ 972-974	خسرو شاه بن مناذار، تولى الحكم في رودبار؟، توفي بين 392/ 1002 و396/ 1006
	زوال السلالة إبان القرن الخامس/ الحادي عشر.

برز آل جستان عند نهايات القرن الثامن بوصفهم «ملوك الديلم»، متخذين من منطقة رودبار ألموت مقراً لهم، وهي المنطقة التي تمتد إلى وادي نهر شاهرود، وأضحت ذات سمعة سيئة بعد مرور قرابة قرنين من الزمان على ذلك بوصفها المقر الرئيس لطائفة الإسماعيلية النزارية في بلاد فارس (ر. 101)، إلا أنه ربما كان الجستانيون يتولون زمام الحكم في الديلم قبل ذلك. ويظهرون في التاريخ الإسلامي بوصفهم جزءاً من الزيادة السريعة للشعوب الأصلية الغارقة في الفقر حتى ذلك الحين في شمال غرب بلاد فارس؛ أي الديلم والأكراد، وغيرهم. ولقد امتد «الفاصل الديلمي» الذي شكل آل جستان وسلالات أخرى عديدة جزءاً منه، وبلغ ذروته مع البويهيين (ر. 75) زمنياً في تاريخ غرب بلاد فارس ووسطها إبان الفترة الواقعة بين تفكك وحدة الخلافة العباسية وحكامهم العرب في غرب بلاد فارس وإقامة الإمبراطورية السلجوقية الكبرى (ر. 91، 1) في أنحاء الشرق الأوسط كافة.

وبعدما اعتنق مرزبان بن جستان الأول الإسلام في عام 189/ 805، أضحى نجاح أسرة جستان الموغلة في القدم أو إخفاقها مرتبطاً بالزيدية العلويين في منطقة الديلم، ويبدو أنها أصبحت من أتباع المذهب الشيعي. وفي القرن العاشر أُخمد ذكرهم على يد بني مسافر أو بني سلاّر؛ تلك السلالة الديلمية الشقيقة القوية والآخذة بالتوسع ومقرها تارم (ر. 71، 2)، وكان الجستانيون يتصلون بهم بعلاقة المصاهرة، وإن حافظوا على مقرهم في رودبار الواقعة في مرتفعات الديلم بوصفهم حلفاء للبويهيين. وفي القرن الحادي عشر لا يذكر الجستانيون إلا لماماً بوصفهم يقرون بتابعيتهم للغزنويين ومن ثم السلاجقة الوافدين، ولكن بعدئذ آل مصيرهم إلى الاندثار والزوال من التاريخ.

Justi, 440; Zambaur, 192 (both of them fragmentary and defective).
Ere 1 Daylam'(V. Minorsky).
R. Vasmer, Zur Chronologie der 6 astdniden and Sallariden', Islamica, 3(1927), 165-70, 177-91 482-5, with a genealogical table at p. 184 correcting Zambaur.
Sayyid Ahmad Kasravi, Shahriyaran-i gum-nam, Tehran 1307/1928, I, 22-34, with a genealogical table at p. 111.
W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 208-9, 223-4.

* * *

70
بنو ساج
276 - 312 هـ/ 889 - 929 م
أذربيجان

Ø 276/ 889	محمد بن أبي الساج ديوداد الأول بن ديودست.
Ø 288/ 901	ديوداد الثاني بن محمد، أبو المسافر.
Ø 288/ 901	يوسف بن أبي الساج ديوداد الأول، أبو القاسم.
Ø 315- 317/ 928- 929	فتح بن محمد بن أبي الساج، أبو المسافر.
Ø 317/ 929	انتهاء السلالة.

كان بنو ساج سلسلة من الولاة لدى الخلافة العباسية الذين تعاقبوا على الحكم في شمال غرب بلاد فارس، وهم أسرة أحد القادة الذين خدموا العباسيين، ويتحدرون من الصغد، وصاروا من الناحية الثقافية مستعربين. وكان أبو الساج الأول والياً على بغداد وخوزستان، ولكن مع تعيين ابنه محمد على أذربيجان في عام 276/ 889 حازت الأسرة على قاعدة سلطة لها امتدت قرابة أربعين عاماً. ولقد قاد بنوساج في ولاياتهم حملات عديدة ضد الأمراء الأرمن مثل البقردونيين والأردزرونيين في فاسبوركان وأخضعوهم لحكمهم. وبعد مقتل أبي المسافر انتهى حكمهم في أذربيجان، وآلت السيطرة على المنطقة لزعماء الديلم والأكراد.

كان حكم بني ساج هاماً لامتداد سلطان العرب السياسي والثقافي على المقاطعات الأرمنية في شرق القوقاز. وقد ظل بنو ساج دوماً شأنهم شأن الطاهريين (ر. 82) على إخلاصهم لأسيادهم العباسيين، ولابد من أنهم كانوا يتولون إدارة منطقتهم إدارة ذاتية، إنما ليسوا مستقلين عن بغداد.

Lane-Poole, 126; Zambaur, 179; Album, 33.
EI2 'Sadjids' (C. E. Bosworth). Eir 'Banu Saj' (W. Madelung).
C. Defremery, 'Memoire sur la famille des Sadjides', jA, 4th series, 9(1847), 409-16; 10 (1847), 396-436.
W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 228-32.

* * *

71
المسافريون أو السّلاريون
قبل -304تق. 483 هـ/ قبل -916تق. 1091 م
في الديلم، ومراكزهم في طارم وسميران، وبعد ذلك في أذربيجان وأران

Ø قبل 304/ قبل 916	محمد بن مسافر.
Ø	انقسام الأسرة إلى فرعين.

1 - فرع أذربيجان:

Ø 330/ 941	مرزبان الأول بن محمد، ت 346/ 957.
Ø 346-349/ 957-960	جستان الأول بن مرزبان الأول.
Ø 349/ 960	إسماعيل بن وهسودان.
Ø 351-373/ 962-983	إبراهيم الأول بن مرزبان الأول.
Ø 355/ 966	نوح بن وهسودان، أبو الحسن، في أردبيل، ثم في سميران حتى تق. 379/ تق. 989.
Ø 373/ 983	استيلاء الرواديين على معظم أجزاء أذربيجان.
373-374/ 983-984	مرزبان الثاني بن إسماعيل بن وهسودان، اقتصر حكمه على جزء صغير من أذربيجان (؟ ميانا) إلى أن طرده الروّاديون.

2 - فرع الديلم:

Ø 330/ 941	وهسودان بن محمد، أبو منصور، (المرة الأولى).
Ø (تق 354/ تق 965	احتلال البويهيين لطارم).
Ø 355/ 966	وهسودان بن محمد، (المرة الثانية).
Ø ؟	مرزبان الثاني بن إسماعيل بن وهسودان.
Ø 387/ 997	إبراهيم الثاني بن مرزبان الثاني، ثم طرده الغزنويون لمدة قصيرة في عام 420/ 1029.
Ø ؟	جستان الثاني بن إبراهيم الثاني، أبو صالح، تولى الحكم في عام 437/ 1045.
Ø ؟	مسافر بن إبراهيم الثاني، تولى الحكم في عام 454/ 1062.
Ø ؟	انتهاء السلالة على يد إسماعيلية ألموت.

كان المسافريون الديالمة يشكلون السلالة الشقيقة للجوستانيين ويرتبطون بهم على نحو وثيق (ر. 69)، بيد أنه بسبب حداثة عهد أسرتهم، وحيويتهم الفائقة ـ كما يبدو ـ وجهوا طاقاتهم خارج بلاد الديلم فضلاً عن داخلها أيضاً. وبينما كان الزياريون والبويهيون (ر. 81، 75) يسعون إلى السيطرة على أراضي شمال فارس الغنية، كما كان البويهيون يسعون إلى بسط هيمنتهم على جنوب بلاد فارس والعراق أيضاً، وقد قام المسافريون بالتوسع غرباً داخل أذربيجان والأطراف الشرقية من أرمينيا، حيث أدى انهيار السلالة الساجية إلى خلق فراغ في السلطة. ويبدو أن كلمة مسافر كانت محاولة لتعريب الكلمة الفارسية (أسوار وتلفظ أسفار)، لكن لهذه الأسرة أسماء أخرى نطالعها في المصادر مثل: السّلاريين[1] واللنغاريين[2].

وكانت لمحمد بن مسافر ـ وهو أول من وقفنا على ذكره في التاريخ من رجال هذه السلالة ـ السيطرة على القلاع الرئيسة في طارم وسميران في وادي سفيد رود[3] بمنطقة الديلم، وانطلاقاً من هذه القلاع قام بتوسيع رقعة المناطق الخاضعة لسيطرته على حساب السلالة الجوستانية الأقدم عهداً. وبعد قيام أولاد محمد بسجنه في عام 330/ 941 انقسمت الأسرة إلى فرعين؛ حيث ظل الفرع الأول بزعامة وهسودان يسيطر على طارم في بلاد الديلم؛ أما الفرع الثاني بزعامة مرزبان فقد تحرك باتجاه الشمال والغرب، واستولى على أذربيجان وأران، وبعض المناطق في أرمينيا، بل وصل إلى درباند على ساحل بحر قزوين. ويبدو أن المسافريين قد اتبعوا المذهب الإسماعيلي الشيعي المنتشر في بلاد الديلم في ذلك الحين على وجه التقريب. كذلك حصلت النزاعات بين الفرعين، وقد فشل الفرع الثاني في مجابهة القوة الصاعدة للروّاديين في تبريز (ر. 72). إضافة إلى ذلك، فقد وقع فرع طارم تحت وطأة الضغوط التي مارسها عليهم فخر الدولة البويهي حاكم الري، فاضطروا إلى التنازل له عن سميران. ولم يبتسم لهم الحظ ثانية إلا بعد وفاته، حيث توسعوا في الجنوب حتى وصلوا إلى زنجان.

لكن تاريخ هذه السلالة، يغدو بعد ذلك مجموعة من الأحداث التي يكتنفها الغموض والتفكك، ولقد صمدوا في المواجهة مع الغزنويين (ر. 158)، واستسلموا لاحقاً للسلجوقي طغرل بك. أما بعد ذلك فلا شيء سوى الصمت، ولكن من المحتمل أن القضاء على السلالة قد تم على يد إسماعيلية ألموت (ر. 101).

---

(1) باللغة الفارسية مشتقة من سلار وتعني القائد العسكري.
(2) ربما كانت مشتقة من اسم شخص، والمرجح أنها أكثر ملاءمة من الكنغاريين.
(3) النهر الأبيض، م.

Justi, 441 (linking the Musafirids with the Rawwadids under the common designation of wahsudanids); Sachau, 14 no. 23; Zambaur, 180 (defective); Album, 33-4.
EI2 'Musafirids' (V. Minorsky).
R. Vasmer, 'Zur Chronologie der G astaniden und Sallariden', 170-81, with a genealogical table at p. 184 correcting Zambaur.
Sayyid Ahmad Kasravi, Shahriyaran-I gum-nam, I, 52- 120, with a genealogical table at p. 112.
V. Minorsky, Studies in Caucasian History, London 1953.
C. E. Bosworth, 'The political and dynastic history of the Iranian World (A. D. 1000- 1217)', in The Cambridge History of Iran, V. The Saljuq and Mongol Periods, ed. J. A. Boyle, Cambridge 1968, 30-2.
W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 232-6.

* * *

72

الروّاديون

مطالع القرن الرابع إلى 463 هـ/ مطالع القرن العاشر إلى 1071 م

أذربيجان وعاصمتهم تبريز

Ø ؟	محمد بن حسين الروّادي.
Ø 344/ 955	حسين الأول بن محمد، أبو الهيجاء.
Ø 378/ 988	مملان، أو محمد الأول بن حسين، أبو الهيجاء.
Ø 391/ 1001	حسين الثاني بن مملان الأول، أبو نصر.
Ø 416/ 1025	وهسودان بن مملان الأول، أبو منصور.
Ø 451/ 1059	مملان، أو محمد الثاني بن وهسودان، أبو نصر.
Ø (463/ 1071	الاحتلال السلجوقي لأذربيجان).
Ø ؟	أحمديل بن إبراهيم بن وهسودان، ت. 510/ 1116 في مراغة.
Ø 510/ 1116	الأتابكة الأحمديلية في مراغة.

على الرغم من أن الديالمة قد اضطلعوا بالدور الأبرز في يقظة الشعوب الإيرانية في شمال بلاد فارس في القرن العاشر فإن ذلك لا يعني إهمال دور الأقوام الأخرى في هذه اليقظة. ولربما كان الشداديون حكام أران (ر. 73) من أصل كردي، بينما كان الروّاديون[1] كانوا من الأسر التي تعد من الأكراد في القرن العاشر. والواقع أن هذه الأسرة ربما كانت في الأصل من الأسر العربية المنتمية إلى قبيلة الأزد اليمنية. وفي بدايات الدولة العباسية حكم بعض

(1) شاع استخدام كلمة رواد [بلا شدة، م] في المصادر المتأخرة.

أفراد الأسرة تبريز. ولكن مثلما قامت الأسرة اليزيدية بإضفاء الطابع الإيراني عليها تحت اسم شاهات شيروان، فإن الأسرة الروادية اتخذت الطابع الكردي باتخاذها أسماء مملان وأحمديل اللذين يمثلان التسمية الكردية المحرفة لاسمي محمد وأحمد.

وقد أفاد الروّاديون شأنهم شأن جيرانهم المسافريون من حالة الفوضى التي عمت أذربيجان بعد زوال الدولة الساجية. وعلى الرغم من دعم البويهيين للمسافرين الذين كانوا يحكمون أذربيجان (ر. 71، 1) فقد استطاع أبو الهيجاء بن مملان الأول طردهم من أذربيجان على نحو تدريجي، وبحلول عام 374/ 984 أصبح الإقليم كله بيد الروّاديين. وفي القرن التالي كان وهسودان بن مملان الأول أبرز أفراد تلك الأسرة. إذ إنه تمكن بمعونة جيرانه الأكراد من مواجهة أول غزوة للغز التركمان والانتصار عليهم، لكنه استسلم لطغرل بك في عام 446/ 1054. وبعد ذلك حكم الروّاديون أذربيجان بوصفهم أتباعاً للسلاجقة حتى عودة ألب أرسلان من حملته على الأناضول، حيث قام بإقصاء مملان الثاني بن وهسودان عن الحكم. وعلى أي حال فقد وجد واحد ـ على الأقل ـ من أفراد هذه الأسرة المتأخرين طريقه إلى الشهرة، وهو أحمديل حاكم مراغة، الذي ظل اسمه يتردد في القرن الثاني عشر من خلال السلالة التي تسمت باسمه، ألا وهي سلالة الأتابكة الأحمديلية (ر. 98) وقوامها غلمانه الأتراك الذين تولوا الحكم في مراغة.

Justi, 441; Zambaur, 180 (like justi, erroneously taking the Rawwadids to be a branch of the Musafirids); Album, 34.
EI1 'Tabriz' (V. Minorsky); EI2 'Rawwadids' (C. E. Bosworth).
Sayyid Ahmad Kasravi, Shahriyaran-I gum-nam, II, 130-58.
V. Minorsky, Studies in Caucasian History, 167-9, with genealogical table at p. 167.
C. E. Bosworth, in The Cambridge History of Iran, V, 32-4.
W. Madelung, in ibid., IV, 236-9.

* * *

73

الشداديون

تق 340 – 370 هـ/ تق 951 – 1174 م

أران وشرق أرمينيا

1 – الفرع الرئيس في كنجة ودوين:

Ø تق 340/ تق 951	محمد بن شداد، في دوين.
Ø 360/ 971	علي لشكري بن محمد، في كنجة.
Ø 368/ 978	مرزبان بن محمد.
Ø 375/ 985	فضل الأول بن محمد.
Ø 422/ 1031	موسى بن فضل الأول، أبو الفتح.
Ø 425/ 1034	علي لشكري الثاني بن موسى.
Ø 440/ 1049	شاور الأول بن فضل الأول، أبو الأسوار، منذ 413/ 1022 في دوين، ومنذ 441/ 1049 في كنجة أيضاً.
Ø 459/ 1067	فضل الثاني بن أبي الأسوار شاور الأول.
Ø 466– 468/ 1073–1075	فضل الثالث (فضلون) بن فضل الثاني.
Ø 468/ 1075	استيلاء السلاجقة على أران بقيادة سبتكين.

2 – فرع السلالة في آني:

Ø تق 465/ تق 1072	منوجهر بن أبي الأسوار شاور الأول، أبو شجاع.
Ø تق 512/ تق 1118	شاور الثاني بن منوجهر، أبو الأسوار.
Ø 518/ 1124	الاحتلال الكرجي.
Ø تق 519/ تق 1125	فضل الرابع (فضلون) بن أبي الأسوار شاور الثاني ت. 524/ 1130.
Ø تق 525/ تق 1131	خوشجهر بن أبي الأسوار شاور الثاني.
Ø ؟	محمود بن أبي الأسوار شاور الثاني.
Ø ؟	شداد بن محمود، فخر الدين، حكم في عام 549/ 1154.
Ø 550/ 1155	فضل الخامس بن محمود.
Ø 556/ 1161	الاحتلال الكرجي.
Ø 559– 570/ 1164–1174	شاهنشاه بن محمود.
Ø 570/ 1174	الاحتلال الكرجي.
Ø ؟	سلطان (؟= شاهنشاه) بن محمود، ذكر في عام 595/ 1199.

كان الشداديون من السلالات الحاكمة التي ظهرت في شمال غرب بلاد فارس[1] إبان

(1) إيران، م.

تلك الفترة الزمنية التي خضعت فيها هذه المناطق لحكم الديالمة([1])، ولربما كانوا من أصول كردية. والجدير بالذكر أن المنطقة الشمالية الغربية من العالم الإيراني والإقليم القوقازي المجاور قد ظلا ردحاً من الزمن من أشد المناطق اضطراباً من الناحيتين العرقية واللغوية. ولا ريب في أن حاجة الشداديين إلى أن يكون لهم مكان في هذه المنطقة بين ديالمة أذربيجان من جهة، والكرج والأرمن المسيحيين من جهة أخرى، إنما تفسر السبب في وجود أسماء ديلمية مثل (لشكري)، وأخرى أرمنية مثل (اشوت) لدى الشداديين.

وفي أواسط القرن العاشر قام المغامر الكردي محمد بن شداد بتنصيب نفسه حاكماً على مدينة دوين الواقعة قرب مدينة يرفان الحالية في جمهورية أرمينيا، وكانت في ذلك الحين واقعة ضمن ممتلكات المسافريين (ر. 71). لكن محمد بن شداد لم يستطع أن يحول دون استعادة الديالمة لهذه المدينة، وذلك على الرغم من محاولته الحصول على العون من البيزنطيين، بيد أن أولاده تمكنوا في عام 360/ 971 من طرد المسافريين من كنجة في منطقة أران([2]). وقد أصبحت كنجة([3]) عاصمة الفرع الرئيس من السلالة طوال قرن من الزمان. وقد تولى الشداديون الدفاع عن الإسلام في تلك المنطقة، حيث دخلوا في حروب مع الملوك البقردونيين الكرج والأمراء الأرمن والبيزنطيين والآلان أو الأستين والروس من ما وراء القوقاز. وقد برز في هذه الحروب أبو الأسوار شاور الأول، مما أكسبه شهرة كبيرة بين معاصريه بوصفه من أبرز المنافحين عن الإيمان. وقد استسلم الشداديون لطغرل بك عند ظهور السلاجقة لأول مرة في إقليم ما وراء القوقاز. وفي عام 468/ 1075 تمكن سبتكين قائد الجيش لدى ألب أرسلان من غزو أران، وأرغم فضل الثالث أو فضلون على تسليم كل الأراضي التي ورثها عن أسلافه. وعلى أي حال فقد تمكن فرع آخر من السلالة من ترسيخ حكمهم في آني عاصمة مملكة بقردوني الأرمنية، بعد استيلاء ألب أرسلان عليها في عام 465/ 1072. وقد صمدوا في وجه تقلبات كثيرة حتى قامت اليقظة الكرجية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وما يزال اسم أحد أبناء شداد مذكوراً في نقش فارسي من آني عند نهاية القرن.

---

(1) وهي ما يطلق عليه فلاديمير مينورسكي الفاصل الديلمي، م.
(2) إقليم ما وراء القوقاز بين نهري كور وأراكسيس.
(3) وهي إليزافيتابول في الإمبراطورية الروسية، وتقع الآن في جمهورية أذربيجان.

Just, 443; Sachau, 14 no. 22; Zambaur, 184-5 (all incomplete); Album, 34.
EI2 'Shaddadids' (C. E. Bosworth).
Sayyid Ahmad Kasravi, Shahriyaran- I gum-nam, III, 270-332, with a genealogical table at pp. 328-9.
V. Minorsky, Studies in Caucasian History, with genealogical tables at pp. 6, 106.
C. E. Bosworth, in The Cambridge History of Iran, V, 34-5.
W. Madelung, in ibid., IV, 239-43.

* * *

74
بنو دُلَفْ

بدايات القرن الثالث284– هـ/ بدايات القرن التاسع897– م

وسط جبال، ومركزهم في كَرَج

Ø	القاسم بن عيسى العجلي، أبو دلف، والي جبال، ت. تق 225/ تق 840.
Ø تق 225/ تق 840	عبد العزيز بن أبي دلف.
Ø 260/ 874	دلف بن عبد العزيز.
Ø 265/ 879	أحمد بن عبد العزيز، أبو العباس.
Ø 280/ 893	عمر بن عبد العزيز.
Ø 283–284/ 896–897	الحارث بن عبد العزيز، أبو ليلى.
Ø 284/ 897	استعادة الخلافة للمناطق.

ينتمي أبو دلف إلى أصول قبلية عربية قديمة العهد، ومن أسرة عرفت بخدمة العباسيين. وكان هارون الرشيد قد عينه والياً على جبال أو ميديا، ثم عمل في خدمة خلفاء آخرين من بعده، فحظي بسمعة واسعة بوصفه قائداً عسكرياً ورجل أدب راعياً للأدب والأدباء. وكان مركز سلطته قد غدا إقطاعاً متوارثاً لا يخضع للضريبة، يتمحور حول كَرَج، بين همدان وأصفهان، فعرف هذا المكان باسم كرج أبي دلف. وقد أصبح ابنه عبد العزيز وأولاده جميعهم ولاة من بعده، ويضعون مهاراتهم العسكرية في خدمة الخلفاء العباسيين الذين ثبتوهم في عملهم، وكان ولاؤهم للخلفاء مشهوداً، إلا أنهم كانوا يسكون نقودهم الخاصة، إلى أن قتل الحارث بن عبد العزيز في معركة دارت رحاها في عام 284/ 897. وعندئذ تحولت المنطقة لتصبح خاضعة لهيمنة العباسيين المباشرة، وإن ظل المتحدرون من أبي دلف مبرزين في الشؤون العامة المتصلة بالخلفاء طوال ما يزيد على قرن من الزمان.

Lane-Poole, 125; Zambaur, 199; Album, 32.
EI2 'Dulafids' (E. Marin); 'al-Kasim b. 'Isa' (J. E. Bencheikh); EIr 'Abu Dolaf 'Ejli' (F. M. Donner).
M. Canard, Histoire de la dynastie des H'amdanides de Jazira et de Syrie, I, Algiers 1951, 311-13.

* * *

75

البويهيون

320 - 454 هـ/ 932 - 1062 م

شمال وغرب وجنوب بلاد فارس والعراق

1 - السلالة الحاكمة في جبال:

Ø 320/ 932 علي بن بويه، أبو الحسن، عماد الدولة.
Ø 335- 66/ 947- 77 حسن بن بويه، أبو علي، ركن الدولة.

(أ) فرع السلالة في حمدان وأصفهان:

Ø 366/ 977 بويه بن ركن الدولة حسن، أبو منصور، مؤيد الدولة.
Ø 373/ 983 علي بن ركن الدولة حسن، أبو الحسن، فخر الدولة.
Ø 387/ 997 فلان بن فخر الدولة علي، أبو طاهر، شمس الدولة.
Ø 412- تق 419/ 1021- 1028 فلان بن شمس الدولة، أبو الحسن، سماء الدولة، تحت سيادة الكاكويين.

(ب) فرع السلالة في الري:

Ø 366/ 977 علي بن ركن الدولة حسن، أبو الحسن، فخر الدولة.
Ø 387- 420/ 997- 1029 رستم بن فخر الدولة علي، أبو طالب، مجد الدولة.
Ø 420/ 1029 الغزو الغزنوي.

2 - السلالة الحاكمة في فارس وخوزستان:

Ø 322/ 934 علي بن بويه، أبو الحسن، عماد الدولة.
Ø 338/ 949 فناخسرو بن ركن الدولة حسن، أبو شجاع، عضد الدولة.
Ø 372/ 983 شيرزيل بن فناخسرو عضد الدولة، أبو الفوارس، شرف الدولة.
Ø 380/ 990 مرزبان بن فناخسرو عضد الدولة، أبو كاليجار، صمصام الدولة.
Ø 388/ 998 فيروز بن فناخسرو عضد الدولة، أبو نصر، بهاء الدولة.
Ø 403/ 1012 أبو شجاع بن فيروز بهاء الدولة، سلطان الدولة.
Ø 415/ 1024 أبو كاليجار مرزبان بن أبي شجاع سلطان الدولة، عماد الدولة.

Ø 440/ 1048	خسرو فيروز بن مرزبان عماد الدين، أبو نصر، الملك الرحيم.
Ø 447-454/ 1055-1062	فولادستون بن مرزبان عماد الدين، أبو منصور، في فارس فقط.
Ø 454/ 1062	استيلاء فضلويه زعيم الشبانكارة الأكراد على السلطة في فارس.

3 - السلالة الحاكمة في كرمان:

Ø 324/ 936	أحمد بن بويه، أبو الحسين، معز الدولة:
Ø 338/ 949	فناخسرو بن حسن ركن الدولة، أبو شجاع، عضد الدولة:
Ø 372/ 389	مرزبان بن فناخسرو عضد الدولة، أبو كاليجار، صمصام الدولة:
Ø 388/ 998	فيروز بن فناخسرو عضد الدولة، أبو نصر، بهاء الدولة.
Ø 403/ 1012	أبو الفوارس بن فيروز بهاء الدولة، قوام الدولة.
Ø 419-440/ 1028-1048	مرزبان بن أبي شجاع سلطان الدولة، أبو كاليجار، عماد الدين.
Ø 440/ 1048	سلالة قاورد السلجوقي.

4 - السلالة الحاكمة في العراق:

Ø 334/ 945	أحمد بن بويه، أبو الحسين، معز الدولة.
Ø 356/ 967	بختيار بن أحمد معز الدولة، أبو منصور، عز الدولة.
Ø 367/ 978	فناخسرو بن حسن ركن الدولة، أبو شجاع، عضد الدولة.
Ø 372/ 983	مرزبان بن فناخسرو عضد الدولة، أبو كاليجار، صمصام الدولة.
Ø 376/ 987	شيرزيل بن فناخسرو عضد الدولة، أبو الفوارس، شرف الدولة.
Ø 379/ 989	فيروز بن فناخسرو عضد الدولة، أبو نصر، بهاء الدولة.
Ø 403/ 1012	أبو شجاع بن فيروز بهاء الدولة، سلطان الدولة.
Ø 412/ 1021	حسن بن فيروز بهاء الدولة، أبو علي، مشرف الدولة.
Ø 416/ 1025	شيرزيل بن فيروز بهاء الدولة، أبو طاهر، جلال الدولة.
Ø 435/ 1044	مرزبان بن أبي شجاع سلطان الدولة، أبو كاليجار، عماد الدين.
Ø 440-447/ 1048-1055	خسرو فيروز بن مرزبان عماد الدين، أبو نصر.
Ø 447/ 1055	احتلال السلاجقة لبغداد.

5 - الحكام من السلالة الذين اعترف بهم الزعماء المحليون في عُمان:

Ø بحلول 361/ 972	فناخسرو، أبو شجاع، عضد الدولة.
Ø 380/ 990	مرزبان، أبو كاليجار، صمصام الدولة.
Ø 388/ 998	فيروز أبو نصر، بهاء الدولة.
Ø 403/ 1012	أبو شجاع، سلطان الدولة.
Ø 415-442/ 1024-1050	مرزبان، أبو كاليجار، عماد الدين.
Ø 442/ 1050	استيلاء الزعيم الإباضي المحلي على السلطة.

من بين السلالات الديلمية الحاكمة التي شكلت العالم الفارسي إبان ضعف سيطرة الخلافة العباسية على المناطق التابعة لها كان البويهيون السلالة الأقوى نفوذاً التي اتسعت

سلطتها لتشمل كثيراً من المناطق. وكانت بدايتهم متواضعة؛ حيث كانوا ضباطاً في جيش المرتزقة الذي يقوده الديلمي مرداويج بن زيار، مؤسس السلالة الزيارية (ر. 81). وحين اغتيل مرداويج قام علي أكبر الإخوة الثلاثة أبناء بويه بالاحتفاظ بأصفهان، وبعد ذلك بوقت قصير بسط سيطرته على إقليم فارس بأكمله، بينما سيطر شقيقه حسن على جبال، وهيمن ثالثهم أحمد على كرمان وخوزستان. وفي عام 339/ 945[1] دخل أحمد بغداد. وبذلك بدأت وصايتهم على الخلفاء العباسيين التي دامت 110 سنة، وكانوا يتخذون لأنفسهم لقب أمير الأمراء؛ أي القائد الأعلى. وإبان هذه الفترة وصلت سلطة الخلفاء إلى الدرك الأسفل. وفي الربع الثالث من القرن العاشر قام عضد الدولة بن معز الدولة أحمد بتوحيد كل الإمارات البويهية في جنوب وغرب العراق وبلاد فارس، ومد سلطته عبر الخليج العربي إلى عُمان، حيث اعترف الحكام المحليون مثل المكرميين (ر. 52) بالسيادة لورثته؛ وقد تميز عهده بأنه أوصل البويهيين إلى أقصى درجة من القوة والسطوة. إذ اتبع عضد الدولة سياسة توسعية بقواته المؤلفة من المشاة الديالمة والفرسان الأتراك، حيث توسع في الشرق على حساب الزياريين في طبرستان وكوركان؛ والسامانيين في خراسان؛ وفي الغرب على حساب الحمدانيين في الجزيرة.

وقد كانت العلاقة بين أفراد السلالة البويهية تخضع على العموم لمفاهيم السلطة الأبوية المتجذرة في الماضي القبلي لبلاد الديلم، مع ميل إلى التفكك عندما تسترخي قبضة الحاكم القوي. لذلك حينما توفي عضد الدولة ظهرت الخلافات والصراعات بين أفراد الأسرة. وقد أدى التفكك إلى إتاحة الفرصة أمام نشوء الإمارات الكردية والديلمية الصغيرة في جبال زغروس وفي منطقة جبال. ويسر لمحمود الغزنوي الاستيلاء على الري ومعظم منطقة جبال من البويهيين في عام 420/ 1024، وترك البويهيين ضعفاء أمام الغز التركمان والسلاجقة القادمين من الغرب بقيادة طغرل بك الذي استطاع إثارة المشاعر السنية بزعمه أنه يريد تحرير العراق وفارس من الشيعة. وفي عام 447 / 1055 احتل بغداد، بيد أن أمير فارس البويهي بقي محتفظاً بالسلطة عليها سبعة أعوام، إلى أن قام الشبانكارة الأكراد بالاستيلاء على كافة أراضيه، ثم وقعت بين أيدي السلاجقة بعد ذلك بوقت قصير.

كان البويهيون ـ شأنهم شأن معظم الديالمة ـ من أتباع المذهب الشيعي، وفي البداية كانوا على المذهب الزيدي ثم أصبحوا من أتباع الاثني عشرية أو الجعفرية. وقد أدخلوا إلى

---

(1) الصواب 334/ 945، م.

المناطق التي سيطروا عليها الاحتفال بالمناسبات الدينية الشيعية، وتحت رعايتهم اكتسب علم الكلام لدى الشيعة شيئاً من العقلانية بعد أن كانت العاطفة والغموض والالتباس تشوب محتواه. ولعل انتماءهم الشيعي كان تعبيراً عن عدائهم للعرب، وإظهاراً لشعورهم القومي الإيراني، إضافة إلى محاولاتهم للتوصل إلى نسب رفيع يصلهم بالساسانيين، واتخاذهم اللقب الإمبراطوري الفارسي القديم شاهنشاه([1]). ومع ذلك فإن البويهيين لم يقوموا بأي محاولة لإلغاء الخلافة على الرغم من أن سلطة الخلفاء ومواردهم المادية كانت محدودة جداً، ويتحكم بها حماتهم المزعومون. كما أن البويهيين قد أظهروا أنفسهم أعداء لمنافسيهم السياسيين في الغرب؛ أي الفاطميين الذين كانوا من أتباع المذهب الشيعي الإسماعيلي. أما من الناحية الثقافية فقد رافق هيمنة المذهب الشيعي في المناطق البويهية تسامح كبير تجاه الديانات الأخرى مثل المسيحية واليهودية والزرادشتية، وأتاح لأتباع هذه الديانات الازدهار، وأن تشيع من حولها ثورة فكرية في مختلف عواصم الإمارات البويهية. بيد أن هذه المعرفة كانت بالضرورة متمركزة على العربية، ولم يبد البويهيون إلا قليلاً من الاهتمام بالنهضة الأدبية والثقافية الفارسية الجديدة التي بدأت في شرق بلاد فارس.

Justi, 442; Lane-poole, 139-44; Zambaur, 212-13 and Table Q; Album, 35-6.

EI2 'Buwayhids' (Cl. Cahen); EIr 'Buyids' (Tilman Nagel).

R. Vasmer, 'Zur Geschichte und Munzkunde von 'Oman im X. Jahrhundert', ZfN, 37 (1927), 274-87.

H. Bowen, 'The last Buwayhids', IRAS (1929), 229-45.

S. M. Stern and A. D. H. Bivar, 'The coinage of Oman under Abu Kalijar the Buwayhid', NC, 6th series, 18 (1958), 147-56.

H. Busse, Chalif und Grobkonig, die Buyiden im Iraq (945-1055), Beirut and Wiesbaden 1969, with genealogical tables at p. 610.

Idem, 'Iran under the Buyids', in The Cambridge History of Iran, IV, 250-304.

C. E. Bosworth, in ibid, V, 36-53.

* * *

(1) ملك الملوك، م.

76

بنو حسنويه

تق 350 - 406هـ/ 961 - 1015م

جنوب كردستان

Ø تق 350/ 961	حسنويه بن حسين البرزكاني، أبو الفوارس، ت. 369/ 979.
Ø 370/ 980	بدر بن حسنويه، أبو النجم، ناصر الدين، ت 405/ 1014.
Ø 404/ 1013	طاهر، أو ظاهر بن هلال بن بدر، في شهرزور.
Ø 405/ 1014	هلال بن بدر.
Ø 405- 406/ 1014- 1015	طاهر بن هلال.
Ø 406/ 1015	استيلاء آل عناز.

كان حسنويه زعيم قبيلة البرزكان الأكراد قد أسس لنفسه إمارة في المنطقة حول قرماسين[1]. وتمكن رابنه بدر بكل مهارة وحذق من البقاء في السلطة بوصفهما أتباعاً لبني بويه (ر. 75)، وذلك بتأليب مختلف الطامعين بالسلطة في لجة الصراع القائم بين فخر الدولة في الإمارة البويهية الشمالية من ناحية، وعضد الدولة وخلفه في فارس والعراق من جهة أخرى. كما ذاع صيتهم بين معاصريهم لما اتسم به حكمهم من عدالة ورحمة بين الأكراد الذين كان اسمهم عينه مرادفاً للعنف والضراوة. لكن غلب على صيت بني حسنويه أسرة منافسة من الزعامات الكردية، هي آل عناز (ر. 77) الذين قتلوا طاهر بن هلال، وحلوا محل بني حسنويه في كردستان الوسطى. ولم يبق للحسنويين سوى بعض الحصون مثل سرماج بالقرب من بيستون إلى أن مات أحد حفدة بدر هناك في سنة 439/ 1047.

Lane-Poole, 138; Zambaur, 211; Album, 36.
EI2 'Hasanawayh' (Cl. Cahen).

* * *

(1) عرفت لاحقاً باسم كرمنشاه.

77
آل عناز
من 381 إلى أواخر القرن السادس الهجري/
من 991 إلى أواخر القرن الثاني عشر الميلادي
جنوب كردستان ولورستان

Ø 381/ 991	محمد بن عناز أبو الفتح.	
Ø	فارس بن محمد، أبو الشوك، حسام الدولة في حلون، ت 437/ 1046.	حكام مشتركون
Ø 401/ 1011	مهلهل بن محمد، في شهرزور.	
	سرخاب بن محمد، في بندانجين.	
Ø 437/ 1046	مهلهل بن محمد، مارس الحكم على نحو متقطع، ت. تق 447/ 1055.	
Ø 438/ 1046	سعدي، أو سعدا بن فارس، حكم متقطع، ت. بعد 446/ 1054.	
Ø 447/ 1055	وقوع كردستان تحت سيطرة السلاجقة.	
Ø ؟	سرخاب بن بدر بن مهلهل، ت. 500/ 1107.	
Ø 500-؟/ 1107-؟	أبو منصور بن سرخاب.	
Ø أواخر ق. 6/ أواخر ق. 12	سرخاب بن عناز.	

كان آل عناز سلالة حاكمة كردية، شأنهم في ذلك شأن بني حسنويه (ر. 76)، وقاعدة قوتهم قبيلة شاذنجان. وقد حكم مؤسس السلالة أبو الفتح محمد من حلون، لكن أبناءه الثلاثة الذين خلفوه حكموا في بقاع مختلفة أخرى من كردستان، ومضوا يتصدون لبني بويه وبني كاكويه (ر. 78)، إلاّ أنهم باتوا وأملاكهم عرضة باطراد لاعتداءات الغز التركمان الذين يقودهم إبراهيم إينال السلجوقي. وقد اتسم تاريخ العنازيين في تلك العقود بالاضطراب والفوضى بسبب تعدد فروع الأسرة وكثرة تغير المساحة التي يكون لكل فرع أن يمارس فيها حكمه. وبعد أن جاء طغرل بك إلى العراق في عام 447/ 1055 أصبحت المصادر صامتة إلى حد بعيد عن أمر العنازيين، عدا إشارات عارضة ترد بين الحين والآخر، مما يعني أن ثمة أفراداً من الأسرة ظلوا يتمتعون بقدر معين من السلطة في كردستان ولورستان لبعض الوقت بعد عام 570/ 1174.

Zambaur, 212.

EI2 «Annazids' (V. Minorsky); EIr «Annazids' (K. M. Ahmad).

78

بنو كاكويه، أو الكاكويون

تق -398 443 هـ/ -1008 51 م

حكام مستقلون؛ وفيما بعد إقطاعيون لدى السلاجقة

حتى منتصف القرن السادس/ منتصف القرن الثاني عشر

جبال وكردستان

Ø قبل 398/ قبل 1008	محمد بن رستم دشمنزيار، أبو جعفر، علاء الدولة، في أصفهان.
Ø 433- 443/ 1041- 1051	فرامورز بن محمد، أبو منصور زهر الدين، شمس الملوك، في أصفهان، ت. بعد 455/ 1063.
Ø 433- تق 440/ 1041- تق 1048	كرشاسب الأول بن محمد، أبو كاليجار، علاء الدولة، في همدان ونهاوند، ت. 443/ 1051.
Ø ؟- 488/ ؟ -1095	علي بن فرامورز، أبو منصور، مؤيد الدولة، أو علاء الدولة، في يزد.
Ø 488-؟/ 1095-؟	كرشاسب الثاني، أبو كاليجار، علاء الدولة، عضد الدين.
Ø 1141	تولي أتابكة يزد الحكم.

كان الكاكويون من تلك السلالات الكردية والديلمية الصغيرة في منطقة جبال زاغروس التي بزغ نجمها عندما أخذت الدولة البويهية بالانحدار (ر. 75)، بيد أنهم سرعان ما فقدوا استقلالهم وأصبحوا مجرد تابعين للقوة السلجوقية الصاعدة في إيران. وكان دشمنزيار يعمل في خدمة البويهيين في الري، وقد عرف ابنه محمد بوصفه ابن كاكويه، ومعناه باللهجة الديلمية الخال؛ لأن محمداً كان خال الأمير مجد الدولة البويهي. وفي عام 398/ 1008 تولى حكم أصفهان، ثم توسع بعد ذلك فاستولى على همدان، وتوغل في كردستان، وأسس إمارة حظيت بالأهمية السياسية لبعض الوقت. وكان في بلاطه مجموعة من العلماء والشعراء، منهم الفيلسوف ابن سينا الذي كان وزيراً في حكومته. وحين قام الغزنويون بغزو منطقة جبال بعد عام 420/ 1029 اضطر ابن كاكويه إلى الاستسلام لهم بصورة مؤقتة، ولكن حين أدرك الغزنويون صعوبة الاحتفاظ بهذه المناطق البعيدة استعاد ابن كاكويه استقلاله، بل إنه استولى على إقليم الري مدة من الزمن.

بيد أن اجتياح قبائل الغز التركمان لتلك المناطق قد غير الوضع السياسي والاقتصادي في شمال بلاد فارس، وأرغم الكاكويين وسواهم من القوى الديلمية والكردية على الوقوف بموقف الدفاع تجاه هؤلاء. وقد اضطر فرامورز بن محمد إلى تسليم أصفهان لطغرل الذي

قام بعد عام 443/ 1051 بجعلها عاصمة السلاجقة، وقدم لفرامورز عوضاً عنها مدينتي أبرقوه ويزد. أما أخوه كرشاسب الأول فقد فر من كردستان إلى البويهيين في فارس. ونظراً إلى موقعهم الملائم الصغير في وسط إيران فقد تكيف آخر أفراد السلالة الحاكمة الكاكوية تماماً مع النظام السلجوقي؛ فتمت زيجات كثيرة، حيث اتصلوا عن طريق الزواج بالسلاطين. وبعد كرشاسب الثاني أصبح تاريخ السلالة غامضاً، لكن ابنة كرشاسب تزوجت من أحد أفراد سلالة حاكمة من الأتابكة الأتراك الذين كانوا يحكمون يزد، واستمروا حتى القرن الثالث عشر حين قام حكم الإيلخانيين (ر. 133).

Justi, 445; Lane-poole, 145; Zambaur, 216-17; Album, 36.
EI2 'Kakuyids' (C. E. Bosworth).
G. C. Miles, 'The coinage of the Kakwayhid dynastry', Iraq, 5 (1938), 89-104.
Idem, 'Notes on kakwayhid coins', ANS, Museum Notes, 9 (1960), 231-6.
C. E. Bosworth, 'Dailamis in central Iran: the Kakuyids of Jibal and yazd', Iran, JBIPS, 8 (1970), 73-95.

* * *

79
الإسبهبذية من آل دابويه
تق 19-144 هـ/ 640-761 م
جيلان والرويان وسواحل طبرستان، ومقرهم في ساري

Ø تق 19/ تق 640	گيل بن گيلانشاه، گاوباره، گيل گيلان فرشوادگرشاه.
Ø تق 40/ تق 660	دابويه بن گاوباره.
Ø تق 56/ تق 676	خورشيد الأول بن گاوباره.
Ø 93/ 712	فروخان الأول بن دابويه، ذو المناقب، فروخان بوزوق.
Ø بعد 110/ بعد 728	دابرزمهر بن فروخان الأول.
Ø 123/ 741	فروخان الثاني بن فروخان الأول، فروخان كوچک [الصغير، م]، كبالي.
Ø 131-143/ 749-760	خورشيد الثاني بن دابرزمهر، ت 144/ 761.
Ø 143/ 760	استيلاء العباسيين على طبرستان.

لطالما كانت سواحل جيلان ومازندران[1] المطلة على بحر قزوين، والحاجز الكبير الذي تشكله جبال ألبرز التي تفصلها عن الهضبة الوسطى من بلاد فارس علامةً فارقة في بلاد

(1) المعروفة باسم طبرستان في صدر الإسلام.

فارس؛ فقد كانت هذه المنطقة، على وجه الخصوص ملاذاً للشعوب والأفكار، بحيث إنه غالباً ما بقيت الجماعات الإثنية المنشقة، والمعتقدات الدينية القديمة أو المنحرفة والضالة، واللغات والنصوص المكتوبة القديمة، والسبل الاجتماعية هناك بعد زوالها من الأجزاء قريبة المنال والأكثر انفتاحاً من بلاد فارس. وكان الإسلام قد وصل إلى منطقة بحر قزوين في وقت متأخر، وعلى مدى عدة قرون من الزمان بعد ذلك الوقت بقي هناك كثير من السلالات الحاكمة الصغيرة، وكان لبعضها جذور في الماضي الساساني المتأخر. وقد صمدت إحداها، وهم آل باوند، طوال ستة قرون أو سبعة قرون من الزمان، حتى الفترة الإيلخانية (ر. 80)، بينما استمر بنو بادوسبان (ر. 100) من العصر السلجوقي حتى عهد الشاه عباس الأول الصفوي؛ أي حتى نهاية القرن السادس عشر: (ر. 148) حينما خمد ذكر تلك السلالة وأدمجت أقاليم بحر قزوين في باقي أنحاء المملكة.

كان آل دابويه سلالة من الإسبهبذية[1] بزغ نجمهم على ما يبدو في منطقة جيلان الواقعة جنوب غرب مرتفعات بحر قزوين في أواخر العصر الساساني. وكانوا حكاماً محليين لدى الأباطرة، وزعموا أن نسبهم يرجع إلى الساسانيين، إلا أنهم منذ عهد فروخان الأول انتقلوا شرقاً، وقاموا أيضاً ببسط هيمنتهم على طبرستان الواقعة في الركن الجنوبي الشرقي من أراضي بحر قزوين، وباتوا الآن يقيمون في ساري. ولقد وقفنا إلى حد بعيد على تاريخ السلالة من خلال مؤرخ أراضي بحر قزوين، ابن إسفانديار، ويتعين اعتبار ما أورده بشأن من تعاقب على الحكم من آل دابويه الأوائل وتسلسلهم الزمني معلومات شبه تاريخية فحسب. ولقد بدأت الغارات العربية على طبرستان في زمن الخليفة عثمان، بيد أن الغارات التي شنها يزيد بن المهلب والي العراق والمشرق في عام 98/ 716 كانت أول هجوم خطير عليها. وقد مد خورشيد الثاني من آل دابويه يد العون إلى أبي مسلم الخراساني في حربه مع الخليفة العباسي المنصور، ومن ثم الثائر الزرادشتي سنباذ. وبناء عليه تولى الخليفة القيام بشن غزو نهائي على طبرستان في عام 141/ 758، وأفلح في إرغام خورشيد الثاني على المغادرة، وأنهى سلالة آل دابويه الذين بوصفهم زرادشتيين لم يقبلوا الدين الإسلامي على الإطلاق. على أننا عرضنا لهم هنا باعتبارهم الأسلاف للسلالات المحلية الحاكمة في بلاد قزوين الذين إبان الأعوام القليلة التالية اعترفوا بالدين الجديد، وكذلك بوصفهم مرتبطين تاريخياً بالخلفاء المسلمين.

---

(1) [كلمة فارسية مفردها اسپهبذ، م] وهي تعني «القائد العسكري»، وتستخدم هنا بمعنى «الأمير المحلي».

Justi, 430; Zambaur, 186.
EI 2 'Dabuya' (B. Spuler); Eir 'Dabuyids' (W. Madelung).
H. L. Rabino,'Les dynasties du Mazandaran de l'an 50 avant l'Hegire a l'an 1006 de l'Hegire (572 A 1597-1598) d'apres les chroniques locales', IA, 228 (1936), 437-43, with a genealogical table at p. 438.
W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 198-200.

* * *

80
الباونديون الإسبهبذية
45-750 هـ/ 665-1349 م
الأراضي المرتفعة في طبرستان وجيلان

1 - السلالة الكاؤوسية (في طبرستان) ومقرها في فرّيم:

Ø 45/ 665	باو،؟ إسبهبذ في طبرستان.
Ø 60/ 680	فاصل زمني ساد فيه ولاش.
Ø 68/ 688	سرخاب الأول بن باو.
Ø 98/ 717	مهر مردان بن سرخاب الأول.
Ø 138/ 755	سرخاب الثاني بن مهر مردان.
Ø 155/ 772	شروين الأول بن سرخاب الثاني.
Ø قبل 201/ قبل 817	شهريار الأول بن قارن.
Ø 210/ 825	شابور أو جعفر بن شهريار الأول.
Ø 210-224/ 825-839	استيلاء مازيار بن قارن بن ونداد هرمز على السلطة.
Ø 224/ 839	قارن الأول بن شهريار الأول، أبو الملوك.
Ø 253/ 867	رستم الأول (؟ ابن سرخاب) بن قارن.
Ø 282/ 895	شروين الثاني بن رستم الأول.
Ø 318/ 930	شهريار الثاني بن شروين الثاني.
Ø تق 353-369/ تق 964-980	رستم الثاني بن شروين الثاني.
Ø 358/ 696	دارا بن رستم الثاني.
Ø تق 376/ تق 986	شهريار الثالث بن دارا.
Ø 396/ 1006	رستم الثالث بن شهريار الثالث.
Ø 449-466/ 1057-1074	قارن الثاني بن شهريار الثالث.
Ø 466/ 1074	انتهاء حكم السلالة.

2 – السلالة الإسبهذية (طبرستان وجيلان) ومقرهم ساري:

Ø تق 466/ تق 1074	شهريار بن قارن، حسام الدولة.
Ø تق 508/ تق 1114	قارن بن شهريار، نجم الدولة.
Ø 511/ 1117	رستم الأول بن قارن، شمس الملوك.
Ø 511/ 1118	علي بن شهريار، علاء الدولة.
Ø تق 536/ 1142	شاه غازي رستم بن علي، نصرة الدين.
Ø 560/ 1165	حسن بن شاه غازي رستم، علاء الدولة، شرف الملوك.
Ø 568/ 1173	أردشير بن حسن، حسام الدولة...
Ø 602–606/ 1206–1210	رستم الثاني بن أردشير.
Ø 606/ 1210	استيلاء شاهات خوارزم، ثم المغول على طبرستان..

3 – السلالة الكندخوارية (أتباع الإيلخانات) ومقرهم آمول:

Ø 635/ 1238	أردشير بن كندخوار، حسام الدولة.
Ø بعد 647/ بعد1249	محمد بن أردشير، شمس الملوك.
Ø تق 669/ 1271	علي بن أردشير، علاء الدولة.
Ø تق 669/ 1271	يزدجرد بن شهريار، تاج الدولة.
Ø تق 700/ 1300	شهريار بن يزدجرد، ناصر الدولة.
Ø تق 710/ 1310	كيخسرو بن يزدجرد، ركن الدولة.
Ø 827/ 1328	شرف الملوك بن كيخسرو.
Ø 734–750/ 1334–1349	حسن بن كيخسرو، فخر الدولة.
Ø 750/ 1349	الأفراسيابيون يستولون على مازندران.

كان الباونديون السلالة الأطول عمراً من بين السلالات الصغيرة التي قامت في منطقة بحر قزوين، إذ يمتد تاريخهم ستة قرون أو سبعة قرون، وهذا دليل مثير للدهشة على أن عزلة المنطقة عن التيارات العامة في الحياة الفارسية الإسلامية قد أتاح لها قدراً من الاستمرار يعد استثناء في العالم الإسلامي. ويزعم هؤلاء الباونديون أنهم يتحدرون من شخص يدعى باو ويعودون بنسبهم إلى الملك قباد الساساني، أما مقرهم الأصلي فهو فيرّيم الواقعة في القسم الشرقي من سلسلة جبال ألبرز التي تمتد في طبرستان كلها.

أما الجزء من تاريخ هذه السلالة الذي يمكن الاطمئنان إلى توثيقه على نحو جيد فيبدأ مع الغزوات العربية في طبرستان في الأعوام الأولى من الخلافة العباسية. وذلكم هو الوقت الذي كان فيه الباونديون ومنافسوهم من آل قارن يتصارعون على السلطة هناك. وقد دارت تلك المنافسة في القرن التاسع وقدر لها أن تنتهي على نحو مشهود بثورة مازيار بن قارن (224 / 839) وسقوطه. وفي هذه اللحظة الأخيرة اعتنق الإسبهذية الإسلام نهائياً، ثم عارض

هؤلاء الأئمة الزيدية في المناطق المنخفضة من طبرستان، وانخرطوا في القرن العاشر في الصراعات التي نشبت بين البويهيين والزياريين (ر. 75، و81) لكسب السيطرة على شمال بلاد فارس، باعتبار المنطقة مرتبطة بهذين البيتين عن طريق المصاهرة. وفي تلك الأيام أصبح هؤلاء أتباعاً للبويهيين، واعتنقوا مذهب الشيعة الاثني عشرية.

وقد تلاشى هذا الفرع الأول من السلالة، ولم تعد الولاءات له من الصف التالي مؤكدة، أما الأمر اليقين والمؤكد أن الإسبهبذية كانوا من الشيعة الاثني عشرية. وضمن إطار من التبعية للسلاطين السلاجقة الكبار في منتصف القرن الثاني عشر أمكن لهم الحفاظ على سلطتهم المحلية؛ وكانوا يوفرون أحياناً للمتنازعين السلاجقة ملجأ آمناً، ويدبرون المصاهرات مع الأوساط العليا من السلاجقة. ولكن أفول القوة الكبرى التي تمتع بها السلاجقة في منتصف القرن الثاني عشر أتاح للشاه غازي رستم ذي الهمة والشخصية القوية أن يغدو شخصية كبرى ومستقلة في السياسات الدائرة في شمال بلاد فارس. وكان من أعماله أن مضى يقاتل الإسماعيليين في قلعة ألموت (ر. 101)، وقد انتهج سياسة مستقلة تهدف إلى مد سلطان إمارته جنوب جبال ألبرز. إلا أن صعود سلطان شاهات خوارزم (ر. 89) في مطالع القرن الثالث عشر جاء بنهاية هذه الأسرة، بضغط مباشر على مازندران التي أصبحت تعرف بطبرستان عموماً بعد القرن الثاني عشر.

ولقد بُعثت الباوندية بعد فترة دامت ثلاثة عقود من الزمان بشكل فرع ذي قرابة بعيدة بالسلالة؛ وهم الكندخوارية الذين حكموا بوصفهم أتباعاً للإيلخانات المغول، وعاصمتهم آمول، إلى أن برزت أسرة محلية أخرى من مازندران، وهي كيا أفراسياب جلابي / جلاوي فأطاحت بالباونديين، وأنهت حكمهم إلى الأبد.

Justi, 431; Sachau, 5-7 nos 3-5; Zambaur, 187-9; Album, 34-5.

EI2 'Bawand' (R. N. Frye); Eir 'Al-e Bavand' (W. Madelung).

H. L. Rabino, 'Les dynasties du Mazandaran', 409-37, with a genealogical table at p. 416.

G. C. Miles, 'The coinage of the Bawandids of Tabaristan' in C. E. Bosworth (ed.), Iran and Islam, in memory of the late Vladimir Minorsky, Edinburgh 1971, 443-60.

W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, IV, 200- 5, 216-18.

* * *

81

الزياريون

319 - تق 483 هـ/ 931 - تق 1090 م

طبرستان وجرجان

Ø 319/ 931	مرداويج بن زيار، أبو حجاج.
Ø 323/ 935	وشمكير بن زيار، أبو منصور، ظهير الدولة.
Ø 356/ 967	بستون بن وشمكير، أبو منصور، ظهير الدولة.
Ø 367/ 978	قابوس بن وشمكير، أبو الحسن شمس المعالي، (المرة الأولى).
Ø 371- 387/ 981- 997	الاحتلال البويهي.
Ø 387/ 997	قابوس بن وشمكير، (المرة الثانية).
Ø 402/ 1012	منوشروان بن قابوس، فلك المعالي.
Ø 420/ 1029	أنوشروان بن منوجهر، أبو كاليجار، ت.؟ 441/ 1049.
Ø (426/ 1035	دارا بن قابوس، والي الغزنويين في طبرستان وجرجان).
Ø 441/ 1049	كيكاوس بن إسكندر بن قابوس، عنصر المعالي، ت. تق 480/ تق 1087.
Ø تق 480-483/ 1087/ -1090	كيلان شاه بن كيكاوس.
Ø	حكام سلاجقة في الأراضي المنخفضة في طبرستان وجرجان.

كان الإقليم الخلفي والنائي من مرتفعات الديلم الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية لبحر قزوين يشكل طوال الأعوام الأولى من القرن العاشر رافداً بشرياً يزود جيوش الخلافة وسواها من الجيوش بأعداد ضخمة من المرتزقة، وقد برز الزياريون من خلال أحد المرتزقة ويدعى مرداويج بن زيار الذي كان يتحدر من قبيلة جيلان (كيلان) الملكية. وفي فترة التمرد الذي قام به أحد قادة الجيوش السامانية؛ ويدعى أسفار بن شيرويا، اغتنم مرداويج الفرصة واستولى على معظم شمال إيران. وسرعان ما وسع سلطانه في الجنوب حيث استولى على أصفهان وهمدان، لكنه قتل في عام 232/ 935 على يد جنوده المماليك الأتراك، فتهاوت إمبراطوريته التي لم تعمر طويلاً، ولم يستطع أخوه وشمكير الذي خلفه الاحتفاظ إلا بموطئ قدم في بعض المناطق شرق بحر قزوين، مع اعترافه بالتبعية للسامانيين. وفي النصف الثاني من القرن العاشر انخرط الزياريون في الصراعات التي نشبت بين السامانيين والبويهيين من أجل السيطرة على شمال بلاد فارس. وقد استطاعت السلالة أن تقدم في شخص قابوس بن وشمكير حاكماً يتمتع بثقافة عربية رفيعة جعلته بارزاً في خراسان والشرق إبان الأعوام السبعة عشر التي كان فيها في نيسابور منفياً عن بلاده حين كان البويهيون يحتلون أرضه. وكان أبرز ما يميز الزياريين عن سواهم من السلالات الديلمية الحاكمة التزامهم، بالمذهب السني وليس

الشيعي على الأقل في المراحل المتأخرة من حكمهم.

وفي مطالع القرن الحادي عشر كان على الزياريين أن يعترفوا بالسيادة لتلك القوة الجديدة الصاعدة؛ أي الغزنويين (ر. 158)، وقد ارتبطت الأسرتان بتحالفات المصاهرة. وعلى الرغم من ظهور السلاجقة في جرجان في عام 433/ 1041 واستيلائهم على المناطق الساحلية لبحر قزوين فإن الزياريين ظلوا ـ كما يبدو ـ يحكمون المناطق الجبلية بوصفهم أتباعاً للسلاجقة. وقد حظي أحد الأمراء المتأخرين؛ وهو كيكاوس بن إسكندر، بالشهرة بوصفه مؤلفاً باللغة الفارسية لكتاب شهير[1] يسمى «مرايا الأمراء» وهو كتاب «قابوس نامة» وذلك تيمناً بجده قابوس. وكان ابنه كيلان شاه آخر من عُرف من حكام تلك السلالة. ومن الواضح أن الإسماعيلية النزارية قد أطاحوا به حينما كانوا يمدون سلطانهم في منطقة ألبرز (ر. 101)، ومن بعده لم يعد للسلالة ذكر في التاريخ.

Justi, 441; Lane-Poole, 136-7; Justi, 441; Zambaur, 210-11; Album, 35.

EI1 'Ziyarids' (Cl. Huart); EI2 'Mardawidj' (C. E. Bosworth). (The earlier accounts of the dynasty are all confused and unreliable in their chronology of the later Ziyararids.)

C. E. Bosworth, 'On the chronology of the later Ziyararids in Gurgan and Tabaristan', Der Islam, 40 (1964), 25-34, with genealogical tables at p. 33.

G. C. Miles, 'The coinage of the Ziyarid dynasty of Tabaristan and Gurgan', ANS, Museum Notes, 18 (1972), 119-37.

W. Madelung, in The Cambridge History of Iran, iv, 212-16.

* * *

(1) أي النصيحة يصنف ضمن جنس أدبي في الكتابات السياسية، م [النصيحة، م].

الفصل العاشر
شرق بلاد فارس [إيران، م]، وبلاد ما وراء النهر وخوارزم قبل السلاجقة

82
الطاهريون والمصعبيون
205 – 78 هـ/ 821–91 م
الحكام في خراسان وبغداد والعراق

1 – **الحكام في خراسان والمناطق التابعة لهم إدارياً** 205–259/ 821–873:

Ø 205/ 821	طاهر الأول بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعي، أبو الطيب ذو اليمينين.
Ø 207/ 822	طلحة بن طاهر الأول.
Ø 213/ 828	عبد الله بن طاهر الأول، أبو العباس.
Ø 230/ 845	طاهر الثاني بن عبد الله.
Ø 248 –59/ 862– 73	محمد بن طاهر الثاني.
Ø 259/ 873	الصفاريون يحتلون نيسابور.
Ø (259– 267، 268–/ 873– 881، 882–	محمد بن طاهر الثاني حاكم اسمي لخراسان).
Ø (263/ 876	الحسين بن طاهر الثاني، يستعيد نيسابور بصورة مؤقتة).
Ø 261 –/ 875–	الصفاريون وعدد من المغامرين العسكريين يتنازعون للسيطرة على خراسان.

2 – **أصحاب الشرطة في بغداد والعراق** 207–278 هـ/ 822– 891 م:

Ø 205/ 820	طاهر الأول بن حسين بن مصعب.
Ø 207/ 822	إسحاق بن إبراهيم بن مصعب.
Ø 235/ 849	محمد بن إسحاق.
Ø 236/ 850	عبد الله بن إسحاق.
Ø 237/ 851	محمد بن عبد الله بن طاهر الأول.
Ø 253/ 867	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الأول،(المرة الأولى).
Ø 255/ 869	سليمان بن عبد الله بن طاهر الأول.
Ø 266/ 879	عبيد الله بن عبد الله، (المرة الثانية).
Ø 271/ 884	محمد بن طاهر الثاني.

Ø 276-278/ 890-891 عبيد الله بن عبد الله، (المرة الثالثة).
Ø 278/ 891 القائدان المملوكان التركيان بدر المعتضدي ومؤنس الخادم.
Ø تق 297/ 910 محمد بن عبيد الله، نائب صاحب الشرطة عند مؤنس.

إنه لمن المرجح أن طاهر بن الحسين كان من الموالي الفرس، على الرغم من أن مادحي الطاهريين كانوا يحاولون منحهم صلة مباشرة بقبيلة خزاعة العربية الأرستقراطية. وقد صعد نجم طاهر أيام خلافة المأمون، حيث كان قائداً لقواته في الحرب التي شُنت على أخيه الأمين في عام 194/ 810، وبعد سقوط بغداد أصبح طاهر صاحب الشرطة في هذه المدينة والجزيرة. ثم عينه أخيراً والياً على الشرق. وقام طاهر قبيل وفاته بإسقاط اسم الخليفة المأمون من خطبة الجمعة. وكان ذلك بمثابة شق عصا الطاعة أو إعلان الاستقلال، لكن الخليفة عهد إلى ابنه طلحة بالولاية؛ إذ لم يجد من هو أجدر منه بالثقة لتحمل مسؤولية هذا المنصب المهم. ولقد استمر الطاهريون يتوارثون الحكم في نيسابور، لكنهم ظلوا أتباعاً مخلصين للعباسيين، ويرسلون الخراج إلى بغداد على نحو منتظم[1]، على الرغم من أن عبد الله بن طاهر كان حريصاً على ألا يترك خراسان ويذهب إلى بغداد. ولهذا السبب فإن الطاهريين يمكن أن يعدوا من الولاة الذين يتمتعون بالحكم الذاتي، لكنهم ليسوا مستقلين فعلياً كما كان عليه حال منافسيهم الصفاريين. وقد حظي الطاهريون بالدعم من أعلى المستويات نظراً لشدة تمسكهم بالمذهب السني وتعاطفهم مع الفئات التقليدية من ملاك الأراضي والعسكريين الفرس والعرب. كما اشتهر الطاهريون بحمايتهم لمصالح عامة الناس وتشجيعهم للزراعة والإعمار ورعايتهم للعلماء والشعراء.

وفي خراسان ركز الطاهريون جهودهم السياسية والعسكرية على قمع حركات التمرد مثل حركة مازيار من آل قارون (ر. 80) إضافة إلى ملاحقة دعاة الشيعة الزيدية في مناطق بحر قزوين، بيد أن قوة الصفاريين الصاعدة في سيستان (ر. 84، 1) التي كانت من الأقسام الإدارية التابعة لخراسان قد مثلت تهديداً لهم أخفقوا في مجابهته. وفي عهد محمد بن طاهر الثاني سقطت نيسابور بيد يعقوب بن ليث [الصفاري، م] في عام 259/ 873، وفر ابن طاهر إلى العراق، لكن الخليفة أعاد تعيينه والياً على خراسان، إلا أنه أخفق في مهمته، وبقي الإقليم طوال عشرين عاماً عرضة لهجمات المتنازعين عليه من الصفاريين وسواهم من القادة المحليين.

---

(1) وقد أصبح العبيد الأتراك الذين يرسلون ضمن هذا الخراج يشكلون أحد الموارد الرئيسة التي يعتمد عليها الخليفة لتشكيل جيوشه المحترفة.

بيد أن ولاية خراسان ـ على أي حال ـ لم تكن سوى أحد المناصب التي تولاها أبناء مصعب بن زريق، إذ إن أفراداً آخرين من الأسرة تولوا منصب صاحب الشرطة في بغداد والعراق حتى نهاية القرن التاسع، وهذه المدة تفوق ما تمتع به أقاربهم في خراسان. وبعد أن غادر طاهر الأول بغداد وتوجه إلى الشرق تولى منصبه في بغداد فرع مواز من المصعبيين، ولكن بعد عام 237/ 851 استعادت ذرية طاهر الأول المنصب. ولقد كانت دعائم وضع أبناء طاهر الأول في بغداد تستند إلى ثرائهم العظيم وأملاكهم الواسعة، وخصوصاً قصور الحريم، وهي مجموعة من الأبنية والأسواق شمال مدينة المنصور المستديرة([1]). وقد عرف الطاهريون في بغداد برعايتهم للثقافة العربية، واشتهر بعضهم مثل عبيد الله بن عبد الله وحظي بصيت حسن بوصفه من الأدباء البارزين.

Justi, 436; Lane-Poole, 128; Sachau, 19-20 no. 39; Zambaur, 197-8; Album,32.

EI1 'Tahirids' (W. Barthold).

Said Nafisi, Ta' rikh- i Khandan-i Tahiri. I. Tahir b. Husayn, Tehran 1335/ 1956, with a genealogical table at the end.

C. E. Bosworth, 'The Tahirids and Saffarids', in The Cambridge History of Iran, IV, 90- 106, 114-15.

Mongi Kaabi, Les Tahirides au Hurasan et en Iraq (III ieme H./ IX ieme J. C.), 2 vols, Tunis 1983, with a genealogical table at I, 409.



83
السامانيون
204 - 395 هـ/ 819-1005 م
ما وراء النهر وخراسان

Ø 204/ 819 أحمد الأول بن أسد بن سامان خودا، وكان في الأصل حاكماً لفرغانة، ثم بلاد الصغد أيضاً.

Ø 250/ 864 نصر الأول بن أحمد الأول، حاكم سمرقند.

Ø 279/ 892 إسماعيل بن أحمد الأول، أبو إبراهيم، الأمير الماضي.

Ø 295/ 907 أحمد الثاني بن إسماعيل، أبو نصر، الأمير الشاهد.

Ø 301/ 914 نصر الثاني بن أحمد الثاني، الأمير السعيد.

---

(1) [بغداد، م].

Ø 331/ 943	نوح الأول بن نصر الثاني، الأمير الحميد.
Ø 343/ 954	عبد الملك الأول بن نوح الأول، أبو الفوارس، الأمير المؤيد، أو الموفق.
Ø 350/ 961	منصور الأول بن نوح الأول، أبو صالح الأمير السديد.
Ø 365/ 976	نوح الثاني بن منصور الأول، الأمير الراضي.
Ø 387/ 997	منصور الثاني بن نوح الثاني، أبو الحارث.
Ø 389/ 999	عبد الملك الثاني بن نوح الثاني، أبو الفوارس.
Ø 390- 395/ 1000-1005	إسماعيل الثاني بن نوح الثاني، أبو إبراهيم المنتصر.
Ø 395/ 1005	تقسيم مناطق السامانيين بين القراخانيين والغزنويين.

مؤسس سلالة السامانيين رجل يدعى سامان-خودا، وكان دهقاناً؛ أي أحد كبار الملاك في منطقة «بلخ» الواقعة الآن شمال أفغانستان، على الرغم من أن الأسرة زعمت لاحقاً أنها تنتسب إلى الساسانيين أباطرة الفرس في الحقبة السابقة للعصر الإسلامي. وقد اعتنق سامان-خودا الإسلام، والتحق أحفاده بخدمة الخليفة المأمون في خراسان بوصفهم نواباً للطاهريين (ر. 79) في خراسان، وقام الخليفة بتعيين نوح والياً على سمرقند؛ وأحمد على فرغانة؛ ويحيى على الشاش (طشقند لاحقاً)؛ والياس على هرات. ومع أن فرع السلالة الذي حكم جنوب نهر جيحون لم تزدهر أحواله فقد حظي السامانيون بموطئ قدم جيد لهم في إقليم ما وراء النهر. وفي عام 263/ 875 تسلم نصر بن أحمد من الخليفة المعتمد مقاليد الحكم في كافة أرجاء هذا الإقليم الغني الذي أضحى فيما بعد أساس الإمبراطورية السامانية. كما اضطلع السامانيون بالمثل بواجبات الدفاع عن مناطق ما وراء النهر والمصالح التجارية تجاه غارات الأتراك الوثنيين المقيمين بالسهوب. ولما كانت الأطراف الشمالية لإقليم ما وراء النهر- وفرغانة على وجه التحديد- مناطق آمنة للمسلمين فقد قام السامانيون بشن هجماتهم على قبائل القرلق وسواها من القبائل المقيمة في السهوب. وقد نعمت أراضيهم بالاستقرار الاقتصادي نتيجة لحرصهم الدائم على أن تظل قوتهم العسكرية مرهوبة الجانب في مناطق السهوب، وأن تظل طرق القوافل المارة بآسيا الوسطى مفتوحة. وعن طريقهم كان يتم جلب معظم أفواج العبيد الأتراك الذين كانوا يشكلون القوة العاملة في جيوش مختلف أمراء المسلمين في الوسط والشرق منذ القرن التاسع فصاعداً. وبفضل هذا الازدهار جعل أمراء السامانيين من بلاطهم في بخاري مركزاً للعلوم العربية التقليدية، كما جعلوا منه مركزاً للنهوض باللغة الإيرانية الحديثة والأدب الإيراني الناشئ. والجدير بالذكر أن الفردوسي قد شرع في نظم ملحمته الوطنية المعروفة بالشاهنامة في عهد السامانيين.

وفي عام 287/ 900 حظي إسماعيل بتقدير الخليفة العباسي عقب انتصاره على عمرو بن الليث الصفاري (ر. 84، 1) وأسره، فكافأه بولاية خراسان خلفاً للطاهريين والصفاريين. وبهذا أضحى

السامانيون أعظم قوة في الشرق، وكانوا من أنصار المذهب السني، وقد مارسوا سيادتهم على الأقاليم النائية مثل خوارزم والأراضي الواقعة خلف نهر جيحون وسيستان. أما في شمال إيران فقد اصطدموا بالبويهيين (ر. 75). وفي أواسط القرن العاشر ظهر في أفق الدولة السامانية ما يشير إلى عدم الاستقرار ويبعث على القلق؛ إذ قامت في البلاط الساماني سلسلة من الثورات أظهرت أن الطبقات العسكرية والإقطاعية المناهضة لسياسة الحكم المركزي قد أخذت تمسك بزمام الأمور في الدولة؛ وفي خراسان قامت عدة ثورات أسفرت عن استقلال هذه المنطقة عن السلطة السامانية المباشرة في بخارى، لذلك لم يكن من العسير على الأتراك القراخانيين والغزنويين (ر. 90 و 158) أن يسيطروا على الأراضي السامانية إبان العقد الأخير من القرن. وفي عام 395/ 1005 انتهت السلالة السامانية بمقتل إسماعيل الثاني المنتصر آخر الهاربين السامانيين. وقد أدى انهيار هذه السلالة إلى وقوع كل الأراضي الإيرانية الواقعة شمال نهر جيحون تحت سيطرة الأتراك، وبدء عملية تريك إثنية ولغوية اكتملت في العصور الحديثة، باستثناء المنطقة التي تقع فيها جمهورية طاجكستان، وإلى حد أقل في أوزبكستان.

Justi, 440; Lane-Poole, 131-3; Zambaur, 202-3; Album,33.
EI2 'Samanids' (C. E. Bosworth).
W. Barthold, Turkestan down to the Mongol Invasion, 3rd edn, London 1968.
R. N. Frye, 'The Samanids', in The Cambridge History of Iran, IV, 136-61.
W. L. Treadwell, The Political History of the Samanid State, D. phil. Thesis, Oxford 1991, unpubl.

* * *

84
الصفاريون

247-393هـ/ 861- 1003م

مقر سلطتهم في سيستان، مع إمبراطورية تتوسع أحياناً لتضم بلاد فارس وشرق أفغانستان

1 - فرع الليثيين:

Ø 247/ 861	يعقوب بن ليث الصفّار، أبو يوسف.
Ø 265/ 879	عمرو بن ليث، أبو حفص.

Ø (261-268/ 875-882 أحمد بن عبد الله الخوجستاني، أبو شجاع، متمرد في نيسابور).
Ø (268-283/ 882-896 رافع بن هرثمة، متمرد عينه الخليفة حاكماً في نيسابور، ثم الري).
Ø 287/ 900 طاهر بن محمد بن عمرو، أبو الحسن، مع أخيه يعقوب أبي يوسف.
Ø 296/ 909 ليث بن علي بن ليث.
Ø 298/ 910 محمد بن علي.
Ø 298/ 910 المعدل بن علي.
298/ 911 الاحتلال الساماني الأول لسيستان.
Ø 299/ 912 ثورة محمد بن هرمز.
Ø 299- 300 عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو، أبو حفص.
Ø 300-301/ 912-914 الاحتلال الساماني الثاني.
Ø 301-311/ 914-923 استيلاء القادة المحليين أحمد نيا، وكثير بن أحمد، و أحمد بن قدام، و عبد الله بن أحمد على السلطة.

2 - الفرع المتحدر من خلف بن أبي جعفر:

Ø 311/ 923 أحمد بن محمد بن خلف، أبو جعفر.
Ø 351- 393/ 963- 1003 خلف بن أحمد، أبو أحمد، ولي الدولة، ت. 309/ 1009.
Ø (352-358/ 963-969 طاهر بن محمد، أبو الحسين، المتحدر من علي بن ليث، الوصي على خلف ت. 359/ 970).
Ø (359-373/ 970-983 حسين بن طاهر التميمي، متمرد).
Ø 393/ 1003 الاحتلال الغزنوي.

اشتق الأخوة الصفاريون اسم أسرتهم من المهنة التي يزاولها مؤسس السلالة يعقوب الصفار (النحاس)، وفي عهد يعقوب وأخيه عمرو غدت منطقة سيستان (سجستان) مسقط رأسهما مركزاً لإمبراطورية مترامية الأطراف، وإن لم تدم إلا لمدة قصيرة من الزمن. وضمت كل بلاد فارس باستثناء الأطراف الشمالية الغربية، وإقليم بحر قزوين، وامتدت حتى حدود الهند. وكانت منطقة سيستان إبان القرن التاسع الميلادي تعاني من الاضطراب الشديد بسبب ما كان يسودها من صراع طائفي واستياء اجتماعي؛ إذ إنها كانت الملاذ لمختلف الفئات المناوئة التي فرت نحو الشرق من خلال إيران، ومنهم الخوارج الذين نزلت بهم الهزيمة وتعرضوا للتشتت على يد الحكام الأمويين. ولربما كان يعقوب ذاته في أول الأمر خارجياً. وكانت نواة جيشه فرق الحرس المحلي التي تشكلت للدفاع عن القضية السنية في إقليم سيستان، لكن هذه الفرق كانت تضم كثيراً من الخوارج السابقين، وبوساطتها قام يعقوب بتوسيع رقعة المناطق الخاضعة لسلطانه شرقاً حتى بلغ كابل التي كانت آنذاك إقليماً وثنياً على أطراف العالم الهندي، فأطاح بحكامها المحليين، ثم اتجه شرقاً، وهاجم الطاهريين (ر.

82) وأنهى حكمهم في خراسان، وفي عام 259/ 873 استولى على عاصمتهم نيسابور. وقد بلغت به الجرأة حداً جعله يقوم بغزو العراق، ويشن هجوماً على قلب الخلافة ذاتها، لكن ذلك توقف عند ضفاف نهر دجلة في عام 262/ 876.

وفي حين أن الطاهريين والسامانيين (ر. 83،82) كانوا يمثلون مصالح أتباع المذهب السني والوضع الاجتماعي الراهن، فقد كان الزعماء الصفاريون في الأصل من عامة الناس، ويفخرون بذلك، ويجاهرون ببغضهم للعباسيين. وبذلك فقد دحضوا على نحو فعال «وَهْم الخلافة» الذي استمد منه ولاة الأمصار والأقاليم والحكام شرعية حكمهم بالاستناد إلى قرار تفويض ظاهري صادر عن زعيم الأمة الإسلامية. وقد نال عمرو بن ليث اعتراف الخليفة العباسي به حاكماً باسمه في أقاليم فارسية عديدة، من بينها خراسان. بيد أن عمراً لم يقنع بذلك، بل استولى على بلاد ما وراء النهر الخاضعة اسماً للطاهريين، وفعلياً للسامانيين الذين ثبت أنهم أكثر من ند للصفاريين؛ إذ استطاعوا إلحاق الهزيمة بعمرو بن الليث وأسره. ولما كانت إقامة الإمبراطورية الصفارية حصيلة جهود شخصية لفئة من الغزاة العسكريين لذلك سرعان ما انهارت. وفي الأعوام الأولى من القرن العاشر وبعد تعاقب سلسلة من الأمراء الضعفاء سقطت سيستان بين أيدي السامانيين.

وعلى الرغم من الصدمة العنيفة تلك فقد صمد أفراد هذه السلالة، ومن الواضح أنهم كانوا يجسدون آمال الشعب السيستاني، ويحمون مصالحه القومية؛ لأنهم خرجوا من صفوف هذا الشعب. ومنذ عام 311 / 923 عاد الصفاريون للظهور ثانية في سيستان والأقاليم المجاورة لها بوصفهم ولاة وحكاماً محليين. وقد ذاع صيت اثنين من الأمراء الأقرباء من السلالة الأصلية لرعايتهم الأدب والفن، كما اشتهر خلف بن أحمد بوصفه هو نفسه من العلماء. وفي عام 393 / 1003 اجتاح محمود الغزنوي (ر. 158) سيستان وضمها إلى إمبراطوريته. وقد عد هذا الحدث المؤلف المجهول ذو النزعة الوطنية لكتاب «تاريخ سيستان» كارثة قومية.

وتجدر الاشارة إلى أن التقسيم الملائم للصفاريين إلى فرعين؛ هما: (الليثيون) و(بنو خلف) يتوافق مع « الفرع الأول» والفرع الثاني في قائمة الصفاريين التي أعدها زامباور، ولكن ليس ثمة ما يثبت وجود صلة للفرعين الثالث والرابع اللذين عرض لهما بالبيت الحاكم الصفاري؛ وللاستزادة من المعلومات عن هؤلاء الذين يلقبون بملوك نمروز (ر. 106).

Justi, 439; Lane-Poole, 129-30 (ignores all but the very first Saffarids); Sachau, 11 no. 16; Zambaur, 199-201 (see the remarks above); Album, 32.
EI2 'Saffarids' (C. E. Bosworth).
Milton Gold (tr.) The Tarikh-e Sistan, Rome 1976.
C. E. Bosworth, 'The Tahirids and Saffarids', in The Cambridge History of Iran, IV, 106-35.
idem, The History of the Saffarids of Sistan and the Maliks of Nimruz (247/861 to 949/1542-3), Costa Mesa CA and New York 1994, 67-361, with genealogical tables at pp. xxiii-xxiv.

* * *

85

آل بنيجور، أو أبي داود

تق -233 تق 295 هـ/ تق -848 تق 908 م

بلخ وطخارستان

Ø ؟	هاشم بن بنيجور، في خطل، ت. 243 / 857.
Ø 233/ 848	داود بن العباس بن هاشم، في بلخ، ت. 259 / 873.
Ø 260/ 874	محمد بن أحمد بن بنيجور، أبو داود، وكان سابقاً والياً على أندرابا وبانشير، وما يزال في الحكم في 285 / 898 أو 286 / 899.
Ø ؟	أحمد بن محمد، في بلخ وأندرابا حتى تق 295/ تق 908.

كان يطلق اسم بنيجور على سلسلة من الحكام المحليين من أتباع السامانيين (ر. 83) الذين حكموا بلخ وأندرابا في إقليم طخارستان جنوب جيحون الأوسط، وعموماً في بانشير أيضاً في منطقة الهندو كوش التي اشتهرت بمناجم الفضة. ولعل آل بنيجور كانوا على الأرجح من أصل فارسي. وكان جدهم الأول بنيجور معاصراً لأول خليفة عباسي، ولديه صلات بفرغانة، بيد أن نسب الأسرة والجدول الزمني لتسلسل أفرادها يغلب عليهما الغموض الشديد. ويبدو أن زعماء محليين آخرين كانوا يسيطرون على طخارستان منذ بدايات القرن العاشر. لكن من المحتمل أن أسرة من الأمراء المحليين في المنطقة الواقعة شمال جيحون الأوسط في خطل كانوا أقارب لآل بنيجور.

Zambaur, 202, 204; Album, 33.
EI2 Suppl. 'Banidjurids' (C. E. Bosworth).
R. Vasmer, 'Beitrage zur muhammedanischen Munzkunde. I. Die Munzen der Abu Da' udiden', NZ, N. F. 18 (1925), 49-62.
Muhammad Abu-l-Faraj 'Ush, 'Dirhams Abu Dawudides (Banu Banijuri)', Revue Numismatique, 6th series, 15 (1973), 169-76.

86

بنو سيمجور

300-92 هـ/ 913-1002 م

خراسان وقهستان

Ø 300-301/ 913- 914	سيمجور الدواتي، أبو عمران، وال للسامانيين في سيستان، ت. بين عامي 318/ 930 و 324/ 936.
Ø 310- 314/ 922- 926	إبراهيم بن سيمجور، أبو علي، في خراسان، (المرة الأولى).
Ø 333- 334/ 945-946	إبراهيم بن سيمجور، المرة الثانية، ت. 336/ 948.
Ø 345-349/ 956-960	محمد الأول بن إبراهيم، أبو الحسن، في خراسان، (المرة الأولى).
Ø 350-371/ 961-982	محمد الأول بن إبراهيم، (المرة الثانية)، ت 378/ 989.
Ø 374-377/ 984-987	محمد الثاني بن محمد الأول، أبو علي المظفر، عماد الدولة، أمير الأمراء، المؤيد من السماء، في خراسان، (المرة الأولى).
Ø 385/ 995	محمد الثاني، (المرة الثانية)، ت. 387/ 997.
Ø ؟	علي بن محمد الأول، أبو القاسم، كان قائداً في خراسان حتى عام 392/ 1002، وتوفي بعد ذلك.

بدأ السيمجور سيرته مملوكاً من العسكر الترك لدى السامانيين (ر. 83)، والسيمجور يعني حامل دواة الحبر لدى إسماعيل بن أحمد. وقد صعد نجمه حين طرد السامانيون الصفاريين (ر. 84) إلى حين، واحتلوا سيستان. ولقد اضطلعت الأسرة بعدئذ طوال القرن العاشر بدور كبير في حرب السامانيين على أعدائهم في شمال بلاد فارس وشرقها، وكثيراً ما كانوا يتولون الولاية في خراسان وقاعدتهم الإقليمية في ولايتهم في قهستان، ثم تورطوا أخيراً في الفوضى التي عمت تلك المنطقة حين انهارت الإمارة السامانية، وبعدها خبا ذكر الأسرة.

Sachau, 11 no. 15; Zambaur, 205.

EI2 'Simdjurids' (C. E. Bosworth).

Erdogan Mercil, Simcuriler, n. p. n. d. = a series of articles in Tarih Dergisi, no. 32 (1979), 71- 88; Tarih Enstitusu Dergisi, nos 10-11 (1979-80), 91-6; Tarih Dergisi, no. 33 (1980-1), 115-32; Belleten, 49, no. 195 (1985), 54; and Tarih Enstitusu Dergisi, no. 13 (1989), 123-38, with a genealogical table at p. 138.

* * *

87

بنو إلياس

320 - 357 هـ/ 932-968 م

كرمان

Ø 320-322/ 932-934	محمد بن إلياس، أبو علي، من ولاة السامانيين، (المرة الأولى).
Ø 322/ 934	أقصي عن الحكم على يد ما كان بن كاكي.
Ø 324/ 936	محمد بن إلياس، (المرة الثانية)، وتنازل عنه في عام 356/ 967.
Ø 356-357/ 967-968	اليسع بن محمد.
Ø 357/ 968	احتلال البويهيين كرمان.

كان محمد بن إلياس قائداً صغدي الأصل، في خدمة ناصر الثاني بن أحمد الساماني (ر. 83)، وحين فشل تمرد أخوة الأمير في بخارى في عام 7/ 3/ 929 انسحب إلى الجنوب واتجه إلى كرمان حيث كان يسود المنطقة شيء من الفراغ في السلطة بعد ضعف سيطرة العباسيين في جنوب بلاد فارس، ومضى يرد هجمات القائد الديلمي ماكان ويقوم اسمياً بمهمة قائد السامانيين، إنما كان في الواقع مستقلاً. وقد حمله أبناؤه على التنازل عن الحكم بعد عهد استمر ستة وثلاثين عاماً، ولكن في هذه المرحلة التفت الأمير عضد الدولة البويهي إلى كرمان، وكان لذلك نتائج مدمرة على بني إلياس، فقد جرى طردهم من بلاد ما وراء النهر. ولقد حاول بنو الياس الانتقام لما أصابهم، إلاّ أن كرمان ظلت تحت سيطرة بني بويه، حتى ظهور السلاجقة (ر. 91، 3).

Sachau, 10-11 no. 14; Zambaur. 216.

EI2 'Ilyasids' (C. E. Bosworth).

C. E. Bosworth, 'The Banuilyas of Kirman (320-57/ 932-68)', in idem (ed.), Iran and Islam, in memory of the late Vladimir Minorsky, 107-24.

* * *

88

بنو محتاج

321 - 343 هـ/ 933-954 م

ولاة خراسان وأمراء شغانيان

Ø321/ 933 محمد بن المظفر بن محتاج، أبو بكر والي خراسان، ت. 329/ 941.

Ø327/ 939 أحمد بن محمد، أبو علي، في خراسان، (المرة الأولى).

Ø333/ 945 تولي إبراهيم بن سيمجور للحكم.

Ø335/ 946 أحمد بن محمد، (المرة الثانية).

Ø335/ 947 تولي منصور بن قراطغين.

Ø340-343/ 952-954 أحمد بن محمد، (المرة الثالثة)، ت. 344/ 955.

Øأواخر ق. 4/ أواخر. 10 | محمد بن؟، أبو المظفر فخر الدولة،
وبدايات ق. 5/ بدايات ق. 11 | أمير. شغانيان،؟ من بني محتاج.

كان بنو محتاج قد ورثوا الحكم في إمارة شغانيان الواقعة على الضفة الشمالية لنهر جيحون، أما إن كان هؤلاء يتحدرون من الشاغان خودا من أبناء تلك المنطقة الذين يفترض أنهم إيرانيون منذ زمن الفتوحات العربية، أم إنهم عرب متفرسون فلا سبيل إلى معرفة ذلك. وقد ظهروا قادة في خدمة السامانيين، ثم حكاماً وقادة جيوش في خراسان لدى الأمراء في الربع الثاني من القرن العاشر. وكان أبو علي أحمد شخصية مهيمنة هناك، إلا أن المنية داهمته وهو في المنفى، ويبدو أن بني محتاج حافظوا على قاعدة محلية لهم في شغانيان، ولربما ظلوا على هذه الحال في القرن الحادي عشر، نظراً إلى أن ذكر الأمراء المحليين يرد هناك، وإن كانت موالاتهم للأسرة الأصلية يعتورها الشك.

Zambaur, 204; Album, 33.

EI2 'Muhtadjids' (C. E. Bosworth); EIr 'Al-e Mohtaj' (Bosworth).

C. E. Bosworth, 'The rulers of Chaghaniyan in early Islamic times', Iran, JBIPS, 19 (1981), 1-20.

* * *

89

الخوارزمشاهات

الحقبة السابقة للعصر الإسلامي إلى القرن السابع هـ/ القرن الثالث عشر م

خوارزم

1 - الأفريغيون في كاث (الحقبة السابقة للعصر الإسلامي حتى 385 هـ/ 995 م):

يورد البيروني ستة عشر شاهاً، يزعم أن عاشرهم أرثاموخ بن بوزكار كان معاصراً للنبي محمد. والشاه الأول الذي يحمل اسماً إسلامياً هو السابع عشر:

- Ø مطلع القرن الثالث/ القرن التاسع عبد الله بن باثا،؟.
- Ø منصور بن عبد الله.
- Ø عراق بن منصور، تولى الحكم في عام 285/ 898.
- Ø محمد بن عراق تولى الحكم في عام 309/ 921.
- Ø عبد الله بن أشكم، غير وارد في قائمة البيروني، لكنه تولى الحكم في تق 332/ تق 944.
- Ø أحمد بن محمد، أبو سعيد، تولى الحكم في عام 355/ 967.
- Ø محمد بن أحمد، أبو عبد الله، ت. 385/ 995.
- Ø الغزو المأموني.

2 - المأمونيون في كركانج (385 - 408/ 995 - 1017):

Ø 385/ 995	مأمون الأول بن محمد، أبو علي.
Ø 387/ 997	علي بن مأمون الأول، أبو الحسن.
Ø 399/ 1009	مأمون الثاني بن مأمون الأول، أبو العباس.
Ø 407-408/ 1017	محمد بن علي، أبو الحارث.
Ø 408/ 1017	الغزو الغزنوي.

3 - الحكام الغزنويون مع لقب خوارزم شاه:

(408 - 432/ 1017 - 1041)

Ø 408/ 1017	ألتونتش حاجب، قائد غزنوي.
Ø 423/ 1032	هارون بن ألتونتش، نائباً للخوارزمشاه الاسمي، سعيد بن مسعود الغزنوي، ثم استقل لاحقاً واتخذ لنفسه لقب خوارزم شاه.
Ø 425/ 1034	إسماعيل بن خانداان بن ألتونتش، مستقلاً بغزنة، وملقباً نفسه خوارزم شاه.
Ø 432/ 1041	غزو خوارزم على يد اليبغو[1] من الغز الأتراك شاه ملك بن علي، أبو الفوارس، حاكم جند، وربما منحه مسعود الغزنوي لقب خوارزم شاه.

---

(1) لقب ملكي دون الخاقان بمنزلة واحدة، م.

4 - سلالة أنوشتكين شحنة:

كانوا في الأصل ولاة لدى السلاجقة، ويحملون لقب خوارزم شاه، ومنذ قرابة منتصف القرن الثاني عشر الميلادي أصبحوا على العموم حكاماً مستقلين بالممارسة في خوارزم، وأحياناً في ماوراء النهر وفارس (تق -470 628/ تق -1077 1231)

Ø تق 470/ تق 1077	أنوشتكين غرشه، خوارزم شاه اسماً.
Ø 490/ 1097	إكينشي بن قشقر، حاكم تركي مع لقب خوارزم شاه.
Ø 490/ 1097	أرسلان تيكين محمد بن أنوشتكين، أبو الفتح، قطب الدين، خوارزم شاه.
Ø 521/ 1127	قيزيل أرسلان أتسيز بن محمد، أبو المظفر، علاء الدين.
Ø 551/ 1156	إيل أرسلان بن أتسيز، أبو الفتح.
Ø 567/ 1172	تكش بن إيل أرسلان، أبو المظفر، تاج الدنيا والدين.
Ø 567- 598/ 1172- 1193	محمود بن إيل أرسلان، أبو القاسم سلطان شاه، جلال الدنيا والدين، حاكم منافس في شمال خراسان، ت. 589/ 1193.
Ø 596/ 1200	محمد بن تكش، علاء الدين.
Ø 617-688/ 1220-31	منكبرتي[1] بن محمد، جلال الدين.
Ø	غزو المغول لبلاد ماوراء النهر وإيران.

كانت خوارزم ـ وتعرف قديماً باسم كورازميا ـ هي ذلك الإقليم المعروف بمياهه ووفرة زراعته، ويقع على الحوض الأدنى لنهر جيحون الذي عرف لاحقاً بخانية خيوة. ولما كان محاطاً من جميع الجهات بالصحاري والسهوب فقد غدا من الناحية الجغرافية منطقة منعزلة تماماً، مما مكنها من الاحتفاظ بوجود سياسي مستقل وثقافة إيرانية متميزة. وربما كانت خوارزم أحد المواطن المبكرة للإيرانيين القدماء؛ ومن المؤكد أن المؤرخ والعالم البيروني (ت. 440/ 1048) من أهالي خوارزم قد تتبّع بدايات الحياة السياسية هناك، حتى الألف الأولى قبل الميلاد، فقد حدد بداية الأسرة الإيرانية الأفريغية قرابة عام 305 م، وأورد قائمة تضم 22 شاهاً من شاهات هذه السلالة حتى زوالها في عام 385 هـ/ 995 م. وقد ظهرت خوارزم على ساحة التاريخ الإسلامي لأول مرة في عام 93/ 712 عندما قام قتيبة بن مسلم العامل العربي على خراسان بغزو خوارزم، وألحق بحضارتها الأصلية شيئاً من الدمار. وهكذا خضعت للسيادة الإسلامية، إلاّ أن اعتناق أول شاه من شاهاتها للدين الجديد، وبالتالي اتخاذه اسم «عبد الله»- وهو الاسم الإسلامي التقليدي الذي يتسمى به من يشهر إسلامه- لم يحدث

(1) احدى الصيغ المألوفة لهذا الاسم التركي، وثمة صيغة أخرى اقترحها مؤخراً د. بيتر جاكسون، وهي منغيرني، ومعناها ألف رجل، ويقابلها الاسم الفارسي الشائع هزار مرد.

قبل نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع. ومع أن البيروني يورد اسماءهم لكنه لا يقدم ترتيبهم الدقيق وتواريخ حكمهم.

وإبان القرن العاشر زادت الأهمية الاقتصادية والسياسية لمدينة كركانج الواقعة على الضفة اليسرى من نهر جيحون بسبب موقعها بوصفها ملتقى لتجمع القوافل التجارية المارة عبر السهوب إلى الفولغا وروسيا. وفي عام 385/ 995 أطاحت أسرة المأمونيين المحلية بالأسرة الأفريغية في كاث الواقعة على الضفة اليمنى للنهر، واتخذوا لأنفسهم اللقب التقليدي «الخوارزمشاه». ومع أن فترة حكم المأمونيين كانت قصيرة لكنها لم تخل من الإنجازات الهامة، فبفضل رعاية هؤلاء الشاهات للعلم والمعرفة برز علماء عظام مثل الفيلسوف ابن سينا وعالم اللغة الثعالبي. وقد كانت خوارزم تابعة من الناحية النظرية للسيادة السامانية، أما من الناحية العملية فلم تكن خاضعة لها إلا في أضيق الحدود. غير أن محمود الغزنوي - الذي ورث السلطة السامانية في خراسان- قرر في عام 408/ 1017 أن يضم خوارزم إلى إمبراطوريته، وبذلك انتهى حكم المأمونيين فيها. وظلت خوارزم طوال العقد التالي أو نحواً من ذلك يحكمها القادة العسكريون الذين ولاَّهم الغزنويون عليها، ثم وقعت في يدي اليبغو شاه ملك من الغز الأتراك أو حاكم خاند الواقعة على مصب نهر سيحون. لكن سرعان ما أطاح منافسوه السلاجقة بحكمه في عام 432/ 1041، ومنذ ذلك الحين انتقلت خوارزم إلى السيادة السلجوقية.

كان السلاجقة الكبار يعينون الحكام على خوارزم، وفي عهد ملكشاه كان الوالي عليها مملوكاً تركياً هو أنوشتكين غرشه الذي كان يشغل منصب (الطشت دار)([1]). ونال لقب خوارزمشاه، على الرغم من أنه لم يذهب أبداً إلى هناك، كما أصبح خلفاؤه حكاماً بالوراثة في خوارزم متخذين لأنفسهم لقب «خوارزمشاه». وكان هذا الفرع متمسكاً بشدة بالأخلاق والمثل التركية، ويظهر ذلك في انتشار الأسماء التركية بين ظهرانيهم، كما حافظوا على صلات وثيقة -بما في ذلك عقد التحالفات عن طريق المصاهرة- مع سهوب آسيا الداخلية. ورغم ان أتسيز -حفيد أنوشتكين- قد ظل تابعاً للسلاجقة من الناحية الاسمية، فإنه كان يطمح إلى الاستقلال عنهم. ولم يكن ذلك أمراً عسير المنال بعد تلك الهزيمة المأساوية

---

(1) وهو المسؤول عن حمل إبريق السلطان وطشته قبل جلوسه لتناول الطعام وبعده، وعند الوضوء، وعليه أيضاً الإشراف على تقديم الطعام والملابس والسيف له، وكذلك الاهتمام بمحتويات غرفته الشخصية، وكان «الطشت دار» يكافأ بقطعة من الأرض، فأعطاه السلطان خوارزم، م.

التي مني بها سنجر في عام 535/ 1141 على يد القراخطاي (ر. 90)، بيد أن الشاهات كانوا بدورهم قد اضطروا إلى الاعتراف بسلطان الغزاة الجدد القادمين من الشرق الأقصى. ومن الناحية العملية ترك القراخطاي الشاهات لشأنهم إلى حد كبير، كما أن العقود الأخيرة من القرن الثاني عشر حفلت بقدر كبير من الصراع على السلطة في خراسان والشرق الإيراني برمته بين الشاهات والغوريين (ر. 159) في أفغانستان. وفي السنوات الأولى للقرن الثالث عشر كان الشاهات هم الغالبين، وذلك لأنهم أجهزوا على البقية الباقية من الحكم السلجوقي في غرب إيران، وزحفوا لمواجهة الخلفاء العباسيين في بغداد، وأعلنوا أنفسهم سادة على إمبراطورية تمتد من حدود الهند إلى حدود الأناضول. لكن هذا الإنجاز الكبير كان عابراً، ففي عام 617/ 1220 غزا مغول جنكيزخان منطقة ما وراء النهر، وقضى جلال الدين -آخر خوارزمشاه- سني أيام حكمه في القيام بمحاولات بطولية عدة لإيقاف الزحف المغولي على الشرق الأوسط، غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل.

وفي القرون التالية وقعت خوارزم تحت حكم مختلف شعوب آسيا الوسطى سكان السهوب، واختفى تماماً طابعها الأصلي الإيراني، وذلك على الرغم من أن لقب «خوارزمشاه» قد ظل على ما يبدو لقباً لحكامها المعينين من التيموريين حتى وقت متأخر من القرن الخامس عشر.

Justi, 428;Lane-Poole, 176-8 (The Anushtiginids only); Sachau, 12 no. 17(the Ma'munids); Zambaur, 208-9; Album, 38-9.

E. Sachau, 'Zur Geschichte und Chronologie von Khwarazm', SBWAW, 73 (1873), 471-506; 74 (1873), 285-330 (includes a list of the Afrighids as given by al-Biruni).

W. Barthold, Turkestan down to the Mongol Invasion, 3rd edn, 144-55, 185, 275-9, 323ff.

Ibrahim Kafesoglu, Harezmsahlar devleti tarihi (485-617/1092-1229), Ankara 1959 (on the Anushtiginids).

C. E. Bosworth, in The Cambridge History of Iran, V, 140ff., 181ff., 185-95 (on the Anushtiginids).

L. Richter-Bernburg, 'Zur Titulature der Hwarezm-sahe aus der Dynastie Anustegins', AMI, N. F., 9 (1976), 179-205.

* * *

90

القراخانيون[1]

382 - 605 هـ/ 992 - 1212 م

في ماوراء النهر، وفرغانة، وسميرشي، وشرق تركستان

علي بن موسى بن ستوق بغراخان (ت 388/ 998) و هارون، أو حسن بن سليمان بن ستوق بغراخان، أيلك، بغراخان، شهاب الدولة (ت 382/ 992)، اللذين أسسا معاً الاتحاد القراخاني في بلاد ما وراء النهر.

1 - الخاقانات الكبار في المملكة المتحدة:

Ø؟	علي بن موسى، أبو الحسن أرسلان خان قراخان.
Ø 388/ 998	أحمد الأول بن أرسلان قراخان، طوغان خان، ناصر الحق قطب الدولة.
Ø 408/ 1017	منصور بن علي أرسلان خان، نور الدولة.
Ø 415/ 1024	محمد، أو أحمد بن هارون، أو حسن بغراخان، طوغان خان.
Ø 417-424/ 1026-1032	يوسف بن هارون أو حسن بغراخان، قدرخان، ناصر الدولة ملك المشرق والصين.

2 - الخاقانات الكبار في المملكة الغربية (ماوراء النهر بما فيها بخارى وسمرقند وفرغانة أحياناً) والعاصمة سمرقند:

Ø بعد تق 411/ تق 1020	علي تكين بن هارون، أو حسن بغراخان، ت. 425/ 1034.
Ø	الهيمنة على صغديا.
Ø 425/ 1034	يوسف وأرسلان تكين بن علي تكين خلفا والدهما في صغديا.
Ø تق 433/ تق 1042	محمد بن نصر بن علي، أرسلان قراخان مؤيد العادل عين الدولة.
Ø 444/ 1052	إبراهيم بن نصر بن علي، أبو إسحق بوري تكين تمغاج أو تبغاج بغراخان، تغلب على أبناء علي تكين.
Ø 460/ 1068	نصر بن إبراهيم، أبو الحسن، شمس الملك ملك المشرق والصين.
Ø 472/ 1080	خضر بن إبراهيم، أبو شجاع.
Ø؟ 473؟/ 1081؟	أحمد بن خضر.
Ø 482/ 1089	يعقوب بن سليمان بن يوسف قدرخان.
Ø 488/ 1095	مسعود بن محمد بن إبراهيم.
Ø 490/ 1097	سليمان بن داود بن إبراهيم، قدر تمغاج، أو تبغاج خان.
Ø 490/ 1097	محمود بن... منصور بن علي أبو القاسم أرسلان خان.
Ø 492/ 1099	جبرائيل بن عمر، قدر خان.

(1) أو خانات أيلك، م.

Ø 495/ 1102	محمد بن سليمان، أرسلان خان.
Ø؟ 523/ 1129	نصر بن محمد.
Ø؟ 523/ 1129	أحمد بن محمد، قدرخان.
Ø 524/ 1130	حسن بن علي، جلال الدنيا والدين.
Ø؟ 526/ 1132	إبراهيم بن سليمان، أبو المظفر ركن الدنيا والدين.
Ø 526/ 1132	محمود بن محمد (فيما بعد حاكم خراسان بعد سنجر السلجوقي: (ر. 91، 1).
Ø 536/ 1141	احتلال القراخطاي لما وراء النهر.
Ø 536/ 1141	إبراهيم بن محمد، تمغاج، أو تبغاج خان.
Ø 551/ 1156	علي بن حسن جغري خان.
Ø 556/ 1161	مسعود بن حسن، أبو المظفر تمغاج، أو تبغاج خان، ركن الدنيا والدين.
Ø 556/ 1171	محمد بن مسعود، تمغاج، أو تبغاج خان، غياث الدنيا والدين، ت. 569/ 1174.
Ø 574/ 1178	إبراهيم بن حسين، أرسلان خان أولوغ سلطان السلاطين، نصرة الدنيا والدين (حكم قبل 574/ 1178 في فرغانة فقط، ثم حكم فيما بعد في سمرقند أيضاً).
Ø 600-609/ 1204-1212	عثمان بن ابراهيم، اولوغ سلطان السلاطين، تابع في مناسبات عديدة للقراخطاي والخوارزم شاهات.
Ø 609/ 1212	استيلاء الخوارزمشاه على ماوراء النهر.

3 - الخاقانات الكبار في المملكة الشرقية (أبلك، وتلاس، والشاش، وسميرشي، وكاشغر، وخوتان، وأحياناً فرغانة) وعاصمتهم بلاساغون، ثم كاشغر لاحقاً:

Ø 423/ 1032	سليمان بن يوسف، أبو شجاع، قدر خان، أرسلان خان، شرف الدولة.
Ø 448/ 1056	محمد بن يوسف قدرخان، بغراخان، قوام الدولة.
Ø 449/ 1057	إبراهيم بن محمد.
Ø 451/ 1059	محمود بن يوسف قدر خان، طغرل قراخان، نظام الدولة.
Ø 467/ 1074	عمر بن محمود، طغرل تكين.
Ø 467/ 1075	هارون، أو حسن بن سليمان، أبو علي تمغاج، أو تبغاج بغراغراخان، ناصر الحق.
Ø 496/ 1103	أحمد، أو هارون بن هارون، أو حسن، نور الدولة.
Ø 522/ 1128	إبراهيم بن أحمد أو هارون.
Ø 553/ 1158	محمد بن إبراهيم، أرسلان خان.
Ø ؟	يوسف بن محمد، أبو المظفر أرسلان خان، ت. 601/ 1205.
Ø 607/ 1211	محمد بن يوسف، أبو الفتح، ت. 607/ 1211.
Ø 607/ 1211	احتلال سميرشي وفرغانة على يد كوجلك خان زعيم قبيلة نايمان المغولية.

4 - القاخانات في فرغانة، وعاصمتهم أوزجند:

Ø 386- 403/ 996- 1013	نصر بن علي بن موسى، تكين إيلك خان.
Ø 403- 15/ 1013- 24	منصور بن علي موسى، أبو المظفر أرسلان خان، شرف الدولة.
Ø تق 432/ تق 1041	محمد بن نصر بن علي، عين الدولة، تحت سيادة المملكة الشرقية، ت. تق 444/ تق 1052.
Ø بحلول 451/ 1059	إبراهيم بن نصر، أبو إسحاق تمغاج، أو تبغاج خان.
Ø ؟	عبد المؤمن.
Ø ؟	علي بن عبد المؤمن.
Ø ؟	حسن (تكين) بن علي.
Ø 526/ 1132	حسين بن حسن (تكين)، جلال الدنيا والدين.
Ø 551/ 1156	محمود بن حسين، توغان خان.
Ø 559/ 1164	إبراهيم بن حسين، أرسلان خان، وبعد 574/ 1178 في سمرقند أيضاً.
Ø 574/ 1178	نصر بن حسين.
Ø؟	محمد بن نصر، ت. تق 578/ 1182.
Ø بحلول 606/ 1209	قدرخان بن حسين، أو نصر، جلال الدنيا والدين، تابع للخوارزم شاه.
Ø؟- 610/ ؟- 1213	محمود بن أحمد، تابع للخوارزم شاه ولكوجلك بعدئذ.

كان المستشرقون أول من أطلق على هذه الأسرة اسم القراخانيين؛ نظراً لكثرة ورود كلمة «قرا»، وهي في ألقابهم بمعنى الأسود أو القوي، كما عرفوا باسم خانات أيلك، ويطلق عليهم أيضاً «آل أفراسياب» نظراً لوجود نوع ما من القرابة الافتراضية التي تصل نسبهم بأمير توران في شاهنامة الفردوسي. ويؤكد الاختصاصي أميلجان برتساك أن القراخانيين قد انبثقوا عن القارلق، وهم تجمع قبلي كانت له صلة سابقة باتحاد الأويغور، وبذلك اضطلع بدور هام في التاريخ المبكر للسهوب؛ أما الباحثة إيلينا دافيدوفيتش فقد أشارت إلى صلتهم بقبيلتي الياغما والجيكل، وهما على أي حال، من القارلق.

وقد دخلت الأسرة القراخانية في الإسلام في منتصف القرن العاشر، واتخذ زعيمهم ستوق بغراخان لنفسه اسماً إسلامياً هو (عبد الكريم). أما حفيده هارون أو حسن بغراخان فقد أغراه ما وجده في الجنوب من فراغ في السلطة عقب انهيار السامانيين في منطقة ماوراء النهر، فزحف على بخارى، واحتلها في عام 382/ 992، ولم تمض إلا سنوات قليلة حتى كان أيلك خان نصر ومحمود الغزنوي قد أجهزا على سلطة السامانيين واقتسما أراضيهم. ومنذ ذلك الحين أصبح نهر جيحون الحد الفاصل بين الإمبراطوريتين، ثم امتدت الحدود القراخانية إبان القرنين التاليين من بخارى والحوض الأدنى لنهر سيحون غرباً إلى سميرشي

وكشغريا في الشرق. وكانت الدولة القراخانية تشكل اتحاداً غير مترابط أكثر من كونها دولة شديدة التماسك وموحدة، وكان لدى أفرادها إقطاعات، وإذا كان لديهم أكثر من إقطاع فإنها لم تكن متجانسة، ولقد نشبت بين أفراد الأسرة القراخانية حرب داخلية خطيرة، وبعد قرابة عام 432/ 1041 انقسمت الخانية الموحدة إلى قسمين؛ أحدهما خانية غربية ومقرها سمرقند في ماوراء النهر وتضم فرغانة أحياناً؛ وثانيها خانية شرقية تضم وادي سيحون الأوسط تلاس وأحياناً فرغانة وسميرشي وكشغريا في شرق تركستان، واتخذت من بلاساغون عاصمة سياسية وعسكرية لها، لكنها اتخذت في الوقت ذاته من كاشغر مركزاً دينياً وثقافياً. وإجمالاً فقد كان حفدة الخاقان الكبير علي بن موسى[1] يحكمون في الغرب، أما حفدة ابن عمه هارون أو حسن بغراخان بن سليمان (الحسنيون) فقد حكموا في الشرق، لكن الحدود بينهما لم تكن ثابتة، إذ يمكن لأي فرد من كل منهما أن يحكم في القسم الآخر من بلاد القراخانيين. وفي أواخر القرن الثاني عشر كان الحسنيون يحكمون في سمرقند، وازدهر القسم الغربي إبان حكم ابراهيم تمغاج أو تبغاج خان. لكن القراخانيين خضعوا في أواخر القرن الحادي عشر للسيادة السلجوقية، غير أنه عقب الهزيمة المأساوية التي منى بها سنجر في سهوب قطوان في عام 536/ 1141 وقعت تركستان بكاملها، حتى شرق جبال تيان شان تحت سيطرة القراخطاي البوذيين، أو ما يطلق عليهم اسم اللياتو الغربيين القادمين من شمال الصين، وقد تمكن آخر حاكم قراخاني من الإطاحة بسلطة القراخطاي، غير أن آخر خاقان غربي، وهو عثمان حاكم سمرقند، قد قتل سنة 607/ 1211 على يد علاء الدين محمد (ر. 89، 4) شاه خوارزم، ثم سقطت دولة الخانية الشرقية لبعض الوقت في يد كوجلك المغولي قبل وصول جحافل جنكيز خان إلى آسيا الوسطى.

وإذا كان الغزنويون الأتراك قد أقاموا دولة ذات إدارة مركزية قوية على النسق الفارسي الإسلامي فإن القراخانيين ظلوا أكثر التصاقاً بماضيهم القبلي في السهوب، وكان أفراد المجتمع في الأراضي القراخانية منظمين في صورة تجمع قبلي مفكك، مع احتفاظ الجزء الأعظم من قبائل القارلق بطابعهم البدوي، والارتحال من مكان إلى آخر. وقد اتخذت الأسرة لنفسها نسقاً تنظيمياً في الحكم كان سبباً في تفككها غاية التفكك؛ وهو نسق يشترك فيه غيرهم من الشعوب الألتائية يقضي بضرورة وجود خاقان مشارك بجانب الخاقان الأكبر، وبينهما عدد آخر من الخانات المساعدين. ونظراً إلى أن أفراد الأسرة القراخانية كانوا

(1) أي الفرع العلوي بحسب تصنيف بريتساك.

يواصلون الارتقاء على سلم التراتبية الهرمية، ويتخذون ألقاباً وأسماء طوطمية جديدة مأخوذة من الطيور والحيوانات مثل أرسلان: «أسد» وبغرا: «جمل» وطغرل وجغري: «باز وصقر»، فإن مهمة التوصل إلى نسبهم، وتسلسل حكامهم، تصبح مهمة بالغة الصعوبة. وقد لاحظ زامباور قبل سبعين عاماً أن هذه السلالة كانت السلالة الإسلامية الكبرى الوحيدة التي ظل الغموض يكتنف نسبها، كما اعترف أن قائمة النسب التي قدمها ليست سوى مخطط أولي؛ وما يزال الغموض سائداً على الرغم من الأبحاث الجديدة والعثور على المسكوكات داخل آسيا الوسطى. أما القائمة التي قدمتها آنفاً فتعتمد على تلك القائمة التي توصل إليها برتساك من خلال أبحاثه المستفيضة في تاريخ هذه السلالة، وتلك الأبحاث الأحدث التي توصلت إليها إيلينا دافيدوفيتش.

Zambaur, 206-7; Album, 34.

EI2 'Ilek khans' (C. E. Bosworth).

O. Pritsak, 'Karachanidische Streitfragen 1-4', Oriens, 3 (1950), 209-28.

O. Pritsak, 'Die Karachaniden', Der Islam, 31 (1954), 17-68.

Resat Genc, Karahanli devlet teskilati (XI. Yuzyil) (Turk hakimiyet anlayisi ve Karahanlilar), Istanbul 1981.

Elena A. Davidovich, 'The Qarakhanids', in History of The Civilisation of Central Asia, IV/1, The Age of Achievement, UNESCO, Paris 1997, ch. 6.

* * *

الفصل الحادي عشر
السلاجقة، وأتباعهم، والأتابكة

91
السلاجقة
1194 - 1040 /590 - 431

بلاد فارس، والعراق، وسورية

1 - السلاجقة الكبار في بلاد فارس والعراق 431 - 590/ 1040 - 1194:

Ø 431/ 1040	طغرل الأول بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق، أبو طالب، ركن الدنيا والدين، ملك المشرق والمغرب، حاكم شمال وغرب وجنوب بلاد فارس، والسلطان الأعلى، ت. 455/ 1063.
Ø 431/ 1040	جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق، ملك الملوك، حاكم خراسان، ت. 452/ 1060.
Ø 455/ 1063	محمد ألب أرسلان بن جغري بك داود، أبو شجاع، عضد الدولة، ضياء الدين.
Ø 465/ 1073	ملكشاه الأول بن ألب أرسلان، أبو الفتح، معز الدين، جلال الدولة.
Ø 485/ 1092	محمود الأول بن ملكشاه، ناصر الدنيا والدين.
Ø 487/ 1094	بركيارق بن ملكشاه، أبو المظفر، ركن الدنيا والدين.
Ø 498/ 1105	ملكشاه الثاني بن بركيارق، ركن الدنيا والدين، جلال الدولة.
Ø 498/ 1105	محمد الأول تبار بن ملكشاه، أبو شجاع، غياث الدنيا والدين.
Ø 511- 552/ 1118- 1157	أحمد سنجر بن ملكشاه، أبو الحارث، معز الدنيا والدين، عضد الدولة، حاكم خراسان 490- 552/ 1097- 1157، وبعد 511/ 1118 السلطان الأعلى للأسرة السلجوقية.
Ø 551/ 1157	استيلاء القادة الغزنويين والأتراك المماليك على خراسان (في العراق وغرب بلاد فارس).
Ø 511/ 1181	محمود الثاني بن محمد الأول، أبو القاسم، مغيث الدنيا والدين، جلال الدولة.
Ø 525/ 1131	داود بن محمود الثاني، أبو الفتح، غياث الدنيا والدين، في أذربيجان وجبال((1))، ت. 538/ 1143.
Ø 526/ 1132	طغرل الثاني بن محمد الأول، ركن الدنيا والدين، ت. 929/ 1134.

(1) [عراق العجم، م].

Ø 529/ 1134 مسعود بن محمد الأول، أبو الفتح، غياث الدنيا والدين.

Ø 547/ 1152 ملكشاه الثالث بن محمود الثاني، معين الدنيا والدين.

Ø 548/ 1153 محمد الثاني بن محمود الثاني، ركن الدنيا والدين، ت. 554/ 1159.

Ø 555/ 1160 سليمان شاه بن محمد الأول، غياث الدنيا والدين، ت 556/ 1161.

Ø 556/ 1161 أرسلان (شاه) بن طغرل الثاني، أبو المظفر، معز الدنيا والدين.

Ø 571-590/ 1167-1194 طغرل الثالث بن أرسلان (شاه)، ركن الدنيا والدين.

Ø الغزو الخوارزمي.

2 - سلاجقة سورية 471 - 511/ 1078 - 1117:

Ø 471/ 1078 تتش الأول بن ألب أرسلان، أبو سعيد، تاج الدولة.

Ø 488-507/ 1095-1113 رضوان بن تتش، فخر الملك، في حلب، ت. 507/ 1113.

Ø 488-497/ 1095 - 1104 دقاق بن تتش الأول، أبو نصر، شمس الملوك، في دمشق، ت. 497/ 1104.

Ø 497/ 1104 تتش الثاني بن دقاق، في دمشق، توفي بعد توليه الحكم بوقت قصير.

Ø507/ 1113 ألب أرسلان الأخرس ابن رضوان. | في حلب

Ø 508- 517/ 1114-23 سلطان شاه بن رضوان.

Ø 517/ 1123 استيلاء الأتابك البوري طغتكين على الحكم في دمشق؛ والأرتقي نور الدولة بلك، ثم آق سنقر البرزقي على الحكم في حلب.

3 - سلاجقة كرمان 440 - تق 584/ 1048 - تق 1188:

Ø 440/ 1048 أحمد قاورد بن جغري بك داود، قرا أرسلان بك، عماد الدين والدولة.

Ø 465/ 1073 كرمان شاه بن قاورد.

Ø 467/ 1074 حسين بن قاورد.

Ø 467/ 1074 سلطان شاه إسحاق بن قاورد، ركن الدين والدولة.

Ø 477/ 1085 توران شاه الأول بن قاورد، محيي الدين، عماد الدولة.

Ø 490/ 1097 إيران شاه بن توران شاه، بهاء الدين والدولة.

Ø 494 أو 495/ 1101 أرسلان شاه الأول بن كرمان شاه، محيي الإسلام والمسلمين، ت.؟540/ 1145.

537/ 1142 محمد الأول بن أرسلان شاه الاول، مغيث الدنيا والدين.

Ø 551/ 1156 طغرل شاه بن محمد الأول، محيي الدنيا والدين.

Ø 565/ 1170 بهرام شاه بن طغرل شاه، أبو منصور، (المرة الأولى).

Ø 565/ 1170 أرسلان شاه الثاني بن طغرل شاه، (المرة الأولى).

Ø تق 566/ تق 1171 بهرام شاه بن طغرل شاه، (المرة الثانية).

Ø تق568/ تق 1172 أرسلان شاه الثاني، (المرة الثانية).

Ø تق 571/ تق 1175 بهرام شاه بن طغرل شاه، (المرة الثالثة).

Ø تق 571/ تق 1175 محمد شاه بن بهرام شاه، (المرة الأولى).

Ø تق 571/ تق 1175 أرسلان شاه الثاني، (المرة الثالثة)، ت. 572/ 1177.

Ø 572/ 1177 توران شاه الثاني بن طغرل شاه، ت. 579/ 1183.

Ø تق 579/ تق 1183 محمد شاه، (المرة الثانية).
Ø تق 587/ تق 1188 احتلال الغز التركمان.

السلاجقة هم في الأصل أسرة من زعماء قينيق إحدى عشائر قبيلة أوغوز أو الغز التركية، وموطنهم السهوب الواقعة شمال بحري قزوين وآرال، واعتنقوا الدين الإسلامي قبيل نهاية القرن العاشر، ودخلوا العالم الإسلامي في خوارزم وما وراء النهر بالطريقة ذاتها التي دخل بها العديد من الأقوام الهمجية في كافة أرجاء العالم القديم، أي بصورة قوات عسكرية مساندة تعمل في خدمة القوى المتحاربة في تلك البلدان، وفي هذه الحالة أسهموا في الصراع الذي كان يخوضه الحكام المتأخرون من السلالة السامانية مع القراخانيين والغزنويين. وانعطفوا نحو خراسان، وتمكنوا مع أتباعهم البدو من الاستيلاء عليها تدريجياً، وانتزاعها من الغزنويين، والاستحواذ على العاصمة نيسابور في عام 429/ 1038، وفيها أعلن قائدهم طغرل بك نفسه سلطاناً. وولى أخاه جغري بك على خراسان، وبدأ على نحو مدروس بربط سلطته بالقضية السنية وتحرير الخلفاء العباسيين من وصاية البويهيين الشيعة عليهم. وقد أكسبته هذه السياسة التأييد السني للسلاجقة في أثناء تقدمهم من خلال فارس وإزاحتهم الأمراء المحليين الديالمة والأكراد. وفي عام 447/ 1055 دخل طغرل بغداد، وثبته الخليفة سلطاناً، وبعد بضعة أعوام انتهت السلالة البويهية في فارس (ر. 75).

لقد تطورت سلطنة السلاجقة الكبار لتغدو دولة ذات تنظيم هرمي على غرار النسق الفارسي - الإسلامي يتربع على قمته السلطان الأعلى وتسانده هيئة من الإداريين الفرس والعرب وجيش متعدد القوميات يقوده قواد من المماليك الترك، ويدعم هذه النواة العسكرية المحترفة وحدات قبلية مقاتلة يقودها البكوات أو الزعماء التركمان. وإن استمرار أهمية العناصر التركية داخل السلطنة مؤداه أن السلطنة لن تتطور لتغدو دولة استبدادية متماسكة كما هو عليه حال الدولة الغزنوية التي قطعت صلاتها على نحو شبه تام بالحكام الأصليين للسهوب. وفي عهد ألب أرسلان وابنه ملكشاه اللذين اعتمدا إلى حد كبير على وزيرهما الفارسي القدير نظام الملك بلغت إمبراطورية السلاجقة الكبار أقصى اتساع لها، ففي الشرق انتزع السلاجقة خوارزم وما هو الآن غرب أفغانستان من الغزنويين، وقام ملكشاه في أواخر عهده بغزو بلاد ماوراء النهر وأخضع القراخانيين، وتلقى في أوزكند البيعة من خانات الفرع الشرقي في كاشغر وخوتان؛ أما في الغرب فقد هاجم الأمراء الأرمن وملوك الكرج المسيحيين في ما وراء القوقاز، كما فقد أزاح السلاجقة نفوذ الفاطميين من سورة والجزيرة،

وأطاحوا بالسلالات الصغيرة الموالية للشيعة مثل العقيليين، وأقاموا في سورية حكاماً من الأتراك الموثوق بولائهم؛ وفي الأناضول أدت هزيمة البيزنطيين في موقعة ملاذكرد في عام 463/ 1071 إلى فتح الطريق أمام التركمان للإغارة على آسيا الصغرى، وتأسيس إمارات تركية عديدة، بما في ذلك تلك التي أسسها السلاجقة في قونيا (ر. الفصل الثاني عشر)، وأسس شقيق ملكشاه تتش وأبناؤه وأحفاده سلالة سلجوقية صغيرة لم تدم طويلاً في دمشق وحلب؛ وتغلغلت جيوش السلاجقة في شبه الجزيرة العربية ووصلت إلى اليمن والبحرين؛ وأسس جغري بك ابن قاورد في كرمان سلالة استمرت قرابة قرن ونصف القرن من الزمان، إلى أن قضى عليها الغز التركمان القادمون من خراسان، واستولوا على الإقليم قرابة عام 584/ 1188. أما على الصعيد الثقافي فقد أثمرت الخطة التي وضعها الوزير نظام الملك لتأسيس المدارس أو الكليات في العراق وبلاد فارس، وأدت إلى تقوية المذهب السني، إضافة إلى تشجيع العلماء ودراسة العلوم الدينية الشرعية وتوفير مزيد من الحرية للمتصوفة أمثال عبد الكريم القشيري (ت. 465/ 1072) ومحمد الغزالي (ت. 505/ 1111).

وكثيراً ما كانت تبرز الاتجاهات النابذة في إمبراطورية مثل تلك التي أسسها السلاجقة الكبار؛ إذ إن الأفكار التركية الأبوية المتصلة بتوزيع أراضي الامبراطورية بين أفراد الأسرة كانت ماتزال قوية، وما إن تتراخى قبضة السلطة المركزية حتى تبرز. وبعد وفاة ملكشاه ساد المناطق الواقعة تحت سيطرة السلاجقة في العراق وغرب إيران الاضطرابات والفتن والصراع المدني. بينما ظلت منطقة خراسان تتمتع بشيء من الاستقرار؛ إذ إنها كانت تحت إمرة سنجر لأكثر من ستين عاماً، بوصفه أولاً حاكماً لها، ثم بعد وفاة أخيه السلطان محمد في عام 511/ 1118، تم الاعتراف بسنجر كبيراً لأفراد العائلة وسلطاناً أعلى. وقد تأثرت القوة السلجوقية في العراق بانتعاش النفوذ السياسي والقوة العسكرية للخلفاء العباسيين، وبعد عام 547/ 1152 انحسرت سلطة السلاجقة عن بغداد. أما في بلاد فارس وماوراء القوقاز والجزيرة وسورية فقد أدى ظهور سلالات الأتابكة المحليين إلى تقليص سلطات السلاطين وعائداتهم. والأتابكة هم قادة في الجيش السلجوقي من المماليك الأتراك، وكان يتم تعيينهم لرعاية الأمراء السلاجقة الشبان الذين يرسلون حكاماً للأقاليم؛ لكن كثيراً ما كان هؤلاء الأتابكة[1] يقبضون على السلطة الفعلية (ر. البوريون والزنكيون والإيلدكزيون والسلغريون).

كان دخول السلاجقة وأتباعهم من البدو الرحل إيذاناً ببدء سيرورة طويلة من التحولات

---

(1) أتابك باللغة التركية معناها الأب- القائد.

الاجتماعية والاقتصادية والإثنية التي طرأت على «القوس الشمالي» لمنطقة الشرق الأوسط؛ أي المنطقة الممتدة من أفغانستان مروراً ببلاد فارس وكردستان، ووصولاً إلى بلاد الأناضول غرباً؛ واشتملت هذه التحولات على زيادة في التحول إلى البداوة، وقطعاً إضفاء مزيد من الطابع التركي. أما داخل الأراضي الخاضعة للسلاجقة فقد ظلت هناك أعداد كبيرة من البدو الرحل الأتراك الذين لم يجر استيعابهم في نمط الحياة الذي يتسم بالاستقرار، فضلاً عن أولئك المستائين من السلطة المركزية، ولاسيما من الضرائب. ولم يقيض لمشكلة دمج هذه العناصر في نسيج الدولة أن تجد حلاً لها في السلطنة السلجوقية؛ وعقب النهاية المأساوية لعهد سنجر حين ثار أفراد قبيلة الأوغوز الذين شعروا بأن مصالحهم قد أهملتها الإدارة المركزية، حيث أسروا السلطان، وبعد قتله خرجت خراسان من بين أيدي السلاجقة. ولقد جاهد طغرل الثالث بن أرسلان الذي كان آخر سلطان سلجوقي في الغرب لتحرير نفسه من سيطرة الأتابكة الإيلدكزيين، لكنه اتخذ قراراً يفتقر إلى الحكمة بمحاربة الخوارزمشاه تكش القوي (ر. 89، 3)، ولقي مصرعه في عام 590/ 1194. ولم يصمد سوى السلاجقة الذين كانوا يحكمون وسط الأناضول وعاصمتهم قونيا؛ أي سلاجقة الروم، إذ استمروا مدة قرن أو نحواً ذلك (ر. 107).

Justi- 452- 3; Lane-Poole, 149-54; Zambaur, 221-2 and Table R; Album R; Album, 22, 37-8.

EI2 'Kirman. History' (A. K. S. Lambton), 'Saldjukids. I. IV. 1' (C. E. Bosworth), 'VIII. 1. Numismatics' (R. Darly-Doran).

CL. Cahen, 'The Turkish invasion: the Selchukids', in K. M. Setton and M. W. Baldwin (eds), A History of the Crusades. I. The First Hundred Years, Philadelphia 1955, 135-76.

C. E. Bosworth, in The Cambridge History of Iran, V, 11- 184.

C. Alptekin, 'Selcuklu paralari', SAD, 3 (1971), 435-591.

Gary Leiser (ed. And tr.), A History of the Seljuks. Ibrahim Kafesoglu's Interpretation and the Resulting Controversy, Carbondale and Edwardsvill IL 1988.

* * *

92

البوريون

497 – 549 هـ/ 1104 – 54 م

دمشق وجنوب سورية

Ø 497/ 1104	طغتكين، أبو منصور، ظهير الدين.
Ø 522/ 1128	بوري بن طغتكين، أبو سعيد، تاج الملوك.
Ø 526/ 1132	اسماعيل بن بوري، شمس الملوك.
Ø 529/ 1135	محمود بن بوري، أبو القاسم، شهاب الدين.
Ø 533/ 1139	محمد بن بوري، أبو منصور جمال الدين، شمس الدولة.
Ø 534– 549/ 1140–1154	أبق بن محمد، أبو سعيد مجير الدين، شمس الدولة.
Ø 549/ 1154	استيلاء نور الدين زنكي على الحكم في دمشق.

نشات سلالة الأتابكة هذه عن طغتكين، أتابك أمير دمشق السلجوقي دقاق بن تتش الأول (ر. 91، 2)، وقد أصبح بعد وفاة الطفل تتش الثاني بن دُقاق حاكماً لدمشق، وأسس سلالة استمرت نصف قرن من الزمان. وقد أمكن لطغتكين وابنه بوري الحفاظ على سلطانهم هناك بفضل الدبلوماسية الماهرة التي اتبعاها في التعامل مع الفاطميين والاتفاقيات التي عقداها في أوانها مع الصليبيين الفرنجة، إلاّ أن السياسات القائمة على إحكام التوازن بين القوى لم يحبذها الخلفاء العباسيون والسلاطين السلاجقة الكبار في العراق، ولذلك صار البوريون المتأخرون عرضة لضغط متزايد من جانب زنكية الموصل وحلب السنة المتشددين (ر. 93) الذين هاجموا دمشق في عام 529/ 1135، وفي عام 549/ 1154 اضطر آخر البوريين أبق لترك عاصمته لنور الدين محمود بن زنكي.

Lane-Poole, Zambaur, 225; Album, 22.

EI2 'Burids' (R. Le Tourneau); 'Dimashk' (N. Elisseeff).

M. Canard, 'Fatimides et Burides a l'epoque du calife al-Hafiz li-din-illah', REI, 35 (1967), 103-17.

* * *

93

الزنكيون

1251-1127 / 649 - 521

الجزيرة وسورية

1 - السلالة الرئيسة في الموصل وحلب:

Ø 521/ 1127	زنكي الأول بن آق سنقر، عماد الدين.
Ø 541/ 1146	غازي الأول بن زنكي الأول، سيف الدين.
Ø 544/ 1149	مودود بن زنكي الأول، قطب الدين.
Ø 565/ 1170	غازي الثاني بن مودود، سيف الدين.
Ø 576/ 1180	مسعود الأول بن مودود، عز الدين.
Ø 589/ 1193	أرسلان شاه الأول بن مسعود، أبو الحارث، نور الدين.
Ø 607/ 1211	مسعود الثاني بن أرسلان شاه، الملك القاهر، عز الدين.
Ø 615/ 1218	أرسلان شاه الثاني بن مسعود الثاني، نور الدين.
Ø 616/ 1219	محمود بن مسعود الثاني، الملك القاهر، ناصر الدين.
Ø 631/ 1234	استيلاء الوزير بدر الدين لؤلؤ على السلطة في الموصل.

2 - السلالة الحاكمة في دمشق، ثم حلب:

Ø 541/ 1147	محمود بن زنكي، أبو القاسم الملك العادل نور الدين، في حلب، ثم في دمشق.
Ø 569-577/ 1174-1181	إسماعيل بن محمود، الملك الصالح، نور الدين.
Ø 577/ 1181	زنكي الثاني بن مودود، أبو الفتح، الملك العادل، عماد الدين، في سنجار.
Ø 579/ 1183	استيلاء صلاح الدين الأيوبي على الحكم.

3 - السلالة الحاكمة في سنجار:

Ø 566/ 1171	زنكي الثاني بن مودود، 577-9/ 1181-3 حاكم حلب أيضاً.
Ø 594/ 1197	محمد بن زنكي الثاني، قطب الدين. (حكم مشترك)
Ø 616/ 1219	شاهنشاه بن محمد عماد الدين. (حكم مشترك)

محمود بن محمد، جلال الدين.

Ø 616- 617/ 1219- 1220 Ø	عمر بن محمد، فتح الدين.
Ø 617/ 1220	سيطرة الأيوبيين على الحكم.

4 - السلالة الحاكمة في الجزيرة:

Ø 576/ 1180	سنجر شاه بن غازي الثاني بن مودود، معز الدين.
Ø 605/ 1208	محمود بن سنجر شاه، الملك العظيم، معز الدين.

Ø 639 – 648/ 1241 – 1250 مسعود بن محمود، الملك الظاهر.

Ø 648/ 1250 سيطرة الأيوبيين على الحكم.

5 – السلالة الحاكمة في شهرزور:

Ø؟ – 630/ ؟ – 1233 زنكي الثالث بن أرسلان شاه الثاني، عماد الدين.

Ø 630 – 649/ 1233 – 1251 إلب أرسلان بن زنكي الثالث، نور الدين.

زنكي هو ابن آق سنقر المملوك التركي الذي كان حاجباً لدى السلطان السلجوقي الكبير ملكشاه، وتولى حكم حلب في الفترة بين عامي 479/ 1086 – 487/ 1094 [1]. وقد قام السلطان محمود بن محمد في عام 521/ 1127 بتعيين زنكي حاكماً للموصل وأتابكاً لولديه. وكان اضطراب الأوضاع في السلطنة السلجوقية في الغرب، وقيام أتابكة آخرين بتأسيس إمارات تركية شبه مستقلة مثل البوريين والأرتقيين (ر. 92، 96) يسر قيام سلالة زنكية حاكمة في الموصل. وقد انطلق زنكي من قاعدته في الموصل وموقعه الجيد، فتوسع غرباً في سورية من خلال الجزيرة، كما توسع شمالاً في شرق الأناضول وكردستان. وقام في بعض الأحيان بتحدي السلطان السلجوقي والدخول في معارك مع الأمراء المحليين من العرب والتركمان. ولقد حارب البيزنطيين والفرنجة، وانتزع مدينة إديسا أو أورفة من الكونت جوسلين الثاني في عام 539/ 1144، مما أدى إلى إنهاء الكونتية الصليبية في إديسا، وجعل منه بطلاً في العالم السني.

حين توفي زنكي قسمت الأراضي التي كان له السيطرة عليها بين ولديه فورث الأكبر سيف الدين غازي الأول الذي كانت له الموصل وتوابعها سنجار وأربيل والجزيرة؛ بينما كانت الأراضي التي فتحها زنكي في سورية من نصيب ولده نور الدين محمود. وفيما بعد نشأ فرع ثالث للأسرة حكم في سنجار قرابة خمسين عاماً؛ وفرع رابع استمر في الجزيرة بعدما أصبح مسعود بن مودود في الموصل تابعاً للأيوبيين (ر. أدناه)؛ بينما تولى الفرع الخامس الحكم في شهرزور في كردستان لمدة قصيرة. ولقد أدت السياسة التي انتهجها نور الدين في سورية وفلسطين تجاه الصليبيين والدولة الفاطمية المنهارة إلى تمهيد الطريق أمام صلاح الدين لإقامة إمبراطورية أيوبية.

وحين تم لاحقاً احتواء الفرع السوري للزنكيين على يد فرع الموصل بات من المحتم وقوع المواجهة بين الزنكيين والأيوبيين بسبب السياسة التوسعية التي انتهجها الأيوبيون في

---

(1) يكتنف الغموض أصل كلمة زنكي؛ ولربما كان معناه «أفريقي أسود»؛ أي إن الكلمة تصحيف لكلمة زنجي، لكن هذا غير مألوف لدى الأتراك.

ديار بكر والجزيرة. وقد أخفق صلاح الدين مرتين في الاستيلاء على الموصل، وذلك في عامي 578/ 1182 و 581/ 1185، لكن مسعوداً الأول بن مودود أرغم على مهادنة صلاح الدين والإقرار بتبعيته له.

ولقد جاءت نهاية الزنكيين عندما وصل إلى السلطة في الموصل الوزير بدر الدين لؤلؤ، المملوك السابق لأرسلان شاه الثاني بن مسعود الثاني، فبعد وفاة هذا الحاكم أصبح لؤلؤ وصياً على الإمارة، وعندما توفي الحاكم الزنكي الأخير محمود بن مسعود الثاني في عام 631/ 1234 ـ ولعله قتل ـ أصبح لؤلؤ أتابكاً في الموصل، وأسس وولده سلالة حكمت لمدة قصيرة (ر. 95) حتى مجيء المغول بقيادة هولاكو.

Justi, 461; Lane-poole, 162-4; Sachau, 27 no. 71; Zambaur, 226-7; Album, 40-1.
EI2 'Nur al-Din Mahmud b. Zanki' (N. Elisseeff).
Elisseeff, Nur al-Din, un grand Prince musulman de Syrie au temps des Croisades (511-569 H./ 1118-1174), Damascus 1967.
C. Alptekin, The Reign of Zangi (521-541/ 1127-1146), Erzurum 1978.
D. Patton, Badr al-Din Lu' lu', Atabeg of Mosul, 1211-1259, Seattle and London 1991.
W. F. Spengler and W. G. Sayles, Turkoman Figural Bronze Cions and their Iconography. II. The Zengids, Lodi wi 1996.

* * *

94

آل بكتكين

قبل 529-630 هـ/ 1145-1233 م

شمال شرق العراق وكردستان ومقر الحكم أربيل

وفي حران شمال سورية

Ø قبل 539/ 1145	علي كوشك بن بكتكين، زين الدين، 539/ 1145 والياً في الموصل.
Ø 563/ 1168	يوسف بن علي كوشك، نور الدين، في أربيل، ت. 586/ 1190.
Ø 563/ 1168	كوكبري بن علي كوشك، أبو سعيد، مظفر الدين، في حران حتى عام 586/ 1190، وبعد ذلك في أربيل، ت. 630/ 1233.
Ø 630/ 1233	استيلاء العباسيين على أربيل.

كان آل بكتكين شأنهم شأن بني لؤلؤ أصحاب الموصل (ر. 95) قد صعدوا من أوساط العسكريين الترك عند الزنكيين، ومثال ذلك علي كوشك الذي كان في خدمة زنكي بن آق

سنقر. وكان علي قد تمكن من السيطرة على بقاع واسعة من الأراضي على التخوم الكردية في شمال العراق، وعاصمته أربيل، حين ولاه زنكي في عام 539/ 1451 على الموصل أيضاً. وقد ظل علي موالياً لآل زنكي، ونال منهم حق توريث المناطق التي يسيطر عليها لذريته، ولذلك خلفه أبناؤه بعد وفاته في عام 583/ 1168 في أربيل وشهرزور، وفي المناطق التي اختص بها في سورية الشمالية، حتى آلت في النهاية إلى الوريث الوحيد كوكبري. الذي انتهج سياسة فطنة بتأييد صلاح الدين والأيوبيين من بعده في الوقوف في وجه لؤلؤ، وعندما توفي دون عقب من الذكور قدم أراضيه للخليفة العباسي المستنصر. والجدير بالذكر أن آل بكتكين لم يتصرفوا بمناطقهم بوصفها إمارة مستقلة تمام الاستقلال، إلا أنهم ظلوا يتمتعون بسلطة محلية واسعة في إطار القوى العظمى المحيطة بهم، على مدى قرن من الزمان.

Lane-Poole, 165; Zambaur, 228; Album, 41.
EI2 'Begteginids' (Cl. Cahen).

* * *

95
بنو لؤلؤ
631 – 660 هـ/ 1234 – 662 م
الموصل والجزيرة

Ø 631/ 1234	لؤلؤ بن عبد الله، أبو الفضل الملك الرحيم بدر الدين، ت. 657/ 1259.
Ø 657–660/ 1259– 1262	اسماعيل بن لؤلؤ، الملك الصالح ركن الدين، في الموصل وسنجار، قتل في سنة 660/ 1262.
Ø 657/ 1259	علي بن لؤلؤ، الملك المظفر علاء الدين، في سنجار.
Ø 657 – 660/ 1259– 1262	اسحاق بن لؤلؤ، الملك المجاهد سيف الدين، في جزيرة ابن عمر.
Ø 660/ 1262	استيلاء المغول على الموصل والجزيرة.

كان لؤلؤ عتيق آل زنكي في الموصل (ر. 93)، ويبدو أنه من أصل أرمني، وكان في الأساس وصياً على آخر أمير زنكي، ثم حصل على موافقة الخليفة العباسي الرسمية ليتولى إمارة تلك المدينة في عام 631/ 1234. فقام بمد سيطرته في الأعوام التالية إلى منطقة الجزيرة بينما كانت سلطة الأيوبيين تعاني الوهن، إلا أنه اضطر لاحقاً إلى الفرار من ضغط غارات المغول على العراق. وأصبح لؤلؤ والأمراء الأيوبيون في المنطقة ممن يقدمون الجزية للمغول، وغدا حكم لؤلؤ في

الفترة المتأخرة يزداد خضوعاً لهم، حتى إنه أقر صراحة بسيادتهم على المنطقة في مسكوكاته في عام 652/ 1254. وقد حاول أن يورث أبناءه المنطقة التي كانت في حوزته، فقسمها فيما بينهم، ولكن حين اجتاح الإيلخان هولاكو بعد وفاته المنطقة حتى سورية (658/ 1260) التجأ أبناء لؤلؤ إلى المماليك في مصر، وقد أصبحت العراق والجزيرة في ذلك الحين تحت سيطرة المغول.

Lane-Poole, 162-4; Sachau, 27 no. 72; Zambaur, 226; 41.
EI2 'Lulu', Badr al-Din' (Cl. Cahen).
D. Patton, Badr al-Din Lulu', Atabeg of Mosul, 1211-1259.

* * *

96
الأرتقيون
تق 494 – 812 هـ/ تق 1101 – 1409 م
ديار بكر

1 – الأرتقيون في حصن كيفا وآمد 495 – 629/ 1102–1232:

Ø	أرتق بن إكسب أو إكسك، ظهير الدولة، قائد سلجوقي، ت. 483/ 1090.
Ø 495/ 1102	سكمان الأول بن أرتق، معين الدولة، في حصن كيفا، ثم في ماردين.
Ø 498/ 1104	إبراهيم بن سكمان الأول، في ماردين.
Ø 502/ 1109	داود بن سكمان الأول، ركن الدولة، في حصن كيفا، ثم في خرتبرت.
Ø 539/ 1144	قرا أرسلان بن داود، فخر الدين، في حصن كيفا وخرتبرت.
Ø 562/ 1167	محمد بن قرا أرسلان، نور الدين، وفي آمد أيضاً.
Ø 581/ 1185	سكمان الثاني بن محمد، الملك المسعود، قطب الدين.
Ø 597/ 1201	محمود بن محمد، الملك الصالح ناصر الدين.
Ø 619– 629/ 1222–1232	مودود بن محمود، الملك المسعود، ركن الدين.
Ø 629– 630/ 1232–1233	استيلاء الأيوبيين على حصن كيفا وآمد.

2 – الأرتقيون في خرتبرت 581 – 631/ 1185 – 1234:

Ø 581/ 1185	أبو بكر بن قرا أرسلان، عماد الدين.
Ø 600/ 1204	إبراهيم بن أبي بكر، نظام الدين.
Ø 620/ 1223	أحمد خضر بن إبراهيم، عز الدين.
Ø 631/ 1234	أرتق شاه بن أحمد، نور الدين.
Ø 631/ 1234	استيلاء السلاجقة.

3 - الأرتقيون في ماردين وميافارقين تق 494 - 811/ تق 1101 - 1408:

Ø تق 494/ 1101	ياقوتي بن ألب يارق بن أرتق.
Ø 497/ 1104	علي بن ألب يارق.
Ø 497/ 1104	سكمان الأول بن أرتق، معين الدين.
Ø 507/ 1114 أو 508/ 1115	ايلغازي الأول بن أرتق، نجم الدين، رسخ نفسه في ماردين، وفي عام 512/ 1118 في ميافارقين.
Ø 516/ 1122	تمرتاش بن إيلغازي الأول، الملك السعيد، حسام الدين.
Ø 548/ 1154	ألبي الأول بن تمرتاش، نجم الدين.
Ø 572/ 1176	إيلغازي الثاني بن ألبي، قطب الدين.
Ø 580/ 1184	يولق أرسلان بن إيلغازي الثاني، حسام الدين، خسر ميافارقين في عام 581/ 1185.
Ø 599/ 1203	أرتق أرسلان بن إيلغازي الثاني، الملك المنصور، ناصر الدين.
Ø 637/ 1239	غازي الأول بن يولق أرسلان، الملك الظاهر أو السعيد، نجم الدين.
Ø 658/ 1260	قرا أرسلان بن غازي الأول، الملك المظفر، فخر الدين.
691/ 1292	داود الأول بن قرا أرسلان، الملك السعيد، شمس الدين.
Ø 693/ 1294	غازي الثاني بن قرا أرسلان، الملك المنصور، نجم الدين.
Ø 712/ 1312	علي ألبي بن غازي الثاني، الملك العادل، عماد الدين.
Ø 712/ 1312	محمود بن غازي الثاني، الملك الصالح، شمس الدين.
Ø 765/ 1364	أحمد بن محمود، الملك المنصور، حسام الدين.
Ø 769/ 1368	داود الثاني بن محمود، الملك المظفر فخر الدين.
Ø 778/ 1376	عيسى بن داود الثاني، الملك الظاهر، مجد الدين، قتل سنة 809/ 1407.
Ø 809- 812/ 1407-1409	أحمد بن عيسى، الملك الصالح، شهاب الدين.
Ø 812/ 1409	الاستيلاء القراقيونلي على الحكم.

يتحدر الأرتقيون الأتراك في ديار بكر من أرتق بن إكسب، أحد زعماء قبيلة دوكر من الأوغوز (الغز). وقد تردد اسمه لأول مرة في أثناء قتال البيزنطيين في الأناضول، ثم أرسله السلطان السلجوقي ملكشاه (ر. 91، 1) على نحو ما كان يصنع مع سواه من القادة التركمان للقتال على أطراف الإمبراطورية في البحرين وسورية وخراسان. وانتهى به المطاف حاكماً لفلسطين، وتوفي في القدس، ولم يتمكن ولداه من البقاء في الحكم هناك لعجزهما عن التصدي للفاطميين والصليبيين، فاستقرا بدلاً من ذلك في ديار بكر قرب ماردين وحصن كيفا. وقد استولى إيلغازي بن أرتق تدريجياً على أراضي السلاجقة في هذه المنطقة، وكان خصماً عنيداً للفرنجة في كونتية إديسا، وتمكن في عام 515/ 1121 [1] من ضم ميافارقين. ومنذ ذلك الحين انقسمت الأسرة إلى فرعين رئيسين؛

---

(1) أو بتاريخ مغاير 516/ 1122.

يحكم أولهما المتحدرون من سكمان الأول في حصن كيفا ثم في آمد؛ وثانيهما المتحدرون من أخيه إيلغازي الأول في ماردين وميافارقين؛ وثمة فرع ثالث ثانوي في خرتبرت، وقد استسلموا ـ على أي حال ـ لسلاجقة الروم، وذلك بعد استمرارهم في الحكم نصف قرن من الزمان.

ولما كان الأرتقيون سلالة تركية حاكمة في إقليم مكتظ بالبكوات التركمان وأتباعهم فقد احتفظت الدولة الأرتقية بكثير من السمات التركية المميزة. وذلك أمر يتجلى في ما اتخذه أمراؤهم لأنفسهم من ألقاب مثل ألب/ ألبي، ومعناها «محارب، بطل». ولما كانت المسيحية ماتزال قوية في ديار بكر فقد انتهج الأرتقيون ـ كما يبدو ـ سياسة متسامحة تجاه رعاياهم المسيحيين، وكان بطريرك السريان اليعقوبيين يقيم على نحو دوري في مناطق الأرتقيين. وقد حظيت المظاهر الثقافية البارزة في الثقافة الأرتقية بكثير من العناية والرعاية، وتميزت بالمعالم الفنية وفن الأيقونة، وهذا مانراه مثلاً في المسكوكات التي تظهر صور الحكام، والموتيفات، والرسوم البيزنطية الكلاسيكية.

بيد أن ظهور القوة الزنكية (ر. 93) أوقف خطط الأرتقيين التوسعية، ولم يبق أمامهم إلاّ أن يصبحوا أتباعاً لنور الدين. وعندما وصل الأيوبيون إلى السلطة تعرضوا لمزيد من تقليص السلطات، وخسروا حصن كيفا وآمد وميافارقين التي استولى عليها الأيوبيون. وفي مطلع القرن الثالث عشر كانوا لبعض الوقت أتباعاً لسلاجقة الروم والخوارزمشاه جلال الدين منكبرتي. وأخيراً لم يبق للأسرة سوى فرع ماردين، واستسلم قرا أرسلان للخان المغولي هولاكو. وقد ارتبطت نهاية الأسرة بعد قرن ونصف القرن بظهور الموجة الجديدة من البدو التركمان الذين وفدوا على أثر الاجتياح التيموري. وقد قام التجمع القراقيونلي بتطويق آخر الأرتقيين. وفي عام 812/ 1409 أُرغم أحمد بن عيسى على تسليم ماردين إلى القائد القراقيونلي قرا يوسف (ر. 145).

Lane-poole, 166-9; Zambaur, 228-30; Album, 40.

IA 'Artuk Ogullari' (M. F. Koprulu); EI2 'Artukids' (Cl. Cahen).

O. Turan, Dogu Anadolu Turk devletleri tarihi, Istanbul 1973, 133-240, with list and genealogical table at 244, 281.

L. Ilisch, Geschichte der Artuqidenherrschaft von Mardin zwischen Mamluken und Mongolen 1260-1410 AD, diss. Munster 1984.

G. Vath, Die Geschichte der artuqidischen Furstentumer in Syrien und der G azira'l- Furatiya (496-812/ 1002 [sic]- 1409), Berlin 1987, with lists and genealogical table at 216-18.

W. F. Spengler and W. G. Sayles, Turkoman Figural Bronze Coins and Their Iconography.

I. The Artuqids, Lodi wi 1992.

97

شاهات أرمن

493–604 هـ/ 1100–1207 م

أخلاط في شرق الأناضول

1 – السكمانيون:

Ø 493/ 1100	سكمان الأول القطبي.
Ø 506/ 1112	إبراهيم بن سكمان الأول، ظهير الدين، ت. 520/ 1126.
Ø 520 أو 521/ 1126 أو 1127	**أحمد بن سكمان، أو يعقوب بن سكمان الأول.**
Ø 522/ 1128	سكمان الثاني بن إبراهيم، ناصر الدين، ت. 581/ 1185.

2 – قادة المماليك السكمانية:

Ø 581/ 1185	بكتمر، سيف الدين.
Ø 589/ 1193	آق سنقر هزار ديناري، بدر الدين.
Ø 593/ 1197	قتلغ شجاع الدين.
Ø 593/ 1197	محمد بن بكتمر، الملك المنصور.
Ø 603–604/ 1207	بلبان، عز الدين.
Ø 604/ 1207	استيلاء الأيوبيين.

استولى المملوك سكمان التركي في عام 493/ 1100 على بلدة أخلاط أو خلاط على الطرف الشمالي الغربي من بحيرة وان التي انتقلت من سيطرة الأرمن لتقع تحت سيطرة السلاجقة بعد معركة ملاذكرد أو منتزكرت. ولقد حمل سكمان وسلالته لقب شاهي أرمن باعتبارهم ورثة الأمراء الأرمن المحليين طوال ما يزيد على ثلاثة أجيال من الزمان. وسرعان ما جعلت هذه الأسرة (أخلاط) قاعدة ينطلقون منها في الهجوم على الأرمن والكرج، وصار للعائلة صلات بالسلالات الحاكمة في الجوار مثل الأرتقيين في ميافارقين (ر. 96، 3)، فأصبحت جزءاً من رابطة الإمارات التركية في الجزيرة وشرق الأناضول التي شكلت حاجزاً دفاعياً على الأطراف الغربية من الإمبراطورية السلجوقية الكبرى. إلا أن سكمان الثاني لم ينجب أولاداً، وعند وفاته سنة 581/ 1185 قام عدد من قادة جيشه المماليك بالاستيلاء على تلك المدينة. لكن الأيوبيين في ديار بكر والجزيرة كانوا يرغبون منذ زمن طويل بالاستيلاء على البلدة، وفي عام 604/ 1207 استولى نجم الدين أيوب صاحب ميافارقين عليها (ر. 30، 6).

Khalil Ed'hem, 242; Zambaur, 229; Bosworth – Mercil – Ipsirli, 85-7.
El2 Shah-i Armanids' (G. Hillenbrand).
O. Turan, Dogu Anadolu Turk devletleri tarihi, 83-106, with list and genealogical table at pp. 243, 279.

* * *

98
الأحمديليون
تق 516 حتى ما بعد 617 هـ/ تق 1122 حتى ما بعد 1220 م
مراغة وروان ديز في أذربيجان

Ø تق 516/ 1122	آق سنقر الأول أحمديلي.
Ø تق 528/ 1134	آق سنقر الثاني، أو أرسلان آبا بن آق سنقر الأول، نصرة الدين.
Ø تق 570/ 1175	فلك الدين بن آق سنقر الثاني.
Ø تق 584/ 1185	كورب أرسلان، علاء الدين.
Ø 604/ 1208؟	ابن كورب أرسلان، ت. عام 605/ 1209.
Ø 605/ 1209	غزو الإيلدكوزيين لمراغة.
Ø ؟	سلافة خاتون حفيدة كورب أرسلان، حكمت في مراغة وروان ديز في عام 617/ 1220.

حكمت هذه السلالة من الأتابكة الترك منطقة تقتصر على مدينة مراغة وقلعة روان ديز القريبة، طوال قرن من الزمان على وجه التقريب، وهي تهيئ نفسها لمواجهة جيران أقوى مثل الأتابكة الإيلدكزيين الذين كانوا يسيطرون على بقية أذربيجان (ر. 99). وكانت مراغة في أوائل القرن الثاني عشر في قبضة قائد كردي من قواد السلاجقة هو أحمديل بن إبراهيم الكردي، ولعله ينحدر من أسرة روّاد التي تقيم في أذربيجان (ر. 72)، ويعتقد بأن آق سنقر الأحمديلي كان عتيقه، وهذا الأخير غدا أتابك الأمير داود بن محمود الثاني السلجوقي، وآزره في المدة القصيرة التي طرح نفسه فيها للسلطنة (ر. 91، 1). وفي العقود الأخيرة من القرن أقحم الأحمديلية أنفسهم في سياسة أذربيجان المعقدة التي تتصل بآخر السلاجقة، والإيلدكزيين، وقوى سياسية مجاورة أخرى. وتتصف الإشارات التي ترد في الحوليات التاريخية عن سلالة الأتابكة المحليين بأنها متناثرة، كما أن الشواهد النمية غير متوافرة على ما يبدو، حتى إنه ليصعب بالأخص استعادة أحوالهم اليومية وإرثهم؛ ولكن هؤلاء قد استولوا على مراغة، وظلت في قبضتهم حتى عام 605/ 1209، وروان ديز لمدة

أطول. وكانت سلافة خاتون تحكم هذه المناطق حينما قام المغول بنهب مراغة في عام 618/ 1221.

El2 Ahmadilis' (V. Minorsky); Atabakan – e Maraga (K. A. Luther).
C. E. Bosworth, in The Cambridge of Iran, V, 170-1, 176-9.

* * *

99

الإيلدكوزيون أو الإيلدكيزيون

تق 540 هـ - 622 هـ/ تق 1145-1225 م

أذربيجان، وأران وشمال جبال

Ø تق 530/ تق 1136	إيلدكز، شمس الدين، مستقل فعلياً في أذربيجان.
Ø 571/ 1175	جهان بهلوان محمد بن إيلدكز، أبو جعفر، نصرة الدين.
Ø 582/ 1186	قزل أرسلان عثمان بن إيلدكز، مظفر الدين.
Ø 587/ 1191	قتلغ إينانج ابن زوجة جهان بهلوان محمد، في أران، ثم في أذربيجان.
Ø 587/ 1191	أبو بكر بن جهان بهلوان محمد، نصرة الدين، حكم أذربيجان منذ عام 582/ 1182.
Ø 607-622/ 1210-1225	أوزبك بن جهان بهلوان محمد، مظفر الدين، منذ عام 600/ 1204 حاكماً في شمال جبال.
Ø 622/ 1225	استيلاء الخوارزم شاهات على الحكم.

كان الإيلدكوزيون إحدى سلالات الأتابك الأتراك الذين سيطروا على معظم أذربيجان (إلى جانب المنطقة المحيطة بمراغة التي تسيطر عليها السلالة الأحمديلية: (ر. 98)، وأران وشمال إقليم الجبال إبان النصف الثاني من القرن الثاني عشر، حين كانت السلطنة السلجوقية في غرب بلاد فارس والعراق متداعية تماماً وعاجزة عن التصدي لتنامي القوى الإقليمية المستقلة عنها استقلالاً فعلياً.

كان إيلدكز في الأصل رقيقاً من العسكر القبجاق الأتراك المملوكين للوزير السلجوقي السُميرمي[1] ثم انتقل إلى العمل في خدمة السلطان مسعود بن محمد الذي عينه والياً على أران. وقد كان في خطة تزويجه البارعة من أرملة السلطان السلجوقي طغرل الثاني بن محمد ما مكنه من مؤازرة ابنها أرسلان (شاه) لارتقاء عرش السلطنة في عام 556/ 1161، وكان

(1) [هو كمال الدين أبي طالب، م].

أتابكاً له، ولذلك كان الإيلدكيزيون في عهد السلطنة الأرسلانية القوة الفعلية وراء العرش السلجوقي. وامتدت أملاكهم جنوباً حتى أصفهان وأخلاط غرباً، وشمالاً حتى حدود شيروان وجورجيا[1]. وقد ظل السلطان طغرل الثالث بن أرسلان عدة أعوام تحت الوصاية الكاملة للإيلدكيزيين الذين وصل بهم الأمر إلى المطالبة بالسلطنة لأنفسهم، إلى أن قلب السلطان في عام 587/ 1191 لقتلغ إينانج بن بهلوان محمد ظهر المجن، واستطاع أن ينتهج سياسة استقلالية عنهم إبان السنوات الثلاث الأخيرة من حياته.

وفي المرحلة الأخيرة من حكمهم عادوا من جديد حكاماً محليين في أذربيجان والقوقاز، ووقعوا تحت ضغط شديد من الجورجيين العدوانيين، ولم ينجوا من وطأة اضطرابات العقود الأولى من القرن الثالث عشر. وقد استمروا لمدة من الزمن حكاماً لأذربيجان، وتمكنوا من الإطاحة بمنافسيهم القدماء أتابكة الأسرة الأحمديلية الحاكمة في مراغة. لكن ما إن حل عام 622/ 1225 حتى تمكن الخوارزمشاه جلال الدين «منكبرتي» من إقصاء أوزبك بن بهلوان محمد نهائياً. وعلى هذا فإن الأهمية التاريخية لهذه الأسرة إنما تكمن في سيطرتها على شمال غرب بلاد فارس إبان العقود الأخيرة من عهد السلاجقة الكبار، كما تكمن في الدور الذي اضطلعوا به في الدفاع عن الإسلام أمام انتعاش قوة الملوك البقرادونيين الكرج.

Justi, 461; Lane-Poole; 171; Zambaur, 231; Album, 41-2.

EI2 'Ildenizids or Eldiguzids' (C. E. Bosworth); EIr 'Atabakan-e Adrbayjan' (K. A. Luther).

Bosworth, in The Cambridge History of Iran, V, 169-71, 176-83.

D. K. Kouymjian, A Numismatic History of Southeastern Caucasia and Adharbayian, 56-60, 288- 368, with a genealogical table at p. 368.



100

بنو بادوسبان

قرابة عام 493 حتى القرن العاشر/ قرابة عام 1100 حتى القرن السادس عشر

منطقتا رويان ورستمدار على ساحل بحر قزوين

---

(1) [بلاد الكرج، م].

1 - حكام الإمارة المتحدة:

Ø ؟ نصر بن شريواش (؟ شهرنوش)، شرف الدين، نصير الدولة، حكم في عام 502/ 1109.
Ø ؟ شهريواش بن هزارسب، حكم تق 533/ 1168.
Ø ؟ كيكاوس بن هزارسب، ت. تق 580/ 1184.
Ø تق 580-581/ تق 1184-1185 هزارسب بن شهريواش.
Ø ؟ زرين كمر بن جستان بن كيكاوس، ت. 610/ 1213.
Ø 610-620/ 1213-1223 بيستون بن زرين كمر، ت. 620/ 1223.
Ø بعد 620 / بداية 1230 نامور بن بيستون، فخر الدولة، ت. 640/ 1242.
Ø 640/ 1242 أردشير بن نامور، حسام الدولة، في ديلم، ت. 640/ 1242.
Ø 640/ 1242 إسكندر بن نامور، في رويان.
Ø 640/ 1242 شهراكيم بن نامور، في ديلم ورويان، ت. 671/ 1273.
Ø 671/ 1273 نامور شاه غازي بن شهراكيم، فخر الدولة.
Ø 701/ 1302 كيخسرو بن شهراكيم.
Ø 712/ 1312 محمد بن كيخسرو، شمس الملوك.
Ø 717/ 1317 شهريار بن كيخسرو، نصير الدين.
Ø 725/ 1325 زيار بن كيخسرو، تاج الدولة.
Ø 734/ 1334 إسكندر بن زيار، جلال الدولة.
Ø 761/ 1360 شاه غازي بن زيار، فخر الدولة.
Ø 781/ 1379 قباد بن شاه غازي، عضد الدولة، ت. 783/ 1381.
Ø 783-792/ 1381-1390 تولي السادة المرعشيين الحكم في رويان.
Ø 792/ 1390 طوس بن زيار، سعد الدولة، ت. 796/ 1394.
احتلال التيموريين لساحل بحر قزوين.
Ø قرابة 802/ 1400 كيومرث بن بيستون بن كستهم بن زياد.
Ø 857/ 1453 انقسام المملكة إلى فرعين.

2 - الحكام في كجور (مع لقب ملك):

Ø تق 858/ تق 1454 إسكندر بن كيومرث.
Ø 881/ 1476 تاج الدولة بن إسكندر.
Ø 897/ 1492 أشرف بن تاج الدولة.
Ø 915/ 1509 كاوس بن أشرف.
Ø 950/ 1543 كيومرث بن كاوس.
Ø 963/ 1556 جهنكير بن كاوس.
Ø 975/ 1568 سلطان محمد بن جهنكير.
Ø 998-1004 أو 1006 جهانكير بن محمد.
Ø 1590- 1596 أو 1598 الحكم الصفوي المباشر.

3 – الحكام في نور (مع لقب ملك):

Ø تق 858/ تق 1454	كاوس بن كيومرث.
Ø 871/ 1467	جهانكير بن كاوس.
Ø 904/ 1499	بيستون بن جهانكير.
Ø 913/ 1507	بهمن بن بيستون.
Ø 957/ 1550	كيومرث بن بهمن، ت. بعد 984/ 1576.
Ø ؟	سلطان عزيز بن كيومرث.
Ø؟ – 1002/ ؟ – 1599	جهانكير بن عزيز.
Ø 1002/ 1594	استيلاء الصفويين على الحكم.

تدعي الأسرة البادوسبانية في منطقة بحر قزوين صلة نسب لا يمكن إثباتها بأي قدر من اليقين بحكام رويان السابقين، وكان هؤلاء قد أكدوا تحدرهم من بادوسبان ذي النسب شبه الأسطوري، المعاصر لدابويه الذي حكمت سلالته جيلان (ر. 79)، ويرجعون بنسبهم إلى أيام الساسانيين المتأخرة. وكان البادوسبان قد اشتهروا منذ أواخر القرن الحادي عشر بحملهم لقباً تاريخياً ومحلياً هو (الأستاندار)، ثم (الملك) لاحقاً، لكن يبدو أنهم لم يكونوا على صلة مباشرة بسلالة الأستاندارية. وقد ظهر هؤلاء في البداية بوصفهم أعواناً للسلاجقة، وفي منطقة بحر قزوين جيراناً وأصهاراً للباوندية (ر. 80) وسواهم من صغار الحكام وللسادة المرعشيين في مازندران. ولقد صمد هؤلاء أمام المغول والتيموريين، ثم انشقوا إلى فرعين متوازيين بعد منتصف القرن الخامس عشر؛ اختص أحدهما بحكم كجور؛ والآخر بحكم نور، إلى أن قام الشاه عباس الأول بضم المنطقتين في إطار الإمبراطورية الصفوية.

Justi, 433-5; Sachau, 8-9 nos 8-9 nos 8-10; Zambaur, 190- 1, both these latter being unreliable.

EI2, Badusbanids, (B. Nikitine); EIr, Baduspanids, (W. Madelung), the most reliable account, on which the above is based.

H. M. Rabino, 'Les dynasties du Mazandaran de l'an 50 avant l'Hegire a l'an 1006 de l'Hegire (572 a 1597-1598)d' après les chroniques locales', JA, 228 (1936), 443-74.

* * *

101

النزاريون الإسماعيليون، أو الحشاشون

483 – 653هـ/ 1090 – 1256م

مناطق جبلية عديدة في بلاد فارس ومقرهم الرئيس في ألموت

483/ 1090	حسن الصباح (الحسن بن علي بن الصباح)، داعية فاطمي، ثم نزاري في شمال وغرب إيران.
518/ 1124	كيا بُزرك أميد بن حسن الصباح.
532/ 1138	محمد الأول بن كيا برزك أميد.
557/ 1162	حسن الثاني بن محمد الأول، على ذكره السلام.
561/ 1166	محمد الثاني ابن حسن الثاني، نور الدين.
607/ 1210	حسن الثالث ابن محمد الثاني، جلال الدين.
618/ 1221	محمد الثالث ابن حسن الثالث، علاء الدين.
653-654/ 1255-1256	خورشاه بن محمد الثالث، ركن الدين، قتل سنة 654/ 1256.
654 / 1256	استيلاء المغول على ألموت.

نشأت الدعوة النزارية كما سبقت الإشارة إلى الإسماعيليين في سورية (ر. 29) عن انشقاق داخل الخلافة الفاطمية، فقد كان حسن الصباح ينشر تعاليم الإسماعيلية في بلاد فارس قبل مقتل الخليفة المستنصر في عام 478/ 1094 والانشقاق المستعلي – النزاري بشأن الخلافة في إمامة الإسماعيليين. وقد ثبّت المخلصون الفرس نزاراً، وأصبح الحسن الصباح زعيمهم، ولقبه في غياب الإمام «الحجة». وكان الحسن الصباح قد استولى على قلعة ألموت في بلاد الديلم، في شمال غرب بلاد فارس، حيث للهرطقة هناك تاريخ طويل، وهذه المنطقة معروفة بحدبها على المذهب الشيعي، ومن هناك مضى الحسن أيضاً في تنظيم «الدعوة» السورية (ر. 29) وفي داخل بلاد فارس شن سلسلة من الهجمات على دولة السلاجقة الكبار انطلاقاً من القلاع في منطقتي بحر قزوين وأصفهان. وإذا أخذنا في الاعتبار الأعداد الصغيرة نسبياً للإسماعيليين فإن تلك النشاطات كانت بالضرورة أشبه بعمليات حرب العصابات منها بالحملات العسكرية بالمعنى التقليدي المعروف، كما استخدم الاغتيال الديني والسياسي لإثارة جو من الرعب والشك في أوساط السنة الذين لا ريب في أنهم بالغوا عند تصويرهم حقيقة قوة الإسماعيليين. ولذلك رسخ في أذهان العامة ما أصبح يعرف في مصادر الحروب الصليبية بعبارة «الحشاشين»، مما يعكس اعتقاداً بأن أعوان الإسماعيلية كانوا يقدمون على عمليات القتل التي عرفوا بها تحت تأثير المخدرات.

وكان رابع السادة الكبار في قلعة ألموت، وهو الحسن الثاني، قد اتخذ لنفسه مرتبة الإمام السامية، وهي أرفع من المراتب التي تولاها سواه، إلاّ أن التطرف الإسماعيلي أخذ ينزع في القرن الثالث عشر إلى الاعتدال قليلاً بعد الغلو، فحقق الخليفة الناصر العباسي نصراً دعائياً في عالم السنة يومئذ بأن كفل عودة الحسن الثالث إلى كنف السنة. ومع ذلك فلم يتمكن خورشاه آخر السادة الكبار من الصمود أمام مغول هولاكو، وتعرضت قلعة ألموت للاجتياح في عام 654/ 1256، ويبدو أن خورشاه لقي مصرعه على أيدي المنتصرين. ولقد صمدت الإسماعيلية في بعض الأماكن النائية من بلاد فارس على نحو متواضع، ولم تلبث أن تداعت، إنما تاريخ استمرار الإمامة في بلاد فارس يشوبه غموض بالغ حتى القرن الثامن عشر.

Justi, 457; Sachau, 15 no. 26; Zambaur, 217-19 (inaccurate); Album, 42.
EI2 'Islam iliyya' (W. Madelung).
M. G. S. Hodgson, The Order of Assassins: The Struggle of Early Nizari Isma- ilis against the Islamic World, The Hague 1955, 37-270, with a table at p. 42.
G. C. Miles, 'Coins of the Assassins of Alamut', Orientalia Lovaniensia, 3 (1972), 155-62.
Farhad Daftary, The Ismailis: Their History and Doctrines, 324-434, with a table at p. 553.

* * *

102

الهزارسبيون

543 – 827 هـ/ 1148 – 1424 م

لورستان

Ø 543 – 559/ 1148–1161	أبو طاهر (؟ بن علي) بن محمد، ت. 556/ 1161.
Ø تق 600/ تق 1204	ملك هزارسب بن أبي طاهر، نصرة الدين، ت. 626/ 1229 أو 650/ 1252.
	– عماد الدين بن هزارسب، ت. 646/ 1248. | توليا الحكم إن كان التاريخ
	– نصرة الدين بن هزارسب، ت. 649/ 1251. | الأول لوفاة والدهما صحيحاً
Ø قبل 655/ قبل 1257	تكلة بن هزارسب، قتل تق 657/ تق 1259.
Ø تق 657/ تق 1259	ألب أرغو بن هزارسب، شمس الدين.
Ø 673/ 1274	يوسف شاه الأول بن ألب أرغو.
Ø تق 687/ تق 1288	أفراسياب الأول بن يوسف شاه الأول، ت. 695/ 1296.
Ø 696/ 1296	أحمد بن ألب أرغو، نصرة الدين.
Ø 730 أو 733/ 1330 أو 1333	يوسف شاه الثاني ابن أحمد، ركن الدين.
Ø 740/ 1339	أفراسياب الثاني أحمد بن يوسف شاه الثاني (أو ابن أحمد) مظفر الدين.

Ø 756/ 1355 نور الورد بن أفراسياب الثاني.

Ø 756/ 1355 بشنك بن؟ يوسف شاه الثاني، شمس الدين.

Ø 780/ 1378 بير أحمد بن بشنك، تحدى سلطته في بدايات فترة حكمه أخوه هوشنك.

Ø 811/ 1408 أبو سعيد بن بير أحمد.

Ø تق 820/ تق 1417 شاه حسين بن أبي سعيد.

Ø 827/ 1424 غياث الدين بن كاوس بن هوشنك.

Ø 827/ 1424 استيلاء التيموريين على الحكم.

حكمت الجماعة المعروفة بأتابكة منطقة لورستان في لور - بزرك؛ أي في المناطق الشرقية والجنوبية من غرب بلاد فارس من مركز في إيذج أو مالمير. وكان هؤلاء في المحصلة من عنصر كردي، ويعود مؤسس هذه السلالة أبو طاهر بأصوله إلى زعيم شبانكارة فضلويه في أيام السلاجقة الأوائل. وكان أبو طاهر نفسه قائد أتابكة سلغرية فارس (ر. 103) الذي استقل بلورستان عن أسياده، ووسع نطاق المناطق الخاضعة لسلطانه شرقاً حتى أصفهان، واتخذ لنفسه لقب «أتابك» التركي المفخم. ولقد أصبح الهزارسبيون يحكمون في ما بعد في ظل الإيلخانات، وكانوا يزودون هؤلاء بالقوات أحياناً، لكنهم صاروا بعدئذ يدخلون في حروب المظفريين في فارس (ر. 140). وقد ثبتهم تيمور في الحكم حين اجتاح جنوب غرب فارس، إلاّ أن حفيده إبراهيم بن شاه رخ أنهى حكمهم سنة 827/ 1424.

وجدير بالملاحظة أن فرعاً آخر مما يسمى بالأتابكة بنو خورشيد حكم في لوري كوتشيك، لور الصغرى؛ أي لورستان الشمالية والغربية، من القرن الثاني عشر حتى عهد شاه عباس الأول الصفوي.

Justim 460-1; Lane-Poole, 174-5; Zambaur, 234-5.

EI2 'Hazaraspids' (B. Spuler), 'Lur-I Kuc ik' (V. Minorsky); EII 'Atabakan-e Loresten' (Spuler).

Spuler, Die Mongolen in Iran. Politik, Verwaltung und Kultur der Ilchanzeit 1220-1350, 4th edn, Leiden 1985, 134-5.



103

السلغريون

543-681 هـ/ 1148-1282 م

فارس

Ø 543/ 1148	سنقر بن مودود، مظفر الدين.
Ø 556/ 1161	زنكي بن مودود، مظفر الدين.
Ø 570/ 1175 أو 574/ 1178	تكله أو دغله بن زنكي.
Ø 594/ 1198	سعد الأول بن زنكي، أبو شجاع، مظفر الدين.
Ø 623/ 1226	قتلغ خان بن سعد الأول، أبو بكر، مظفر الدين.
Ø 658/ 1260	سعد الثاني ابن قتلغ خان، مظفر الدين.
Ø 658/ 1260	محمد بن سعد الثاني، عضد الدين.
Ø 661/ 1262	محمد شاه بن سلغور شاه بن سعد الأول، مظفر الدين.
Ø 661/ 1263	سلجوق شاه بن سلغور شاه، مظفر الدين.
Ø 662/ 1263	آبش خاتون بنة سعد الثاني، مظفر الدين.
Ø 663- 681/ 1264-1282	آبش خاتون وزوجها منكو تيمور بن هولاكو، حكم مشترك.
Ø 681/ 1282	استيلاء الإيلخانيين على الحكم.

حكم الأتابكة السلغريون إقليم فارس قرابة 120 عاماً، أولاً بوصفهم أتباعاً للسلاجقة، ثم في القرن الثالث عشر باعتبارهم أتباعاً للخوارزمشاهات والمغول. ويعود السلغريون بأصولهم إلى التركمان، ولعلهم ينتمون إلى قبيلة سالور أو سلغور التي هي جزء من قبيلة الغز التي جاءت إلى الغرب في أثناء الغزوات السلجوقية، واضطلعت بدور بارز في إقامة سلطنة سلاجقة الروم (ر. 107). وقد انتهز سنقر ـ مؤسس الأسرة في إقليم فارس ـ فرصة نشوب الصراعات والحروب التي زعزعت حكم السلطان السلجوقي الكبير مسعود بن محمد، فوطّد مركزه في جنوب إيران، بعد أن كانت فارس قد آلت لبعض الوقت إلى أتابك تركي آخر يدعى بوزابة. وباضمحلال السلاجقة الكبار نعم السلغريون بنوع من الملكية المستمرة لإقليم فارس، وحملوا على المحليين من الأكراد الشبنكارة، وتدخلوا فيما نشب من منازعات بين جيرانهم سلاجقة كرمان بسبب الخلاف على وراثة العرش (ر. 91، 3).

وقد تمتعت فارس بقدر كبير من الرخاء تحت حكم سعد الأول بن زنكي، وإن كان فيما بعد قد أعلن تبعيته لشاهات خوارزم، وتوثقت صلة أسرته بهم عن طريق روابط المصاهرة. وجدير بالذكر أن الأديب الفارسي السعدي قد أهدى عمليه الأدبيين (البستان) ثم (غولستان) لسعد الأول وولده سعد الثاني الذي تولى الحكم لوقت قصير على التوالي، كما اتخذ لنفسه

اسماً أدبياً اشتهر به مستمداً من اسم سعد الثاني. وفي عهد «أبي بكر» ابن سعد الأول وخليفته في الحكم آلت فارس إلى السيادة المغولية في عهد الخان الأكبر أوكتاي، ثم في عهد هولاكو. ومن المغول اكتسب أبو بكر لقبه (قتلغ خان). وبعد تعاقب سلسلة من الحكام الذين لم يدم حكمهم سوى أيام قليلة نصب هولاكو آبش خاتون بنت سعد الثاني على إقليم فارس مع زوجها منكو تيمور بن هولاكو الذي استحوذ على السلطة، ثم انتهت سلطة السلغريين تماماً مع موت منكو تيمور، وغدت أراضيهم تحت الحكم المباشر للإيلخانيين.

Justi, 460; Lane-Poole, 172-3; Zambaur, 232; Album, 42.
EI2 'Salghurids' (C. E. Bosworth); EIr 'Atabakan-e Fars' (B. Spuler).
B. Spuler, Die Mongolen in Iran, 4th edn, 117-21.
Bosworth, in The Cambridge History of Iran, V, 172-3.
Erdogan Mercil, Fars Atabegleri Salgurlular, Ankara 1975, with a genealogical table at p. 146.

* * *

104
أتابكة يزد
تق 536-696 هـ / تق 1141-1297 م

Ø تق 536/ 1141 سام بن وردان روز، ركن الدين، ت. 590/ 1194.

Ø تق 584/ 1188 لشكر بن وردان روز، عز الدين، خلف والده إبان حياته، ودام عهده قرابة عشرين عاماً، ت. 604/ 1207.

Ø 604/ 1207 وردان روز بن لشكر، محيي الدين.

Ø 616/ 1219 سبهسالار بن لشكَر، أبو منصور، قطب الدين.

Ø 626/ 1229 محمود شاه بن أبي منصور سبهسالار.

Ø 639/ 1241 سلغرشاه بن محمود شاه.

Ø 650/ 1252 طغان شاه بن سلغرشاه.

Ø 670/ 1272 علاء الدولة بن طغان شاه.

Ø 673/ 1275 يوسف شاه بن طغان شاه.

Ø 696/ 1297 غزو المغول.

Ø تق 715-718/ تق 1315-1318 حاجي شاه بن يوسف شاه، أطاح به منافسون محليون.

Ø 719/ 1319 تولي المظفرين الحكم.

جاءت هذه السلالة من الحكام المحليين ليزد في وسط بلاد فارس خلفاً لفرع من سلالة كاكويه الذين كانوا يحكمونها (ر. 78). ويستدل من أسماء أسلاف هؤلاء الحكام على الأقل أن أصولهم الاثنية تجعلهم من الفرس، لكنهم شأنهم شأن الهزارسبيين (ر. 102) اتخذوا لأنفسهم لقب أتابك التركي، وذلك حين قام السلطان السلجوقي العظيم سنجر بتعيين مؤسس هذه السلالة سام بن وردان روز أتابكاً لبنات آخر أفراد سلالة كاكوية أبي كاليجار غرشاسب الثاني قرابة عام 536/ 1141.

وقد أصبح الذين خلفوا ساماً أتباعاً للسلاجقة في بداية الأمر، ثم خضعوا في القرن التالي للمغول، ودفعوا لهم الجزية. وكان ينبغي أن يقوم الأتابك طغان شاه بن سلغرشاه برفد جيش المغول بقوات من عنده في الحملة التي جردها على قلعة ألموت وسواها من القلاع الحصينة للإسماعيلية في شمال بلاد فارس في عام 654/ 1256. وقد تورط الأتابك قبل الأخير؛ يوسف شاه، فقصر عن تسديد الجزية المترتبة عليه، مما اضطره إلى الهرب إلى سيستان قبل وصول الجيش الذي أرسله الإيلخان غازان. وبعدئذ تولى حكم يزد قائد شرطة المغول قرابة عام 715/ 1315، وإعيد تعيين ابن يوسف شاه حاكماً ليزد في العام نفسه، لكن أطيح به بعد ثلاثة أعوام على أيدي منافسين محليين له، وسرعان ما انتهت يزد إلى أيدي المظفريين (ر. 140) بوصفهم أتباعاً للإيلخانات.

Sachau, 27 no. 66; Zambaur, 231.

Eir 'Atabakan-e Yazd' (S. C. Fairbanks).

Ja 'far b. Muhammad b. Hasan Ja 'fari, Ta 'rikh-i Yazd, ed. Iraj Afshar, Tehran 1338/1960, 23-9.

Ahmad b. Husayn b. 'Ali Katib, Ta 'rikh-i jadid-i Yazd, ed. Afshar, Tehran 1345/1966, 66-79.



105
خانات قتلغ
619-706 هـ/ 1222-1307 م
كرمان

Ø 619/ 1222 براق حاجب بن كلدز أبو الفوارس، قتلغ سلطان، ناصر الدنيا والدين.

Ø 632/ 1235 محمد بن؟ خامتون، أبو الفتح قطب الدين، (المرة الأولى).

Ø 633/ 1236	مبارك بن براق، ركن الدين.
Ø 650/ 1252	محمد بن؟ خامتون (المرة الثانية.
Ø 655/ 1257	قتلغ تركان، قطب الدين الثاني، عصمة الدنيا والدين، بالوصاية على حجاج سلطان بن محمد بن؟ خامتون.
Ø 681/ 1282	سيوزغتمش بن محمد، أبو المظفر، جلال الدين، قتل سنة 639/ 1294.
Ø 691/ 1292	باد شاه خاتون بنت محمد، صفوة الدين، قتلت سنة 694/ 1295.
Ø 695/ 1296	محمد شاه سلطان بن حجاج سلطان، أبو الحارث، مظفر الدين.
Ø 703/ 1304	شاه جهان بن سيورغتمش، قطب الدين، خلع سنة 704/ 1304.
Ø 706/ 1306	تعيين حاكم مغولي.

يتفرع الحكام المحليون لكرمان عن قائد كان يعمل في خدمة القراخطاي البوذي الذي هاجر من الأطراف الشمالية للإمبراطورية الصينية، واجتاح بلاد ما وراء النهر في منتصف القرن الثاني عشر (ر. 90). كان مؤسس هذه الأسرة القتلغية (براق)، أما لقبه (السلطان قتلغ)، فقد خلعه عليه «الخليفة العباسي» بعيد اعتناقه الإسلام. وكانت مكافأته كرمان التي باتت مركز حكم الأسرة طوال قرابة قرن من الزمان. وكان أقاربه وخلفاؤه على اتصال وثيق بالمغول، حيث عملوا لديهم في إمبراطوريتهم المترامية الأطراف، ثم أصبحوا أخيراً أتباعاً للإيلخانات في أثناء حكمهم في كرمان. والبارز للعيان هو الدور الذي اضطلعت به امرأتان على قدر عظيم من القوة؛ إحداهما الوصية على العرش قتلغ تركان؛ والأخرى باد شاه خاتون. وكان آخر خانات قتلغ (شاه جهان بن سيور غتمش) قد تخلف عن دفع الجزية المستحقة للإيلخانات، مما حمل أولجايتو على عزله. وقد تزوجت ابنته في ما بعد من مبارز الدين محمد المؤسس الحقيقي لدولة المظفريين في إقليم فارس (ر. 140) الذي استولى لاحقاً على كرمان.

Lane-Poole, 179-80; Zambaur, 237.
EI2 'Kirman. History' (A. K. S. Lambton), 'Kutlugh-Khanids' (V. Minorsky).

* * *

106

ملوك نيمروز

421 - تق 949 هـ / 1030 - تق 1542 م

سيستان

1 - النصريون:

Ø 421–422/ 1030–1031.	
Ø 425–427/ 1034–1036.	
Ø 429–465/ 1038–1073	نصر بن أحمد، أبو الفضل، تاج الدين الأول.
Ø 465/ 1073	طاهر بن نصر تاج الدين الأول، بهاء الدول.
Ø 480/ 1088	أبو العباس بن نصر تاج الدين الأول، بدر الدولة.
Ø 482/ 1090	خلف بن نصر تاج الدين الأول، بهاء الدولة.
Ø 499/ 1106	نصر بن خلف، أبو الفضل تاج الدين الثاني.
Ø 559/ 1164	محمد، أو أحمد بن نصر تاج الدين الثاني، شمس الدين.
Ø 564/ 1169	حرب بن محمد عز الملوك بن نصر، تاج الدين الثالث.
Ø 610/ 1213	بهرام شاه بن حرب تاج الدين الثالث، يمين الدين.
Ø 618–619/ 1221–1222	نصرت، أو نصر بن بهرام شاه يمين الدولة، تاج الدين الرابع.
Ø 618/ 1221	محمد بن حرب تاج الدين الثالث، شهاب الدين.
Ø 618–619/ 1221–1222	محمود بن بهرام شاه يمين الدين، ركن الدين.
Ø 619/ 1222	علي بن حرب تاج الدين الثالث، أبو المظفر.
Ø 620/ 1223	أحمد بن عثمان ناصر الدين بن حرب تاج الدين الثالث، علاء الدين.
Ø 622/ 1225	عثمان شاه بن عثمان ناصر الدين.
Ø 622/ 1225	استيلاء اينالتجين الخوارزمي على السلطة.

2 - المهربانيون:

Ø 633/ 1236	علي بن مسعود بن خلف بن مهربان، شمس الدين.
Ø 653/ 1255	محمد بن أبي الفتح مبارز الدين، ناصر الدين.
Ø 718/ 1318	محمد بن محمد ناصر الدين، نصرت الدين.
Ø 731/ 1330	محمد بن محمود ركن الدين، قطب الدين الأول.
Ø 747/ 1346	تاج الدين بن محمد قطب الدين الأول.
Ø 751/ 1350	محمود بن محمود ركن الدين، جلال الدين.
Ø 753/ 1352	عز الدين كرمان بن محمود ركن الدين.
Ø 782/ 1380	قطب الدين الثاني ابن عز الدين.
Ø 788/ 1386	شاه شاهان أبو الفتح بن مسعود شحنة، تاج الدين.
Ø 806/ 1404	محمد بن علي شمس الدين، قطب الدين الثالث.

Ø 822/ 1419	علي بن محمد قطب الدين الثالث، شمس الدين، أو علاء الدين.
Ø 842/ 1438	يحيى بن علي شمس الدين، أو علاء الدين، نظام الدين ت. 885/ 1480.
Ø؟ تق 890/ تق 1485	محمد بن يحيى نظام الدين، شمس الدين.
Ø؟ 900/ 1495 أو 906/ 1501	سلطان محمد بن يحيى نظام الدين، توفي في عهد شاه طهماسب الأول الصفوي، ربما في وقت متأخر مثل سنة 949/ 1542.
Ø	ضم سيستان إلى المملكة الصفوية.

اعتبر زامباور أن ملوك نيمروز[1] يشكلون الفرعين الثالث والرابع من الصفاريين الأقدم عهداً (ر. 84). ولكن المؤلف المجهول والمعاصر لتلك الفترة على وجه التقريب الذي وضع التاريخ المحلي المعروف باسم «تاريخ سيستان» يذهب إلى القول إن الصفاريين الحقيقيين قد بلغوا النهاية مع احتلال الغزنويين لمنطقته في عام 993/ 1003. ومن صفحات الذيل الذي وضعه، ومن سواها من الملاحق، ومن ذلك الكتاب الذي يعرض لتاريخ سيستان المحلي، وهو «إحياء الملوك» للملك شاه حسين يتضح أننا نتعامل الآن مع فرعين منفصلين عن بعضهما، هما: النصريون والمهربانيون، وليست لهما صلة ظاهرة بأي من الحكام السابقين، ولابد من أن كلاً منهما قد نشأ عن أُسر من ملاّك الأراضي في سيستان.

لقد ارتقى النصريون إلى السلطة في سيستان مع ازدياد ابتعاد الحكم الغزنوي في العقود الأولى من القرن الحادي عشر. وإذا كان النصريون قد ارتضوا لأنفسهم الاقتصار على السلطة المحلية فحسب فإنهم استبدلوا مهارة الهيمنة الغزنوية بالالتحاق بسلطة السلاجقة القادمين الجدد إلى السلطة، فكان الملوك في القرن الثاني عشر يوفرون أحياناً لجيوش السلاجقة كتائب من قواتهم. كذلك استطاع هؤلاء النصريون رد اعتداءات الإسماعيلية في قوهستان المجاورة. ويعزى إلى تاج الدين الثاني أبي الفضل نصر تشييد مئذنة ميلي قاسم أباد التي انهارت مؤخراً في سيستان. وقد وقعت سيستان قرابة القرن الثاني عشر تحت هيمنة الغوريين (ر. 159)، ثم شاهات خوارزم لمدة قصيرة في بداية القرن الثالث عشر، إلاّ أن ظهور المغول في سيستان في عام 619/ 1222 وأعمال التدمير هناك أوصلا النصريين إلى النهاية.

وكان المهربانيون الأوائل أتباعاً للخانات المغول الكبار الذين كانوا يوفرون لهم الحماية لقاء جزية يدفعونها، وقد كانوا بحاجة لهذه الحماية من أجل الرد على سياسات التوسع التي يأخذ بها ملوك كرت في أفغانستان (ر. 139) ولردع عصابات الترك والمغول النيكودار عن أعمال السلب والنهب التي كانوا يقومون بها في أراضيهم. إلا أن المهربانيين قلما كانوا

---

(1) وهذا اسم قديم عرفت به سيستان أو سجستان وقد جرى إحياؤه، وبات يستخدم على نحو مطرد في ذلك الحين.

يخلون من تحديات الأسر الكبرى المنافسة لهم داخل سيستان. والواقع أن كتاب «إحياء الملوك» المصدر الوحيد الذي يعرض لهؤلاء الملوك بعد قرابة عام 718/ 1318، إذ كانت سيستان قد أخذت تتردى في لجة الإهمال والانحطاط الاجتماعي والاقتصادي التي صارت سمة لها حتى الأزمنة الحديثة. ومما فاقم هذا التدهور في نهاية القرن الرابع عشر أعمال تيمورلنك وجنوده وما أصاب نظام الري في سيستان من خراب. وكانت هذه الولاية تتبع التيموريين في هرات، ثم وقعت تحت وطأة الآقيونليين (ر. 146)، ثم انتهت أخيراً لتدخل في فلك الصفويين. ويكتنف الغموض العقود الأخيرة من وجود المهربانيين، ولكن ازدياد الخطر على الحدود الشرقية الصفوية من ناحية الأوزبك حملت شاه طهماسب الأول على تعيين القزل باش لديه أمراء على سيستان، إلا أن شح المصادر سواء كانت مدونة أم نمية (مسكوكات) جعل كثيراً من الغموض يحيط بالحكام وتعاقبهم.

Justi, 439 (the Nasrids only); Zambaur, 200-1 (sketchy and unreliable); Album, 50.
EI2 Sistan (C. E. Bosworth).
C. E. Bosworth, The History of the Saffarids of Sistan and the Maliks of Nimruz (247/861 to 949/1542-3), 365-477, Costa Mesa CA and New York, 1994, with genealogical tables at pp. xxv-xxvi.

* * *

الفصل الثاني عشر
الأتراك في الأناضول

107
سلاجقة الروم
473-707 هـ/ 1081-1307 م
غرب وسط الأناضول في الأساس والعاصمة قونية؛ ولاحقاً في معظم الأناضول، ماعدا الأطراف الغربية

Ø 473/ 1081	سليمان بن قتلميش بن أرسلان يبغو.
Ø (478/ 1086	ألب أرسلان بن سليمان في نيقيا).
Ø 485/ 1092	قلج أرسلان الأول بن سليمان في نيقيا، قتل سنة 500/ 1107.
Ø 502/ 1109	ملكشاه أو شاهنشاه بن قلج أرسلان الأول، في ملاطية.
Ø 510/ 1116	مسعود الأول بن قلج أرسلان الأول، ركن الدين، في قونية.
Ø 551/ 1156	قلج أرسلان الثاني بن مسعود الأول، عز الدين، وقرابة عام 581/ 1185 قسّم أراضي مملكته بين أبنائه.
Ø 588/ 1192	كيخسرو الأول بن قلج أرسلان الثاني، غياث الدين، (المرة الأولى).
Ø 593/ 1197	سليمان الثاني بن قلج أرسلان الثاني، ركن الدين.
Ø 600/ 1204	قلج أرسلان الثالث بن سليمان الثاني، عز الدين.
Ø 601/ 1205	كيخسرو الأول، (المرة الثانية).
Ø 608/ 1211	كيكاوس الأول بن كيخسرو الأول، عزالدين.
Ø 616/ 1220	كيقباد الأول بن كيخسرو الأول، علاء الدين.
Ø 634/ 1237	كيخسرو الثاني بن كيقباد الأول، غياث الدين.
Ø 644/ 1246	كيكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني، عز الدين.
Ø646 / 1248	كيكاوس الثاني. قلج أرسلان الرابع بن كيخسرو الثاني، ركن الدين. | حكم مشترك
Ø 647/ 1249	كيكاوس الثاني. قلج ارسلان الرابع. | حكم مشترك كيقباد الثاني ابن كيخسرو الثاني، علاء الدين.
Ø 655/ 1257	كيخسرو الثاني. قلج أرسلان الرابع. | حكم مشترك
Ø 657/ 1259	قلج أرسلان الرابع.

Ø 663/ 1265	كيخسرو الثالث بن قلج أرسلان الرابع، غياث الدين.
Ø 681/ 1282	مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني، غياث الدين، (المرة الأولى).
Ø 683/ 1284	كيقباد الثالث بن فرامورز بن كيكاوس الثاني، علاء الدين، (المرة الاولى).
Ø 683/ 1284	مسعود الثاني، (المرة الثانية).
Ø 692/ 1293	كيقباد الثالث، (المرة الثانية).
Ø 693/ 1294	مسعود الثاني، (المرة الثالثة).
Ø 700/ 1301	كيقباد الثالث، (المرة الثالثة)، قتل سنة 702/ 1303.
Ø 702/ 1303	مسعود الثاني، (المرة الرابعة).
Ø 707/ 1307	مسعود الثالث بن كيقباد الثالث، غياث الدين.
Ø 707/ 1307	استيلاء المغول على الحكم.

بُعيد الانتصار العظيم الذي تحقق للسلطان ألب أرسلان السلجوقي على الإمبراطور البيزنطي في ملاذكرد بدأنا نسمع بأعمال الأبناء الأربعة لعضو آخر في الأسرة السلجوقية، وهو قتلميش، وقد قدر للمتحدرين من أحد هؤلاء الأبناء ـ سليمان ـ إقامة سلطنة سلجوقية محلية في الأناضول مقرها إيكونيوم، أو قونية. وقد تمكن سليمان من بسط سيادته على نيقيا، أو إيزنك الواقعة في الطرف الأقصى لشمال غرب آسيا الصغرى، إلا أن أسرة كومينن البيزنطية الصاعدة- التي تلقت فيما بعد العون من الحملة الصليبية الأولى - بدأت تستعيد موقعها في الغرب، وفي نهاية المطاف تمّ تثبيت مقر السلطنة السلجوقية في قونية الواقعة في وسط غرب الأناضول بوصفها عاصمة لما قيض له أن يبقى مدة من الزمان إمارة محصورة لا تملك منفذاً إلى البحر. وكان لدى قلج أرسلان الأول بن سليمان مطامح في كل من ديار بكر والجزيرة، ولكن بعد وفاته ترك السلاجقة الكبار الذين كانت مراكزهم بعيدة عنهم في الشرق خلفاءه وشأنهم. وقد تعرضت مملكة أرمينيا الصغرى في كيليكيا والفرنجة في كونتية إديسا للهجوم، ومن قاعدتهما في قونية قام مسعود الأول وقلج أرسلان الثاني بالهجوم على الأمراء الدانشمنديين المنافسين لهم (ر. 108). أما الهجوم البيزنطي على قونية فقد ثأر له قلج أرسلان الثاني بانتصاره عليهم في عام 572/ 1176 في موقعة ميريوسفالون قرب بحيرة إكريدير، مما أدى إلى تبديد أحلام البيزنطيين لاستعادة نفوذهم في الشرق. بيد أنه حين تقدم في السن فقد السيطرة على أبنائه، فتجزأت أملاكه بينهم. وفي عام 586/ 1190 قام الإمبراطور فريدريك بربروسه ومعه الحملة الصليبية الثالثة باحتلال عاصمته قونية لبعض الوقت.

ولقد أتاح استيلاء اللاتين على القسطنطينية في عام 1204 الفرصة للسلاجقة لإعادة بناء سلطتهم. وانطلاقاً من كونهم أساساً قوة داخل الأناضول فقد مدوا سيطرتهم نحو حوض

البحر الأبيض المتوسط، وأنشؤوا ميناء ألانيا[1] أو علائية، (وهي التسمية التي عرف بها هذا الميناء نسبة إلى السلطان علاء الدين كيقباد الأول). ونتيجة لذلك، ولوقوع تلك الشواطئ وكذلك الأراضي الساحلية الشمالية في أيدي الأتراك ازدهرت تجارة العبور (الترانزيت) بين مصر وشرق حوض البحر الأبيض المتوسط، ومن خلال الأناضول إلى البحر الأسود، وشبه جزيرة القرم وأراضي القبيلة الذهبية المغولية (ر. 129)، وهي التجارة التي تعاظمت بعد قرابة عام 1225،كما تم الشروع في إقامة العلاقات التجارية مع المدن التجارية الإيطالية. ويتجلى الرخاء الداخلي الذي شهدته سلطنة الروم في تلك العقود بالروائع المعمارية والثقافية في مدينة قونية وأجزاء أخرى من الأناضول في ذلك الحين. بعدئذ بدأت السلطنة بالانحطاط مع السخط الداخلي الذي تمثل في تمرد زعيم الدراويش بابا إسحاق ذي الحضور الطاغي في عام 638/ 1240؛ وحينما اجتاح المغول شرق الأناضول مني السلاجقة بالهزيمة في موقعة كوسداغ إلى الشرق من سيواس في عام 641/ 1243. وبعد ذلك أضحت سلطنة الروم دولة تابعة للمغول الإيلخانيين (ر. 128)، وبات يتعين عليهم أن يؤدوا الجزية لهم. وبعد عام 676/ 1277 سيطر المغول على نحو مباشر، وتواصل ظهور أسماء السلاجقة على المسكوكات حتى عام 702/ 1303، إلا أنهم لم يكونوا أصحاب أي سلطة فعلية. ويبدو أن آخر أفراد الأسرة قد تولوا زمام الحكم في ألانيا، حيث تأتي الحوليات التاريخية العثمانية على ذكر أحد حفدة السلاجقة في القرن الخامس عشر. وقد بدأت حقبة جديدة في تاريخ الأناضول بعد عام 707/ 1307 اتسمت بالتفتت والانقسام إلى مجموعة من الإمارات الصغيرة أو البيكويات (ر. 106-24).

Lane-Poole, 155; Sachau, 16 no. 30; Khalil Edhem, 216-17, 219; Zambaur, 143-4; Album, 29.

EI2 'Saldjukids. III. 5, IV. 2, V. 2, VII. 2' (C. E. Bosworth).

Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey. A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History c. 1071-1330, London 1968, 73- 138, 269-301.

O. Turan, Selcuklular zamaninda Turkiye. Siyasi tarih Alp Arslan'dan Osman Gazi'ye (1071-1318), Istanbul 1971, 45ff., with a genealogical table at the end.

* * *

(1) [ويسمى أيضاً العلايا، م].

108

الدانشمنديون

قبل 490-573 هـ/ -1097 1178 م

في شمال - وسط الأناضول، ولاحقاً في شرق الأناضول أيضاً

1 - فرع السلالة في سيواس؟ - 570/ ؟ - 1175:

Ø	دانشمند غازي، جاء ذكره لأول مرة في عام 490/ 1097، ت 497/ 1104.
Ø 497/ 1104	الأمير غازي كمشتكين بن دانشمند.
Ø 529/ 1134	محمد بن الأمير غازي.
Ø 536/ 1142	ذو النون بن محمد، عماد الدين، (المرة الأولى).
Ø 537/ 1142	الملك ياغي بسان بن الأمير غازي كمشتكين.
Ø 559/ 1164	الملك مجاهد غازي بن ياغي بسان، أبو المحامد، جمال الدين.
Ø 562/ 1166	الملك إبراهيم بن محمد، شمس الدين.
Ø 562/ 1166	الملك إسماعيل بن إبراهيم، شمس الدين.
Ø 567-70/ 1172-4	الملك ذو النون بن محمد، (المرة الثانية)، وقد حكم هذه المرة حاملاً لقب الملك ناصر الدين.
Ø 570/ 1174	استيلاء سلاجقة الروم على الحكم.

2 - فرع السلالة في ملاطية وإلبستان:

Ø تق 537/ تق 1142	إسماعيل بن الأمير غازي كمشتكين، عين الدولة.
Ø 547/ 1152	ذو القرنين بن إسماعيل.
Ø 557/ 1162	محمد بن إسماعيل، ناصر الدين، (المرة الأولى).
Ø 565/ 1170	قاسم بن إسماعيل، فخر الدين.
Ø 567/ 1172	أفريديون بن إسماعيل.
Ø 570-573/ 1175-1178	محمد (المرة الثانية).
Ø 573/ 1178	استيلاء سلاجقة الروم.

كانت قوة الدانشمنديين تتركز أصلاً في شمال وسط الأناضول وكبادوكيا، وبعيداً في الغرب حتى أنقرة حول مراكز مثل توقات وأماسيا وسيواس؛ وهكذا كانت لهم السيطرة على طريق توغل التركمان في آسيا الصغرى، بينما هيمن سلاجقة الروم على الطريق الأبعد إلى الجنوب. أما مؤسس السلالة التركماني دانشمند[1] فقد كان شخصية يحيط بها الغموض، وظهر في صورة الغازي أو المجاهد في سبيل الدين في الأناضول، واصطدم مع أوائل

(1) كلمة تعني بالفارسية الحكيم أو العالم.

الصليبيين في كبادوكيا، كما أنه طرح نفسه بوصفه نداً ـ إلى حد ما ـ لقلج أرسلان السلجوقي. وتشكل شخصية دانشمند محوراً تدور حوله أحداث ملحمة شعبية تدعى «دانشمند نامة»، وهي مزيج من الروايات الشفهية الحقيقية والعناصر الأسطورية، تم وضعها بعد مضي قرنين على ما تصفه من أحداث، وتربط بينه وبين شخصية عربية إسلامية أخرى أقدم عهداً هي شخصية المحارب في ملاطية «سيد البطال» غازي التخوم. وإذا ما تتبعنا الأصول الدانشمندية أدركنا أنه من الصعوبة بمكان التمييز بين ما هو حقيقة وما هو من نسج الخيال. وفي أوائل القرن الثاني عشر كان الدانشمنديون يضارعون قوة السلاجقة على الأقل. وقد حارب الأمير غازي كمشتكين الأرمن في كيليكيا، كما قاتل الفرنجة في مقاطعة إديسا، وفي عام 521/ 1127 استولى على قيصرية وأنقرة، وقد خلع الخليفة المسترشد عليه لقب «الملك» للحرب التي شنها على الصليبيين، مما جعل هذا الأمير أميراً مستقلاً.

وحين توفي الملك محمد نشبت الخلافات الداخلية بين أبنائه وإخوته، وأدت إلى التفكك. وبعد عام 536/ 1142انقسمت الإمارة فتولى ياغي باسان سيواس؛ وتولى أخوه عين الدولة إسماعيل الحكم في إلبستان وملاطية؛ واستولى ذو النون على قيصرية، وبهذا أصبح هنالك ثلاثة فروع دانشمندية متنافسة في وقت واحد. وبعد وفاة ياغي باسان تدخل قلج أرسلان الثاني عدة مرات في الشؤون الداخلية لفرع سيواس، وأخيراً قَتَل ذا النون في عام 570/ 1174، واستولى على أراضيه. وفي ملاطية اضطر محمد آخر دانشمندي إلى أن يحكم بوصفه تابعاً لقلج أرسلان الثاني الذي ما لبث أن انتزعها لنفسه في عام 573/ 1178. ويذكر المؤرخ «ابن بيبي» أنّ من بقي من الدانشمنديين دخل في خدمة السلاجقة.

Justi, 455; Lane-Poole, 156 (both very fragmentary); Sachau, 15no. 27; Khalil Ed'hem, 220-3; Zambaur, 146-7; Album, 29.

EI2 'Danishmendids' (Irene Melikoff); IA 'Danismendliler' (M. H.. Yinanc), with a genealogical table.

Cl. Cahen, pre-Ottoman Turkey, 82-103.

O. Turan, Selcuklular Zamaninda Turkiye, 112-90.

* * *

109

بنو منكوجك

قبل 512 إلى منتصف القرن السابع الهجري / 1118 إلى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي

شمال الأناضول، ومقراتهم في أرزنجان، وديوريكي، وكماخ

Ø ؟	منكوجك أحمد، في كماخ.
Ø قبل 512/ 1118	إسحاق بن منكوجك.
Ø تق 563/ 1142	تقسيم مناطق أبناء منكوجك.

1 - فرع أرزنجان وكماخ:

Ø تق 536/ تق 1142	داود الأول بن إسحاق.
Ø 560/ 1165	بهرام شاه بن داود، الملك السعيد فخر الدين.
Ø 622-5/ 1225-8	داود الثاني بن بهرام شاه، علاء الدين.
Ø 625/ 1228	تسلم سلاجقة الروم مقاليد الحكم.

2 - فرع ديوريكي:

Ø تق 536/ 1142	سليمان الأول بن إسحاق.
Ø بحلول 570/ 1175	شاهنشاه بن سليمان، أبو المظفر، سيف الدين.
Ø تق 593/ 1197	سليمان الثاني بن شاهنشاه.
Ø تق 626/ 1229	أحمد بن سليمان الثاني، أبو المظفر، حسام الدين.
Ø بعد 640/ 1242	ملك شاه بن أحمد حكم في عام 650/ 1252.
Ø	استيلاء سلاجقة الروم على الحكم.

لم يسمع أحد بسلالة غازي هذه حتى عام 512/ 1118 حين برز إسحاق بن منكوجك الذي صاهر الدانشمنديين (ر. 108)، وهدد ملاطية من حصنه في كماخ بالقرب من أرزنجان. وكانت إمارة منكوجك تقع بين دولتي الدانشمنديين في الغرب والسلتقيين (ر. 110) في الشرق، وتضم إلى جانب كماخ وأرزنجان ديوريكي وكوغونيا أو قره حصار الشرقية. وبعد وفاة إسحاق سنة 536/ 1142 توزّعت أملاكه وفق مفاهيم الإرث القديمة عند الأتراك، ومنذ ذلك الحين انقسمت الأسرة إلى فرعين. وقد جعل بهرام شاه المنتمي إلى فرع أرزنجان بلاطه مركزاً ثقافياً، وأصبح «ممدوحاً» في قصائد شعراء الفارسية؛ نظامي وخاقاني، أما حكام ديوريكي فقد خلفوا وراءهم مسجداً فذاً في تصميمه وبنائه. ولما حصل الصدام بين بني منكوجك وسلاجقة الروم سعوا إلى اجتذاب حلفاء لهم بين قوى أمثال حكام طرابرون البيزنطيين، لكن كانت الغلبة لسلاطين قونية، فسلم آخر حكام أرزنجان، داود الثاني، أرزنجان

وكماخ لكيقباد الأول في عام 625/ 128، وحصل بدلاً منهما على أراض في آق شهر وإيلغين. ولقد استمر فرع ديوريكي لمدة أطول، ويبدو أنهم ثابروا على الحكم حتى منتصف القرن الثالث عشر، ولعل نهايتهم ارتبطت بظهور المغول في شرق الأناضول.

Sachau, 14 no. 25; Khalil Ed'hem, 224-6; Zambaur, 145-6; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 279-82.
EI2 'Menguc ek '(Cl. Cahen); IA 'Mengucukler' (F. Sumer), with a genealogical table.
O. Turan, Dogu Anadolu Turk devletleri tarihi, 55-79, 242 (list), 278 (genealogical table).

* * *

110
بنو سلتق[1]
منذ أواخر القرن الخامس إلى 598 هـ/ أواخر القرن الحادي عشر إلى 1202 م
شرق الأناضول، وعاصمتهم أرزروم[2]

Ø	أواخر القرن الخامس الهجري/ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي سلتق الأول، أبو القاسم.
Ø 496/ 1102	علي بن سلتق الأول.
Ø تق 518/ 1124	أبو المظفر غازي، ضياء الدين.
Ø 526/ 1132	سلتق الثاني بن علي، عز الدين.
Ø 563/ 1168	محمد بن سلتق الثاني، ناصر الدين.
Ø ما بين 587/ 1191 و 597/ 1201	ماما خاتون بنت سلتق الثاني.
Ø تق 597-598/ تق 1201-1202	أبو منصور بن محمد، علاء الدين، أو ملكشاه بن محمد.
Ø 598/ 1202	استيلاء سلاجقة الروم على الحكم.

يكتنف الغموض أصول هذه الأسرة، لكن يبدو أن سلتق كان أحد القادة التركمان الذين عملوا في الأناضول في العقود الأخيرة من القرن الحادي عشر، ويظهر ابنه علي في التاريخ مهيمناً على إمارة مركزها أرضروم وبلدات أخرى في تلك الناحية، ومنه ا أحياناً ـ كرش (قرش)؛ وقدر لبني سلتق أن يجعلوا أرضروم قبلة للأنظار ومركز تجارة مزدهراً عبر شمال الأناضول، وذات عمارة راقية، وقد صار البكوات منذ عهد علي وما تلاه يتمتعون بلقب الملك. وكان الدور الرئيس الذي اضطلع به بنو سلتق في الشؤون السياسية والعسكرية في

(1) [أو سلدق، م].
(2) [أرضروم، م].

ذلك الحين محاربة الجورجيين[1] الذين كانوا يحاولون التوسع جنوباً منذ أيام ملكهم داود المجدد (1089-1125)، وغالباً ما كانوا في ذلك حلفاء للأرمن شاهات (ر. 97)، ولكن حدثت واقعة ملفتة للنظر تجلت حين عرض محمد بن سلتق الثاني اعتناق المسيحية ليتمكن من الزواج بملكة جورجيا تامار الشهيرة. ويلف الغموض السنوات الأخيرة للأسرة، لكن السلطان سليمان الثاني من سلاجقة الروم وضع نهاية لهذه السلالة، حين كان في طريقه لمحاربة الجورجيين. وظلت أرضروم طوال ثلاثين عاماً بعد ذلك تحت حكم أميرين من السلاجقة بوصفهما من الأعوان قبل أن يقوم كيقباد الأول في عام 627/ 1230 بضم المنطقة إلى سلطنته.

Khalil Ed'hem, 227-8; Zambaur, 145; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 283-4.
EI2 'Saltuk Oghullari' (G. Leiser).
Cl. Cahen, pre-Ottoman Turky, 106-8.
Faruk Sumer, 'Saltuklular', SAD, 3 (1971), 391-433, with a genealogical table at p. 394.
O. Turan, Selcuklular zamaninda Turkiye, 251-4.
Idem, Dogu Anadolu Turk devletleri tarihi, Istanbul 1973, 3-52, 241 (list), 277 (genealogical table).

* * *

111
أبناء قراسي
تق 696 - تق 761 هـ/ 1297 - 1360 م
جنوب غرب الأناضول

Ø؟	قراسي بك بن قلم بك.
Ø؟	عجلان بك بن قراسي، ت. تق 753/ 1335.
Ø تق 730/ 1330	دمور خان، في باليكسر.
Ø	يخشي خان، شجاع الدين (؟ درسون)، في برغمه.
Ø تق 747/ 1346	استيلاء العثمانيين على الحكم.
Ø	سليمان بن دمور خان، في تروفا وجناق قلعة في عام 758/ 1357.

لقد رسخت هذه السلالة من البكوات مكانتها في منطقة ميسيا القديمة؛ أي المناطق الساحلية والداخلية على امتداد الساحل الآسيوي للدردنيل، وتلك المناطق باتجاه الجنوب،

(1) [الكرج، م].

وكان لها مركزان هما باليكسر وبرغمه. أما وجود صلة بين بكوات قراسي والدانشمنديين (ر. 108) فتكاد تكون أسطورية. والمرجح أن الأسرة قد أقامت إمارتها في أوائل القرن الرابع عشر، وأنها أصبحت قوة بحرية في بحر إيجة ومرمرة، مما شكل ضغطاً على بيزنطة من خلال مضيق الدردنيل، ومهد الطريق أمام العثمانيين للدخول إلى أوروبا. وبعد قيام العثمانيين بضم هذه الإمارة إلى دولتهم ـ وهي الخطوة الأولى التي تم اتخاذها من أجل توسيع رقعة الأراضي الخاضعة لسلطتهم -يبدو أن أحد بكوات قراسي على الأقل قد احتفظ بشيء من السلطة، ربما بوصفه من الأتباع، نظراً إلى أن عدداً من القادة القراسيين قد وقفوا إلى جانب العثمانيين، لكن في غياب أي نقوش ووجود قليل من المسكوكات يبقى الغموض يكتنف هذه الأسرة التي لم تعمر طويلاً.

Khalil Ed'hem, 274-5; Zmbaur, 150; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 309-11.
EI2 'Karasi' (Cl. Cahen); IA 'Karasi-Ogullari' (I. H. Uzuncarsili).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyunlu devietleri, Ankara 1969, 96-103.



112
أبناء صاروخان
تق 713-813 هـ/ 1313-1410 م
غرب الأناضول

Ø تق 713/ 1313 صاروخان بك بن ألبكي، ت. بعد 749/ 1348.
Ø تق 749/ 1348 إلياس بن صاروخان، فخر الدين.
Ø منذ 758/ 1357 إسحاق شلبي بن إلياس، مظفر الدين، ت. تق 790/ 1388.
Ø تق 790-793/ تق 1388-1390 خضر شاه بن إسحاق، (المرة الأولى).
Ø 792/ 1390 ضمها إلى الدولة العثمانية.
Ø 805/ 1402 أورخان بن إسحاق.
Ø بعد 805-813/ بعد 1404-1410 خضر شاه، (المرة الثانية).
Ø 813/ 1410 ضمها نهائياً للدولة العثمانية.

حكمت أسرة صاروخان من البكوات منطقة ليديا التاريخية الساحلية ذات الأراضي الخصبة، وكان صاروخان بك قد قام بغزو مغنيسيا أو مانيسا قرابة عام 713/ 1313. وغدت

أسرته ـ شأنها شأن البكوات أبناء آيدين (ر. 113) المجاورين لها ـ قوة بحرية في بحر إيجة، تشتبك مع الجنويين والبيزنطيين، وصار لها بعد منتصف القرن حدود مشتركة مع العثمانيين، وذلك حين ضم هؤلاء إمارة قارسي (ر. 111). ومن ثم قام بايزيد الأول العثماني بضم إمارة صاروخان، لكن تيمورلنك أعادها لهم فوراً بعد انتصاره على السلطان عند أنقرة في عام 804/ 1402، ليعيد العثمانيون ضمها من جديد بعد ثمانية أعوام، وبعدئذ غدت مانيسا مقراً لأحد الأمراء العثمانيين.

Khalil Ed'hem, 276-8; Zambaur, 150; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 323-5.
EI2 'Sarukhan' (Elizabeth A. Zachariadou); IA 'Saruhan-Ogullari' (M. Cagatay Ulucay).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 84-91.

* * *

113
بنو آيدين
708–829 هـ/ 1308–1426 م
غرب الأناضول

Ø 708/ 1308	محمد بك، مبارز الدين غازي.
Ø 734/ 1334	أمور[1] بك الأول بن محمد، بهاء الدين غازي.
Ø 749/ 1348	خضر بن محمد.
Ø تق 761–792/ تق 1360–1390	عيسى بن محمد.
Ø 792/ 1390	استيلاء العثمانيين على الحكم.
Ø805 / 1402	موسى بن عيسى. / أمور الثاني بن عيسى. (اشتركا في الحكم)
Ø 805/ 1403	أمور الثاني بن عيسى.
Ø 808–829/ 1405–1426	جنيد بن إبراهيم بهادور بن محمد.
Ø 829/ 1426	ضمها للإمبراطورية العثمانية بصورة نهائية.

تتحدر أسرة أبناء آيدين من محمد بك، وكان هذا قائداً لدى أبناء كرميان (ر. 116). وقد أسست الأسرة إمارتها على سواحل الأناضول الغربية وما وراءها، وحدود مايونيا التاريخية، وكان مقرهم في آيدين أو تراليا التي سميت لاحقاً كوزل حصار، وهي منطقة يخترقها القسم

(1) [عمر، م].

السفلي من نهر بويوك مندريس. وهكذا فإنها تقع بين إمارتي صاروخان شمالاً ومنتشا جنوباً. وكان أمور بك الأول قد استولى على إزمير أو سميرنة، وجعل من بكوات آيدين قوة بحرية هامة تقف في وجه المسيحيين اللاتين في بحر إيجة، وإذاً أصبح بطل إحدى الملاحم. وكان بايزيد الأول قد ضم إليه الإمارة، لكن تيمورلنك أعادها لهم. وكان آخر الأمراء جنيد قد دعم دوزمة مصطفى[1] المطالب بالعرش العثماني (ر. 130)، لكنه اندحر على يد مراد الثاني، وتم ضم آيدين إلى الإمبراطورية العثمانية.

Khalil Ed'hem, 279-80; Zambaur, 151; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 287-9.
EI2 'Aydin-Oghlu' (Irene Melikoff); IA 'Aydin' (Besim Darkot and Mukrimin Halil Yinanc).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 104-20.
E. A. Zachariadou, Trade and Crusade: Venetian Crete and the Emirates of Menteshe and Aydin (1300-1415), Venice 1983.

* * *

114

أبناء منتشا

أواخر القرن السابع إلى 847 هـ/ أواخر القرن الثالث عشر إلى 1424 م

جنوب غرب الأناضول

Ø تق 679/ 1280	منتشا بك.
Ø بحلول 695/ 1296	مسعود بن منتشا بك.
Ø	قرمان بن منتشا بك، في فوك أو فينيك في ليكيا.
Ø تق 719/ 1319	أورخان بن مسعود، شجاع الدين.
Ø تق 745/ 1344	إبراهيم بن أورخان.
Ø تق 761/ 1360	تقسيم المناطق بين أبناء إبراهيم؛ مسعود (ت. 777/ 1375)، ومحمد، وتاج الدين أحمد (ت. 793/ 1391).
Ø 793/ 1391	الاستيلاء العثماني على الحكم.
Ø 805/ 1402	إلياس بن محمد بن إبراهيم، مظفر الدين، أو شجاع الدين.
Ø 824-827/ 1421-1424	ليث بن إلياس. أحمد بن إلياس. (تشاركا الحكم)
Ø 827/ 1424	الاستيلاء العثماني النهائي.

(1) [بن بايزيد الأول، م].

احتلت هذه الأسرة المناطق الساحلية والداخلية في جنوب غرب الأناضول، في قاريا القديمة[1]، ومراكزها في ميلاس، وبجين، وبلاط أو مليتوس، إلخ....وربما كان والد منتشا بك أمير السواحل أو حاكم الأراضي الساحلية لدى آخر سلاجقة الروم، لكن لم تبرز الأسرة في التاريخ إلا عند نهاية القرن الثالث عشر. وإبان القرن التالي انهمك أمراء منتشا في عمليات حربية بحرية وبرية ضد البنادقة وفرسان الإسبتارية[2] في رودس، بما في ذلك الصراع من أجل امتلاك سميرنا[3]. وقد استولى السلطان العثماني بايزيد الأول على إمارتهم بعدما سقطت الإمارتان المجاورتان على الطرف الشرقي، وهما إمارة كرميان وأبناء حميد بأيدي العثمانيين، لكن تمت استعادتهما على يد تيمور. بيد أن إلياس بك اضطر للاعتراف بالتبعية لمحمد الأول العثماني، وفي عام 827/ 1424 قام مراد الثاني بضم الإمارة إلى إمبراطوريته بصورة نهائية.

Khalil Ed'hem, 283-5; Zambaur, 153-4; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 313-16.
EI2 'Menteshe Oghullari' (E. Mercil); IA 'Mentese-Ogullari' (I. H. Uzuncarsili).
P. Wittek, Das Furstentum Mentesghe, Istanbul 1934.
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 70-83.
E. A. Zachariadou, Trade and Crusade: Venetian Crete and the Emirates of Menteshe and Aydin.

* * *

115

أبناء إينانج[4]

659-769 هـ/ 1261-1369 م

دنزلي في جنوب غرب الأناضول

Ø 659/ 1261	محمد بك، قتل في سنة 660/ 1262.
Ø 660/ 1262	علي بك، قتل في سنة 676/ 1278.
Ø 675/ 1277	احتلالها على يد صاحب أتا وبنو كرميان.
Ø ؟	إينانج بك بن علي، شجاع الدين، حكم في 714/ 1314، ت. 734/ 1334.
Ø تق 735/ 1335	مراد أرسلان بن إينانج بك.

(1) [وتسمى الآن منتشا، م].
(2) [فرسان القديس يوحنا، م].
(3) [إزمير، م].
(4) [أو أمراء دنزلي، م].

Ø بحلول 761-770/	
Ø 1360-1369	إسحاق بك بن مراد أرسلان.
Ø ؟	أبناء كرميان يستولون على الحكم.

حلت مدينة دنزلي القريبة محل بلدة لاديق الداخلية التي هي لاوديكيا الواقعة في جنوب غرب الأناضول، وكانت منطقة ثغور بين إمارتي منتشا وكرميان، وقد وقعت بأيدي السلاجقة الذين انتزعوها من البيزنطيين في عام 657/ 1259، وفي القرن التالي اتخذ منها محمد ـ وهو أحد البكوات التركمان المحليين ـ مقراً لبيكوية صغيرة. ولما صارت خاضعة لأبناء كرميان منحوها لأحد أقاربهم المدعو إينانج بك، فاحتفظ بها أولاده وأحفاده على مدى جيلين من الزمان، إلى أن استعادها أبناء كرميان لمدة وجيزة، وذلك قبل أن يضمها العثمانيون نهائياً إلى إمبراطوريتهم في عام 792/ 1309.

Khalil Ed'hem, 295; Zambaur, 152; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 311-13.
EI2 'Denizli' (Melikoff).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 55-7.
O. Turan, Selcuklular zamaninda Turkiye, 514-18.

* * *

116

أبناء جرميان[1]

بحلول 699-832 هـ/ 1299-1428 م

غرب الأناضول

Ø بحلول 699/ 1299	يعقوب الأول بن كريم الدين عليشير.
Ø بعد 727/ 1327	محمد جهشدان بن يعقوب.
Ø بحلول 764/ 1363	سليمان شاه بن محمد.
Ø 789-792/ 1387-1390	يعقوب الثاني جلبي بن سليمان، (المرة الأولى).
Ø 792/ 1390	استيلاء العثمانيين على الحكم.
Ø 805/ 1402	يعقوب الثاني جلبي بن سليمان، (المرة الثانية).
Ø 814/ 1411	غزو القرمانيين.
Ø 816-832/ 1413-1428	يعقوب الثاني جلبي، (المرة الثالثة) بوصفه من أتباع العثمانيين.
Ø 832/ 1428	ضم العثمانيين لها بصورة نهائية.

(1) [أو كرميان، م].

كان الجرميان في الأصل قبيلة تركية، وأول ما ذاع صيتهم حين أصبحوا في خدمة سلاجقة الروم في ملاطية، لكنهم انتقلوا في أواخر القرن الثالث عشر إلى غرب الأناضول، وأسسوا هناك بيكوية عاصمتها كوتاهية، وذلك بوصفهم أتباعاً للسلاجقة والإيلخانات أسياد السلاجقة. وقد أتاح انحطاط السلاجقة لمؤسس سلالة أبناء كرميان؛ يعقوب الأول، أن يشكل أوسع وأقوى إمارة تركية في غرب الأناضول في ذلك الحين، إذ إنها ضمت أكبر قسم من فريجيا القديمة، وأفادت من طرق التجارة في حوض نهر مندريس. كما بسط سيطرته على الأمراء المجاورين أمثال أمراء آيدين (ر. 113)، وفرض على إمبراطور بيزنطة دفع الجزية له. إلا أن جرميان غدت في النصف الثاني من القرن الرابع عشر محرومة من الوصول إلى بحر إيجة بسبب نمو دول البكوات على امتداد الساحل، وأصبحت محصورة بين العثمانيين شمالاً والقرمانيين في الناحية الجنوبية الشرقية. ولقد خسر آخر الأمراء؛ وهو يعقوب الثاني، إمارته لبايزيد الأول سنة 792/ 1390، لكن تيمور أعاده إلى موقعه بعد معركة أنقرة. وفي النهاية تخلى عن أراضيه للعثمانيين، وبعد وفاته استولى مراد الثاني على جرميان.

Khalil Ed'hem, 292-4; Zambaur, 152; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 301-3.
EI2 'Germiyan-Oghullari' (Irene Melikoff); IA 'Germiyan-Ogullari' (I. H. Uzuncarsili).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 39-54.



117
أبناء الصاحب أتا
تق 670-742 هـ/ 1271-1341 م
غرب وسط الأناضول

Øتق 670/ 1271	حسين بن علي فخر الدين صاحب أتا، تاج الدين. وحسن بن علي فخر الدين، نصرة الدين.	تشاركا الحكم
Ø بعد 676/ 1277	محمد بن حسن نصرة الدين، شمس الدين.	
Ø 686- تق 742/ 1287- 1341	أحمد بن محمد، نصرة الدين.	
Ø تق 742/ 1341	قيام أبناء كرميان بضمها إلى دولتهم.	

حكم أبناء الصاحب أتا إمارة صغيرة مقرها بلدة أفيون قره حصار، وتقع بين بيكوية أبناء كرميان وأبناء حميد. وقد اشتق هؤلاء اسمهم من وزير سلاجقة الروم فخر الدين علي، المعروف باسم صاحب أتا (ت. 687/ 1288)، وقام ولداه باستلام مختلف البلدات السبخية، بما فيها كوتاهية، وآق شهر، ثم ضموا إليها لاديق وأفيون قره حصار. أما حفدتهما فلم يكونوا أقوياء إلا بما يكفي للاستمرار تحت حماية دولة أبناء كرميان الذين قاموا قرابة منتصف القرن الرابع عشر بضم أراضي أبناء الصاحب أتا إلى دولتهم.

Khalil Ed'hem, 273; Zambaur, 148; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 321-3.
EI2 'Sahib Ata Oghullari' (C. H. Imber).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 150-2.
Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey.

* * *

118
أبناء حميد وأبناء تكة
تق 700-826 هـ/ 1301-1423 م
غرب-وسط الأناضول وجنوب غرب الأراضي الساحلية

1 - فرع أبناء حميد في إكردير:

Ø تق 700/ 1301	دندار بك بن إلياس بن حميد، فلك الدين.
Ø 724-728/ 1324-1327	احتلالها على يد والي المغول تيمورتاش بن شوبان.
Ø 724/ 1327	خضر بك بن دندار.
Ø 728/ 1328	إسحاق بن دندار، نجم الدين.
Ø بحلول 745/ 1344	مصطفى بن محمد بن دندار، مظفر الدين.
Ø ؟	إلياس بن مصطفى، حسام الدين.
Ø تق 776-793/ 1374-1391	حسين بن إلياس، كمال الدين.
Ø 793/ 1391	استيلاء العثمانيين على الحكم.

2 - فرع أبناء تكة في أنطاليا:

Ø 721/ 1321	يونس بن إلياس بن حميد.
Ø ؟	محمود بن يونس، ت. 724/ 1324.
Ø 729/ 1327	خضر بن يونس، سنان الدين.
Ø بحلول 774/ 1327	محمد بن محمود، مبارز الدين، ت. بعد 779/ 1378.

Ø ؟ عثمان شلبي/ جلبي بن محمد، (المرة الأولى).
Ø تق 793/ 1391 الغزو العثماني.
Ø 805 - 826/ 1402-1423 عثمان جلبي، (المرة الثانية).
Ø 826/ 1423 ضمها إلى الإمبراطورية العثمانية نهائياً.

كان إلياس بن حميد ـ شأنه شأن والده ـ قائداً تركياً لدى السلاجقة في منطقة حدودية، اقتطع لنفسه إمارة مقرها إكردير في منطقة بيسيديا التاريخية الداخلية وفي المناطق الساحلية الجنوبية من ليديا وبامفيليا، ووسع أبناء حميد رقعة دولتهم حتى أنطاليا، وهكذا سيطر أبناء حميد على طريق التجارة الشمالية الجنوبية المهم في غرب الأناضول. ولقد رسخ ولدا إلياس أقدامهما في إمارة حميد الشمالية ثم تكة الجنوبية. لكن بايزيد ضمّ الأولى نهائياً قرابة عام 793/ 1391، كما ضم العثمانيون تكة، لكن تيمور استعادها، ولكن لينتهي أمرها سنة 826/ 1423 حين هزم العثمانيون «عثمان جلبي» آخر حاكم لها، وقضوا عليه.

Khalil Ed'hem, 286, 289-91; Zambaur, 153; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 304-6.
EI1 'Teke-eli', 'Teke-oghlu' (F. Babinger), EI2 'Hamid or Hamid Oghullari' (X. de Planhol); IA 'Hamid-Ogullari' (I. H. Uzuncarsili), 'Teke-Ogullari' (M. C. Sihabettin Tekindag).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 62-9.



119
بكوات ألانيا
629-876 هـ/ 1293-1471 م
سواحل الأناضول الجنوبية

Ø 692/ 1293 محمود، مجد الدين، أو بدر الدين، الوالي لدى القرامانيين.
Ø 730-737/ 1330-1337 يوسف، الوالي لدى القرامانيين.
Ø ؟ ساوجي بن محمد شمس الدين.
Ø ؟ قرامان بن ساوجي.
Ø 830/ 1427 احتلال المماليك ألانيا.
Ø ؟ لطفي بن ساوجي، حكم في عام 848/ 1444.
Ø تق 865-876/ 1461-1471 قليج أرسلان بن لطفي.
Ø 876/ 1471 الاستيلاء العثماني.

كان السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول هو من خلع على ميناء ألانيا اسم

(علائية) حين فتحها في عام 617/ 1220، وبعد عام 692/ 1293 سيطر عليها القرامانيون (ر. 124) الذين كان ممثلهم هناك يلقب بـ «أمير السواحل»، وفي إحدى المناسبات انتقلت السيطرة على هذا الميناء في أواخر القرن الرابع عشر إلى اللوسينيان ملوك قبرص. وفي مطالع القرن الخامس عشر بقيت مدة في أيدي مماليك مصر، ثم انتقل حكمها بعدئذ إلى أحد أبناء سلاجقة الروم في عام 876/ 1471، حتى انتهت إلى حكم العثمانيين.

Bosworth-Mercil-Ipsirli, 285-6.
EI2 'Alanya' (F. Taeschner).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 92-5.

* * *

120
أبناء أشرف
؟ - 726 هـ/ ؟ - 1326 م
جنوب-وسط الأناضول

Ø	سليمان الأول بن أشرف، سيف الدين، الوصي في قونية 684/ 1285، ت. 702/ 1302.
Ø 702/ 1302	محمد بن سليمان، مبارز الدين.
Ø 720–726/ 1320–1326	سليمان الثاني شاه بن محمد.
Ø 726/ 1326	استيلاء الإيلخانات المغول.

كان سليمان أشرف أوغلو قائداً في خدمة السلاجقة، وقد أقام في فترة انحطاط سلاطين قونية إمارة صغيرة في بكشهري في منطقة بيسيديا التاريخية. وقد وسع خلفاؤه من هذه الإمارة حتى أصبحت تضم بلدات أخرى من المنطقة، مثل: آق شهر وبولفادين، إلا أن هذه البيكوية صارت تخضع في عهد الإيلخانات لحاكم الأناضول المغولي تيمورتاش بن جوبان الذي قتل آخر حاكم في بكشهري، وبعد مقتله تقاسم أبناء حميد والقرامانيون أراضي الإمارة.

Khalil Ed'hem, 287-8; Zambaur, 154; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 299-300.
EI2 'Ashraf Ogullari' (I. H. Uzuncarsili).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 58-61.

121
أبناء جاندار، أو أبناء إسفنديار
691-866 هـ/ 1292-1462 م
ساحل البحر الأسود

Ø 691/ 1292	(؟) يمن بن جاندار، شمس الدين.
Ø تق 708/ 1308	سليمان الأول بن يمن، شجاع الدين.
Ø تق 740/ 1340	إبراهيم بن سليمان، غياث الدين.
Ø 746/ 1345	عادل بن يعقوب بن يمن
Ø تق 762/ 1361	بايزيد كوتوروم بن عادل، جلال الدين، بعد 786/ 1384 حاكماً في سينوب.
Ø 786/ 1384	سليمان الثاني شهاب بن بايزيد، حاكماً في قسطموني.
Ø 787/ 1385	إسفنديار بن بايزيد، مبارز الدين، حاكماً في سينوب، (المرة الأولى).
Ø 795/ 1393	استيلاء العثمانيين على الحكم.
Ø 805/ 1402	إسفنديار، كان حاكماً في قسطموني وسينوب وسامسون، (المرة الثانية).
Ø 843/ 1440	إبراهيم بن إسفنديار، تاج الدين.
Ø 847/ 1443	إسماعيل بن إبراهيم، كمال الدين.
Ø 865-866/ 1461-1462	قزل أحمد بن إبراهيم.
Ø 866/ 1462	ضمها للإمبراطورية العثمانية نهائياً.

كان مؤسس هذه السلالة من البكوات شمس الدين (؟) يمن[1] بن جاندار قد استولى على السلطة في قسطموني، وصار يحكمها تحت رعاية الإيلخانات، مكوناً بذلك مملكة مترامية الأطراف على طول ساحل البحر الأسود وفي عمق المنطقة التي كانت تعرف تاريخياً باسم بافلاغونيا. وبعد منتصف القرن الرابع عشر تخلص أبناء جاندار من تبعيتهم للإيلخانات، واستقلوا عنهم، ووسعوا مُلكهم إلى سينوب، لكنهم خسروا أراضيهم على يد السلطان بايزيد الأول العثماني. وقد اتخذت الأسرة عند هذه المرحلة اسم أبناء إسفنديار نسبة إلى أحد البكوات الذي يدعى اسفنديار[2]. وبعد استعادة تيمور لهذه الإمارة أخذت تتنازل عن أراضيها شيئاً فشيئاً للعثمانيين، حتى ضمها في النهاية السلطان محمد الثاني. ومع ذلك فقد ظلت أسرة جاندار تتمتع بالحظوة والسلطان في الدولة.

---

(1) [تمر، م].

(2) وفي القرن السادس عشر ادعت العائلة لنفسها اسم قزل أحمد.

Khalil Ed'hem, 306-7; Zambaur, 149; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 290-3.
EI2 'Kastamuni' (C. J. Heywood), 'Isfendiyar Oghlu' (J.H.Mordtmann').
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 121-47.

* * *

122

أبناء بروانة

722-676 هـ/ 1277-1322 م

سينوب على ساحل البحر الأسود

Ø 676/ 1277	محمد بن سليمان معين الدين بروانة، معين الدين.
Ø 696/ 1297	مسعود بن محمد، مهذب الدين.
Ø 700-722/ 1301-1322	غازي جلبي بن مسعود.
Ø 722/ 1322	استيلاء أبناء جاندار.

لقد قامت هذه السلالة التي لم تستمر طويلاً في الحكم على حفدة معين الدين سليمان الذي كان الحاكم الفعلي في سلطنة سلاجقة الروم المتهافتة بعد اندحارهم على أيدي المغول في كوش داغ في عام 641/ 1243 (ر. 107)، وكان لقبه «بروانة»، ويعني «المساعد الشخصي للسلطان».

وبعد إعدامه في عام 676/ 1277 أسس المتحدرون منه بيكوية صغيرة في سينوب وتوكات على ساحل البحر الأسود والمناطق الداخلية المتصلة به، حيث تقع الملكيات الخاصة لبروانة، وقد ظلت قائمة حتى بعد عام 727/ 1322 حين مات آخر أفراد السلالة دون وريث ذكر، وانتقلت سينوب إلى أبناء جاندار (ر. 121).

Khalil Ed'hem, 272; Zambaur, 147; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 316-18.
EI2 'Mu' in al-Din Sulayman Parwana' (Carole Hillenbrand).
Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey, 312-13.
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 148-9.
O. Turan, Selcuklular zamaninda Turkiye, 617-31.
Nejat Kaymaz, Pervane Mu'inu' d-Din Suleyman, Ankara 1970.

* * *

123

بنو جوبان

تق 624 -تق 708 هـ/ 1227 - 1309 م

قسطموني

Ø بحلول تق 629/ 1227 جوبان، حسام الدين.
Ø ؟ ألب يوروك بن جوبان، حسام الدين.
Ø قبل 679/ 1280 يولق أرسلان بن ألب يوروق، مظفر الدين.
Ø 691–تق 709/ 1292– تق 1309 محمود بن يولق أرسلان، ناصر الدين.
Ø تق 709/ تق 1309 استيلاء أبناء جاندار على الحكم.

كان جوبان ـ وهو على ما يبدو من قبيلة قآي إحدى قبائل الغز التركية ـ أحد القادة في جيش السلاجقة، وترقى ليصبح حاكماً لقسطموني، ويرجح أن يكون ذلك منذ عام 608/ 1211 فصاعداً، وقد عهد إليه علاء الدين كيقباد بقيادة حملة على منطقة القرم في عام 622/ 1225. ويبدو أن الذين خلفوه قد مارسوا سلطة متقطعة ومحدودة في قسطموني في ظل السلاجقة، ومن ثم تحت هيمنة الإيلخانات، وكان لهؤلاء الإيلخانات نفوذ عظيم بفضل ممثلهم معين الدين سليمان بروانة (ر. 122)، إلا أن المنطقة انتهت بالنتيجة إلى أبناء جاندار.

Zambaur, 148; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 272-3.
EI2 'Kastamuni' (C. J. Heywood).
Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey, 243-4, 310-12.
O. Turan, Selcuklular zamaninda Turkiye, 608-13.

* * *

124

أبناء قرامان، أو القرامانيون

تق 654–880 هـ/ 1256–1475 م

جنوب وسط الأناضول وساحل البحر الأبيض المتوسط

Ø تق 654/ 1256 قرامان بن نور الدين، أو نورة الصوفي.
Ø 660/ 1261 محمد الأول بن قرامان، شمس الدين.
Ø 677/ 1278 كوريني بك بن قرامان، مع أخيه محمود بن قرامان حاكماً تابعاً.
Ø 699/ 1300 محمود بن قرامان، بدر الدين.

Ø 707/ 1307 يغشي بن محمود.

Ø تق 717/ 1317 إبراهيم الأول بن محمود بدر الدين، وكان تابعاً للمماليك إضافة إلى قيام عدد من الأمراء القرامانيين بتولي الحكم في مدن عدة في الإمارة.

Ø ما بين 7456/ 1344 و 750/ 1349 أحمد بن إبراهيم الأول، فخر الدين، ت. 750/ 1349.

Ø 750/ 1349 شمس الدين بن إبراهيم الأول.

Ø 753/ 1352 سليمان بن خليل بن محمود بن قرامان.

Ø 762–800/ 1361–1398 علاء الدين بن خليل.

Ø 800/ 1398 استيلاء العثمانيين على الحكم.

Ø 804/ 1402 محمد الثاني بن علاء الدين، (المرة الأولى).

Ø 822/ 1419 علي بن علاء الدين، (المرة الأولى).

Ø 824/ 1421 محمد الثاني، (المرة الثانية).

Ø 826/ 1423 علي، (المرة الثانية).

Ø 827/ 1424 إبراهيم الثاني بن محمد الثاني، تاج الدين.

Ø 869/ 1464 إسحاق بن إبراهيم الثاني. | حكم مشترك
بير أحمد بن إبراهيم الثاني.

Ø 870–870/ 1465–1475 بير أحمد.

Ø 880/ 1475 ضم العثمانيين للإمارة بصورة نهائية.

Ø (قاسم بن إبراهيم، تابعاً للعثمانيين حتى وفاته عام 888/ 1483).

كان القرامانيون يمثلون الأسرة الأقوى نفوذاً والأكثر بقاء بين السلالات التركية الحاكمة في الأناضول التي تعايشت جنباً إلى جنب مع العثمانيين، إلا أن العثمانيين تمكنوا في النهاية من احتوائها. ويبدو أن هذه الأسرة قد نشأت من قبيلة الأفشار التركمانية، كما يبدو أن نور الدين والد قرامان كان شيخاً من مشايخ الطرق الصوفية، ولعلها في هذا تتشابه مع سواها من السلالات الحاكمة في الأناضول من حيث انبثاقها من الدراويش الصوفيين. أما مقر حكمهم الأصلي فقد كان إرمنك - موت الواقعة شمال غرب جبال طوروس حيث حكموا فيها أتباعاً للسلطان السلجوقي في قونية ركن الدين قلج أرسلان الرابع، ثم تصدوا لمحاولات الإيلخانيين المغول للهيمنة على الأناضول. واستمر ذلك في القرن الرابع عشر، وقد تمكنوا من إقامة دولة مستقلة. وبوصفهم ورثة السلاجقة سيطروا على معظم المناطق الوسطى والجنوبية من الأناضول، وفي وقت ما اعترفوا بسيادة المماليك في مصر وسورية الذين أصبحوا جيرانهم في الشرق بعد قهر المماليك مملكة أرمينيا الصغرى في سيس. وقد أضحت حاضرتهم الأصلية كرمان أو لارنده ـ قبل استيلائهم على قونية ـ من المراكز الهامة للنشاط الفني والثقافي، كما حقق القرامانيون على الأقل من وجهة نظر الأتراك المعاصرين

قدراً من الشهرة بسبب تشجيعهم للغة التركية واتخاذها لغة للإدارة بدلاً من اللغة الفارسية.

ومن المحتم أن العلاقة بين القرامانيين والعثمانيين لم تكن بالسهلة، إذ إنه بعد هزيمة بايزيد الأول لعلاء الدين خليل وقتله جرى ضم أراضي القرامانيين إلى ممتلكات العثمانيين، لكن تيمورلنك أعادها لهم بعد هزيمته لبايزيد، وبعد استيلاء العثمانيين على بلاد أبناء كرميان (جرميان) في شمال غرب الأناضول في عام 832/ 1428 وبلاد أبناء جاندار أو إسفنديار على شواطئ البحر الأسود في عام 866/ 1462 (ر. 116، 121) غدا القرامانيون أكبر منافسي العثمانيين على السلطة في الأناضول. وقد تم اجتذاب آخر حاكم قراماني كبير إلى تجمع قوى البحر الأبيض المتوسط المسلمة والمسيحية المناوئة للتوسع العثماني، بل إن التحالف مع القراماني الكبير بات مطلباً تسعى إلى تحقيقه البندقية والبابونية. كما يسعى إلى تحقيقه جيرانها في الشرق الآق قيونليين (ر. 146) في عهد أوزون حسن، فضلاً عن أن الأمير جيم - أحد المتنافسين على العرش العثماني - قد تلقى الدعم والتأييد من قاسم؛ آخر حاكم قراماني. غير أن المنازعات الداخلية على الحكم سهلت على العثمانيين مهمة التدخل العسكري، وكان هدف محمد الثاني الاستيلاء على أراضي القرامانيين، ولم يمض وقت طويل حتى تحقق هذا الهدف، وانتهت الأسرة القرامانية في عام 880/ 1475.

ويجدر بنا أن نذكر أنه بدءاً من عام 692/ 1293 فصاعداً كان أحد فروع الأسرة القرامانية يسيطر على ألانيا أو العلائية (ر. 114)

Lane-Poole, 184; Khalil Ed'hem,, 296-302; Zambaur, 158, 160.
EI2 'Karaman-Oghullari' (F. Sumer); IA 'Karamanlilar' (M. C. S ihabeddin Tekindag).
Cl. Cahen, Pre-Ottoman Turkey.
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 1-38.

* * *

125
بنو أرتنا
736-82 هـ/ 1336-80 م
شمال وسط الأناضول

Ø 736/ 1336	أرتنا بن جعفر، علاء الدين.
Ø 753/ 1332	محمد الأول ابن أرتنا، غياث الدين.

Ø 767/ 1366	علي بن محمد، علاء الدين.
Ø 782/ 1380	محمد الثاني جلبي بن علي.
Ø 782/ 1380	تغلب القاضي برهان الدين على الحكم في سينوب.

كان أرتنا[1] قائداً من أصل أويغوري وبالتالي فهو من شرق تركمانستان، ولعله كان في خدمة الجوبانيين وأسيادهم آخر الإيلخانات. وبعد سقوط تيمور تاش بن جوبان (ر. 120) تمكن أرتنا من التوسع وإقامة إمارة واسعة تمتد من أنقرة في الغرب، وسامسون في الشمال، إلى أرزنكان (أرزنجان) في الشرق، وكانت عاصمتها في البداية سيواس، ثم غدت قيصرية، في ظل حماية المماليك في مصر وسورية. وبعد موته صار العثمانيون يعملون قضماً في أراضي أرتنا في الغرب، وكذلك آل آق قيونلو في الشرق، وفي داخل أراضيهم أصبحت السلطة بين يدي القاضي برهان الدين الذي أنهى سلالة أرتنا في عام 782/ 1380، وأقام في سيواس بيكوية سيواس التي لم يقيض لها أن تستمر طويلاً (ر. 126).

Khalil Ed'hem, 384-6; Zambaur, 155; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 297-9.
EI2 'Eretna' (Cl. Cahen); IA 'Eretna' (I. H. Uzuncarsili).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 155-61.

* * *

126
أبناء القاضي برهان الدين
738-800 هـ/ 1381-98 م
شمال - شرق الأناضول

Ø 783/ 1391	أحمد بن محمد شمس الدين، القاضي برهان الدين.
800/ 1398	علي زين العابدين بن أحمد، علاء الدين.
800/ 1398	ضمها إلى الإمبراطورية العثمانية.

نشأ القاضي برهان الدين في أسرة من الغز كانت قد استقرت في قيصرية، ونصب وزيراً وأتابكاً عند الحكام المتأخرين والضعفاء من سلالة أبناء أرتنا (ر. 125) حتى وفاة آخر فرد في تلك السلالة، ثم تولى شخصياً زمام السلطة في ممتلكاتهم. وعلى الرغم من انهماكه في نشاط عسكري محموم، وهو يدافع عن بيكويته تجاه العثمانيين والقرامانيين ومنافسيه من أهل

(1) قيل إن اسمه ربما اشتق من كلمة راتنا السنسكريتية، وتعني «جوهرة».

المنطقة، وكذلك في مواجهة المماليك والآق قيونلو، فقد كان في الوقت ذاته عالماً وشاعراً. وبعد مصرعه على يد الآق قيونلو سلم أعيان سيواس المدينة للسلطان العثماني بايزيد الأول.

Khalil Ed'hem, 387-8; Zambaur, 155; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 307-9.
EI2 'Siwas' (S. Faroqhi); IA 'Kadi Burhaneddin' (Mirza Bala).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 162-8.
Yasar Yucel, Kadi Burhaneddin ve devleti (1344-1398), Ankara 1970.

* * *

127

أبناء تاج الدين

تق 749-831 هـ/ 1348-1428 م

إقليم جانيك، في الأراضي الداخلية المتصلة بساحل البحر الأسود

Ø تق 749/ تق 1348	تاج الدين بن دوغان شاه.	
Ø 789-800/ 1387-1398	محمود بن تاج الدين، في منطقة نيكسار ت. 826/ 1423.	
1394 / Ø796	ألب أرسلان بن تاج الدين، في قسم من منطقة نيكسار.	
1394 / Ø796	حسن بن ألب أرسلان، حسام الدين.	حكم مشترك في سمسون
Ø 796/ 1394	محمد ياوز بن ألب أرسلان، حسام الدين.	وجار شامبا، (للمرة الأولى)
1398 / Ø800	الاستيلاء العثماني.	
Ø805 -831/ 1402-1428	حسن بن ألب أرسلان.	حكم مشترك في سمسون
	محمد بن ألب أرسلان.	وجارشامبا (للمرة الثانية)
Ø 831/ 1428	ضمها نهائياً للإمبراطورية العثمانية.	

تقع منطقة جانيك جنوب سامسون، وفي نيكسار الواقعة على السفوح الجنوبية لسلسلة جبال بونتيك أقام البيك التركماني تاج الدين ـ الذي كان لوالده دوغان شاه نفوذ أيام الإيلخانات في شرق الأناضول ـ إمارة صغيرة عند وفاة والده. ولقد عقد الرجل مصاهرة وحلفاً مع مملكة طرابزون البيزنطية الواقعة على حدوده الشرقية، إلا أنه لم يتمكن من رد هجمات القاضي برهان الدين صاحب سيواس (ر. 126)، واستسلم ولده للعثمانيين. وقد أعاد تيمور أحفاد تاج الدين إلى مواقعهم، لكنهم سلموا ولايتهم في نهاية المطاف للسلطان مراد الثاني العثماني.

Bosworth-Mercil-Ipsirli, 326-8.
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 153-4.

128

أبناء رمضان

تق 780-1017 هـ/ 1378-1608 م

كيليكيا وأرمينيا الصغرى

Ø	رمضان بك، المذكور في عام 754/ 1353.
Ø بحلول 780/ 1378	إبراهيم الأول بن رمضان بك، صارم الدين.
Ø 785/ 1383	أحمد بن رمضان بك، شهاب الدين.
Ø 819/ 1416	إبراهيم الثاني بن أحمد، صارم الدين.
Ø 821/ 1418	حمزة بن أحمد، عز الدين.
Ø 832/ 1429	محمد الأول بن أحمد.
Ø ؟	أيلوك، ت. 843/ 1439.
Ø في 861/ 1457	دوندار.
Ø ؟	عمر.
Ø 885/ 1480	خليل بن داود بن إبراهيم الثاني، غرز الدين.
Ø 916/ 1510	محمود بن داود.
Ø 922/ 1516	تحت ظل السيادة العثمانية.
Ø 922/ 1516	سليم بن عمر.
Ø 922/ 1516	قباد بن خليل.
Ø تق 923/ 1517	بيري محمد بن خليل.
Ø 976/ 1568	درويش بن بيري محمد.
Ø 977/ 1569	إبراهيم الثالث بن بيري محمد.
Ø 994/ 1586	محمد الثاني بن إبراهيم الثالث.
Ø 1014-1017/ 1605-1608	بير منصور بن محمد الثاني.
Ø 1017/ 1608	الاستيلاء العثماني على الحكم.

قيل إن الشخص المسمى رمضان بك ينتمي إلى قبيلة الغز التركية، بيد أن هذه السلالة من الحكام في كيليكيا، وعاصمتها أضنة، لا تظهر في التاريخ إلا مع صارم الدين إبراهيم الأول بن رمضان بك، الذي ناصر أبناء ذي القادر والقرامانيين (ر. 129 و 124) في قتال المماليك. وعقب ذلك أخذ أبناء رمضان يتأرجحون بين دعم المماليك والقرامانيين عموماً، وشكلوا عندئذ دولة عازلة بين المماليك والعثمانيين. ولكن السلطان سليم الأول العثماني قام في سياق حملته على المماليك في سورية في عام 922/ 1516 بإخضاع دولة أبناء رمضان، وأصبح الحكام المتأخرون من الأسرة يتولون ولاية أضنة باسم العثمانيين، إلى أن تم في مطلع القرن السابع عشر ضم أضنة إلى الإمبراطورية العثمانية لتصبح إيالة، أو ولاية، ويعين واليها من إسطنبول.

Sachau, 16 no. 29, Khalil Ed'hem, 313-17; Zambaur, 157; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 318-20.
EI2 'Adana' (F. Taeschner), 'Ramadan Oghullari' (F. Babinger'); IA 'Ramadan-Oghullari' (F. Sumer).
I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 176-9.

* * *

129

أبناء ذي القادر

738-928 هـ/ 1337-1521 م

جنوب - شرق الأناضول

Ø 738/ 1337	قراجا بن ذي القادر، الملك الظاهر زين الدين.
Ø 754/ 1353	خليل بن قراجا، غرز الدين.
Ø 788/ 1386	شعبان سولي بن قراجا.
Ø 800/ 1398	محمد بن خليل، ناصر الدين.
Ø 846/ 1442	سليمان بن محمد.
Ø 858/ 1454	الملك أرسلان بن سليمان.
Ø 870/ 1465	شاه بوداق، (المرة الأولى).
Ø 871/ 1466	شاه سوار بن سليمان.
Ø 877/ 1472	شاه بوداق، (المرة الثانية).
Ø 1884/ 1479	بوز قورت بن سليمان، علاء الدولة.
Ø 921-928/ 1515-1521	علي بن شاه سوار.
Ø 928/ 1521	ضمها إلى الإمبراطورية العثمانية.

مؤسس هذه السلالة من الحكام في جبال طوروس وأعلى منطقة الفرات، ومقرها مرعش وإلبستان، أحد شيوخ قبيلة الغز؛ وهو قراجا بن ذي القادر[1]، قاد عصابات من التركمان وتوغلوا في منطقة أرمينيا الصغرى. وقد حافظ خلفاؤه من بعده على وضعهم بوصفهم أتباعاً للمماليك، كما أنهم نجوا من هجمات تيمور. وظلوا على علاقات طيبة طوال القرن الخامس عشر مع العثمانيين باعتبارهم أعوان القرامانيين، والمماليك، وقاوموا ضغط الحاكم الآق قيونلي أوزون حسن (ر. 146). وكان أصحاب السلطان في إسطنبول والقاهرة قد جاهدوا في سبيل حيازة النفوذ في هذه المنطقة من جنوب شرق الأناضول، وآزروا المتناحرين من

(1) وذو القادر اسم تركي ملتبس المعنى، ثم جرى تعريبه لاحقاً، أو لعله أصبح اشتقاقاً في لغة العامة بمعنى القدرة، والجبروت.

أجل امتلاك القوة في إلبستان ومرعش. ولكن الانتصارات التي تحققت لسليم الأول على المماليك في عامي 922-923/ 1516-1917 قلبت ميزان القوى رأساً على عقب لصالح العثمانيين الذين قضوا على سلالة أبناء ذي القادر بعد فترة من ذلك التاريخ، وجعلوا من بيكويتهم ولاية ذي القادرية.

Sachau, 15-16 no. 28; Khalil Ed'hem, 308-12; Zambaur, 158; Bosworth-Mercil-Ipsirli, 294-6.

EI2 'Dhu 'l-kadr' (J.H.Mordtmann and V. L. Menage); IA 'Dulkadirlilar' (J.H.Mordtmann and Mukrimin Halil Yinanc).

I. H. Uzuncarsili, Anadolu beylikleri, 169-75.

* * *

130
العثمانيون
أواخر القرن السابع إلى عام 1342 هـ/ أواخر القرن الثالث عشر إلى عام 1924 م
النواة الأصلية في شمال-غرب الأناضول
ولاحقاً حكام إمبراطورية ضمت الأناضول والبلقان والأراضي العربية من العراق إلى الجزائر وباتجاه الجنوب إلى إرتيريا

Ø ؟	أرطغرل، ت. تق 679/ 1280.
Ø 680/ 1281	عثمان الأول بن أرطغرل، غازي.
Ø 724/ 1324	أورخان بن عثمان الأول.
Ø 761/ 1360	مراد الأول بن أورخان.
Ø 791/ 1389	بايزيد الأول إبن مراد الأول، يبلديرم (الشهاب اللامع).
Ø 804/ 1402	الغزو التيموري.
Ø 805/ 1403	محمد الاول جلبي بن بايزيد الأول، أولاً في الأناضول فقط، وبعد عام 816/ 1413 في روم إيلي أيضاً.
Ø 806/ 1403	سليمان الأول بن بايزيد الأول في روم إيلي فقط حتى عام 814/ 1411.
Ø 814/ 1411	موسى جلبي بن بايزيد الأول، سلطان منافس في روم إيلي حتى عام 816/ 1413.
Ø 824/ 1421	مراد الثاني بن محمد الأول،(المرة الأولى).
Ø 824/ 1421	مصطفى جلبي بن محمد الأول دوزم، سلطان منافس في روم إيلي حتى عام 825/ 1422.

1444 /848 Ø محمد الثاني بن مراد الثاني، الفاتح، (المرة الأولى).

1446 /850 Ø مراد الثاني، (المرة الثانية).

1451 /855 Ø محمد الثاني، (المرة الثانية).

1481 /886 Ø بايزيد الثاني بن محمد الثاني.

1512 /918 Ø سليم الأول بن بايزيد الثاني، العابس.

1520 /936 Ø سليمان الثاني بن سليم الأول القانوني، ويسمى أيضاً (العظيم لدى الغرب).

1566 /974 Ø سليم الثاني بن سليمان الثاني.

1574 /982 Ø مراد الثالث بن سليم الثاني.

1595 /1003 Ø محمد الثالث بن مراد الثالث.

1603 /1012 Ø أحمد الأول بن محمد الثالث.

1617 /1026 Ø مصطفى الأول بن محمد الثالث، (المرة الأولى).

1618 /1027 Ø عثمان الثاني بن أحمد الأول.

1622 /1031 Ø مصطفى الأول، (المرة الثانية).

1623 /1032 Ø مراد الرابع بن أحمد الأول.

1640 /1049 Ø إبراهيم بن أحمد الأول.

1648 /1058 Ø محمد الرابع بن ابراهيم.

1687 /1099 Ø سليمان الثالث بن ابراهيم.

1691 /1102 Ø أحمد الثاني بن ابراهيم.

1695 /1106 Ø مصطفى الثاني بن محمد الرابع.

1703 /1115 Ø أحمد الثالث بن محمد الرابع.

1730 /1143 Ø محمود الأول بن مصطفى الثاني.

1754 /1168 Ø عثمان الثالث بن مصطفى الثاني.

1757 /1171 Ø مصطفى الثالث بن أحمد الثالث.

1774 /1187 Ø عبد الحميد الأول بن أحمد الثالث.

1789 /1203 Ø سليم الثالث بن مصطفى الثالث.

1807 /1222 Ø مصطفى الرابع بن عبد الحميد الأول.

1808 /1223 Ø محمود الثاني بن عبد الحميد الأول.

1839 /1255 Ø عبد المجيد الأول بن محمود الثاني.

1861 /1277 Ø عبد العزيز بن محمود الثاني.

1876 /1293 Ø مراد الخامس بن عبد المجيد الأول.

1876 /1293 Ø عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد الأول.

1909 /1327 Ø محمد الخامس رشاد بن عبد المجيد الأول.

1918 /1336 Ø محمد السادس وحيد الدين بن عبد المجيد الأول، آخر سلطان.

1924–1922 /1342–1341 Ø عبد المجيد الثاني بن عبد العزيز، خليفة فقط.

1924 /1342 Ø النظام الجمهوري بقيادة مصطفى كمال.

ما تزال الأساطير تحيط بالبدايات الأولى لظهور العثمانيين، وإن كانت الحقائق التاريخية القليلة الثابتة تقول بظهورهم قبل عام 1300. وتفيد الشواهد النمية (المسكوكات) الآن بأن أرطغرل كان شخصية حقيقية فعلاً، بيد أن اسم (عثمان) الذي نسبت إليه هذه السلالة، ربما كان في الأصل اسماً تركياً، مثل (أتمان)، وهو صيغة محرفة لاسم الخليفة الراشدي عثمان (ر. 1). ووفق إحدى الروايات فإن الأسرة العثمانية قد تفرعت عن عشيرة قايي الغزية، وتزعمت إحدى الجماعات البدوية التي كان دأبها التنقل والترحال في ارجاء آسيا الصغرى. ومهما تكن أصولهم فمن الجلي أنهم كانوا جزءاً من تلك الموجة التركمانية الكبرى التي زحفت من الشرق وحملت البيزنطيين على التراجع أمامها على نحو تدريجي. وقد كان للعثمانيين علاقات غير وثيقة مع السلاطين السلاجقة في قونية، غير أن ظهور الإيلخانات المغول في الأناضول واضمحلال السلاجقة في أواخر القرن الثالث عشر ربما حمل جماعات تركمانية شتى على التحرك غرباً في ما بقي في آسيا الصغرى من أراض خاضعة للبيزنطيين الذين أضعفهم احتلال اللاتين للقسطنطينية. وثمة وجهة نظر أقدم عهداً تجسد آراء العالم النمساوي بول فيتيك مفادها أن العثمانيين الذين تقع ديارهم في مقاطعة «بثنيا» التاريخية[1]. قد اكتسبوا دينامية خاصة من خلال الدور الذي اضطلعوا به بوصفهم غزاة حدود غيورين على نشر عقيدة الإسلام، مما أتاح لهم في النهاية الانتصار على جميع البيكويات في الأناضول، ووضع نهاية للإمبراطورية البيزنطية. لكن بدا أن العثمانيين كانوا أكثر البيكويات التركمانية الأصل في غرب الأناضول نجاحاً وانهماكاً في سياسة المنطقة التي تتسم بالتعقيد، ويدفعهم إلى ذلك الحب الدنيوي للنهب أكثر من الحمية للإسلام.

ومهما يكن من أمر فقد استطاع العثمانيون التوسع على حساب اليونانيين والإيطاليين في مناطق بحري إيجه ومرمرة. ومن قاعدتهم في غاليبولي التي كانوا قد استولوا عليها في عام 758/ 1357 بدأ العثمانيون اجتياحهم لجنوب شرق أوروبا، مستفيدين في ذلك من تفكك سلاف البلقان، ومن الخلافات المذهبية التي كانت قائمة بين الأرثوذكس والكاثوليك. وسرعان ما اكتسحوا جزءاً كبيراً من بلاد البلقان، وأسفرت هذه الفتوحات أخيراً عن تشكيل ولاية «روم إيلي». وفي عام 767/ 1366 كان انتقال عاصمة العثمانيين من «بورصة» إلى أدرنة (أدريانوبل) دليلاً على التركيز العثماني الجديد على أوروبا بدلاً من التركيز على آسيا. وعلى الصعيد العسكري أخذ العثمانيون يقللون شيئاً فشيئاً من الاعتماد على أتباعهم من المحاربين

---

(1) التي عرفت فيما بعد بولاية خداوندكار العثمانية.

التركمان الذين غالباً ما كانت انتماءاتهم الدينية غير متجانسة، وعندئذ استُحدِثَ عنصر عسكري قوامه الفرسان الإقطاعيون الذين منحوا أملاكاً زراعية تؤمن لهم أسباب العيش، إلا أن أبرز عنصر عسكري تم استحداثه كان جنود الإنكشارية[1] الذين كوّنوا لدى مسيحيي أوروبا صورة عن ضراوة العثمانيين وقوتهم التي لا تقهر، وقد كان العثمانيون يجندونهم من بين أطفال سكان البلقان المسيحيين الخاضعين لسيادتهم، ثم ينشّئونهم نشأة إسلامية، ويدربونهم على نحو يجعل منهم قوة من الصفوة العسكرية. وفي عام 796/ 1394 حصل بايزيد الأول على امتياز من الخليفة العباسي الاسمي في القاهرة المتوكل الأول (ر. 3، 3) منح بمقتضاه لقب (سلطان الروم)، وبذلك أصبح رسمياً وريثاً للسلاجقة في الأناضول، غير أن إمبراطوريته الأسيوية تلك ما لبثت أن تمزقت أوصالها تحت وطأة اجتياح تيمورلنك وقواته التركية-المغولية التي أنزلت الهزيمة بالسلطان بايزيد في أنقرة عام 805/ 1402. وما لبث تيمور أن أعاد العديد من البكويات التي كان بايزيد قد استولى عليها إلى أصحابها الأصليين. وفي العقود التالية تمكنت الإمبراطورية العثمانية في آسيا الصغرى من إعادة تأسيس نفسها من جديد. وكان القرامانيون (ر. 124) آخر الجماعات التركية الكبرى التي تم ضمها إلى هذه الإمبراطورية. وفي غضون ذلك أفلح محمد الثاني (الفاتح) أخيراً في الاستيلاء على القسطنطينية في عام 857/ 1453.

كان القرن السادس عشر يمثل العصر الذهبي للإمبراطورية؛ ففي عام 922-23/ 1516-17 فتح السلطان سليم الأول العابس[2] مصر وسورية اللتين كانتا خاضعتين للحكم المملوكي المتداعي؛ وفي أعقاب النصر الذي أحرزه سليمان العظيم[3] في موقعة موهاج عام 932/ 1526 تم إخضاع معظم الأراضي الهنغارية للحكم التركي مدة تزيد على قرن ونصف القرن؛ كما نجح العثمانيون بالمثل في تأمين موطئ قدم لهم في جنوب إيطاليا؛ إلى جانب تأسيس إمارات تمارس القرصنة البحرية في كل من تونس والجزائر. وعلى الحدود الشرقية أنزل العثمانيون الهزيمة بالصفويين؛ منافسيهم الألداء (ر. 148) في موقعة كالديران في شمال غرب أذربيجان في عام 920/ 1514، واجتاحوا أذربيجان ذاتها؛ وفي المحيط الهندي كانت القوات التركية تواصل عملياتها البحرية ضد البرتغاليين الوافدين منطلقة من قواعد بحرية عربية.

---

(1) اليني شري، وتعني العسكر الجديد.

(2) [وهي التسمية التي يعرف بها عند الغربيين، م].

(3) [وهي التسمية التي يعرف بها عند الغربيين، م].

لقد انتهج العثمانيون- وهم في أوج قوتهم- سياسة تقوم على التسامح في التعامل مع الطوائف الدينية أو الملل والأقليات الإثنية داخل إمبراطوريتهم المتعددة الإثنيات، وآية ذلك أن اليهود ـ على سبيل المثال ـ لجؤوا إلى العيش في ظلهم هرباً من الاضطهاد الذي تعرضوا في أوروبا الوسطى المسيحية وشبه الجزيرة الأيبيرية. غير أن التيار لم يتحول ضد الأتراك في شرق أوروبا إلا قبيل نهاية القرن السابع عشر على وجه التحديد؛ إذ أخفقوا إلى حد كبير في الإفادة من انشغال القوى الأوروبية بحرب الأعوام الثلاثين، وكان النجاح الكبير الوحيد الذي أحرزوه هو استيلاؤهم على جزيرة كريت من البنادقة. ومع ذلك فإن فك الحصار التركي عن فيينا لم يحدث إلا في عام 1094/ 1683، كما أن ضياع المجر وترنسيلفانيا من أيديهم لم يقف حائلاً دون احتفاظهم بالأجزاء السلافية واليونانية والرومانية من البلقان. وقد أسهمت الانقسامات الدبلوماسية والسياسية والأحقاد الأوروبية في إخفاء تدهور الإمبراطورية العثمانية، وحالت دون زوالها طوال ما يزيد على قرنين آخرين في وقت كانت فيه المهارات التقنية الأوروبية قد أتاحت للأوروبيين تفوقاً جلياً على الصعيدين العسكري والبحري. ولقد سعى السلاطين على نحو متردد إلى تحديث قواتهم، ولم يتمكن السلطان محمود الثاني إلا في عام 1241/ 1826 من تحطيم قوة الإنكشارية الذين كانوا آنذاك قوة تفتقر إلى الانضباط وتناصب العداء لأي إصلاح عسكري. أما على الصعيد الاقتصادي فقد أخذت الأراضي التركية والعربية تعاني من منافسة البضائع الغربية المصنعة، فضلاً عن منافسة الأساليب التجارية الأرقى؛ وتبعاً لذلك تدهور الإنتاج، وتضاءلت مصادر الدخل المحلي، وما أن حل القرن التاسع عشر حتى أصيب السلاطين بعدوى الذوق الأوروبي المترف، وباتت الإمبراطورية على شفا حفرة من الإفلاس.

كانت السياسة التوسعية الروسية تشكل للعثمانيين تهديداً من نوع خاص؛ لأنه بحلول نهاية القرن الثامن عشر كان الروس قد أخضعوا حلفاء العثمانيين من تتار القرم (ر. 135، 1)، بحيث لم يعد البحر الأسود بحيرة تركية، كما كان القياصرة تواقين للسيطرة على إسطنبول ومضيق البوسفور كي يؤمنوا لأنفسهم منفذاً إلى حوض البحر الأبيض المتوسط. وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر أصبح القائد العسكري الألباني محمد علي (ر. 134) والياً على مصر، ثم ما لبث أن استقل بحكمها استقلالاً ذاتياً. وفي عام 1829 ثار اليونانيون عليهم، فاعترفوا لهم بالاستقلال، وسقطت الجزائر في أيدي الفرنسيين. كما كان لنمو الإحساس القومي الذي أذكت ناره قيام الثورة الفرنسية أثره في قيام شعوب البلقان بالثورة على الحكم التركي. ومع

نهاية حرب البلقان الثانية (1912-1913) تقلصت الحدود التركية في أوروبا، ولم تعد تتجاوز حدود تراقيا الشرقية. وقد كان من شأن دخول تركيا غير الحصيف الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور أن أدى إلى ضياع الولايات العربية منها، كما أن بنود معاهدة سيفر قد أفضت إلى إعادة رسم الحدود في الشرق الأدنى، كما أغرت القوى الأوروبية بالمطالبة بأراض كانت في الأصل أملاكاً تركية من الناحية الإثنية، واندلعت الحرب اليونانية-التركية. وقد أدت هذه الأحداث جميعها إلى إذكاء شعور لدى المواطنين الأتراك بالضيق من البيت العثماني الحاكم ذاته الذي كان آنذاك يرزح إلى حد كبير تحت هيمنة القوى الأوروبية التي كانت لها السيطرة على إسطنبول. وتملك الوطنيين الأتراك الذين احتشدوا في أنقرة بعيداً عن الأجواء العالمية الكوزموبوليتيكية السائدة في العاصمة شعور متعاظم بأن هذه السلالة الحاكمة تحول دون تقدمهم، كما عدّوها مسؤولة عن الانتكاسات والمهانات التي مُنيَ بها الأتراك إبان القرنين السابقين. وبتأثير من الجهود التي بذلها الزعيم الوطني مصطفى كمال[1] كانت الإطاحة أولاً بالسلطنة العثمانية، ثم إعلان إنهاء الخلافة الإسلامية رسمياً في عام 1924، وتم خلع السلطان عبد المجيد الثاني آخر بني عثمان ونفيه.

Lane-Poole, 186-97; Khalil Ed'hem, 320-30; Zambaur, 160-1 and Table O.

EI2 «Othmanli. 1. Political and dynastic history' (C. E. Bosworth, E. A. Zachariadou and J. H. Kramers*).

A. D. Alderson, The Structure of the Ottoman Dynasty, Oxford 1956.

Halil Inalcik, The Ottoman Empire: The Classical Age 1300-1600, London 1973.

M. A. Cook (ed.), A History of the Ottoman Empire, Cambridge 1976.

S. J. and Ezel Kural shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Cambridge 1976-7.

R. Mantran (ed.), History de l' empire Ottoman, paris 1989.

* * *

(1) الذي عرف فيما بعد بمصطفى كمال أتاتورك.

الفصل الثالث عشر
المغول وخلفاؤهم

في آسيا الوسطى وشرق أوروبا
المغول أو الجنكيزيون

لا يبدأ التاريخ المدون للمغول إلا مع نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر؛ لأن كتاب «التاريخ السري للمغول» لم يظهر إلا في القرن الثالث عشر، إلى جانب بعض المصادر الفارسية والصينية التي تتناول هذه الفترة، وهذا ما جعل السجلات التاريخية متاحة. وأياً كان الأمر فإن المغول ـ على ما يبدو ـ كانوا في نشأتهم الأولى شعباً من شعوب الغابات، فقد كانوا يستوطنون الأطراف الحرجية من سيبيريا ومنغوليا الخارجية المحيطة ببحيرة بيكال وأحواض الأنهار الواقعة جنوب شرقها، أكثر من كونهم من سكان السهوب الرحل، وإن ظهروا لأول مرة في التاريخ غزاة للسهوب، يتنقلون فيها بسرعة فائقة على ظهور الجياد. كما يبدو أن المغول كانوا يخالطون القبائل التركية في ما هي اليوم منغوليا ويصاهرونهم، حتى إن الأقرب إلى الصحة أن توصف تحركات المغول وغزواتهم بأنها غزوات تركية – مغولية.

كان والد جنكيز خان يسوكاي زعيماً لإحدى قبائل المغول الصغيرة. ولعل جنكيز ولد في عام 1167، واسمه الأصلي (تيموجين)[1]، وقد ذاع صيته في منغوليا بوساطة أحد رؤساء قبيلة «كرايت» الذي أظله برعايته وأمده بتأييده، ويدعى طغرل أو أونك خان (يوحنا البرستور صاحب ماركوبولو). غير أن تيموجين ما لبث أن اختلف معه وهزمه في إحدى المعارك، كما هزم في الوقت نفسه منافساً مغولياً آخر يدعى جاموكا. وبعد أن اتخذ تيموجين لنفسه لقب جنكيز خان[2]، عقد الكوريلتاي/ القوريلتاي وهو مجلس زعماء الترك – المغول اجتماعاً خاصاً في عام 1206، بايعه فيه رئيساً أعلى لجميع الأقوام التركية – المغولية، بعد ذلك قام جنكيز خان بتوسيع رقعة المناطق الخاضعة لسيطرته الواقعة خلف منغوليا، وشن عدة حملات

---

(1) معناه الحداد.

(2) ؟ في التركية تنكير = بحر محيطي، كوني قاآن أو خان.

على قبائل التانكوتس التبتية التي تستوطن إقليمي الكانسو والأردوس الواقعين شمال غرب الصين، وفي عام 1213 قام بغزو الصين نفسها، وفي عام 1215 نهب العاصمة الشمالية لأباطرة أسرة تشن، وأضعف مركزهم. ومن ثم اتجه غرباً، وفي عام 1218 قام بغزو إقليم سميرشي الواقع شمال تركستان مما أتاح له حدوداً مشتركة مع أراضي الخوارزمشاهات (ر. 89، 4) المسلمين. وهناك كانت له مع الشاهات اتصالات دبلوماسية سلمية، غير أن واقعة أوترار على نهر سيحون في عام 615/ 1218 هي التي عجلت بغزو المغول للعالم الإسلامي، وتتلخص هذه الواقعة في أن الوالي الخوارزمي في أوترار قام بقتل رسل جنكيزخان إلى الخوارزمشاه، كما ذبح قافلة بكاملها من التجار المسلمين الذين كانوا برفقة الرسل. وفي 616 - 617/ 1219 - 1220، قام جنكيز خان بغزو بلاد ما وراء النهر، كما أرسل ابنه تولوي على رأس حملة إلى خراسان، ومنها واصل تعقبه داخل الهند لجلال الدين - آخر الخوارزمشاهات، وإن كان قد مني على يديه بهزيمة عابرة في موقعة بروان بأفغانستان في عام (618 / 1221). وفي غضون ذلك كان ابناه الآخران «جُوشي» و «جغتاي» يواصلان تقدمهما في الحوض الأسفل لنهر سيحون وإقليم خوارزم، حيث دمرا الموطن الأصلي للشاهات، وظل جلال الدين طوال السنوات الأخيرة من حياته متخفياً، يواصل الفرار غرباً أمام تعقب المغول له.

وقد جرى العرف بين رؤساء المغول على أن يوزعوا أجزاء من أراضيهم على أفراد أسرتهم، وهذا ما فعله جنكيز خان قبيل وفاته في عام 624 / 1227، إذ خصَّ كل فرد من أبنائه بشريحة من المرعى (يورد أو نطوق) كي يتخذوها وطناً يعيشون فيه مع أتباعهم وقطعانهم. وقد كانت الأراضي التي اجتاحها المغول على نحو من السعة يشق معه إدارة شؤونها بوساطة حكومة مركزية، فضلاً عن أن المغول أنفسهم لم يكونوا على شيء من الحنكة الإدارية والسياسية. ولما كانت اللغة المغولية في ذلك الحين لغة شفهية غير مكتوبة فقد كان على المغول أن يقيموا فيما فتحوه من أراضٍ نوعاً من النظام الإداري يعتمد على التعامل الآني المرتجل الذي لا تعدو مهمته تحصيلَ الضرائب للخانات. وكان المغول يعتمدون في هذا النظام على الموظفين الإيغوريين والفرس والصينيين، وإن برز منهم بصورة خاصة فئة الكتبة الإيغوريين المعروفين باسم البخشيسْ الذين كانوا يدينون بالبوذية. وجدير بالذكر أن قدراً كبيراً من المعلومات التي استقيناها عن المغول الأوائل وتاريخهم قد وصلت إلينا عن طريق اثنين من الكتبة الفرس العاملين في خدمة المغول، وهما عطاء مَلكِ الجويني ورشيد الدين فضل الله.

بحسب أعراف المغول[1]، تم توزيع تركة جنكيز خان من الأراضي بين أبنائه الأربعة أو ورثتهم على النحو التالي:

أولاً: كان الابن الأكبر (جوشي) قد توفي قبل والده، وكانت أعرافهم تقضي بحصول الولد الأكبر على أبعد الأراضي عن موطن القبيلة، وقد آل نصيبه إلى ابنه باتو، فحصل على تلك الأراضي الواقعة غرب سيبيريا وسهوب القبجاق، والأراضي الممتدة جنوب روسيا، وكذلك إقليم خوارزم الذي كان مُرتبطاً بصفة دائمة بالحوض الأسفل لنهر الفولغا تجارياً وثقافياً. وقد أسس باتو في روسيا الجنوبية ما يسمى القبيلة الزرقاء التي تعتبر نواه القبيلة الذهبية التي ظهرت في وقت لاحق؛ كما أسس جوشي الأكبر أوردا القبيلة البيضاء في غرب سيبيريا، وقد توحدت هاتان المجموعتان في القرن الرابع عشر. وفي تاريخ لاحق كانت مختلف الخانيات في روسيا وسيبيريا قد برزت منهما (ر. السلالات 136-8)، وإبان القرنين الخامس عشر والسادس عشر ظهر المتحدرون من شيبان وهو أحد أبناء جوشي وكونّوا سلالة الشيبانيين؛ أو الأوزبك، وقد حكموا في خوارزم وما وراء النهر (ر. 153).

ثانياً: كان من نصيب الابن الثاني (جغتاي) أراضي آسيا الوسطى شمال ما وراء النهر، وهي على وجه التقريب تلك البقاع التي كان للقراخطاي السيطرة عليها، وأصبحت تعرف باسم مغولستان، وتمتد في تركستان الشرقية أو الصينية؛ ثم أضيف إليها بلاد ما وراء النهر ذاتها إبان عهد أوغداي. وسرعان ما وقع الفرع الغربي لأحفاد جغتاي الحاكم في ما وراء النهر في نطاق النفوذ الإسلامي، وأصبح تحت حكم تيمورلنك؛ أما الفرع الشرقي - الحاكم في سميرشي وحوض نهر إيلي ومن خلال تيان شان في حوض نهر تاريم - فقد كان أكثر مقاومة للنفوذ الإسلامي. ومع هذا فقد أسهم أحفاد جغتاي في آخر الأمر في نشر الدين الإسلامي شرق تركستان، وظلوا يحكمون هناك حتى أواخر القرن السابع عشر (ر. 132)

ثالثاً: أما الابن الثالث (أوكتاي) فقد وقع عليه اختيار جنكيز في حياته ليكون الخان الأكبر الذي يخلفه، وفي عام 627/ 1229 قام القوريلتاي بتثبيته خاناً أكبر. غير أن الخانية الكبرى انتقلت على مدى جيل أو جيلين إلى ذرية (تولوي)، وإن كان (قايدو) حفيد أوكتاي قد احتفظ بأراضيه في منطقتي البامير وتيان شان، ودخل في مناوشات مع الجغتائيين ومع الخان الأكبر قوبلاي إلى أن توفي قايدو في عام 702/ 1301.

---

(1) [من حق كل فرد في العائلة أن يكون له (أولوس)؛ أي مجموعة عشائر، و (يورد)؛ أي مرعى و(إينجو)؛ أي أملاك خاصة، م].

رابعاً: أما الابن الأصغر (تولوي) فقد كان من نصيبه قلب الإمبراطورية المغولية؛ أي منغوليا ذاتها، وذلك وفق العرف السائد في توزيع المرعى. وقد خلف ابناه «مونكو» و «قوبلاي» سلالة أوكتاي، وأصبحا من الخانات الكبار، غير أن مونكو وحده هو الذي أبقى على قره قورم حاضرة لحكمه. وكانت أملاكهما تضم ماتم فتحه من الأراضي الصينية، حيث أصبح المغول يعرفون باسم سلالة يئوان، وظل هؤلاء في السلطة حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر. وقد أثبتت الحضارة الصينية - بما لها من سحر أخاذ على الصعيدين الثقافي والديني - قدرتها على احتواء الخانات الكبار الحاكمين في بكين؛ فاعتنقوا الديانة البوذية، وكان في اعتناقهم لها ما أحدث تصدعاً في علاقاتهم بخانات المغول التابعين لهم في غرب آسيا وروسيا الذين اتخذوا من الإسلام ديناً لهم. وقام هولاكو - أحد أخوة قوبلاي - بشن سلسلة جديدة من الغزوات على العالم الإسلامي، وأسس في فارس سلالة الإيلخانيين؛ وهكذا توقفت خانيات آسيا الغربية ـ لاعتبارات محض عملية ـ عن الاعتراف مرة أخرى بسلطة الخانات الكبار في منغوليا وبكين.

EI2 'Mongols' (D. O. Morgan).

R. Grousset, L' empire des steppes, paris 1939, Eng. Tr. The Empire of the Steppes. A History of Central Asia, New Brunswick NJ 1970.

J. J. Saunders, The History of the Mongol Conquests, London 1971.

B. Spuler, The Mongols in History, London 1971.

D. O. Morgan, The Mongols, Oxford 1986.

* * *

131

خانات المغول الكبار، وذرية أوكتاي و تولوي ولاحقاً سلالة يئوان في الصين

1043-602 هـ/ 1206- 1634 م

منغوليا والغزوات التي انطلقت منها، ثم في منغوليا والصين، ثم منغوليا فحسب

Ø 602/ 1206	جنكيز خان بن يسوكاي، ت. 624/ 1227.
Ø 626/ 1229	أوكتاي خان بن جنكيز.
Ø 639/ 1241	توركينا خاتون، بالوصاية، أرملة أكتاي.
Ø 644/ 1246	كيوك بن أوكتاي.

Ø646/ 1248	أوغل غايمش بالوصاية، أرملة كيوك.
Ø649/ 1251	مونك (مونكو) بن تولوي، ت. 657/ 1259.
Ø658/ 1260	قوبلاي بن تولوي.
Ø(658-662/ 1260-1264	أريق بوق بن تولوي، خان منافس في منغوليا).
Ø693/ 1294	تيمور أولجيتو (أولجايتو) بن تشن- شين (جيم تيم) وحفيد قوبلاي.
Ø706/ 1307	قيشان [أو حسن جولق، م] كولوك (هاي شان) بن دارما بالا، ابن تشين شين، وابن حفيد قوبلاي.
Ø711 / 1311	أيوربر بهادر أو بيانتو بن دارمابالا.
Ø720/ 1320	سودهيبالا كيجئين أو كيجن (شيد بالا) بن بيانتو.
Ø723/ 1323	يسون تيمور بن كمالا، بن جين-جن.
Ø728/ 1328	اريغبا بن يسون تيمور.
Ø728/ 1328	جيجغاتو توقا تيمور بن قيشان كولوك، (المرة الأولى).
Ø729/ 1329	قوشيلا قوتقتو بن قيشان كولوك.
Ø729/ 1329	جيجغاتو توقا تيمور، (المرة الثانية).
Ø733/ 1332	رنجنبال (أرنجبال) بن قوشيلا.
Ø733- 771/ 1333- 1370	طوغان تيمور بن قوشيلا:.
Ø	ظلت سلالة أحفاد تولوي منفردة بحكم منغوليا حتى القرن السابع عشر، إلا أن أسرة منغ قد حلت محل الخانات في الصين عام 770/ 1368.

تميز عهد «أوكتاي» بأنه العهد الذي اكتمل فيه فتح المناطق الواقعة شمال بلاد الصين وما هو الآن منشوريا، والإطاحة بإمبراطورية تشن، وضم كوريا؛ ذلك أن الإطاحة بإمبراطورية «سونغ» في جنوب الصين لم تحدث إلا في عام 1279. وفي الطرف الآخر من العالم القديم كان «باتو» يغير على السهوب الواقعة في روسيا الجنوبية وعلى وسط أوروبا، مما أدخل الرعب إلى قلب العالم المسيحي الوسيط (ر. 134، 1). وبوفاة «كيوك» بن «أوكتاي» في عام 647/ 1249 انتقلت الخانية الكبرى إلى سلالة أخرى هي سلالة «مونك» وأحفاد «تولوي» على الرغم مما خلَّفه كيوك من نسل كثير. وحين بايع القوريلتاي- في إحدى جلساته التي عقدها في منغوليا وتخلفت عن حضورها الفروع المنافسة في الأسرة - «قوبلاي» شقيق «مونك» خانا أكبر للمغول أعلن أحفاد «أوكتاي» تمردهم على هذه المبايعة، وظل تمردهم قائماً تحت قيادة قايدو وولده شابار لمدة طويلة، وأصبح مصدر إضعاف لسلطة الخانات الكبار، لكن في النهاية استسلم المتمردون لأسرة تولوي. ومع هذا فقد ظهر في أوقات لاحقة عدد من أفراد آل أوكتاي الذين وصلوا إلى السلطة إبان الفترات التي كانت تنشب فيها الثورات والقلاقل، ومن هؤلاء وقع اختيار تيمورلنك (ر. 144) على اثنين، هما: سيورغتميش وابنه

محمد، فنصبهما حاكمين على منطقة ما وراء النهر ليحلا محل الجغتائيين.

كان الخانات الكبار في قره قورم ثم في بكين أو خان بليك[1] بعد عهد مونك- يعيشون حياة تسير على نمط معين من الأبهة البربرية على حد ما تنقله لنا روايات الرحالة والزوار الذين وصلوا إلى هذه البلاد من غرب أوروبا، مثل: ماركوبولو؛ والشرق الأدنى، مثل: مشاهدات الملك الأرمني هامتون. وكان جميع ما يغنمه المغول في غزواتهم من أموال وأسلاب يتدفق إلى العاصمة وحدها؛ ففيها كان يحتشد أصحاب المهن والحرف؛ وإلى مضارب الخانات فيها كان العلماء والأدباء ورجال الدين يتخذون طريقهم. وقد كان فيما يصدر عن المغول من سلوك تجاه رجال الدين ما يعبر عن ذلك التسامح الديني الذي يتحلى به أهل المناطق السهوبية، فكان الخانات في مجالسهم يحسنون الاستماع إلى كل ما يدور من مناقشات دينية بين النصارى - من نساطرة ولاتين- والمسلمين والبوذيين والكونفوشيوسيين. وكان حتماً أن تفسح الملّة الأصلية للمغولـ وهي الملة الشامانية الأرواحية ـ الطريق أمام إحدى الديانات الأرقى فتنتشر في منغوليا وشمال الصين، ألا وهي الديانة البوذية، كما ظهرت في صورتها اللاميَّة التبِتية. وقد أضحت هذه الديانة البوذية وما تزال الديانة السائدة لدى المغول في شرق آسيا، بل إن مغول الأوريوت أو الكالموكس قد حملوها غرباً إلى الفولغا وكوبان إبان هجرتهم الكبرى التي حدثت في أوائل القرن السابع عشر.

وشيئاً فشيئاً استقر الخانات الكبار في الصين، إلى الدرجة التي أصبحوا معها يشكلون أسرة حاكمة أخرى من تلك الأسر البربرية الوافدة التي حكمت في الصين، وهي الأسرة التي يطلق عليها الصينيون (يئوان) وقد ظلت هذه الأسرة تحكم الصين إلى أن حلت محلها أسرة مينغ في عام 1368، غير أنهم قبل هذا التاريخ بقليل لم يستطيعوا أن يبسطوا كامل سلطتهم على خانات المغول الحاكمين في وسط آسيا وغربها. وظل أحفاد خانات المغول الكبار يحكمون في منغوليا وحدها، متمتعين بشيء من الاستقلال، وإن كانوا في الوقت ذاته خاضعين خضوعاً كاملاً لأباطرة أسرة مينغ.

Lane-Poole, 201- 16; Zambaur, 241- 3; Album, 43.
EI2 'Cingiz-Khan' (J. A. Boyle), 'Kubilay, (W. Barthold and J. A. Boyle), 'Oldjeytu' (D. O. Morgan); EIr 'Cengiz' (D. O. Morgan).
L. Hambis, Le chapitre CVII du Yuan Che, les genealogies imperials mongoles dans l'histoire

---

(1) (= مدينة الخانات).

chinoise officielle de la dynastie mongole (=Supplement to tp, 38, Leiden 1945), 51- 2, 71-3, 85-9, 106-9, 114-17, 128-32, 136-44. 153-5, 157-8 (tables based on both Chinese and Persian sources).

F. W. Cleaves, 'The Mongol names and terms in the History of the Nation of Archers by Grigor of AKanc', HJAS, 12 (1949), 400-43.

J. A. Boyle, 'On the titles given in Juvaini to certain Mongol princes', HJAS, 19 (1956), 146-54.

Idem, The Successors of Genghis Khan, translated from the Persian of Rashid al-din, New York and London 1971, with a genealogical table at p. 342.

D. O. Morgan, The Mongols, with genealogical tables at pp. 222-3.



132

الجغتائيون، ذرية جغتاي

624 - 764هـ/ 1227 - 1363 م

ماوراء النهر ومغولستان، ومنها سميرشي، وشرق تركستان

Ø 624/ 1227	جغتاي بن جنكيز خان.
Ø 642/ 1244	قرا هولاكو، بن موتوكن بن جنكيز، (المرة الأولى).
Ø 644/ 1246	يسومنكو بن جغتاي.
Ø 649/ 1251	قرا هولاكو، (المرة الثانية).
Ø 650/ 1252	أوركينا خاتون، أرملة قرا هولاكو.
Ø 658/ 1260	ألغو بن بيدر بن جغتاي.
Ø 664/ 1266	مبارك شاه بن قرا هولاكو.
Ø تق 664/ 1266	براق، غياث الدين، بن يسون دووا بن موتوكن.
Ø 670/ 1271	نيكباي بن ساربان بن جغتاي.
Ø 670/ 1272	[طغا تيمور، م] بوقا أو توقا تيمور بن قدقجي سيشم وابن حفيد موتوكن.
Ø تق 681/ 1282	دووا بن براق.
Ø 706/ 1306	قونجوك بن دووا.
Ø 708/ 1308	تاليقو بن قدقجي سيشم وابن حفيد موتوكن.
Ø 709/ 1309	كوبك بن دووا، (المرة الأولى).
Ø 709/ 1309	أسن بوقا بن دووا.
Ø تق 720/ 1320	كوبك، (المرة الثانية).
Ø 726/ 1326	إيلجيكداي بن دووا.
Ø 726/ 1326	دووا تيمور بن دووا.
Ø 726/ 1326	تارما شيرين، علاء الدين بن دووا.

Ø 734/ 1334	بوزان بن دووا تيمور.
Ø 734/ 1334	جنكشاي بن إيبوجين بن دووا.
Ø تق 739/ 1338	أسن تيمور بن إيبوجين.
Ø (742-774/ 1341-1343	علي خليل متحدر من أوغداي).
Ø تق 743/ 1342	محمد بن بولاد بن كونجيك.
Ø 744/ 1343	قازان بن يساؤر بن دووا، قتل سنة 747/ 1347.
Ø 747/ 1346	دانشمندجي بن علي سلطان، متحدر من أوغداي.
Ø 749/ 1348	بويان قولي بن سرغو أوغول بن دووا، قتل سنة 759/ 1358.
Ø 760/ 1359	شاه تيمور بن عبد الله بن قازغان.
Ø 760-764/ 1359-1363	تغلق تيمور؟ بن إيسن بوقا.
Ø 764/ 1363	استيلاء تيمورلنك على شرق خانية جغتاي، وبقاء الخانات الشرقيين في السلطة حتى أواخر القرن السابع عشر.

بعد وفاة جنكيز خان أصبح جغتاي ذا شأن كبير بين قومه، لأنه الأكبر سناً بين أبناء جنكيز خان الأحياء وأحد الخبراء المشهود لهم بالتفقه في أصول الشريعة القبلية المغولية المعروفة باسم «يسا»؛ وكان جغتاي مناهضاً بشدة لكل ما يمت للإسلام بصلة، ولذلك تطرف في إرغام الناس على التقيد بحرفية تعاليم اليسا المخالفة لشريعة المسلمين، ومن ذلك مثلاً ما يتعلق منها بطريقة ذبح الحيوان لتناول لحمه، والاغتسال بالماء الجاري. وكانت المنطقة التي يحكمها جغتاي تمتد من أراضي الأويغور الواقعة على جانبي مرتفعات تيان شان في الشرق، إلى بلاد الصغد في الغرب. غير أن خانية جغتاي لم تقم بالفعل إلا بعد وفاته. وقد اشتبك أبناؤه وحفدته في منازعات فيما بينهم، وتآمروا على الخان الأكبر «مونكو». ويذكر وليام روبرك[1] أن كافة ممتلكات الإمبراطورية المغولية كانت قرابة عام 1250 مقسمة بين مونكو وباتو بن جوشي. أما المؤسس الحقيقي لخانية جغتاي، فهو ألغو حفيد جغتاي الذي اغتنم فرصة نشوب حرب أهلية بين الأخوين قوبلاي وأريك بوكه ابني مونكو، فاستولى لصالح أريك بوكه على خوارزم وغرب تركستان وأفغانستان، إلاّ أنه في واقع الأمر استولى عليها لصالحه، وقد غدت هذه المناطق فيما بعد نواة للخانية التي استمرت الآن على نحو أضعف قليلاً خاضعة اسمياً للخانات الكبار، لكنها في الواقع كانت حتى نهاية القرن الثالث عشر تشارك قايدو حفيد أوكداي النفوذ في آسيا الوسطى، حتى وفاته في عام 702/ 1303.

ومن موقع الجغتائيين الجغرافي كانوا أقل عرضة من أقرانهم مغول بلاد فارس الإيلخانيين (ر. 133) للوقوع تحت تأثير الإسلام، فاحتفظوا بأساليبهم البدوية والقبلية لمدة أطول بكثير.

---

(1) وهو راهب فلمنكي قام برحلة إلى البلاط المغولي في قره قورم.

ولربما أسهمت هذه الحقائق في تدهور الزراعة وتخلف الحياة المدينية في آسيا الوسطى خارج واحات إقليم «ما وراء النهر» وشرق تركستان. وكان مبارك شاه (664/ 1266) الذي حكم لمدة قصيرة أول جغتائي يعتنق الإسلام، غير أن «دووا» ومن خلفوه - بدءاً من عام 690/ 1291 فصاعداً- كانوا وثنيين إلى أبعد الحدود، ويقيمون في الأراضي الشرقية التي تضم تيان شان. وقد كان «كِبك» أول من رجع إلى منطقة ما وراء النهر، حيث شيد لنفسه قصراً في نخشاب أو قارشي[1]. أما ترماشيرين[2] فقد اعتنق الاسلام، لكن المغول الرحل المقيمين في القسم الشرقي من الخانية الذين كانوا من ألد أعداء الإسلام خرجوا عليه وقتلوه في عام 734/ 1334.

وسرعان ما بدأت وحدة الجغتائيين منذ ذلك الحين في التفكك، بينما كان تيمورلنك يصعد إلى السلطة في منطقة ما وراء النهر. وقد تعاقب على عرش الخانية في ما وراء النهر أفراد شتى من سلالة «جغتاي» الذين وضعهم الأمراء الأتراك على العرش، ثم تلاهم بعد عام 764/ 1363 مجموعة من حفدة أوكتاي نصّبهم تيمور. ومع ذلك تمكن الجغتائيون من البقاء، وبعد وفاة تيمورلنك ازدهرت أحوالها تحت حكم أسن بوقا الثاني بن أويس خان (833-867/ 1429-1462) الذي كان عدواً لدوداً لآخر أفراد الأسرة التيمورية؛ لكن ممتلكات الجغتائيين في ما وراء النهر وقعت في يد الشيبانيين (ر. 153) بحلول القرن السادس عشر. ولم يبق من الأسرة إلا الفرع الشرقي الحاكم في سميرشي الذين كانت عاصمتهم في الماليغ في إقليم أيلي الأعلى، وكذلك في حوض نهر تاريم حيث امتدت إلى ترفان، وتقاسموا مع قبيلة «دوغالات» التركية حكم كاشغر إلى أن تم القضاء نهائياً على الجغتائيين في عام 1089/ 1678، وحل محلهم في شرق تركستان سلالة من رؤساء الفرقة الدينية النقشبندية؛ هم الخوجات.

Lane-Poole, 241-2; Sachau, 30 no. 77; Zambaur, 248-50; Album, 43-4.

EI2 'Caghatay Khan', 'Caghatay Khanate' (W. Barthold and J. A. Boyle); EIr 'Chaghatayid dynasty' (P. Jackson).

L. Hambis, Le chapitre CVII du Yuan Che, 56-64.

J. A. Boyle, The Successors of Genghis Khan, with a genealogical table at p. 345.

* * *

(1) قصر بالمغولية.

(2) يدل اسمه في صيغته الفارسية هذه على أنه كان بوذياً مثل دارماشيلا؛ أي المستوعب للدراما - أو الشرعة البوذية.

133

الإيلخانيون: ذرية هولاكو شقيق قوبلاي

654-754 هـ/ 1256-1353 م

بلاد فارس والعراق وشرق ووسط الأناضول

Ø 654/ 1256	هولاكو بن تولوي.
Ø 663/ 1265	أبقا بن هولاكو، ت. 680/ 1282.
Ø 681/ 1282	أحمد تغودار (تكودار) بن هولاكو.
Ø 683/ 1284	أرغون بن أبقا.
Ø 690/ 1291	كيخاتو بن أبقا.
Ø 694/ 1295	بايدو بن ترقاي بن هولاكو.
Ø 694/ 1695	محمود غازان الأول بن أرغون.
Ø 703/ 1304	محمد خودا بندا أولجايتو.
Ø 716/ 1316	أبو سعيد علاء الدنيا والدين بهادر بن أولجايتو.
Ø 736/ 1335	أربا خان (غوان)، من فرع أريق بوقا بن تولوي.
Ø 736/ 1336	موسى بن علي بن بايدو.
Ø 737-738/ 1337-1338	محمد، المتحدر من منكو تيمور بن هولاكو.
Ø (739-754/ 1338-1353	توقا تيمور، المتحدر من أحد أخوة جنكيز خان، إما اوتكين وأما جوشي، تحت سيطرة غرب خراسان وكوركان).
Ø 754-790/ 1353-1388	لقمان بن توقا تيمور، مطالب بالعرش في خراسان.
Ø 738-754/ 1338-1353	فترة تعاقب فيها عدد من الخانات المتنافسين في أجزاء مختلفة من بلاد فارس، كان ينصبهم الأمير الجلائري حسن بزرك، وهم: (Ø توقا تيمور، انظر أعلاه؛ Ø جهان تيمور) والأمير الجوبابي حسن كوجوك (Ø ساتي بك خاتون؛ Ø سليمان؛ Ø أنوشروان؛ Ø غازان الثاني). وبعد ذلك تم تقسيم بلاد فارس بين السلالات الحاكمة المحلية مثل الجلائريين والمظفريين والسربداريين.

كان الخان الأكبر منكو قد عهد إلى أخيه هولاكو بمهمة استعادة السيطرة على المناطق التي غزاها المغول في غرب آسيا وتقويتها، وذلك لأن زمام السلطة في كثير من بلاد العالم الإسلامي الواقعة جنوب نهر جيحون قد أفلتت من يد المغول إبان الفترة التي أعقبت وفاة أوغداي، لذلك اتجه هولاكو غرباً، وأجهز في عام (654/ 1256) على ما أبداه الإسماعيليون أو الحشاشون (ر. 101) من مقاومة لسلطة المغول في شمال بلاد فارس. كما سحق أحد جيوش الخلافة المرابطة في العراق، وقتل الخليفة المستعصم؛ آخر خليفة عباسي في بغداد في عام 656/ 1258؛ ثم توغل في سورية، وهناك مُنِيَ المغول بالهزيمة، وتوقف زحفهم على

يد مماليك مصر (ر. 31) في موقعة عين جالوت بفلسطين عام 658/ 1260. ومع ذلك حين أصبح هولاكو نائباً للخان الأكبر في الحكم على سائر أنحاء بلاد فارس والعراق والقوقاز والأناضول اتخذ لنفسه لقب إيلخان؛ أي تابع الخان الأكبر.

ومنذ ذلك الحين أخذت مقومات المملكة الإيلخانية تتحدد، وإن كان لا يزال عليها أن تواجه خارج حدودها أعداء كثيرين كانوا يتربصون بها الدوائر، ومنهم مماليك مصر الذين ظهروا بوصفهم حماة الإسلام، ونجحوا في تحطيم الأسطورة التي شاعت لدى العامة؛ وهي أن المغول قوة لا تقهر. كما كان لها أعداء كثيرون، منهم تلك الأسر المغولية الأخرى المتفرعة عن القبيلة الذهبية (ر. 134)، ومنهم الجغتائيون (ر. 132) الذين كانوا يناصبونهم العداء بسبب الأراضي المتنازع عليها في القوقاز وشمال شرق إيران على التوالي. وقد كان اتفاق جميع هذه القوى في عدائها للإيلخانيين هو الذي أدى إلى قيام التحالف التجاري والسياسي بين المماليك وكثير من أسر القبيلة الذهبية، في حين سعى الإيلخانيون من جانبهم إلى إقامة تحالف مضاد للمسلمين، اشتركت فيه القوى الأوروبية المسيحية؛ والصليبيون في مدن المشرق الساحلية؛ ومملكة أرمينيا الصغرى في كيليكيا. وجدير بالذكر أن دوقوز خاتون زوجة هولاكو كانت من المسيحيين النساطرة، فضلاً عن أن الإيلخانيين كانوا متعاطفين تعاطفاً كبيراً مع المسيحية والبوذية.

وقد تمكن الإيلخانيون من حماية دولتهم من أعدائهم من الخارج، إلا أن الروابط التي كانت قائمة بينهم وبين خانات الصين الكبار قد تفككت بعد وفاة قوبلاي خان في عام 693/ 1294، ولا سيما عندما أسفرت الضغوط الثقافية والدينية للبيئة الفارسية عن اعتناق غازان خان وأتباعه للدين الإسلامي[1]، وكان خلفه أبو سعيد آخر حاكم إيلخاني كبير. وقد أبرم هذا الحاكم معاهدة سلام مع المماليك في عام 723/ 1323، توقف بمقتضاها القتال من أجل السيطرة على سورية، إلا أن العلاقات مع القبيلة الذهبية والخلافات بشأن منطقة القوقاز استمرت طوال عهده، ومن ثم مات دون أن يترك - لسوء الحظ - وريثاً أو قريباً يرث العرش من بعده. وكان من نتيجة ذلك أن تعاقب على الحكم إبان العقدين التاليين سلسلة من الخانات العابرين الذين كانوا يصلون إلى العرش على أيدي منافسي الإيلخانيين من الجلائريين والأمراء الجوبانيين. واستمر الوضع على هذا النحو إلى أن تداعت أركان الإمبراطورية الإيلخانية في آخر المطاف، وحلت مكانها الأسر المحلية الحاكمة. وقد ترك لتيمورلنك بعد جيل أن يعيد توحيد الأراضي الفارسية تحت راية واحدة.

(1) كان سلفه أحمد تغودار الذي لم يستمر في الحكم طويلاً قد تحول أيضاً عن دينه واعتنق الإسلام.

وعلى الرغم مما ساد العهد الإيلخاني من حروب كثيرة وتوتر داخلي فقد كان بالنسبةإلى بلاد فارس عهد رخاء وازدهار، كما كان لاعتناق غازان الدين الإسلامي أثره في ظهور نوع من الوفاق بين أفراد الطبقة المغولية-التركية من جانب وبين رعاياهم من الفرس من جانب آخر. كما أضحت تبريز ومراغة في أذربيجان مركزين من مراكز العلم والمعرفة؛ مع ازدهار العلوم الطبيعية والدراسات التاريخية على وجه الخصوص. وبعد عام 707/ 1307 قام أولجايتو بالتخطيط لإنشاء عاصمة جديدة لإمبراطوريته في منطقة السلطانية قريباً من قزوين، فكان في إنشائها فرصة لتشجيع الفنانين والمعماريين والحرفيين، وبزوغ أسلوب متميز في العمارة الإيلخانية. وقد كان للمواقف المغولية ذات النزعة العالمية - فضلاً عن اتصالهم بثقافات مختلفة كالثقافة الأوروبية المسيحية والثقافية الصينية - أبلغ الأثر في إثراء العالم الفارسي بالجديد من التيارات الفكرية والفنية والتجارية؛ مثال ذلك عودة ظهور الجاليات التجارية الإيطالية في ذلك الحين في العاصمة تبريز، واضطلاع الإمبراطورية الإيلخانية بدور بارز في توثيق روابطها التجارية مع بلاد الشرق الأقصى والهند.

Lane-Poole, 217-21; Zambaur, 244-5; Album, 45-8.
EI2 'Ilkhans' (B. Spuler).
L. Hambis, Le chapitre CVII du Yuan Che, 90-4.
J. A. Boyle, The Successors of Genghis Khan, with a genealogical table at p. 343.
B. Spuler, Die Mongolen in Iran. Politik, Verwaltung und Kultur der Ilchanzeit 1220-1350, 4th edn, Leiden 1985, with a genealogical table at p. 382.
D. O. Morgan, The Mongols, with a genealogical table at p. 225.

* * *

134

خانات القبيلة الذهبية - حفدة جوشي

624-807 هـ/ 1227-1502 م

غرب سيبيريا وخوارزم وجنوب روسيا

ا - سلالة باتو، خانات القبيلة الزرقاء في جنوب روسيا وخوارزم وغرب سهوب القبجاق:

Ø 624/ 1227	باتو بن جوشي، ت.؟ 653/ ؟ 1255.
Ø 654/ 1256	سرتاق بن باتو.
Ø 655/ 1257	أولاقجي بن، أو أخ، سرتاق.

Ø 655/ 1257	بركو (بركا) بن جوشي.
Ø 665/ 1267	مونك (منكو) تيمور بن توقوقان بن باتو.
Ø 679/ 1280	تودا مونك (منكو) بن توقوقان.
Ø 687/ 1287	تولا بوقا بن تارتو بن توقوقان.
Ø 690/ 1291	توقتو بن منكو تيمور، غياث الدين.
Ø 713/ 1313	محمد أوزبك بن طغرلجا بن منكو تيمور، غياث الدين.
Ø 742/ 1341	تيني بك بن أوزبك.
Ø 743/ 1342	جاني بك (جمبك) بن أوزبك.
Ø 758-782/ 1357-1380	فترة سادتها الفوضى، وتعدد فيها المطالبون بالحكم المتنافسون، مثل: Ø محمد بردي بك، Ø وقولبا، Ø ومحمد بك نوروز، Ø وخضر، Ø ومراد، Ø ومحمد بولاق، ... إلخ.

2 - سلالة أوردا، خانات القبيلة البيضاء حكام سيبيريا وشرق سهوب القبجاق. وبعد عام 780/ 1378 اتحد خانات هذه القبيلة مع خانات القبيلة الزرقاء تحت اسم القبيلة الذهبية، وحكموا في روسيا الجنوبية:

Ø 623/ 1226	أوردا بن جوشي.	
Ø 679/ 1280	كوجي.	
Ø 701/ 1302	بايان.	
Ø 708/ 1309	ساسبوقا (؟ سريغ بوقا).	
تق 715/ 1315	إلبسان.	
Ø 720/ 1320	مبارك خواجة.	
Ø 745/ 1344	جمتاي.	
Ø 776/ 1374	أوروس بن جمتاي.	
Ø 778/ 1376	توقتاكيا بن أوروس.	
Ø 778/ 1377	تيمور ملك بن أوروس.	
Ø 778/ 1377	توقتميش بن تولي خواجة، أو حفيد أوردا أخو توقا تيمور، غياث الدين.	
Ø 797/ 1395	تيمور قتلغ بن تيمور ملك.	
Ø 803/ 1401	شادي بك بن تيمور ملك.	
Ø 810/ 1407	بولاد خان بن تيمور ملك.	
Ø 813/ 1410	تيمور بن تيمور قتلغ.	
Ø 815/ 1412	جلال الدين بن توقتميش.	
Ø 815/ 1412	كريم بردي بن توقتميش.	
Ø 817/ 1414	كبك بن توقتميش.	
Ø 820/ 1417	يرمفردين (؟ جبار بردي) بن توقتميش.	
Ø 822/ 1419	أولوغ محمد، (المرة الأولى).	خانات متنافسون
Ø 823/ 1420	دولت بردي.	

Ø 825/ 1422	بَرَق.
Ø 832/ 1427	أولوغ محمد، (للمرة الثانية) (لاحقاً حاكم في قازان).
Ø تق 838/ 1433	سيد أحمد الأول. (أبناء أحمد بوصفهم يحكمون بصورة مشتركة)
Ø تق 840/ 1435	كوجوك محمد بن تيمور. (أبناء أحمد بوصفهم يحكمون بصورة مشتركة)
تق 871/ تق 1465	أحمد بن تيمور.
Ø 886- 903/ 1481-1498	
Ø 904-907/ 1499-1498	شيخ أحمد ت 911/ 1505.
Ø 886/ 1481	سيد أحمد الثاني.
Ø 886-904/ 1481-1499	مرتضى.
Ø 907/ 1502	هزيمة شيخ أحمد على يد خانات كراي حكام القرم في 907/ 1502، واستيعاب بقايا القبيلة الذهبية داخل قبيلة تتار القرم.

كان جنكيزخان قد خص ابنه الأكبر جوشي بالأراضي الواقعة غرب سيبيريا وسهوب القبجاق كي تكون إقطاعاً له، وبوفاة جوشي في عام 624/ 1227 آل الجزء الشرقي من هذه التركة - أي غرب سيبيريا - إلى ابنه الأكبر أوردا الذي أصبح الرئيس الروحي لذرية جوشي، وأقام في أراضيه ما يسمى القبيلة البيضاء. ولكن لا يعرف سوى القليل عن خانات هذه القبيلة الأوائل، اللهم باستثناء توقتميش (ت. 809/ 1406) ذلك الخان القوي النشط الذي يعتبر شخصية بالغة الأهمية في تاريخ السهوب وأوربا. فقد قام بتوحيد القبيلة الزرقاء التي أسسها باتو[1] مع القبيلة البيضاء، كما جعل القبيلة الذهبية من جديد قوة مرهوبة الجانب في روسيا. وفي عام 784/ 1382 حاصر مدينتي نزني نوفغورد وموسكو، وعمل فيهما سلباً ونهباً، غير أن حظه العاثر وضعه في مواجهة مع تيمورلنك، فطرده الأخير من عاصمته «سراي» الواقعة على نهر الفولغا، فاضطر للهرب إلى ليتوانيا واتخاذها منفى له تحت رعاية حاكمها الدوق الأكبر فيتولد.

أما النصف الغربي من تركة جوشي الذي يضم خوارزم وسهوب القبجاق في جنوب روسيا فقد آل إلى ابنه الثاني باتو الذي زحف على روسيا حتى وصل إلى نوفكورد، واستولى على كييف، وهاجم بولندا وهنغاريا. وبعد النصر الذي حققه جيش باتو على جيش الملك بيلا الرابع في موقعة ليكنتز في عام 638/ 1241، ومطاردته له حتى شواطئ الأدرياتيك، لم يكتب لأوروبا المسيحية أن تسلم من أي تحرشات أخرى إلا بعد وصول أنباء إلى باتو تفيد بوفاة الخان الأكبر أوكتاي. وقد اتخذت القبيلة الزرقاء التي أسسها باتو من سراي عاصمة لها بعدما أصبحت نواة القبيلة الذهبية[2]،

---

(1) عرفت منذ ذلك الحين باسم القبيلة الذهبية.

(2) ويبدو أن الروس هم الذين أطلقوا اسم الذهبية (Zolotaya Orda) على هذه القبيلة، وإن كانت المصادر الروسية والبولونية-الليتوانية تشير إليها باسم القبيلة الكبرى.

وقد كان جميع خانات القبيلة الذهبية مسلمين، بدءاً من الخان أوزبك (ت. 742/ 1341) فصاعداً، مما يشير إلى فجوة دينية بين القبيلة الحاكمة ورعاياها الروس المسيحيين الأرثوذوكس، على الرغم من أن الإرساليات المسيحية اللاتينية أخذت تواصل لبعض الوقت نشاطها التبشيري في سهوب القبجاق. وقد كانت لهذه القبيلة صلات تجارية هامة مع بلاد الأناضول والإمبراطورية المملوكية في مصر والشام؛ إذ كانت تزود المماليك بأفواج متجددة من الرقيق، في حين كانت ثقافتها تستقبل عن طريقهم مؤثراً ثقافياً بعينه من المؤثرات الإسلامية السائدة في حوض البحر الأبيض المتوسط، على العكس من الإيلخانيين المتفرسين. بيد أن تنامي قوة العثمانيين وهيمنتهم على الدردنيل بعد عام 755/ 1354 قد قطعت عليهم الطريق إلى البحر المتوسط، كما حالت دون اتصالهم بالمماليك، وبالتالي جعلت منهم قوة روسية خالصة.

وبعد وفاة توقتميش آلت السلطة الفعلية في القبيلة الذهبية إلى «عمدة القصر» إديكو المقتدر، ولكن بعد وفاته سنة 822/ 1419 أصبحت القبيلة عرضة للتفكك، وسرت في داخلها كثير من بوادر الشقاق. وقد كان لظهور بولندا-ليتوانيا وإمارة مسكوفي في وقت سابق يعود إلى أواخر القرن الرابع عشر أثره في تهديد سلطة الخانات على نحو خطير، فضلاً عن أن العثمانيين وحلفاءهم من تتار القرم كانوا يناصبونهم العداء. وفي الواقع فإن منكلي كراي خان القرم هو الذي هزم زعيم القبيلة الذهبية في عام 907/ 1502، وضم معظم رجال القبيلة إلى قواته. لكن قبل هذا التاريخ بقليل كانت خانيات أخرى قد خرجت على وحدة القبيلة الذهبية، وانفصلت عنها تحت زعامة عدد من أحفاد توقا تيمور الابن الثالث لجوشي؛ وهذه الخانيات هي أستراخان (حتى استيلاء روسيا عليها في عام 961/ 1554: ر. 136)؛ وقازان (حتى استيلاء روسيا عليها في عام 959/ 1552: ر. 237)؛ وقاسموف (حول ريزان، حتى استيلاء روسيا عليها في تق 1092/ 1681: ر. 138)؛ ثم خانية القرم (ر. 135).

Lane-Poole, 222-31 and table at p. 240; Zambaur, 244,246-7 and Table S; Album, 44.

L. Hambis, Le chapitre CVII du Yuan Che,52-7.

B. Spuler, Die Golden Horde. Die Mongolen in Russland 1223-1502, 2nd edn, Wiesbaden 1965. with a genealogical tables and lists at pp. 453-4.

J. A. Boyle, The Successors of Genghis Khan, with a genealogical table at p. 344.

D. O. Morgan, The Mongols, with a genealogical table at p. 224.

* * *

135

خانات آل كراي في القرم، ذرية جوشي

853-1208 هـ/ 1449-1792 م

القرم وجنوب أوكرانيا

1 - خانات القرم:

Ø مطلع القرن التاسع / القرن الخامس عشر	دولت بردي كراي بن تاش تيمور، وبعد عام 830/ 1427 حاجي كراي بن غياث الدين بن تاش تيمور، حاكمان في القرم تابعان لخانات القبيلة الذهبية.
Ø 853/ 1449	حاجي كراي الأول بن غياث الدين بن تاش تيمور، حاكماً مستقلاً، (المرة الأولى).
Ø 860/ 1456	حيدر كراي بن حاجي.
Ø 860/ 1456	حاجي كراي الأول، (المرة الثانية).
Ø 870/ 1466	نور دولت كراي بن حاجي الأول، (المرة الأولى).
Ø 871/ 1467	منكلي كراي بن حاجي الأول، (المرة الأولى).
Ø 879/ 1474	نور دولت، (المرة الثانية).
Ø 880/ 1475	منكلي كراي، (المرة الثانية).
Ø 881/ 1476	نور دولت كراي، (المرة الثالثة).
Ø 883/ 1478	منكلي كراي، (المرة الثالثة).
Ø 920/ 1514	محمد كراي الأول بن منكلي.
Ø 931/ 1523	غازي كراي الأول بن محمد الأول.
Ø 932/ 1524	سعادت كراي الأول بن منكلي.
Ø 939/ 1532	إسلام كراي الأول بن محمد الأول.
Ø 939/ 1532	صاحب كراي الأول بن منكلي.
Ø 958/ 1551	دولت كراي الأول بن مبارك بن منكلي.
Ø 985/ 1577	محمد كراي الثاني بن دولت الأول.
Ø 992/ 1584	إسلام كراي الثاني بن دولت الأول.
Ø 998/ 1588	غازي كراي الثاني بن دولت الأول، (المرة الأولى).
Ø 1005/ 1596	فتح كراي الأول بن دولت الأول.
Ø 1006/ 1596	غازي كراي الثاني، (المرة الثانية).
Ø 1016/ 1608	توقتميش كراي بن غازي الثاني.
Ø 1017/ 1608	سلامت كراي الأول بن دولت الأول.
Ø 1019/ 1610	محمد كراي الثالث، بن سعادت بن محمد الثاني، (المرة الأولى).
Ø 1019/ 1610	جاني بك كراي بن مبارك بن دولت الأول، (المرة الأولى).

1623 /1032 Ø محمد كراي الثالث، (المرة الثانية).
1634 /1033 Ø جاني بك كراي، (المرة الثانية).
1624 /1033 Ø محمد كراي الثالث، (المرة الثالثة).
1627 /1036 Ø جاني بك كراي، (المرة الثالثة).
1635 /1044 Ø عنايات كراي بن غازي الثاني.
1637 /1046 Ø بهادر كراي الأول بن سلامت الأول.
1641 /1051 Ø محمد كراي الرابع بن سلامت الأول، صوفي، (المرة الأولى).
1644 /1054 Ø إسلام كراي الثالث بن سلامت الأول.
1654 /1064 Ø محمد كراي الرابع، (المرة الثانية).
1666 /1076 Ø عادل كراي بن دولت بن فتح الأول.
1671 /1082 Ø سليم كراي الأول بن بهادر، (المرة الأولى).
1678 /1089 Ø مراد كراي بن مبارك بن سلامت الأول.
1683 /1094 Ø حاجي كراي الثاني بن قيريم بن سلامت الأول.
1684 /1095 Ø سليم كراي الأول، (المرة الثانية).
1691 /1103 Ø سعادت كراي الثاني بن قيريم بن سلامت الأول.
1691 /1103 Ø صفا كراي بن صفا بن سلامت الأول.
1692 /1104 Ø سليم كراي الأول، (المرة الثالثة).
1699 /1110 Ø دولت كراي الثاني بن سليم الأول، (المرة الأولى).
1702 /1114 Ø سليم كراي الأول، (المرة الرابعة).
1704 /1116 Ø غازي كراي الثالث بن سليم الأول.
1707 /1119 Ø قبلان كراي الأول بن سليم الأول، (المرة الأولى).
1708 /1120 Ø دولت كراي الثاني، (المرة الثانية).
1713 /1125 Ø قبلان كراي الأول، (المرة الثانية).
1716 /1128 Ø دولت كراي الثالث بن عادل بن سلامت الأول.
1717 /1129 Ø سعادت كراي الثالث بن سليم الأول.
1724 /1137 Ø منكلي كراي الثاني بن سليم الأول، (المرة الأولى).
1730 /1143 Ø قبلان كراي الأول، (المرة الثالثة).
1736 /1149 Ø فتح كراي الثاني بن دولت الثاني.
1737 /1150 Ø منكلي كراي، (المرة الثانية).
1740 /1152 Ø سلامت كراي الثاني بن سليم الأول.
1743 /1156 Ø سليم كراي الثاني بن قبلان الأول.
1748 /1161 Ø أرسلان كراي بن دولت الثاني، (المرة الأولى).
1756 /1169 Ø حليم كراي بن سعادت الثالث.
1758 /1172 Ø قيريم كراي بن دولت الثاني، (المرة الأولى)
1764 /1178 Ø سليم كراي الثالث بن فتح الثاني، (المرة الأولى).
1767 /1180 Ø أرسلان كراي، (المرة الثانية).

Ø 1181/ 1767 مقصود كراي بن سلامت الثاني، (المرة الأولى).
Ø 1182/ 1768 قيريم كراي، (المرة الثانية).
Ø 1182/ 1769 دولت كراي الرابع بن أرسلان، (المرة الأولى).
Ø 1183/ 1769 قبلان كراي الثاني بن سليم الثاني.
Ø 1184/ 1770 سليم كراي الثالث، (المرة الثانية).
1185/ 1771 مقصود كراي، (المرة الثانية).
Ø 1186/ 1772 صاحب كراي الثاني بن سليم الثالث.
Ø 1189/ 1775 دولت كراي الرابع، (المرة الثانية).
Ø 1191/ 1777 شاهين كراي بن أحمد بن دولت الثاني، (المرة الأولى).
Ø 1196-1197/ 1782-1783 بهادر الثاني كراي بن أحمد بن دولت الثاني.
Ø 1197/ 1783 ضم روسيا خانية القرم.
Ø 1197-1201/ 1783-1787 شاهين، (المرة الثانية)، حاكماً تابعاً للروس.

2 - خانات التتار في بوجاق، أو بسرابيا، الذين عينهم العثمانيون:

Ø 1201/ 1787 شاه باز كراي بن أرسلان.
Ø 1203-1206/ 1789-1792 بخت كراي.

من بين المتحدرين من توقا تيمور بن جوشي برزت في أثناء الصراع الداخلي الذي زعزع القبيلة الذهبية بعد عام 760/ 1359 سلالة حاكمة رسخت نفسها في منطقة القرم، وقد حكم أفراد السلالة في بداية عهدهم بوصفهم أتباعاً لتوقتميش، ثم ما لبثوا أن استقلوا تدريجياً عن القبيلة الذهبية في بداية القرن الخامس عشر بزعامة ذرية تاش تيمور، وذلك مع إعلان حاجي كراي نفسه رسمياً حاكماً على القرم في عام 853/ 1449. وأغلب الظن أن اسم الأسرة (كراي) مشتق من كلمة (كراي) التي تطلق على إحدى العشائر المكونة للقبيلة الذهبية، التي أمدت حاجي كراي بالعون والتأييد. وقد أصبحت خانية القرم واحدة من أكثر الدول المعمرة التي برزت من ذرية جنكيزخان، إذ تمكنت في نهاية القرن الخامس عشر من ضم أراضي نوغاي على ساحل البحر الأسود الشمالي، وغرباً حتى بوجاق أو بيسارابيا.

كان العثمانيون هم الحلفاء الطبيعيين لآل كراي، حيث تحالفوا معهم في أول الأمر تجاه القبيلة الذهبية التي كان خاناتها يعتبرون القرم ولاية تابعة لهم، ثم تحالفوا معهم مرة أخرى تجاه الفرس اعتباراً من القرن السادس عشر فصاعداً. وقد زعم خانات كراي أنهم الورثة الشرعيون للقبيلة الذهبية، وبعد أن تم لهم دحر زعيمها ضموا القسم الأعظم من المقاتلين إلى قواتهم (ر. 134) وحكموا قازان في قسم من القرن السادس عشر (ر. 137). وكان من شأن تعاظم قوتهم العسكرية بعد عام 907/ 1502، وحقيقة أن مراعي كراي كانت أقرب إلى

موسكو منها إلى المقر المعتاد للقبيلة الذهبية على ضفاف المجرى الأسفل لنهر الفولغا، أن أديا إلى تشديد الضغط على موسكو واستمرار الهجمات والإغارات حتى القرن الثامن عشر. ومنذ أواخر القرن السادس عشر اتخذ خاناتهم من مدينة بخش سراي (سمفروبل) عاصمة لهم، ومنها كانوا يحكمون كثيراً من الأراضي الواقعة في الجزء الجنوبي من أوكرانيا والجزء الأدنى من إقليم دون-كوبان بوصفهم دولة إسلامية عازلة بين العثمانيين والقوى المسيحية في شرق أوروبا؛ والواقع أنهم تحالفوا في بدايات القرن السابع عشر مع البولونيين والليتوانيين ضد قيصر روسيا. وكان العثمانيون يعتبرون تتار القرم تابعين لهم، ويتجلى ذلك في أخذهم أمراء من آل كراي رهائن في بلاطهم، وعلى الرغم من ندرة الزيجات بين العثمانيين وآل كراي فقد كان ثمة شعور غامض بأنه إذا زالت السلالة العثمانية الحاكمة (وهذا أمر لم يكن محتمل الحدوث في القرن السابع عشر) فإن لآل كراي الحق بالمطالبة بخلافتهم في تركيا.

ولقد أدت السياسة التوسعية الروسية واستيلاء بطرس الأكبر على آزوف في عام 1699 إلى تقسيم أراضي تتار القرم إلى قسمين. وفي القرن الثامن عشر ازداد الضغط الروسي، ولم تكن الإمبراطورية العثمانية لضعفها قادرة على تقديم العون. وفي عام 1197/ 1783 قامت قوات الإمبراطورة كاترين العظمى باحتلال القرم وضمها إلى روسيا. وقد قام الباب العالي في وقت تالٍ بتعيين خان أو خانين من آل كراي لرئاسة التتار في بيسرابيا لبضعة أعوام.

Lane-Poole, 235-7 and table at p. 240; Zambaur, 247-8 and Table S; Album, 44-54.
IA 'Giray' (Halil Inalcik), with a genealogical table; EI2 'Giray' (idem), 'Kirim' (B. Spuler), with a list of rulers.
Alan W. Fisher, The Crimean Tatars, Stanford CA 1978, 1-69.

* * *

136
خانات أستراخان[1]
871-964 هـ/ 1466-1557 م
حوض فولغا الأسفل وأراضي السهوب المجاورة

Ø 871/ 1466	قاسم بن محمود بن كوجوك محمد.
Ø 895/ 1490	عبد الكريم بن محمود بن كوجوك محمد.

(1) [أو آج درخان، م].

Ø 909/ 1504	قاسم أو قاساي بن سيد أحمد.
Ø 938/ 1532	آق كوبيك بن مرتضى، (المرة الأولى).
Ø 941/ 1534	عبد الرحمن بن عبد الكريم.
Ø 945/ 1538	شيخ حيدر ابن شيخ أحمد.
Ø 948/ 1541	آق كوبيك، (المرة الثانية).
Ø 951/ 1544	يغمورجي بن بيردي بك.
Ø 961/ 1554	الغزو الروسي.
Ø 961-964/ 1554-1557	درويش علي ابن شيخ حيدر، المعين من الروس.
Ø 964/ 1557	ضم الخانية إلى روسيا.

نشأت في أثناء الانحطاط الذي أصاب القبيلة الذهبية (ر. 134) في أستراخان عند ثغر الفولغا[1] سلالة من خانات النوغاي التتارية، منبثقة عن شعبة أوردا من القبيلة البيضاء عبر توقتميش. وقد امتدت أراضي خاناتها الأوائل حتى خانية قازان (ر. 137) في الشمال، باتجاه أورنبورغ أو جكلوف في الشرق، وفي أراضي خانات تتار القرم في الغرب. وفي الخمسينيات من القرن السادس عشر تعرض عبد الرحمن خان للضغط من خانات القرم والنوغاي، فطلب العون من القيصر الروسي، ولكن إيفان الرابع (الرهيب) قام بفتح أستراخان في عام 961/ 1554، ثم أطاح بعد ثلاثة أعوام بصنيعته درويش علي خان الذي كان ألعوبة بين يديه حين أخذ يطلب الدعم من جيرانه التتار المسلمين، وتمّ ضم أستراخان إلى الإمبراطورية الروسية.

Lane-Poole, 229 and table at p. 240; Zambaur, 247 (fragmentary) and Table S.
IA 'Astirhan, Astirhan, (R. Rahmeti Arat); EI2 'Astrakhan' (B. Spuler).

* * *

137
خانات قازان
840-959 هـ/ 1437-1552 م
منطقة حوض الفولغا الأوسط

1 - فرع أولوغ محمد:

Ø 840/ 1437	أولوغ محمد بن جلال الدين بن توقتميش.
Ø 849/ 1445	محمود (محمودك) بن أولوغ محمد.

(1) هي بلدة لطالما كانت ذات شأن، وذلك بسبب وقوعها على طريق التجارة من نهر الفولغا حتى بحر قزوين وما وراءه.

Ø 866/ 1462	خليل بن محمود.
Ø 871/ 1467	إبراهيم بن محمود.
Ø 884/ 1479	علي بن إبراهيم، (المرة الأولى).
Ø 889/ 1484	محمد أمين بن إبراهيم، (المرة الأولى).
Ø 890/ 1485	علي بن إبراهيم، (المرة الثانية).
Ø 892/ 1487	محمد أمين بن إبراهيم، (المرة الثانية).
Ø (900/ 1495	ماموق بن آيبك، خان من تتار سيبيريا).
Ø 901/ 1496	عبد اللطيف بن إبراهيم.
Ø 907-924/ 1502-1518	محمد أمين بن إبراهيم، (المرة الثالثة).

2 - خانات من عدة فروع خارجية:

Ø 925/ 1519	شاه علي بن سيد أوليار، من خانية قاسموف، (المرة الأولى).
Ø 927/ 1521	صهيب كراي (الأول) بن منغلي الأول، من خانية القرم.
Ø 930/ 1524	صفا كراي بن فتح، من خانية القرم، (المرة الأولى).
Ø 937/ 1531	جان علي بن سيد أوليار، من خانية قاسموف.
Ø 939/ 1533	صفا كراي بن فتح، (المرة الثانية).
Ø 953/ 1546	شاه علي بن سيد أوليار، (المرة الثانية).
Ø 953/ 1546	صفا كراي بن فتح، (المرة الثالثة)ز
Ø 956/ 1549	أوتميش بن صفا كراي، من خانية القرم، الوصي على سويون بك.
Ø 958/ 1551	شاه علي بن سيد أوليار، (المرة الثالثة)ز
Ø 959/ 1552	يادكار محمد بن قاسم، من خانية أستراخان.
Ø 959/ 1552	الاستيلاء الروسي على الحكم.

كانت خانية قازان تجمعاً آخر من التجمعات التي أسستها شعبة جوشي. وقد ارتقى أولوغ محمد حفيد توقتميش إلى السلطة في ما أصبح لاحقاً روسيا الشرقية مع انحلال القبيلة الذهبية، واستولى حفيده محمود على مدينة قازان ذاتها في عام 849/ 1445 وانتزعها من أمير محلي ربما كان من سلالة بلغارية، يدعى علي بك. كما برزت قرابة ذلك الوقت خانية شقيقة؛ هي قاسموف (ر. 138). وقد ضمت هذه الخانية منطقة حوض الفولغا الأوسط عند التقاء نهري الفولغا والكاما، وفي الحدود الجنوبية المحاذية لخانية أستراخان (ر. 136). وهكذا شملت المنطقة المفتوحة أمام التأثيرات الإسلامية منذ قيام مملكة البلغار قرابة بداية القرن العاشر. وقد أضفى موقع قازان عليها أهمية تجارية ليست أقل أسبابها كونها سوقاً للرقيق.

ظلت الخانية طوال حياتها مرتبطة بحياة إمارة موسكوبيا، وهي جارتها من ناحية الغرب التي أخذت آنذاك تعيد تأكيد ذاتها بعد قرابة قرنين من العبودية للقبيلة الذهبية وخلفائها. ولقد

ازداد هذا التدخل وتفاقم بعد زوال أسرة أولوغ محمد، فشهدت العقود الثلاثة أو نحو ذلك من حياة الخانية حكاماً ينصبون في قازان من مختلف السلالات غير الجنكيزية، حيث اتسمت بقيام توترات داخلية بين دعاة التعايش مع الموسكوف وأولئك الذين كانوا يأملون الحفاظ على استقلال قازان بفضل قيام الصلات مع القرم وقبيلة نوغاي. وأخيراً استولى جيش القيصر إيفان الرابع على قازان في عام 959/ 1552، وبدأ احتلال روسي منظم واستعمار لأراضي ما كان خانية. لكن استمرت نسبة كبيرة من السكان التتار المسلمين في البقاء على امتداد القرون، واقتطعوا جزءاً من الخانية، وأقاموا في عهد السوفييت جمهورية تتارية تتمتع بالحكم الذاتي.

Lane-Poole, genealogical table at p. 240; Zambaur, 249 and Table S.
IA 'Kazan' (Resid Rahmati Arat), with genealogical table; EI2 'Kazan' (W. Barthold and A Bennigsen).
Azade-Ayse Rorlich, The Volga Tatars. A Profile in National Resilience, Stanford CA1986, 3-33.

* * *

138
خانات قاسموف
تق 856-1092 هـ/ 1452-1681 م
إقليم ريزان، جنوب شرق موسكو

1 - الخانات من سلالة خانات قازان:

Ø تق 856/ 1452	قاسم بن أولوغ محمد.
Ø 873-891/ 1469-1486	دانيار بن قاسم.

2 - الخانات من سلالة خانات القرم:

Ø 891/ 1486	نور دولت كراي بن حاجي الأول.
Ø تق 905/ 1500	ستيلغن بن نور دولت.
Ø 912/ 1506	جاني بن نور دولت.

3 - الخانات من سلالة خانات أستراخان:

Ø 918/ 1512	سيد أوليار بن بختيار سلطان بن كوجوك محمد.
Ø 922/ 1516	شاه علي بن سيد أوليار، (المرة الأولى).
Ø 925-938/ 1519-1532	جان علي بن سيد أوليار.

Ø 944–958/ 1537–1551	شاه علي بن سيد أوليار، (المرة الثانية).
Ø 959/ 1552	شاه علي، (المرة الثالثة).
Ø 974/ 1567	ساين بلات بن بك بلات (سيمون بكبلا توفيتش) ت. 1025/ 1616.
Ø 981–1008/ 1573–1600	مصطفى علي بن آق كوبك.

4 – خانات قازاق:

Ø 1008–1019/ 1600–1610	أوروس محمد.
Ø (1019–1023/ 1610–1614	خلو العرش في قاسموف).

5 – الخانات من سلالة حكام سيبيريا:

Ø 1023/ 1614	أرسلان أو ألب أرسلان بن كجم.
Ø 1036/ 1627	سيد برهان بن أرسلان (فاسيلي).
Ø 1090–2/ 1679–81	فاطمة سلطان بك، أرملة أرسلان.
Ø 1092/ 1681	ضمها إلى روسيا.

كانت خانية قاسموف خلف آخر بعيد لأولوس[1] جوشي وباتو. وقد تأسست على يد أحد أعضاء السلالة الحاكمة في قازان يدعى قاسم، حيث لجأ إلى موسكو طلباً للحماية. فمنحه كبير الأمراء فاسيلي الأول بلدة غورودتس أو غودوك ميشتشيفسكي، ثم سميت لاحقاً باسم حاكمها قاسموف، الواقعة على نهر الأوكا جنوب شرق موسكو. وقد أصبحت هذه البلدة المركز المحوري في إمارة وصفت بأنها «تحفة تاريخية»، وقد صمدت ما يزيد على قرنين من الزمان بوصفها «دولة صغيرة»، مع أن حدودها كانت سيئة التحديد. وكانوا يتخذون ألقاباً روسية مثل «تسار»؛ أي قيصر، وتسارفيتش، وكان هؤلاء في الواقع أتباعاً إقطاعيين لكبار الأمراء والأباطرة. وكثيراً ما كانت خانية قاسموف ملاذاً للجنكيزيين الناقمين. وقد تولى حكمها في أوقات مختلفة أفراد من سلالات جوشي العديدة. وتحول بعض أفراد السلالة الحاكمة إلى المسيحية، وانضم للجهاز الروسي في الإدارة، وانتهت الخانية بالنتيجة إلى الانضمام إلى التاج الروسي.

Lane-Poole, 234-5 and genealogical table at p. 240; Zambaur, 249 and Table S.
IA 'Kasim hanligi' (Resid Rahmeti Arat); EI2 'Kasimov' (A. Bennigsen).

* * *

(1) [مجموعة عشائر، م].

الفصل الرابع عشر
بلاد فارس بعد المغول

139
آل كرت

643-791 هـ/ 1245-1389 م

شرق خراسان وشمال أفغانستان

Ø 643/ 1245	محمد بن أبي بكر ركن الدين بن عثمان ميرغني، شمس الدين الأول، قتل سنة 676/ 1278.
Ø 676/ 1277	ركن الدين، أو شمس الدين الثاني بن محمد شمس الدين ت. 705/ 1305.
Ø 694/ 1295	فخر الدين بن ركن الدين، أو شمس الدين الثاني.
Ø 707/ 1308	غياث الدين الأول بن ركن الدين، أو شمس الدين الثانيز.
Ø 729/ 1329	شمس الدين الثالث بن غياث الدين الأول.
Ø 730/ 1330	حافظ بن غياث الدين الأول.
Ø 732/ 1332	بير حسين محمد بن غياث الدين الأول، معز الدين.
Ø 772-791/ 1390-1389	بير علي بن بير حسين محمد معز الدين، غياث الدين الثاني.
Ø 791/ 1389	استيلاء تيمور عليها.

كان الكرت[1] سلسلة من الملوك المحليين ذوي الأصول الأفغانية، نشؤوا من العشيرة أو الأسرة الشنسبانية الغورية (ر. 159)، وقد تزوج مؤسسها شمس الدين محمد الأول بأميرة غورية، وبذلك أمكن للكرت الادعاء بأنهم إلى حد ما ورثة الغوريين، وظل الكرت يحكمون المناطق التي تعد مراكز الغوريين القديمة، وهي هرات والحصون الواقعة داخل منطقة الغور.

وقد سمح المغول الوافدون لشمس الدين بالاحتفاظ بأراضيه بوصفه أميراً تابعاً لهم، وكانوا يتوارون في مناطقهم النواة في هرات والمناطق الجبلية التي يصعب الدخول إليها في الغور، لكنهم ظلوا عموماً حلفاء موالين للإيلخانات. وقد أدى انهيار سلطة الإيلخانات في خراسان بعد وفاة أبي سعيد إلى أن يتمكن معز الدين بير حسين محمد من إعلاء شأن إمارته التي بلغت غرب خراسان ومناطق السربدارية (ر. 143)، ويبلغ بها آفاقاً جديدة من السلطان

---

(1) يعتقد بأن الاسم إيراني مجهول الدلالة.

والروعة. لكن صعود تيمور قطع الطريق أمام تعاظم قوة الكرت. وعند موت غياث الدين بير علي قام تيمور بضم أراضيهم إلى إمبراطوريته.

Lane-Poole, 252; Zambaur, 256-7; Album, 50.

EI2 'Kart' (T. W. Haig and B. Spuler);EIr, Al-e Kart' (B. Spuler).

B. Spuler, Die Mongolen in Iran. Politik, Verwaltung und Kultur der Ilchanzeit 1220-1350, 4th edn, 129-33.

L. G. Potter. The Kart Dynasty of Heart. Religion and Politics in medieval Iran, Ph.D diss., Columbia University, New York 1992, unpubi. (UMI Dissertation Services, Ann Arbour).

* * *

140

المظفريون

713-95هـ/ 1314-93 م

جنوب وغرب بلاد فارس

Ø 713/ 1314	محمد بن مظفر شرف الدين، مبارز الدين، ت. 765/ 1363.
Ø 759/ 1358	شاه شجاع بن محمد مبارز الدين، أبو الفوارس جمال الدين، (المرة الأولى).
Ø 765/ 1364	شاه محمود بن محمد مبارز الدين، قطب الدين، ت. 776/ 1375.
Ø 767/ 1366	شاه شجاع، (المرة الثانية).
Ø 786/ 1384	زين العابدين علي بن شاه شجاع، مجاهد الدين.
Ø789 / 1387	شاه يحيى بن شاه مظفر بن محمد، مبارز الدين، في شيراز.
Ø	سلطان أحمد بن محمد أبو إسحاق بن سلطان أويس بن شاه شجاع، في سيراجان. (حكام تابعون لتيمورلنك)
Ø 793-795/ 1391-1393	شاه منصور بن شاه مظفر.
Ø 795/ 1393	غزو التيموريين.
Ø قبل 810/ 1407 أو 812/ 1409	السلطان معتصم بن زين العابدين يحاول الاستيلاء على أصفهان.

لقد صعد نجم آل مظفر الذين يتحدرون من عرب خراسان في كرمان وفارس وعراق العجم أو جبال، مع انحدار الإمبراطورية الإيلخانية. وكان مؤسس السلالة شرف الدين مظفر يعمل في خدمة المغول؛ فقد كان أمير ألف في عهد غازان خان الذي أناط به مهمات عسكرية وأمنية في جنوب بلاد فارس. كما كان ابنه محمد مبارز الدين المؤسس الثاني لتلك السلالة، وحين عمت الفوضى أرجاء الإمبراطورية الإيلخانية عقب وفاة أبي سعيد في عام 736/ 1336

قام محمد من قاعدته في يزد بتوسيع رقعة ممتلكاته في إقليم فارس بعد دخوله في صراعات طويلة مع أبي إسحاق إينجو (ر. 141). وقد وجد محمد في زواجه من إحدى بنات آخر حاكم لكرمان من خانات قتلغ (ر. 105) فرصة هيأت له ضم هذه الولاية إلى ممتلكاته. وما إن حل عام 758/ 1356 حتى كان محمد السيد الأوحد بلا منازع في إقليم فارس والعراق، وراقت له فكرة غزو أذربيجان؛ حيث احتل تبريز، لكنه لم يقو على الاحتفاظ بها. وقد أقصي محمد عن الحكم على يد ولده شاه شجاع، ثم نشبت النزاعات بين شاه شجاع وأخيه شاه محمود الذي حكم في أصفهان، واستمرت مدة من الزمن، ولم تنته إلا بوفاة الأخير. وكان شاه محمود في نزاعه مع أخيه قد استعان بالجلائريين (ر. 142) الأعداء القدامى للأسرة المظفرية. ولما وطد محمود أركان حكمه أخيراً في أصفهان قام شاه شجاع على رأس حملة بغزو أذربيجان ضد حسين بن أويس الجلائري. بيد أن شبح تيمور كان يخيم على بلاد فارس، فما كان من شاه شجاع إلا أن بادر بالاستسلام للفاتح الكبير. وعلى أي حال فقد كان خلفاؤه أقل حذراً. وقد قام شاه شجاع قبل وفاته في عام 786/ 1384 بتقسيم ممتلكاته في كرمان وفارس بين أقربائه، وكان لنشوب النزاعات الأسرية في شتى أجزاء الممتلكات المظفرية أثره في تفتيت وحدة الأسرة وإضعافها على نحو قاتل. وفي مستهل عهده بالحكم في إقليم فارس أعلن زين العابدين علي عن خضوعه لتيمور، لكن تيمور قام فيما بعد بنهب أصفهان عقب قتل رجاله من محصلي الضرائب في انتفاضة شعبية. وحين قرر تيمور القضاء على حكم الأسر المستقلة في غرب بلاد فارس في عام 795/ 1393 كان شاه منصور آخر المظفريين حاكماً على جميع أنحاء إقليم فارس والعراق؛ وقد مات منصور مقتولاً في إحدى المعارك، أما من بقي بعده من المظفريين فقد مات مذبوحاً.

ولئن كان كثير من أيام المظفريين قد استهلكه اقتتال أفراد الأسرة فيما بينهم، فإن الأسرة رعت عظماء مثل الشاعر حافظ الشيرازي، والفقيه عضد الدين إيجي، وبذلك فإن مآثرهم الثقافية رجحت على ضآلة قدراتهم السياسية.

Justi, 460; Lane-Poole, 249-50; Zambaur, 254; Album, 48-9.
EI2 'Muzaffarids', 'Shah-I Shudia' (P. Jackson).
H. R. Roemer, 'The Jalayirids, Muzaffarids and Sarbadars', in The Cambridge History of Iran. VI. The Timurid and Safavid Periods, Cambridge 1986, 11-16, 59-64.

* * *

141

بنو إينجو

تق 725-54 هـ/ 1325-53 م

إقليم فارس

Ø تق 725/ 1325	محمود شاه إينجو، شرف الدين.
Ø 736/ 1336	مسعود شاه بن محمود شاه، جلال الدين، وقد نازعه على الحكم حتى عام 739/ 1338 غياث الدين كيخسرو بن محمود شاه.
Ø 739/ 1339	محمد بن محمود شاه، شمس الدين، قتل في سنة 740/ 1340.
Ø 743-754/ 1343-1353	أبو إسحق بن محمود شاه، جمال الدين، قتل في سنة 758/ 1357.
Ø 754/ 1353	احتلال شيراز على يد المظفريين.

اشتق أبناء إينجو اسمهم من واقعة أن مؤسس هذه السلالة الحاكمة التي لم تعمر طويلاً شرف الدين محمود قد أرسله الإيلخان أولجاتيو إلى فارس لإدارة شؤون الأملاك السلطانية هناك، حيث تدعي بالتركية، وبالتالي بالمغولية، إينجو. وفي عهد أبي سعيد قام بتدعيم سلطته في شيراز، وجعل من نفسه عملياً حاكماً مستقلاً بفارس قبل أن يقوم الإيلخان الجديد آرباكان (ر. 133) بإعدامه. ثم أخذ أبناؤه يتخاصمون على ملكية فارس، فلما حاول آخرهم جمال الدين أبو إسحاق أن يمد سلطانه إلى يزد وكرمان اصطدم بالمظفريين (ر. 140) الذين استولوا على شيراز في عام 754/ 1353، وقد اغتيل أبو إسحاق بعيد ذلك.

.Sachau, 28 no. 73; Zambaur, 255; Album, 48.
EI2 'Indju' (J. A. Boyle).
B. Spuler, Die Mongolen in Iran, 4th edn, 122.

* * *

142

الجلائريون

740-835 هـ/ 1340-1432 م

في العراق وكردستان وأذربيجان

Ø 740/ 1340	شيخ حسن بزرك بن حسين، تاج الدين.
Ø 757/ 1356	شيخ أويس الأول بن حسن برزك.
Ø 776/ 1374	حسين الأول بن شيخ أويس الأول، جلال الدين.

Ø 784/ 1382	سلطان أحمد بن شيخ أويس الأول، غياث الدين، قتل 813/ 1410.
Ø (784-785/ 1382-1383	بايزيد بن شيخ أويس الأول في كردستان).
Ø 813/ 1410	شاه ولد بن علي بن شيخ أويس الأول.
Ø 814/ 1411	محمود بن شاه ولد، (المرة الأولى)، تحت وصاية الملكة الأم تندو خاتون.
Ø 814/ 1411	أويس الثاني بن شاه ولد.
Ø 824/ 1421	محمد بن شاه ولد.
Ø 824/ 1421	محمود بن شاه ولد، (المرة الثانية).
Ø 828-835/ 1425-1432	حسين الثاني بن علاء الدولة بن سلطان أحمد.
Ø 835/ 1432	استيلاء القراقيونليين على جنوب العراق.

كان الجلائريون من الدول الوارثة للإيلخانيين؛ فقد خلفوهم فيما كان خاضعاً لسلطانهم من أراض في العراق وأذربيجان. ويبدو أن الجلائريين كانوا في الأصل إحدى القبائل المغولية التابعة لهولاكو، ومؤسس هذه الأسرة حسن بزرك[1]، الذي كان قد عينه الإيلخان أبو سعيد حاكماً على الأناضول. ثم ما لبث أن بسط سلطانه على الجوبانيين، واتخذ من بغداد مقراً لحكمه؛ غير أنه في الوقت ذاته واصل اعترافه بالسيادة الاسمية للإيلخانيين حتى عام 747/ 1346، حين خول ابنه الشيخ أويس القيام بكامل سلطاته الشخصية.

ولقد اعترف الشيخ أويس في البداية بهيمنة القبيلة الذهبية (ر. 134) على أذربيجان، لكنه قام في عام 761/ 1360 بالاستيلاء على أذربيجان. كما أكد سيادته في إقليم فارس على المظفريين المتنازعين فيما بينهم (ر. 140)، لكن كان على خلفائه أن يواجهوا تلك القوة القراقيونلية التركمانية (ر. 145) الصاعدة التي ظهرت في ديار بكر، كما كان عليهم بالمثل أن يواجهوا ما قام به خانات القبيلة الذهبية من غزو لأذربيجان عبر القوقاز. كما دخل السلطان أحمد بن الشيخ أويس في مواجهة مع تيمور حين ظهر الأخير في شمال فارس والعراق، غير أنه فر من وجهه ليعيش في المنفى تحت رعاية المماليك في سورية، ولم يعد إلى بغداد إلا بعد وفاة تيمور في عام 807/ 1405. بيد أن الصدمة التي أحدثتها الغزوات التيمورية قد أضعفت مركز الجلائريين إلى حد كبير، وسرعان ما سقطت أذربيجان في يد القراقيونليين، ومن ثم وقعت بغداد نفسها بأيديهم في عام 814/ 1411. وفي جنوب العراق فحسب ظل عدد من صغار أمراء الجلائريين يحكمون في واسط والبصرة وشوشتر بوصفهم تابعين لشاه رُخ

(1) وقد أطلق عليه بزرك؛ أي: (الكبير) تمييزاً له عن عدوه ومنافسة حسن كوجوك؛ أي الصغير من أمراء الأسرة الجوبانية.

التيموري، إلى أن قتل حسين الثاني في الحلة في عام 835/ 1432.

ولعل تفضيل الجلائريين لأسماء شخصية معينة يمكن أن يكون دليلاً على ما يكنونه من عطف على الشيعة، وإن لم يكن ذلك الدليل قوياً على العموم. وكان حكمهم ورعايتهم للفنانين والأدباء في بغداد وتبريز ذا أهمية ثقافية كبيرة، وخاصة تلك التقاليد المتعلقة بميادين العمارة والمنمنمات، لكن من المؤسف أن تلك التقاليد قد اجتثها من جذورها ما أنزله تيمورلنك في تلك الأصقاع من خراب وأعمال تهجير.

Lane-Poole, 246-8; Zambaur, 253; Album, 49.
EI2 'Dialayir, Dialayirid' (J. M. Smith Jr).
H. R. Roemer, in The Cambridge History of Iran, VI, 5-10, 64-7.

* * *

143

السربدارية

737–788 هـ/ 1337–1386 م

شرق خراسان

Ø 737/ 1332	عبد الرزاق بن فضل الله.	
Ø 738/ 1338	مسعود بن فضل الله، وجيه الدين.	
Ø 743/ 1343	محمد آي تيمور، قتل في سنة 747/ 1346.	
Ø 748/ 1347	علي بن شمس الدين جشمي، خواجة تاج الدين.	
Ø 752/ 1351	يحيى ترابي، قتل في سنة 759/ 1357.	فترة مضطربة بوجود متنافسين على الحكم
	لطف الله بن مسعود وجيه الدين.	
	أمير والي، في أستراباذ.	
	حيدر قصاب.	
	حسن دامغاني، قتل في سنة 763/ 1362.	
Ø 763/ 1362	خواجة علي بن مؤيد، (المرة الأولى).	
Ø 778/ 1376	ركن الدين.	
Ø 781–788/ 1379–1386	خواجة علي، (المرة الثانية).	
Ø 788/ 1386	اقتسام المناطق بين عدة قواد تيموريين.	

حكم السربدارية[1] من مقرهم في ناحية بيهق، أو سبزوار من خراسان، في الفترة الممتدة ما

---

(1) تعني، على وجه التقريب، «الطائشون المتهورون».

بين وفاة الإيلخان أبي سعيد والانحدار الشديد الذي أصاب سلطان سلالته الحاكمة (ر. 133) وصعود نجم تيمور. وعوضاً عن أن تكون دولتهم «دولة قاطعي طرق» أو دولة الألفية التي يبشر بها الشيعة في موعد كل ألف عام. مثّل السربداريون محاولة من سكان غرب خراسان للحفاظ على بعض النظام والأمن هناك في أعقاب حكم المغول في بلاد فارس؛ فكانوا بذلك نظيراً متأخراً أو قصير الأجل لإمارة ملوك الكرت في خراسان الشرقية (ر. 139).

ولقد بدأت حركة السربدارية بوصفها انتفاضة في عام 737/ 1332 على الاضطهاد الضريبي في أيام توقاتيمور من سلالة جنكيز خان، ثم سرعان ما عقد المتمردون حلفاً صعباً مع شيوخ الشيعة في المنطقة. وفي عام 757/ 1353 أفلح هؤلاء بالإطاحة بآخر أفراد سلالة توقاتيمور وقتله.

وكانت القيادة داخل حركة السربدارية تتسم بالاضطراب، وغالباً ما كانت تواجه بالتحدي. وفي عهد آخر زعيم لهم، الخوجة علي جرى إعلان إتباع الإمارة للمذهب الشيعي، ولكن الخوجة علي سلم بالطاعة لتيمورلنك أيضاً. فلما مات تيمورلنك في عام 768/ 1386 قسمت أراضي السربدارية بين القادة الذين كانوا قد خدموا في جيشه.

Lane-Poole, 251; Zambaur, 258; Album, 50.

EI2 'Sarbadarids' (C. P. Melville).

J. Masson Smith Jr, The History of the Sarbadar Dynasty 1336-1381 A. D. and its Sources, The Hague 1970, with a list and discussion of the confused chronology of the Sarbadarid commanders, and the contradictory information of the sources, at pp. 52-4.

A. H. Morton, 'The history of the Sarbadars in the light of new numismatic evidence', NC, 7th series, 16 (1976), 255-8.

H. R. Roemer, in The Cambridge History of Iran, VI, 16-39.

* * *

144

التيموريون

771-913 هـ/ 1370-1507 م

ما وراء النهر وبلاد فارس

1- الحكام في سمرقند:

Ø 771/ 1370	تيمورلنك بن ترغاي برلاس، كوركان.((1))
Ø 807-809/ 1405-1407	بير محمد بن جها نكير بن تيمور في قندهار.
Ø 807-811/ 1405-1409	خليل سلطان بن ميران شاه بن تيمور، في سمرقند، ت. 814/ 1411؟
Ø 807-811/ 1405-1409	شاه رُخ بن تيمور، في خراسان فقط.
Ø 811/ 1409	شاه رُخ، في ما وراء النهر، وشرق ووسط بلاد فارس، ثم في غرب بلاد فارس.
Ø 850/ 1447	أولوغ بك بن شاه رُخ، في ما وراء النهر وخراسان.
Ø 853/ 1449	عبد اللطيف بن أولوغ بك، في ما وراء النهر. (في ما وراء النهر)
Ø 854/ 1450	عبد الله بن إبراهيم بن شاه رُخ، في ما وراء النهر. (في ما وراء النهر)
Ø 855/ 1451	أبو سعيد بن محمد بن ميران شاه، في ما وراء النهر وشرق ووسط وغرب بلاد فارس، حتى عراق العجم.
Ø 873/ 1469	سلطان أحمد بن أبي سعيد، في ما وراء النهر.
Ø 899/ 1494	محمود بن أبي سعيد، في ما وراء النهر.
Ø900 -906/ 1495-1500	Ø بايسنقر بن محمود. (حكم مشترك)
	Ø مسعود بن محمود. (حكم مشترك)
	Ø علي بن محمود. (حكم مشترك)
Ø 906/ 1500	استيلاء الأوزبك [أو الشيبانيين، م] على ما وراء النهر وفرغانة.

2 - حكام خراسان بعد وفاة أولوغ بك:

Ø 851/ 1447	بابر بن بايسنقر، أبو القاسم. (حكم مشترك)
Ø 861/ 1457	شاه محمود بن بابر. (حكم مشترك)
Ø 861/ 1457	إبراهيم بن علاء الدولة ابن بايسنقر.
Ø 863/ 1459	أبو سعيد بن محمد بن ميران شاه.
Ø 873/ 1469	حسين بن منصور بن بايقره بن عمر شيخ بن تيمور، (المرة الأولى).
Ø 875/ 1470	يادغار محمد بن سلطان محمد بن بايسنقر بحماية أوزون حسن الآق

(1) [تورقا آن (أي صهر الخان)، م].

	قيونلي في هرات، قتل في 875/ 1470.
Ø 875/ 1470	حسين بن منصور بن بايقره، (المرة الثانية).
Ø911 / 1506	Ø بديع الزمان بن حسين، ت. 923/ 1517. (حكم مشترك)
	Ø المظفر حسين بن حسين. (حكم مشترك)
Ø 913/ 1507	استيلاء الأوزبك على هرات.

3 - حكام غرب بلاد فارس والعراق بعد وفاة تيمور:

Ø 795/ 1393	ميران شاه بن تيمور، جلال الدين، حاكم عراق العجم وأذربيجان، وفي عام 806/ 1404 في عراق العجم، قتل في عام 810/ 1408.
Ø 807-812/ 1404-1409	بير محمد بن عمر شيخ بن تيمور في فارس.
Ø 807-812/ 1404-1409	رستم بن عمر شيخ في جنوب عراق العجم.
Ø 812/ 1409	خليل سلطان بن ميران شاه، في الري، ت. 814/ 1411.
Ø 812/ 1409	بايقره بن عمر شيخ، في فارس.
Ø 815-817/ 1412-1414	إسكندر بن عمر شيخ، في فارس، ثم في عراق العجم.
Ø 817/ 1414	شاه رُخ بن تيمور يوحد مناطق غرب ووسط بلاد فارس، مع تلك التي يحكمها في ما وراء النهر وخراسان.

صعد تيمور من عشيرة برلاس من المغول المتركين الذين يعيشون حياة بدوية ضمن عشائر جغتاي (ر. 132). ولئن كانت أسرته تزعم أنها من نسل جنكيزخان فإن تيمور نفسه لم يفعل ذلك، بل اتخذ اللقب العربي-الإسلامي «الأمير»، وليس اللقب التركي «الخان». لكنه كان يحمل أيضاً لقب كوركان، ومعناه بالمغولية «صهر الملك»؛ بسبب زواجه من أميرة جنكيزية. وقد تمكن من إقامة إمبراطورية عسكرية مترامية الأطراف في آسيا الوسطى والغربية والجنوبية. لكن اهتمام تيمور كان منصباً على المناطق المأهولة ذات الثقافة الإسلامية أو الهندية العريقة، أكثر من اهتمامه بسهوب آسيا الداخلية وجبالها، وبذلك ميز نفسه عن غزاة السهوب المغول الأوائل. وفي النهاية بنى لنفسه عاصمة دائمة، هي سمرقند. ولئن كان جلياً أنه لم يكن متديناً بيد أنه وجد في العقيدة الإسلامية عوناً له في الحملات التي كان يشنها في مناطق مثل القفقاس والهند.

ولقد صعد تيمور إلى السلطة في منطقة ما وراء النهر المتشظية التي أضعفها الجغتاي في الغرب، وإبان ذلك أخفقت مختلف المحاولات التي بذلت من مغولستان لإعادة تأسيس الأولوس. ومع ذلك فما زال هنالك شعور معين بشرعية حكم المغول، ولذلك حين تسلم تيمور مقاليد الحكم نصب خانات جنكيزيين حكاماً في ما وراء النهر، وجعلهم ألعوبة بين يديه، وكان من بين هؤلاء سيورغتميش المتحدر من الخان الكبير أوكتاي، وكذلك ولده.

بدأت حملات تيمور الأولى في خوارزم وخراسان، ومن بعدهما أخذ في غزو بلاد فارس بصورة جادة؛ لأنه في أثناء ما يعرف بحرب السنوات الخمس التي بدأها في عام 797/ 1395 تمكن من الإجهاز على المظفريين في إقليم فارس، وطرد أحمد بن شيخ أويس الجلائري من العراق. ومع هذا فقد كانت حدوده الشمالية مفتوحة مع السهوب حيث منافسه الكبير توقتميش خان القبيلة البيضاء الذي وحّد قبيلته مع القبيلة الزرقاء، فأصبح سيداً على جميع أنحاء سهوب القبجاق في جنوب روسيا وجنوب غرب سيبيريا (ر. 134). وقد قام تيمور بغزو القبجاق في عام 797/ 1395، ثم واصل زحفه حتى وصل إلى موسكو وأستراخان. لكن جهوده الرئيسة كانت موجهة نحو السيطرة على المناطق الغنية الواقعة في قلب الأراضي الإسلامية، حيث أسفرت حملاته عليها عن تفكيك البنية السياسية المعاصرة. وفي عام 800/ 1398-1399 جرد حملة على الهند، حيث قام بنهب مدينة دلهي، وعجل بنهاية الأسرة التغلقية (ر. 160، 3) فيها، مما مهد السبيل أمام ظهور السلطات المحلية المستقلة في مناطق مثل جونبور وكجرات ومالوة وخاندش (ر. الفصل السادس عشر). أما حملته التي وجهها إلى الغرب فقد ألحقت الهزيمة بالسلطان العثماني بايزيد الأول في أنقرة في عام 805/ 1402، مما أسفر عن إرجاء التهام سلاطين بني عثمان للبيكويات التركمانية بالأناضول عدة عقود مقبلة من السنين (ر. الفصل الثاني عشر).

وقبيل وفاته التي وقعت في أثناء تأهبه للهجوم على الصين قسم تيمور بتقسيم أراضيه بين أبنائه وأحفاده. وذلك لأن تقاليد السهوب لا تعد الإمبراطورية ملكاً شخصياً للحاكم الأعلى، بل تعود لكل الأعضاء الذكور في الأسرة الحاكمة، وذلكم هو أمر مؤداه توزيع إمبراطورية تيمور بين الأمراء العديدين، كما أن عدم وجود مبدأ واضح للوراثة ترك المجال واسعاً للاختلاف، وقد أوردنا أعلاه ثلاثة فروع من التيموريين، لكن هناك عدداً من الأعضاء الآخرين في الأسرة كانوا يحكمون إما بدرجات مختلفة من الاستقلال وإما بوصفهم أتباعاً لتيموريين آخرين في مناطق مثل إقليم بحر قزوين وكرمان، إضافة إلى كابل وقندهار في أفغانستان الشرقية. ولئن كان امتلاك سمرقند عاصمة تيمور القديمة يضفي على حاكمها الرفعة ضمن الأسرة فإن ذلك لم يؤد تلقائياً إلى تخويلهم بالزعامة أو السيطرة؛ وهكذا فقد كان حسين بن منصور بايقره أعظم حاكم في زمانه بين التيموريين المتأخرين، لكنه كان يحكم في هرات وليس في سمرقند.

ما إن زال الرعب الذي كان تيمور يثيره في النفوس حتى انحدرت، مكانة أواخر

التيموريين، فغدوا مجرد حكام محليين في خراسان وبلاد ما وراء النهر. وتركت الأراضي الغربية للقوى التركمانية الصاعدة مثل قراقيونلو وآق قيونلو (ر. 145، 146). وفي البداية كانت هنالك مملكتان كبيرتان في غرب بلاد فارس والعراق، وفي خراسان وبلاد ما وراء النهر، وقد تم توحيد هذين الإقليمين الأخيرين على يد شاه رخ بن تيمور الذي مد نفوذه حتى الأراضي الغربية. وقد كان أبو سعيد حفيد أخ شاه رخ أقوى ملوك عصره بعد العثماني محمد الفاتح، على الرغم من أنه لم يستطع صد غارات الأوزبك الذين كانوا العنصر الأشد تدميراً للتيموريين عند نهر جيحون (ر. 153)، إضافة إلى أن الحملة التي وجهها عام 873/ 1468 لمساعدة القراقيونليين ضد القوة الصاعدة للزعيم الآق قيونلي أوزون حسن حيث كان الأمل يحدوه باستعادة الأراضي الغربية التي فقدها التيموريون، قد انتهت بكارثة.

يعد التيموريون آخر سلالة إسلامية حاكمة كبيرة ذات أصل سهوبي؛ إذ إن ظهور الدول القوية المستقرة في ذلك الحين مثل العثمانيين والصفويين ومغول الهند -وجميعهم كانوا يستخدمون الأسلحة النارية والأساليب العسكرية المتقدمة - هو الذي قلب موازين القوى بشأن قيام أي غزوات كبيرة أخرى من فرسان سهوب آسيا الداخلية. وقد اتسمت الحقبة التيمورية من تاريخ ما وراء النهر وبلاد فارس إبان القرن الخامس عشر بأنها شكلت أروع الإنجازات الثقافية في العصور الوسطى الإسلامية في ميادين الأدب الفارسي والتركي- الجغتائي إضافة إلى العمارة والتصوير وصناعة الكتاب. كما أن بلاط حسين بن منصور بن بايقره في هرات قد عرف آخر ازدهار للثقافة؛ حيث كان يعمل فيه الشاعران جامي وعلي شيرنيوائي والمصور بهزاد.

Justi, 472-5; Lane-Poole, 265-8; Sachau, 30-1,nos 78-83; Zambaur, 269-70 and Table T; Album, 50-3.

R. M. Savory, 'The struggle for supremacy in Persia after the death of Timur', Der Islam, 40 (1964), 35-54.

H. R. Roemer, 'Timur in Iran', 'The successors of Timur', in The Cambridge History of Iran, VI, 42-146, with a genealogical table at p. 146.

Beatric Forbes Manz, The Rise and Rule of Tamerlane, Cambridge 1989, with a genealogical table at p. 166.

Robert C. Grossman, 'A numismatic «King-List» of the Timurids', Oriental Numismatic Socity Information Sheet no. 27, September 1990.

* * *

145
القراقيونليون
752-874 هـ/ 1351-1469 م
شرق الأناضول وأذربيجان والعراق وغرب بلاد فارس

Ø 752/ 1351	بيرام خواجة، تابعاً للجلائريين في شمال العراق وشرق الأناضول.
Ø 782/ 1380	قرا محمد بن تورمش، ابن أخي بيرام خواجة، واستقل عن الجلائريين بعد عام 784/ 1382، وقتل في عام 791/ 1389.
Ø تق 792/ 1390	قرا يوسف بن قرا محمد، أبو نصر، (المرة الأولى).
Ø 802/ 1400	الغزو التيموري.
Ø 809/ 1406	قرا يوسف، (المرة الثانية)، ت. 823/ 1420.
Ø (814-821/ 1411-1418	بير بوداق بن قرا يوسف، كان والياً على أذربيجان تحت وصاية والده).
Ø 823-841/ 1420-1438	إسكندر بن قرا يوسف، قتل في عام 841/ 1438.
Ø (832-833/ 1429-1430	أبو سعيد بن قرا يوسف، كان تابعاً للتيموريين في أذربيجان.
Ø 836/ 1433	إسبان (؟) بن قرا يوسف، كان تابعاً للتيموريين في العراق.
Ø 837/ 1434	جهان شاه بن قرا يوسف، كان تابعاً للتيموريين في شرق الأناضول).
Ø 843/ 1439	جهان شاه بن قرا يوسف، حتى 853/ 1449 كان تابعاً للتيموريين.
Ø 872/ 1467	حسن علي بن جهان شاه.
Ø 873-874/ 1469	أبو يوسف بن جهان شاه، حكم في فارس فقط.
Ø 874/ 1469	الاستيلاء الآق قيونلي على الحكم.

لقد نشأ التجمع القراقيونلي أو الخراف السود عن تلك العناصر التركمانية التي اضطرتها الغزوات المغولية إلى التحرك نحو الغرب. ويبدو أن أسرتهم الحاكمة قد تفرعت عن عشيرة أيوا الغزية، وأن مركز قوتهم في القرن الرابع عشر كان يقع شمال بحيرة وان، وفي إقليم الموصل شمال العراق.

كان ذلك التجمع شبيهاً من عدة نواح بالتجمع الذي ضم الجلائريين (ر. 142)، كما كانوا يعدون أنفسهم ورثة الجلائريين بفضل تقاليدهم وصلاتهم التي تعود إلى أيام الجنكيزيين.

وكان زعماؤهم الأوائل أتباعاً للسلالة التركمانية الأقدم عهداً حتى عام 784/ 1382 حين أعلن قرا محمد نفسه حاكماً مستقلاً عن الجلائريين، واتخذ قاعدة له في تبريز وشرق الأناضول. أما قرا يوسف الذي كان أعظم حاكم لديهم فقد أقدم على الوقوف في وجه تيمورلنك، ولذلك اضطر إلى الفرار واللجوء أولاً إلى العثمانيين، ثم إلى المماليك في سورية، ولم يرجع إلى تبريز إلا في عام 809/ 1406، وبعدها قضى على الجلائريين في أذربيجان

والعراق. ثم انخرط في حرب مع منافسيه الآق قيونليين (ر. 146) في ديار بكر، وكذلك مع الجورجيين وشاهات شيروان (ر. 67، 2) في القوقاز، ومع سادتهم التيموريين في غرب بلاد فارس. وما إن توفي شاه رخ القوي حتى قام جهان شاه بمد سيطرته إلى فارس وكرمان، بل وإلى عُمان، وجعل القراقيونليين قوة إمبراطورية، واتخذ لنفسه لقب (خان) و(سلطان). وفي النهاية هاجم الحاكم الآق قيونلي أوزون حسن، لكنه لقي الهزيمة، وفقد حياته. ولم يكن ولده حسن علي قادراً على احتلال مكانة زعيم القراقيونليين، فانتحر في عام 873/ 1469، وبذلك انتقلت كل ممتلكات القراقيونليين إلى أيدي الآق قيونليين.

كان ظهور التجمع القراقيونلي جزءاً من الفترة الفاصلة للهيمنة التركمانية على القسم الأوسط من شمال الشرق الأوسط الممتد من منطقة الأناضول إلى خراسان، وذلك إبان الفترة الممتدة ما بين انهيار الإيلخانيين وظهور العثمانيين، والصفويين والأوزبك. ومن الناحية الإثنية فقد أدى الوجود التركماني الكثيف في المنطقة إلى تسريع حدوث العملية الثقافية التي كانت قد قطعت شوطاً متقدماً، وبمقتضاها غدا الطابع التركي هو الغالب في أذربيجان وأجزاء من فارس، سواء من الناحية الإثنية أو اللغوية. وبما يتصل بالانتماء الديني، فعلى الرغم من اتخاذ أفراد الأسرة المتأخرين للأسماء الشيعية وظهور الرموز الشيعية على مسكوكاتهم فليس ثمة دليل قوي يؤكد على تعاطفهم مع الشيعة يتجاوز التأثير المحتمل للتعاطف مع المعتقدات الشيعية المنتشرة بين ظهراني كثير من التركمان في ذلك الحين.

Lane-Poole, 253; Zambaur, 257; Album, 53.

IA 'Kara-Koyunlular' (Faruk Sumer), with a detailed genealogical table; EI2 'Kara-Koyunlu' (F. Sumer), with a detailed genealogical table.

R. M. Savory, 'The struggle for supremacy in Persia after the death of Timur', 35-50.

Faruk Sumer, Kara-Koyunlular (baslangistan Cihan-Sah a Kadar), I, Ankara 1967.

H. R. Roemer, 'The Turkmen dynasties', in The Cambridge History of Iran, VI, 150-74.

* * *

146

الآق قيونليون

798-914 هـ/ 1396-1508 م

ديار بكر وشرق الأناضول وأذربيجان،

ولاحقاً غرب بلاد فارس، وإقليم فارس وكرمان

Ø تق 761/ 1360	قتلغ بن طور علي بن بهلوان، فخر الدين.
Ø 791/ 1389	أحمد بن قتلغ، الرئيس الاسمي للتجمع حتى عام 805/ 1403.
Ø 805/ 1403	قرا يولك عثمان بن قتلغ، فخر الدين، الرئيس الفعلي للتجمع منذ عام 798/ 1396.
Ø 839/ 1435	علي بن قرا عثمان، جلال الدين، وقد كان على خلاف مع أخويه حمزة ويعقوب.
Ø 841/ 1438	حمزة بن قرا عثمان، نور الدين، وقد كان على خلاف مع أخيه يعقوب وابن أخيه جعفر بن يعقوب.
Ø 848/ 1444	جهانكير بن علي، معز الدين.
Ø (855-856/ 1451-1452	قلج أرسلان بن أحمد بن قتلغ، في شرق الأناضول).
Ø 861/ 1457	أوزون حسن بن علي، أبو النصر.
Ø 882/ 1478	سلطان خليل بن أوزون حسن، أبو الفتح.
Ø 883/ 1478	يعقوب بن أوزون حسن، أبو المظفر.
Ø 896/ 1490	بايسنقر بن يعقوب، أبو الفتح، وقد كان على خلاف مع مسيح ميرزا بن أوزون حسن، قتل في عام 896/ 1491.
Ø 898/ 1493	رستم بن مقصود بن أوزون حسن، أبو المظفر.
Ø 902/ 1497	أحمد غوفد بن أوغورلي محمد بن أوزون حسن، أبو النصر.
Ø 903/ 1497	ألوند بن يوسف بن أوزون حسن، أبو المظفر، في ديار بكر ثم أذربيجان حتى عام 908/ 1502، ت. 910/ 1504.
Ø 903/ 1497	محمد بن يوسف بن أوزون حسن، أبو المكارم، في العراق وجنوب بلاد فارس، قتل في عام 905/ 1500.
Ø 905-914/ 1500-1508	سلطان مراد بن يعقوب بن أوزون حسن، أبو المظفر، في فارس وكرمان حتى عام 914/ 1508، ت. 920/ 1514.
Ø 910-914/ 1504-1508	زين العابدين بن أحمد بن أوغورلي محمد، في ديار بكر.
Ø 914/ 1508	استيلاء الصفويين على الحكم.

كان التجمع الآق قيونلي أو «الخراف البيض» واحداً من تلك التجمعات التركمانية التي اتخذت من ديار بكر مقراً لها، أما الطبقة الحاكمة الآق قيونلية فتتحدر من عشيرة بايندر الغزية القديمة التي تذكر المصادر البيزنطية أنها قامت في منتصف القرن الرابع عشر بالإغارة على مملكة

طرابزون، وتمكنت من فرض حلف مصاهرة عليهم. ولقد كان قرا يولك عثمان المؤسس الحقيقي لمصائر هذا الاتحاد ثمرة ذلك الزواج التركماني - البيزنطي الذي جرى في عام 753/ 1352، ولذلك استمرت العلاقات الوثيقة بين هاتين القوتين طوال قرن من الزمان. ولم يكن سلوكهم تجاه تيمورلنك يماثل سلوك منافسيهم القراقيونليين (ر. 145)؛ إذ إنهم استسلموا له، ووقف قرا عثمان إلى جانبه في الحرب التي شنها على بايزيد الأول في أنقرة، ولذلك منحه تيمور ولاية ديار بكر. وقد ظل طريق التوسع نحو الشرق موصداً لفترة طويلة أولاً من جانب الجلائريين (ر. 142)، ثم من جانب القوة القراقيونلية، إلا أن أوزون حسن القائد العسكري ورجل الدولة العبقري قد تمكن أخيراً من سحق قوات جهان شاه في عام 872/ 1467 وضم معظم القبائل القراقيونلية الفرعية إليه، وبعد أن أوقع الهزيمة بأبي سعيد التيموري استطاع أن يمد سلطته إلى خراسان شمالاً، ثم إلى العراق وسواحل الخليج العربي.

بيد أن العثمانيين في الشرق كانوا العدو الرئيس لأوزون حسن، فقد أخذوا إبان القرن الخامس عشر يلتهمون ما تبقى من البيكويات التركية في الأناضول (ر. الفصل الثاني عشر)، ويواصلون الزحف دونما هوادة نحو الشرق. لذلك دفعته سياسته المناوئة للعثمانيين إلى أن يتحالف مع القرمانيين (ر. 124). كما حاول أيضاً إنقاذ طرابزون ـ التي كانت تربطه بأباطرتها علاقة مصاهرة من خلال زوجته البيزنطية دسبينا ـ من هجمات السلطان محمد الفاتح. وقد أصبحت الدولة الأقيونلية في عهد أوزون حسن قوة دولية يشار إليها بالبنان. وفي عام 868/ 1464 أقام علاقات دبلوماسية مع البنادقة أعداء العثمانيين، ومن البندقية كان يتم شحن الأسلحة والذخيرة إليه عبر جنوب الأناضول. إلاّ أن قوات أوزون حسن قد أخفقت في أن تكون نداً للمدفعية العثمانية في موقعة ترجان في عام 878/ 1473، فلقي هزيمة منكرة. ومن بعده واصل ابنه يعقوب الكفاح، إلا أن هذه السلالة الحاكمة أخذت تعاني من الانقسامات، وأضحت نهباً للصراعات القاتلة والتنازع على الحكم. وسقط القرامانيون في يد العثمانيين، وعلى الرغم من قيام علاقة مصاهرة بين أوزون حسن وشيخ الطريقة الصوفية الشيخ جنيد (ر. 148) فقد انتشرت الدعاية الشيعية في شرق الأناضول بين ظهراني أتباع الآق قيونليين التركمان السنة. وفي عام 906/ 1501 لقي ألوند الهزيمة على يد الشاه الصفوي إسماعيل الأول، واضطر آخر الحكام الأقيونليين، السلطان مراد إلى الفرار واللجوء إلى العثمانيين. ومنذ ذلك الحين انتهى حكم تلك السلالة في كل مكان، لكنهم خلفوا وراءهم في أماكن مثل تبريز عاصمة أوزون حسن تقاليد متميزة في رعاية الآداب والثقافة.

Lane-Poole, 254; Zambaur, 258-9; Album, 53-4.
IA 'AK Koyunlular' (M. H. Yinanc), (with a genealogical table; EI2 'AK Koyunlu' (V. Minorsky).
R. M. Savory, 'The struggle for supremacy in Persia after the death of Timur', 50-65.
John E. Woods, The Aqquyunlu. Clan Confederation, Empire. A Study in 15th/9th Century Turko-Iranian Politics, Minneapolis and Chicago 1976, with Appendix C of genealogical tables.
H. R. Roemer, in The Cambridge History of Iran, VI, 147-88.

* * *

147

المشعشعيون

839-1342 هـ/ 1435-1924 م.

عربستان، جنوب غرب بلاد فارس.

Ø 839/ 1435	السيد محمد بن فلاح بن هبة الله، ولي المهدي، أو الامام الثاني عشر، ت. 870/ 1466، (المرة الأولى).
Ø (857-861/ 1453-1457	السيد سلطان علي بن محمد، بوصفه نائباً لوالده).
Ø 861/ 1457	السيد محمد بن فلاح، (المرة الثانية).
Ø 870/ 1466	السيد سلطان محسن بن محمد، ت. 905/ 1500 أو تو 914/ 1508.
Ø ؟	السيد فلاح بن محسن، ت. 920/ 1514.
Ø 920/ 1514	السيد بوران بن فلاح، شجاع الدين، توفي بعد 988/ 1580.
Ø تو 988/ 1580	السيد سجاد بن بدران.
Ø قبل 992/ 1584	السيد علي بن سجاد.
Ø 992/ 1584	السيد زنبور علي بن علي في خوزستان حتى 998/ 1590.
Ø 995/ 1589	السيد مبارك بن عبد المطلب بن بدران في الحويزة، وله لقب إضافي هو (الخان).
Ø 1025/ 1616	السيد ناصر بن مبارك.
Ø 1025/ 1616	السيد راشد بن سالم بن مطلب، قتل بعد تعيينه بقليل.
Ø 1030/ 1621	السيد منصور بن مطلب، (المرة الأولى).
Ø 1033/ 1624	السيد محمد بن مبارك.
Ø بعد 1042/ 1632	السيد منصور، (المرة الثانية).
Ø 1053/ 1643	السيد بركة بن منصور.
Ø 1060/ 1650	السيد علي بن خلف بن مطلب، ت. 1092/ 1681.
Ø 1097/ 1686	السيد حيدر (؟ أو عبد الله) بن خلف.
Ø 1097/ 1686	السيد فرج الله بن علي.

Ø 1112/ 1700	السيد علي ابن أخي فرج الله، (المرة الأولى).
Ø 1114/ 1707	السيد عبد الله بن فرج الله.
Ø 1127/ 1715	السيد علي، (المرة الثانية).
Ø 1132/ 1720	السيد محمد بن عبد الله.
Ø 1150/ 1737	السيد فرج الله، في دورق، حتى عام 1160/ 1747.
Ø 1160/ 1747	السيد مطلب بن محمد، في الحويزة، قتل في عام 1176/ 1762.
Ø ؟	السيد المولى جود الله، ابن عم مطلب.
Ø ؟	السيد المولى إسماعيل.
Ø تق 1193/ 1779	السيد المولى محسن بن جود الله.
Ø ؟	السيد المولى محمد بن جود الله
Ø بعد 1212/ 1797	السيد المولى مطلب بن محمد.
Ø ؟	السيد المولى عبد العلي.
Ø 1257/ 1841	السيد المولى فرج الله، حاكم خوزستان.
Ø 1289/ 1872	السيد المولى محمد بن نصر الله.
Ø 1298/ 1881	السيد المولى مطلب بن نصر الله، بعد تق 1312/ 1895 في ديزفول.
Ø تق 1305/ 1888	السيد المولى نصر الله، في الحويزة.
Ø ؟	السيد المولى عبد العلي حتى عام 1328/ 1910.
Ø 1328 - 1342/ 1910-1924	مشعشعي معين في الحويزة ممثلاً للشيخ خزعل أمير المحمرة.
Ø 1342/ 1924	إعادة عبد العلي بوصفه شيخ الحويزة على يد رضا خان.

نشأت حركة المشعشعيين في القرن الخامس عشر في جنوب منطقة خوزستان، في المنطقة التي ظلت تعرف حتى وقت قريب باسم عربستان. وعلى الرغم من أن هذه المنطقة التي تقع عند رأس الخليج العربي كانت من الناحية الإثنية عربية، إلا أنها غدت موطن حركة تبشيرية شيعية متطرفة من ذلك النوع الذي عرفت به بلاد فارس. وكانت أسرة المشعشع طوال قرابة 500 عام مرتبطة دوماً من الناحية السياسية بحكام بلاد فارس أكثر من ارتباطها بحكام العراق، الذين كانوا في الأزمنة المتأخرة العثمانيين. وقد أعلن السيد محمد بن فلاح ظهوره «حجاباً» للإمام المهدي المنتظر، وذلك على العكس من القراقيونليين حكام العراق (ر. 145)؛ ويبدو أن للاسم (المشعشيون) دلالات خاصة، لعله يرتبط بكلمة شعاع، ويفيد معنى التنوير، وهذه من خصائص الإدراك في المذهب الشيعي كما تطور في إيران الصفوية.

وكان المشعشعيون في القرن الخامس عشر حكاماً محليين مستقلين مقرهم في الحويزة، وكان ذلك ذروة مجدهم باعتبارهم حركة دينية-سياسية. وما إن مد الشاه الصفوي إسماعيل الأول (ر. 148) سلطانه إلى داخل خوزستان في عام 920/ 1514 حتى تم إخضاعهم، وأصبحوا عندئذ طوال قرون من الزمان «ولاة» في خدمة الملوك الفرس. وعند انتهاء القرن

التاسع عشر انحسر نفوذهم المحلي مع صعود حكام المحمرة العرب من بني كلب، لكن الأسرة المشعشعية استطاعت مع ذلك أن تصمد حتى أيام رضا شاه بهلوي (ر. 152).

Album, 54.
EI2, Musha 'sha'' (P. Luft).
W. Caskel, 'Ein Mahdi des 15. Jahrhunderts, Saijid Muhammad ibn Falah und seine Nachkommen', Islamica, 4 (1931), 48-93, with a genealogical stem at p. 75.
Idem, 'Die Wali's von Huwezeh', Islamica, 6 (1934), 415-34, with a geneqlogical and list at pp. 424-32.

* * *

148
الصفويون
907-1135 هـ/ 1501-1722 م وبعد ذلك
بوصفهم خاملين ومطالبين بالعرش حتى عام 1179/ 1765

بلاد فارس

Ø 907/ 1501	إسماعيل الأول بن حيدر بن جنيد، أبو المظفر.
Ø 930/ 1524	طهماسب الأول بن إسماعيل.
Ø 984/ 1576	إسماعيل الثاني بن طهماسب الأول.
Ø 985/ 1578	محمد خدابنده بن طهماسب الأول، ت. 1003/ 1595 أو 1004/ 1595.
Ø 995/ 1587	عباس الأول بن محمد خدابنده.
Ø 1038/ 1629	صفي الأول، سام ميرزا بن صفي ميرزا.
Ø 1052/ 1642	عباس الثاني سلطان محمد ميرزا بن صفي الأول.
Ø 1077/ 1666	صفي الثاني بن عباس الثاني، جلس على العرش في عام 1068/ 1668 باسم سليمان الأول.
Ø 1105/ 1694	حسين الأول بن سليمان الأول، ملاّ.
Ø 1135/ 1722	الغزو الأفغاني.
Ø 1135/ 1722	طهماسب الثاني بن حسين الأول، قتل في سنة 1153/ 1740.
Ø 1145/ 1732	عباس الثالث بن طهماسب الثاني، قتل في سنة 1153/ 1740.
Ø 1148/ 1736	نادر شاه أفشار.
Ø 1161/ 1748	شاه رُخ، أفشاري، (المرة الأولى).
Ø 1163/ 1750	سليمان الثاني، سيد محمد، حفيد سليمان الأول، في مشهد.
Ø 1163/ 1750	شاه رُخ، (المرة الثانية).

Ø 1163-1179 /1750-1765 إسماعيل الثالث بن سيد مرتضى، أبو تراب، في أصفهان بوصفه ألعوبة بيد الزنديين، ت. 1187/ 1773.

يحيط الغموض بأصول الصفويين، ولا يقلل من ذلك توسع الرواية «الرسمية» في تبيان أصول الصفويين وتاريخهم المبكر، على الأقل في النصف الأول من القرن السادس عشر. لكن يبدو من المرجح أنهم قدموا من كردستان الفارسية، ويبدو أنهم كانوا ينطقون باللغة التركية، وكان ذلك جزءاً من الانبعاث التركماني في فترة ما بعد المغول. وقد تولت الأسرة رئاسة فرقة صوفية هي «الصفوية»، ومقرها أردبيل في أذربيجان، وكانوا في الأصل يعتنقون المذهب السني، بيد أن رئيس الفرقة الشيخ جنيد شرع في منتصف القرن الخامس عشر في القيام بحملة توفر للجماعة القوة المادية إلى جانب السلطة الروحية. وفي بيئة تنتشر فيها الهرطقة والميل إلى المذهب الشيعي بين تركمان الأناضول وأذربيجان أخذت الصفوية تنزع تدريجياً إلى إبراز تأكيدها على شيعيتها.

أدت الطموحات السياسية للصفويين الأوائل إلى جعلهم في مواجهة القوى التركمانية في الأناضول والعراق وبلاد فارس، وفي عام 905/ 1501 ألحق إسماعيل الأول الهزيمة بالآق قيونلية (ر. 146)، واستولى على أذربيجان، وأخضع بلاد فارس كلها لسيطرته في غضون السنوات العشر التالية، وبذلك أرسى حكم رجال الدين الصفويين. ولم يكتف إسماعيل ومن خلفوه بالادعاء بالانتساب إلى سلالة الإمام علي فحسب، من خلال الإمام السابع موسى الكاظم، بل إن إسماعيل ادعى ـ على الأقل ـ بناء على شواهد من أشعاره بأنه يتمتع بمكانة مقدسة وفق مذهب غلاة الشيعة. وبذلك فإن رجال العشائر التركمان المعروفين باسم «قزل باش»، أو ذوي الرؤوس الحمراء[1] كانوا يدينون للصفويين بالولاء الروحي والسياسي معاً. وقد جرى فرض المذهب الشيعي على الناس بوصفه مذهباً رسمياً للدولة، في بلد كان المذهب السني فيه ما يزال المذهب السائد من الناحية الرسمية على الأقل. ولذلك يعتبر العهد الصفوي ذا أهمية قصوى في التاريخ الفارسي نظراً إلى أنه العهد الذي ترسخت في أثنائه أركان المذهب الشيعي في بلاد فارس. وبهذا اكتسبت الدولة الفارسية معنى جديداً من معاني التضامن والقومية، أتاح لها الاستمرار في الأزمنة الحديثة محتفظة بروحها الوطنية ووحدة أراضيها على نحو شبه كامل.

(1) نسبة إلى لباس الرأس الأحمر الذي يضعونه على رؤوسهم [تاج حيدر، وله اثنتا عشرة ذؤابة ترمز للأئمة الاثني عشر لدى الشيعة، م].

وعلى الصعيد العسكري كان لزاماً على الصفويين الأوائل أن يواجهوا العداء الذي استحكم بينهم وبين جيرانهم السنيين، وهم العثمانيون في الغرب والأوزبك في الشمال الشرقي. وعلى الحدود الشمالية الشرقية تمكن الشاهات من المحافظة على حدودهم والسيطرة على المدن الحدودية هناك مثل هرات ومشهد وسرخس، وهي المدن التي طالما كانت ملكيتها تنتقل بين سلطة وأخرى، لكن غارات التركمان على هذه المناطق الحدودية طلباً للغنائم والأرقاء استمرت على أشدها حتى القرن التاسع عشر. وكان العثمانيون يشكلون التهديد الأشد خطراً على الصفويين، نظراً إلى أنهم كانوا إبان القرن السادس عشر في أوج قوتهم، وكان انتصار السلطان سليم الأول على الصفويين في موقعه كالديران في عام 920/ 1514 بمثابة انتصار لوسائل الإمداد التي استحدثها العثمانيون، وللأسلحة النارية الأقوى فعالية[(1)]، كما أضعف اعتقاد المؤيدين للصفويين بالطبيعة المقدسة التي لا تقهر لرؤسائهم. وبعد هذه المعركة سرعان ما وقعت كردستان وديار بكر وبغداد في أيدي العثمانيين، بل إن أذربيجان ذاتها قد تعرضت للغزو عدة مرات، فانتقلت عاصمة الصفويين من تبريز غير الحصينة إلى قزوين، ثم إلى أصفهان.

كان عهد الشاه عباس الأول معاصراً لعظماء الحكام مثل: اليزابيث الأولى ملكة إنكلترا، وفيليب الثاني ملك إسبانيا، وإيفان الرابع (الرهيب) قيصر روسيا، وأكبر إمبراطور مغول الهند وكان يجسد قمة ما وصل إليه الصفويون من قوة سياسية، كما يمثل قمة ما وصلوا إليه من ثقافة وحضارة لا يزال بعض إنجازاتها العظيمة قائماً في تلك الروائع المعمارية في أصفهان. وفي عهده انسحب العثمانيون من أذربيجان، وقويت السيطرة الفارسية على شرق القوقاز والخليج العربي، كما قامت العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا[(2)]، ونمت بينهما الاتصالات التجارية والثقافية. ومن أجل مواجهة النفوذ السياسي للقزل باش في الدولة قام الشاه عباس بتجنيد الداخلين في الإسلام من الكرج والشركس كي يشكل منهم حرسه المملوكي الخاص، فضلاً عن سعيه إلى تشكيل فرقة خاصة من التركمان تدين بالولاء لشخصه وليس لرؤساء القبائل الكبرى[(3)].

وبعد وفاة الشاه عباس الثاني في عام 1077/ 1666 بات انهيار الأسرة الصفوية ظاهراً

---

(1) وقد ظل الصفويين شأنهم شأن المماليك في مصر يأنفون على نحو يدعو إلى العجب من استخدام المدفعية والأسلحة الخفيفة.

(2) على الرغم من أن التحالف الصفوي الأوروبي الكبير الذي كان موجهاً ضد العثمانيين لم يخرج إلى حيز التنفيذ.

(3) وقد أطلق عليها شاه سيفين أو فرقة محبي الشاه.

في تردي الصفات الشخصية للحكام. وكان الحكم الصفوي قد امتد شرقاً حتى قندهار في أفغانستان، بيد أنه كان لابد للسلطة الصفوية في ذلك الإقليم المعتز بسنيته من أن تصطدم بقدر من المشاعر المناهضة للهيمنة الشيعية. وفي مطالع القرن الثامن عشر أعلن مير أويس الحاكم الصفوي لأفغانستان نفسه حاكماً مستقلاً. وفي عام 1135/ 1722 قام ابنه محمود بغزو بلاد فارس طوال عدة أعوام؛ حتى انهارت مقاومة الصفويين، وبزغ نجم نادر شاه أفشار (ر. 149)، قام الغلزاي الأفغان باحتلال أجزاء كبيرة من بلاد فارس. وكان الذين تولوا لاحقاً السلطة في بلاد فارس يشعرون بضرورة تنصيب المتحدرين من الصفويين أو الذين يدعون ذلك حكاماً أشبه بالألعوبة بين أيديهم، أما الحكم الفعلي للأسرة فقد انتهى مع طهماسب الثاني.

Justi, 479; Lane-Poole, 255-9; Zambaur, 261-2; Album, 54-7.
EI2 'Safawids. 1. Dynastic, political and military history' (R. M. Savory).
J. R. Perry, 'The last Safavids, 1722-1773', Iran, JBIPS, 9 (1971), 59-69.
Roger Savory, Iran under the Safavids, Cambridge 1980.
H. R. Roemer, 'The Safavid period', in The Cambridge History of Iran, VI, 189-350.

* * *

149
الأفشاريون
1148-1210 هـ/ 1736-96 م
بلاد فارس

Ø 1148/ 1736	نادر قلي بن إمام قلي، طهماسب قلي، نادر شاه أفشار، كان منذ عام 1144/ 1732 وصياً على الشاه طهماسب الثاني.
Ø 1160/ 1747	علي قلي بن محمد إبراهيم بن إمام قلي، عادل شاه، قتل في عام 1160/ 1747.
Ø 1161/ 1748	إبراهيم بن محمد إبراهيم في وسط وغرب بلاد فارس.
Ø 1163/ 1750	شاه رخ بن رضا قلي بن نادر شاه، في خراسان، (المرة الأولى)، خلع في عام 1163/ 1750.
Ø 1163/ 1750	شاه رخ، (المرة الثانية).
Ø 1168–1210/ 1755–1796	شاه رُخ، (المرة الثالثة)، كان في البداية ألعوبة بيد العبدالي أو الدرّانيين الأفغان.
Ø 1210/ 1796	استيلاء القاجار على الحكم.
Ø (1210–1218/ 1796–1803	نادر ميرزا بن شاه رخ، في مشهد).

كان نادر شاه أحد رؤساء قبيلة الأفشار التركمانية التي استقرت في شمال خراسان، ومن هذه المنطقة اتخذ نادر لنفسه وطناً؛ حيث أنشأ حصنه المعروف بقلعة النادري، ونظم شؤونه المالية، وذلك في أثناء الفترة التي كان الصفويون فيها يتعرضون للانهيار، وكانت كثير من الأراضي الفارسية قد سقطت في أيدي الغلزاي الأفغان، وبدأت بوادر التفكك تدب في أوصال الوحدة الفارسية التي كان أوائل الصفويين قد أرسوا دعائمها. وقد أخذ نادر على عاتقه مهمة استعادة بلاد فارس لوحدة أراضيها، بيد أن الثمن لتحقيق هذه المهمة كان فادحاً؛ إذ ترك البلاد وقد استُنزفت مالياً واقتصادياً. بدأ نادر السعي للوصول إلى السلطة من خلال عمله في خدمة الشاه الصفوي الضعيف طهماسب الثاني[1]. وقد أخذ بإجلاء الغزاة الأفغان عن بلاد فارس وفق خطة منهجية محكمة، ولما تم له ذلك بحلول عام 1140/ 1727 كافأه طهماسب بمنحه حكم خراسان وكرمان وسجستان ومازندران. وحين وجد نادر أن هذه المناطق المترامية الأطراف جميعها خاضعة لسيطرته أخذ يتصرف في شؤونها تصرف الحاكم المستقل، وراح يصك النقود باسمه. ثم ما لبث أن وجه اهتمامه نحو أعدائه في الخارج، فطرد العثمانيين من أذربيجان وكردستان، وتوغل في القوقاز حتى وصل إلى قلب داغستان. وحين قام السلطان طهماسب بإبرام معاهدة مع تركيا وروسيا تتنافى مع مصالح بلاد فارس قدم لنادر الذريعة لإقصاء طهماسب عن العرش، ونصب مكانه أميراً صفوياً آخر كان ألعوبة بين يديه، وفي عام 1148/ 1736 أعلن نفسه شاهاً. ولعل نادراً كان يرمي في هذه المرحلة إلى وضع نهاية للعداء السني - الشيعي القديم المستحكم بين الفرس والأتراك، وأعلن عن تخليه عن الاعتراف بـ «الاثني عشرية» مذهباً رسمياً للدولة، واستبدل به مذهباً شيعياً آخر أكثر اعتدالاً المنسوب إلى جعفر الصادق سادس أئمة الشيعة، إلا أن هذه الخطوة الاسترضائية لم ترض أحداً، ولم تسفر عن حدوث أي وفاق حقيقي مع العثمانيين.

كانت النفقات الباهظة التي تكبدها نادر في الحروب المتصلة التي خاضها قد دفعته إلى الخروج على رأس حملة إلى الهند في عام 1151-1152/ 1738-1739، وهي الحملة التي تكللت بنجاح باهر أسفر عن حمل الإمبراطور المغولي محمد شاه (ر. 175) على التخلي عن كل الولايات الواقعة في شمال نهر السند وغربه، فضلاً عن قسره على أداء جزية باهظة؛ وبفضل هذه الجزية أصدر نادر قراره برفع الضرائب عن سكان بلاد فارس مدة ثلاثة أعوام. وفي عام 1154/ 1741 جرت محاولة لاغتياله، وكان ابنه رضا قلي ممن حامت حولهم

---

(1) ومن هنا كان اتخاذه اسم طهماسب قلي؛ أي عبد طهماسب.

الشبهات لتدبيرها، الأمر الذي أدى إلى تدهور شخصية نادر، مما دفعه إلى انتهاج سياسة داخلية أشد عنفاً وأكثر تخبطاً. وما لبثت الثورات أن نشبت في الولايات التابعة للدولة رداً على ما كان يمارسه من جور وعسف. وفي آخر المطاف قامت جماعة من أمراء الأفشار والقاجاريين التركمان بقتله في عام 1160/ 1747، فخلفه في الحكم لمدة وجيزة اثنان من أبناء أخيه. ثم تولى حفيده الأعمى شاه رُخ الذي كان ألعوبة بيد القادة العسكريين الحكم في خراسان، إلى أن قام آغا محمد قاجار (ر. 151) بتوسيع سلطته من شمال بلاد فارس باتجاه الشرق في عام 1210/ 1796، وأنهى بذلك ما بقي من سلطة بيد الأفشاريين.

Lane-Poole, 257-9; Zambaur, 261; Album, 57-8.
EI2 'Nadir Shah Afshar' (J. R. Perry).
Peter Avery, 'Nadir Shah and the Afsharid legacy', in The Cambridge History of Iran. VII. From Nadir Shah to the Islamic Republic, Cambridge 1991, 3-62.

* * *

150
الزنديون
1164-1209 هـ/ 1751-94 م
بلاد فارس ما عدا خراسان

Ø 1164/ 1751	محمد كريم خان بن إناق خان، كان وكيلاً أو وصياً على إسماعيل الثالث الصفوي.
Ø 1193/ 1779	أبو الفتح بن محمد كريم، محمد. علي بن محمد كريم. (حاكمان اسميان في شيراز)
Ø 1193/ 1779	محمد صادق بن إناق، في شيراز.
Ø 1195/ 1781	علي مراد بن الله مراد، أو قيدار خان، في أصفهان.
Ø 1199/ 1785	جعفر بن محمد صادق، في البداية في أصفهان، ولاحقاً في شيراز.
Ø 1204-1209/ 1789-1794	لطف علي بن جعفر، في شيراز.
Ø 1209/ 1794	استيلاء القاجاريين على الحكم.

إبان الفوضى التي أعقبت موت نادر شاه قام العديد من القادة العسكريين بالاستيلاء على السلطة في ولايات بلاد فارس؛ ففي قندهار أقام أحمد عبدالي القائد الأفغاني لقوات نادر شاه دولةً أفغانية مهمة، تضم تلك الأراضي التي فتحها نادر شاه في شمال غرب الهند (ر. 175)؛ وفي خراسان تمكن الأفشاري [الأعمى، م] شاه رخ، من البقاء في السلطة بوصفه ألعوبة بيد

القادة المحليين؛ وفي أقاليم قزوين وطد القاجاريون أركان حكمهم المحلي؛ وفي أذربيجان نصب نفسه حاكماً؛ قائد أفغاني آخر من قواد نادر شاه، هو آزاد. وفي جنوب فارس كانت القوة الرئيسة لأول الأمر. في يد الزعيم البختياري على مردان الذي استولى على أصفهان، وأجلس على عرشها في عام 1163/ 1750 أحد أفراد الأسرة الصفوية؛ هو السلطان إسماعيل الثالث (ر. 148) الذي كان ألعوبة بين يديه. وحين قتل علي مردان قام نائبه وقائد قواته محمد كريم زند الذي ينتمي إلى قبيلة صغيرة من لور في وسط جبال زغروس بإعلان نفسه الحاكم الأوحد على سائر أقاليم جنوب بلاد فارس.

وقد كان على محمد كريم الدخول في صراع طويل الأمد مع محمد حسن خان القاجاري قبل أن يرسخ أركان حكمه في معظم أجزاء بلاد فارس، ما عدا خراسان. ولم يتخذ محمد كريم خان لنفسه لقب (شاه) على الإطلاق، لكنه حكم من شيراز بوصفه وكيلاً للدولة، أو وصياً على الشاه الصفوي إسماعيل الثالث. وقد تميز عهده - الذي امتد قرابة الثلاثين عاماً- بالاعتدال والرأفة بالرعية، كما انتعش اقتصاد البلاد في ظل حكمه المستنير؛ فمن بين الجوانب الاقتصادية التي أظلها برعايته تشجيع العلاقات التجارية مع بريطانيا من خلال ميناء بوشهر على الخليج العربي، غير أن وفاته كانت إيذاناً بنشوب صراعات دموية بين أفراد الأسرة الزندية حول من يخلفه في الحكم. وأخيراً تمكن علي مراد من اعتلاء سدة العرش، لكنه لم يعمر طويلاً، فخلفه جعفر الذي قويت في عهده شوكة القاجاريين المنافسين لهم في السلطة، فما كان من الزنديين إلا أن تخلوا لهم عن أصفهان. ومع هذا فقد قام يحمل السلاح في وجه القاجاريين آخر حكام الأسرة الزندية لطف علي خان الذي كان حاكماً محبوباً وقائداً قديراً، وحقق لبعض الوقت قدراً من النجاح، غير أن آغا محمد خان القاجاري تغلب عليه في كرمان في عام 1209/ 1794، وأسره، وقتله شر قتلة، وأصبحت بلاد فارس كلها تحت حكم ملكي واحد للمرة الأولى منذ حكم نادر شاه وأوائل الصفويين.

Lane-Poole, 260, 262; Zambaur, 261, 264; Album, 58-9.

John R. Perry, Karim Khan Zand. A History of Iran, 1747-1779, Chicago and London 1979, with a genealogical table at p. 296.

Idem, 'The Zand dynasty', in The Cambridge History of Iran, VII, 63-103, and Gavin R. G. Hambly, 'Agha Muhammad Khan and the establighment of the Qajar dynasty', in ibid., 104-26, with a genealogical table at p. 961.

* * *

151
القاجاريون
1193-1344 هـ/ 1779-1925 م
بلاد فارس

Ø	فتح علي خان، قتل في عام 1139/ 1726.	زعماء قبائل في كوركان ومازندران
Ø	محمد حسن بن علي، قتل في عام 1172/ 1759.	
Ø	حسين قلي بن محمد حسين، جهانسور، ت. 1191/ 1777.	
Ø 1193/ 1779	آغا محمد بن محمد حسن، حكم في شمال ووسط بلاد فارس، وبعد عام 1209/ 1794 في جنوب بلاد فارس أيضاً، وبعد عام 1210/ 1796 في خراسان أيضاً.	
Ø 1212/ 1797	فتح علي بن حسين قلي، بابا خان.	
Ø 1250/ 1834	محمد بن عباس ميرزا بن فتح علي.	
Ø 1264/ 1848	ناصر الدين بن محمد.	
Ø 1313/ 1896	مظفر الدين بن ناصر الدين.	
Ø 1324/ 1907	محمد علي بن مظفر الدين، ت. 1393/ 1925.	
Ø 1327-1344/ 1909-1925	أحمد بن محمد علي، ت. 1347/ 1929.	
Ø 1344/ 1925	شاهات آل بهلوي.	

من المحتمل أن تكون قبيلة قاجار التركمانية قد استقرت منذ العهود المغولية قريباً من استراباد الواقعة في الأراضي الساحلية لبحر قزوين، ومن ثم أضحت إحدى القبائل التركمانية السبع التي آزرت أوائل الصفويين، وألفت القزل باش. ومع تفكك الإمبراطورية الصفوية في بداية القرن الثامن عشر أخذ القاجاريون الطموحون يضطلعون في الشؤون الفارسية بدور أكبر من مجرد كونهم حكاماً محليين. وقد أخذ زعماء قبيلة قيونلو القاجار بالتوسع شمال بلاد فارس للاستيلاء على المناطق الغربية التي كان نادر شاه قد استولى عليها، ولكن لم يتحقق النصر لآغا محمد على الزنديين (ر. 150) حتى عام 1209/ 1794، إذ بفضله سرعان ما استعادت الدولة الفارسية سلطتها ـ وإن لبعض الوقت ـ على جورجيا، كما تم طرد آخر الأفشاريين من خراسان (ر. 149). وعلى هذا يعتبر آغا محمد المخيف[1] مؤسس هذه السلالة التي أمكن لبلاد فارس من خلالها أن تنتقل على نحو واضح إلى العالم الحديث، وتضطلع

(1) الذي لا نشك في أن ما ارتكبه من فظائع قد يعزى في جزء منه إلى إخصائه وهو صغير على يد عادل شاه ابن أخي نادر شابه.

بدور مهم في الشؤون الدولية على الصعيدين الإستراتيجي والاقتصادي. وفي عهد أول شاه قاجاري أيضاً أصبحت طهران - التي كانت من قبل مجرد مدينة متوسطة الأهمية - عاصمة للدولة الفارسية (1200/ 1786)؛ وبهذا الإجراء بدأت الحركة الجاذبة لكل مظاهر الحياة تتجه نحو المركز، مما يعتبر من سمات بلاد فارس الحديثة.

أما تاريخ إقامة العلاقات الدبلوماسية المنتظمة مع القوى الأوروبية فيعود إلى عهد فتح علي شاه، حين كان استرضاء إيران محل اهتمام بريطانيا من جهة وفرنسا النابليونية من جهة أخرى، نظراً لما تتمتع به من مركز إستراتيجي يقع على الطرق المؤدية إلى الشرق. ومن المظاهر الجانبية لهذا الاهتمام الغربي تحديث الجيش الفارسي بتزويده بنظم التدريب والأساليب الأوروبية. وكانت السياسة الاستعمارية التي انتهجتها روسيا إبان القرن التاسع عشر مصدر تهديد مستمر لإيران؛ إذ بمقتضى معاهدة «تركمنشي» المبرمة بينهما في عام 1243/ 1828 تخلت إيران عن كل حق لها في المطالبة بالأراضي الواقعة شرق أرمينيا والقوقاز، وعليها أن تسهّل التغلغل التجاري لروسيا في إيران. وظل القاجاريون من جهتهم لفترة طويلة يعارضون التخلي عما ورثوه من الأراضي الشرقية المجاورة التي فتحت في عهد الصفويين وعهد نادر شاه، وظل النزاع بينهم وبين أفغانستان قائماً حتى وقت متأخر من القرن التاسع عشر (ر. 180). ولقد نجحت إيران ذات التضاريس الوعرة والمتراصة على نحو فاق نجاح الإمبراطورية العثمانية في الاحتفاظ بوحدة أراضيها، بفضل دهاء ناصر الدين شاه، وما كان بين القوى العظمى من أحقاد متبادلة. ومع هذا فإن النفقات العسكرية ومظاهر البذخ الملكي أسفرت عن وقوع الدولة الفارسية تحت طائلة الديون الأجنبية، وبالتالي تعرضها لمزيد من الضغوط الاقتصادية من جانب الدول الأوربية الدائنة. وإبان عهد مظفر الدين شاه ظهرت حركة تطالب بقدر من الليبرالية السياسية ووضع دستور للبلاد، فكان عليه أن يمتثل لتلبية هذه المطالب في عام 1906. ومنذ هذه اللحظة أخذ ما كان للقاجاريين من مكانة اجتماعية ونفوذ يسرع الخطى نحو الأفول. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى التزمت بلاد فارس جانب الحياد من الناحية الرسمية، ومع هذا فقد كانت القوات التركية والروسية والبريطانية تحارب على أراضيها، وفي نهاية الحرب نشبت في الأقاليم عدد من الثورات المحلية والحركات الانفصالية. وتبعاً لهذا لم يكن من الصعب على رضا خان القائد العام للجيش أن يتجه إلى مجلس الأمة ويقصي القاجاريين عن الحكم في عام 1925 (ر. 152).

Lane-Poole, 260; Zambaur, 261-3; Album, 59-61.
EI2 'Kadjar' (A. K. S Lambton).
Gavin R. G. Hambly, 'Agha Muhammad Khan and the establighment of the Qajar dynasty', idem, Iran during the reigns of Fath 'Ali Shah and Muhammad Shah', and Nikki Keddie and Mehrdad Amanat, 'Iran under the later Qajas, 1848-1922', in The Cambridge History of Iran, VII, 104-212, with a genealogical table at p. 962.

* * *

152
البهلويون
1344 - 1398 هـ/ 1925/ 1979 م
بلاد فارس

Ø 1344/ 1925	رضا بن عباس علي ت. 1365/ 1944.
Ø 1360 - 1398/ 1941 - 1979	محمد بن رضا، ت. 1399/ 1980.
Ø 1398/ 1979	جمهورية إسلامية.

كان رضا خان جندياً في الجيش الفارسي، وقد شارك في انقلاب عام 1921 الذي كان بداية عملية طرد القاجار (ر. 151). وفي ديسمبر/ كانون أول من عام 1925 صوت مجلس الأمة على مبايعته ليكون «الشاه» خلفاً لأحمد قاجار الذي كان قد غادر البلاد قبل عامين من ذلك التاريخ؛ وكان رضا قد اتخذ اسم البهلوي لقباً لأسرته، تذكرة بأمجاد فارسية قديمة.

كان حكم رضا الذي امتد ستة عشر عاماً شبيهاً من عدة نواح بالديكتاتوريات العسكرية التي برزت في الشرق الأوسط[1] وأوروبا، وكان الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه تحديث بلاده على نحو يمكنه من مواجهة الضغوط الخارجية، مما يقتضي جعل السلطة مركزية وتعميم البيروقراطية في أنحاء عديدة من الحياة الفارسية. وفي عهده قطعت البلاد أشواطاً واسعة جداً في التصنيع وتوفير أسباب المواصلات الحديثة والأخذ بأنظمة التعليم والقوانين العلمانية الحديثة. ولكن ذلك كان ثمنه التضحية بالحرية الفردية وحرية التعبير. وقد أدى الموقف المناصر للألمان الذي اتخذه رضا شاه في الحرب العالمية الثانية إلى الإطاحة به بضغط من البريطانيين والروس، وتولي ابنه محمد الحكم. وقد رغب محمد بمتابعة سياسات والده، إلاّ أنه راح يخوض في مساجلات مع «مجلسه» والعصبتين القومية والشيوعية معاً.

---

(1) مثل انقلاب مصطفى كمال أتاتورك في تركيا.

كذلك لم تكلل إصلاحاته في مجالي التعليم والأرض بالنجاح وإيران تفيد يومئذ من ارتفاع عائدات النفط، ولكن انخفاض أسعار النفط بعد عام 1975 جلبت للبلاد التضخم والمصاعب الاقتصادية. فاستغل قطاع واسع من قوى المعارضة ـ بما في ذلك رجال الدين الشيعة ـ الشعور بالضيق الذي شاع في الأوساط الشعبية، ولما لم يكن الشاه راغباً باستخدام القوة العسكرية ضد أبناء شعبه، فضلاً عن أنه كان يومئذ يعاني المرض الشديد، فقد ترك عرشه، واختار المنفى في يناير/ كانون الثاني من عام 1979. وبذلك استُبدلت الملكية البهلوية بجمهورية إسلامية معادية واقعياً لكل ما كان يطمح البهلويون إلى تحقيقه.

EI2 'Muhammad Rida Shah Pahlawi' (R. M. Savory), (G. R. G. Hambly).

Gavin R. G. Hambly, 'The Pahlavi autocracy: Riza Shah, 1921-1941', idem, 'The pahlavi autocracy: Muhammad Riza Shah, 1941-1979', in The Cambridge History of Iran, VII, 213-93.

* * *

الفصل الخامس عشر
آسيا الوسطى بعد المغول

153
الشيبانيون، أو أبناء أبي الخير
906 - 1007 هـ/ 1500-1599 م
ما وراء النهر وشمال أفغانستان

Ø تق 842- 872/ 1438- 1486 أبو الخير بن دولت شيخ بن إبراهيم، كان خاناً في تورا (تيومن) في غرب سيبيريا، ثم حاكماً في شرق خوارزم.

Ø 906/ 1500 محمد شيباني بن شاه بوداق بن أبي الخير، أبو الفتح، شاه بك اوزبك، قاهر بلاد ما وراء النهر، قتل في عام 916/ 1510.

Ø 918/ 1512 كوجكنجي محمد بن أبي الخير.

Ø 937/ 1531 أبو سعيد بن كوجكنجي، مظفر الدين.

Ø 940/ 1534 عبيد الله بن محمود بن شاه بوداق، أبو الغازي.

Ø 946/ 1539 عبد الله الأول بن كوجكنجي.

Ø 947/ 1540 عبد اللطيف بن كوجكنجي.

Ø 959/ 1552 نوروز أحمد أو براق بن شاه بوداق بن أبي الخير.

Ø 963/ 1556 بير محمد الأول بن جاني بك، ابن حفيد أبو الخير.

Ø 968/ 1561 إسكندر بن جاني بك.

Ø 991/ 1583 عبد الله الثاني بن إسكندر.

Ø 1006/ 1598 عبد المؤمن بن عبد الله الثاني.

Ø 1006-1007/ 1598-1599 بير محمد الثاني بن سليمان بن جاني بك.

Ø 1007/ 1599 سلالة توقاتيمور، أو الجانيون يرثون الحكم في بخارى، إضافة إلى المتحدرين من خانات أستراخان.

حين تحرك توقتميش وقبيلته البيضاء غرباً واتحد بالقبيلة الذهبية في جنوب روسيا، صارت سيبيريا الغربية من نصيب حفدة أصغر أبناء جوشي شيبان، وفيما بعد صار هؤلاء يعرفون بالشيبانيين (اسم معرّب ربما قصد به الإيحاء بصلة ملفقة بقبيلة شيبان من بكر). وقد بقي من هذه القبيلة المغولية فرع في سيبيريا عرفوا باسم خانات تورا، أو التيومن، إلى أن ذهبت ريحهم في القرن السادس عشر، كما انتقل كثير من هؤلاء إلى بلاد ما وراء النهر، حيث اكتسبوا اسم الأوزبك (لعل ذلك يكون انتساباً لزعيم القبيلة الذهبية خان محمد أوزبك

الشهير 713-742/ 1313-1341، (ر. 134) ويتحدر من هؤلاء القسم الأعظم من سكان جمهورية الأوزبك الحالية.

تولى أبو الخير حكم شمال خوارزم، وأخفق في التغلب على التيموريين (ر. 144) في بلاد ما وراء النهر، لكن حفيده محمد تغلّب على بلاد ما وراء النهر في عام 906/ 1500، وانتزعها من آخر التيموريين، واحتل خراسان مؤقتاً. بيد أن الشاه الصفوي إسماعيل استعادها (ر. 148). وقد أمضى الشيبانيون الذين يتبعون المذهب السني معظم القرن السادس عشر في شن الحروب على الصفويين الشيعة في بلاد فارس، وكان يؤازرهم في ذلك الإمبراطوريات السنية الأخرى، كالعثمانيين ومغول الهند. والواقع أن الخانيات الشيبانية قد كونت اتحاداً عائلياً واسعاً مع إقطاعات قوية مجازة من الخان الأكبر الحاكم لمختلف الأعضاء الصغار. وكانت هذه الإقطاعات تتركز في بلخ وبخارى وطشقند وسمرقند، وتصبح هذه المراكز المحلية عاصمة دولة الخانات كلها حينما يرتقي صاحبها ويغدو الحاكم الأعلى الذي يقر له الجميع بالمكانة والسلطة.

بلغت قوة سلالة أبي الخير ذروتها في عهد عبد الله الثاني بن إسكندر الذي استمر نحواً من أربعين عاماً، وفي عهده تحقق لبلاد ما وراء النهر تقدم ثقافي وازدهار تجاري كبيرين. وقد استمر الشيبانية في الحكم حتى عام 1007/ 1599 حين قتل آخر أفراد السلالة بير محمد الثاني على يد غريمه في الصراع على بلاد ما وراء النهر، باقي محمد بن جاني محمد، وكان يتحدر من اوردا بن جوشي، ويتصل نسبه بالشيبانيين من جهة الأم. وقد استولت على السلطة في بخارى أسرة باقي محمد من ذرية توقا تيمور أو الجانيين (ر. 154).

لكن ثمة أقرباء بعيدون للشيبانيين وهم العربشاه الذين حكموا خوارزم في تلك الفترة، ويتحدر هؤلاء من عربشاه بن بولاد، وهو الجد الأكبر لأبي الخير. وقد غدا أحدهم ـ وهو إيلبارس بن بوريك ـ خاناً في أورغنج في عام 917/ 1511، وسرعان ما بسط آل عربشاه سيطرتهم على خوارزم كلها حتى شمال خراسان. وقرابة عام 1008/ 1600 نقل الخانات عاصمتهم إلى خيوة، وهكذا بدأت سلالة من الخانات دام حكمهم حتى أوائل القرن العشرين. لكن يبدو أن سلالة عربشاه نفسها انتهت مع نهاية القرن السابع عشر أو بداية القرن الثامن عشر.

Lane-poole, 238-40, 270-3; Zambaur, 270-1, 274-5; Album, 62-3.

EI1 'Shaibani Khan' (W. Barthold), EI2 'Shibanids' (R. D. McChesney); EIr 'Arabsahi' (Y. Bregel), 'Central Asia. VI. In the 10th-12th/ 16th-18th centuries' (Robert D. McChesney), with a genealogical table of the Abu '1-Khayrids.

W. Barthold, Histoire des Turcs d, Asie Central, paris 1945, 184-8.

N. M. Lowick, 'shaybanid silver coins', NC, 7th series, 6 (1966), 251-330, with a genealogical table and alist of rulers at pp. 255-6.

* * *

154

التوقا تيموريون، أو الجانيون، أو الأستراخانيون

1747 - 1599 هـ/ 1160 - 1007 م

ما وراء النهر وشمال أفغانستان

Ø 1007/ 1599	جاني محمد بن يار محمد.	
Ø 1012/ 1603	باقي محمد بن جاني محمد.	
Ø 1014/ 1605	ولي محمد بن جاني محمد.	
Ø 1020/ 1611	إمام قلي بن دين محمد بن جاني محمد بوصفه الخان الأكبر في ما وراء النهر، مع نذر محمد بن دين محمد بوصفه الخان الأقل مرتبة في بلخ.	
Ø 1051/ 1641	نذر محمد، كان حاكماً للخانية الموحدة، ثم في 1055-61/ 1645-51 في بلخ فحسب.	
Ø 1055/ 1645	عبد العزيز بن نذر محمد، خان في ما وراء النهر فقط، وبعد 1061/ 1651 أصبح الخان الأكبر، مع سبحان قلي بن نذر محمد بوصفه الخان الأقل مرتبة في بلخ.	
Ø 1092/ 1681	سبحان قلي حاكماً للخانية الموحدة.	
Ø 1114/ 1702	عبيد الله بن سبحان قلي.	
Ø 1123-1160/ 1711-1747	أبو الفيض بن سبحان قلي.	
Ø 1160/ 1747	انتقال الحكم إلى المنغيت.	
Ø (1160- 1163/		
Ø1747 - 1750	عبد المؤمن بن أبي الفيض.	خانات اسمون تحت سيادة المنغيت
Ø 1164-1165/ 1751-1752	عبيد الله بن أبي الفيض.	
Ø بعد 1272/ 1758	أبو الغازي بن عبد المؤمن، خلع بعد 1203/ 1789).	

قامت قوة من التوقا تيموريين يقودها جاني محمد بقتل بير محمد آخر حاكم من سلالة أبي الخير من الشيبانيين، (ر. 153). وجاني محمد هو حفيد أمير من السلالة الحاكمة في أستراخان (ر. 131)، ولذلك أعطي اسم الأستراخانيين لتلك الأسرة التي تحكم بلاد ما وراء

النهر والأراضي الواقعة أعلى نهر جيحون، ثم تولوا الخانية ذاتها، وقد قبل بذلك الأمراء الأوزبك حكام ما وراء النهر وبلخ، إذ إنهم اعتبروا أفراد هذه الأسرة ملائمين لاستمرار نظام جنكيز خان. وبذلك أزاح أفراد أسرة البكوات الجانيين أسرة أبي الخير جانباً. وكما كان عليه الحال في الأنظمة القديمة فقد جرى توزيع الإقطاعات على أمراء الأسرة الحاكمة الجديدة. وباستثناء حالتين بارزتين إبان القرن السابع عشر كان هناك ما يشبه نظام الخانية المزدوجة؛ حيث يقيم الأخ الأكبر في بلاد ما وراء النهر ويُعدّ الخان الأكبر، أما الأخ الثاني فيقيم في بلخ ويُعدّ الخان الأقل مرتبة. وكان على خانات بخارى المحافظة على سلطانهم تجاه عناصر داخلية مثل القازاق وخارجية مثل عربشاهات خوارزم (ر. 153)، وفي القرن السابع عشر عرف خانات ما وراء النهر بقيادة أبو الغازي وولده أنوشا محمد بالنشاط والنزوع إلى العدوانية، بينما كان حكام بلخ يقيمون العلاقات مع الصفويين والمغول.

وفي وقت لاحق أدى ظهور قادة الأوزبك الأقوياء وما قام به القازاق من نهب وتخريب إلى انحدار شديد في النظام والرخاء في بلاد ما وراء النهر. وبعد وفاة آخر الحكام الجانيين الأقوياء وذوي الأثر ـ وهو سبحان قلي ـ أخذت القوة السياسية في بخارى تنزلق تدريجياً إلى أيدي أتاليق الخان، أو الوزير الأول محمد حكيم بن منغيت وولده، ونشأ عن المنغيت السلالة الأخيرة من الخانات في بخارى (ر. 155). لكن المنغيت أبقوا ـ على الأقل ـ على اثنين من الخانات الجانيين ألعوبة بأيديهم بعد عهد أبي الفيض بن سبحان قلي (تق بعد 1160/ 1747) ويبدو أن هؤلاء المتبطلين قد استمروا على عرش بخارى حتى قرابة نهاية القرن الثامن عشر.

Lane-poole, 274-5; Zambaur, 273; Album, 63.

EI2 'Djanids' (B. Spuler); Eir 'Central Asia. VI. In the 10th-12th/16th-18th centuries' (Robert D. McChesney). 'VII. The 12th-13th/18th-19th centuries' (Y. Bregel).

Helene Carrere d'Encausse, Islam and the Russian Empire. Reform and Revolution in Central Asia, London 1988, with a list of the rulers in Bukhara at p. 193.

* * *

155

المنغيت

1166-1339 هـ/ 1753-1920 م

خانات بخارى

Ø 1160/ 1747	محمد رحيم أتاليق[1] بن محمد حكيم بي، كان في البداية مع خانات أشبه بالألعوبة بين يديه، وبعد عام 1166/ 1753 حاكماً وأميراً، وفي عام 1170/ 1756 خاناً.
Ø 1172/ 1758	دانيال بي أتاليق بن محمد، عم محمد رحيم، كان في البداية وصياً على ابن أخيه فضيل تورا، ثم مع خان من الجانيين ألعوبة بين يديه.
Ø 1199/ 1785	شاه مراد بن دانيال بي، أمير معصوم.
Ø 1215/ 1800	السيد حيدر تورا بن شاه مراد.
Ø 1242/ 1827	السيد حسين بن حيدر تورا.
Ø 1242/ 1827	عمر بن حيدر تورا.
Ø 1242/ 1827	نصر الله بن حيدر تورا.
Ø 1277/ 1860	مظفر الدين بن نصر الله.
Ø 1303/ 1886	عبد الأحد بن مظفر الدين.
Ø 1328-1339/ 1910-1920	السيد عليم خان بن عبد الأحد.
Ø 1339/ 1920	الإطاحة بالخانية.

نشأ منغيت بخارى عن قبيلة من الأوزبك تعرف بالاسم ذاته، وغدت قوية التأثير في عهد التوقا تيموريين أو الجانيين (ر. 154)، ولذلك تمكن خدايار بي منغيت في مطلع القرن الثامن عشر من أن يحتل منصب الأتاليق أو الوزير الأول عند أبي الفيض خان، وقد خلفه ابنه محمد حكيم في هذا المنصب، ثم حفيده محمد رحيم. ثم سرعان ما غدا أفراد هذه الأسرة الحكام الحقيقيين في بخارى، وإن ظلوا ينصبون الخانات الضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة من الجانيين حتى نهاية القرن الثامن عشر. لكن الشاه مراداً وضع مع ذلك نهاية لهذا التظاهر، وتولى الحكم بذاته، وأمسك بزمام الأمور بيديه بوصفه أميراً صاحب سلطة؛ واللقب الأخير هذا حمله ما بقي من سلالته جميعهم؛ مما يشير إلى أن هؤلاء رأوا أنفسهم ملوكاً مسلمين بحق، وليسوا على غرار الخانات في سهوب الترك.

كان الحدث الأعظم الفريد في تاريخ آسيا الوسطى في القرن التاسع عشر، زحف جيوش الإمبراطورية الروسية واجتياحها الأرض وتقدمها العسكري؛ فقد هزم الروس الأمير مظفر

---

(1) [وزير أول، م].

الدين هزيمة نكراء لم يصمد بعدها، فأضاع بعض أراضيه، وفي الواقع خسر استقلاله (1285/ 1868). بيد أن الخانية استمرت ضمن حدود تقلصت نوعاً ما، مع قليل من تدخل الروس في شؤونها الداخلية، بحيث ظل الأمراء على طغيانهم ونزوعهم إلى النزوات، والطبقات المتدينة على عهدها من التعصب والجهل، كما كانت حالها من قبل. ولكن جرت الإطاحة بالأمير في عام 1920، وحل محله في سبتمبر/ أيلول «جمهورية بخارى الشعبية»، ثم تم فرض الحكم البلشفي، واضطر الحاكم الأخير «عليم خان إلى الهرب إلى منفاه في كابل.

Lane-poole, 276-7; Zambaur, 273-4; Album, 63.

EI2 'Mangits' (Y. Bregel);EIr 'Central Asia.VII. In the 12th-13th/ 18 th-19th centuries' (Yuri. Bregel).

Helene Carrere d'Encausse, Islam and the Russian Empire, with a list of rulers at p. 193.

Edward A. Allworth, Central Asia: 130 Years of Russian Dominance, 3 rd, Durham NC and London.

* * *

156

القونغوراتيون، أو الإيناقيون

1184 - 1338 هـ/ 1770 - 1920 م

خانات خيوه

Ø 1184/ 1770	محمد أمين بوصفه إيناق للخانات الضعاف من القازاق الجنكيزيين.
Ø 1204/ 1790	عوض بن محمد أمين، إيناق.
Ø 1218/ 1803	إيلتوزر، بن عوض، إيناق، وفي عام 1219/ 1804 خان.
Ø 1221/ 1806	محمد رحيم بن عوض.
Ø 1240/ 1825	الله قلي بن محمد رحيم.
Ø 1258/ 1842	رحيم قلي بن الله قلي.
Ø 1261/ 1845	محمد أمين بن الله قلي، أبو الغازي، ولقبه مديمن.
Ø 1271/ 1855	عبد الله بن عبيد الله، ابن حفيد عوض.
Ø 1272/ 1856	قتلغ مراد بن عبيد الله.
Ø 1272/ 1856	سيد محمد بهادر بن محمد رحيم.
Ø 1281/ 1864	سيد محمد رحيم بن سيد محمد بهادر.
Ø 1328/ 1910	إسفنديار بن سيد محمد رحيم.

Ø 1336–1338/ 1918–1920 سعيد عبد الله.
Ø 1338/ 1920 الإطاحة بالخانات.

مع حلول منتصف القرن الثامن عشر أصبحت السلطة في خانية خيوه ـ وهي تشمل في جوهر الأمر منطقة خوارزم الأقدم عهداً ـ موضع خلاف بين أسرتين قويتين من القازاق الجنكيزيين. وفي عام 1176/ 1763 أصبح زعيم قبيلة القنغرات الأوزبكية محمد أمين «إيناق»[1] كبيراً لزعماء الأوزبك كافة. وقام بصفته أتاليق[2] خيوه بإخضاع اليومد التركمان، وغدا الحاكم الفعلي، فنصب خانات من القازاق الجنكيزيين أصبحوا أشبه بالألعوبة بين يديه، ومع ذلك لم يتخذ هو ولا ولده عوض لقب الخان، وإنما راود إيلتوزر بن عوض شعور قوي بأن يتخلص من الخانات الجنكيزيين ويعلن نفسه «خاناً»، وبذلك أوجد سلالة حاكمة جديدة ونهائية في خيوه. وكما هو حال «الخانيتين» الكبيرتين الأخريين في آسيا الوسطى أصبح ممكناً للحكام التصرف على نحو أقرب إلى الطغيان من خلال عدم الاعتماد على نحو مطرد على الأوزبك والقوى القبلية الأخرى، واستخدام قوات حرسهم الشخصي. وقد أمكن لخانات خيوه التوسع حيناً من الوقت جنوباً حتى مرو، واستمر هؤلاء بالإغارة على المنطقة الفارسية شمال خراسان؛ ثم توسعوا شمالاً متوغلين في سهوب القازاق.

لكن الخانات كانوا عاجزين تماماً عن الصمود أمام ضغوط الروس؛ ففي عام 1290/ 1873 احتل جيش روسي خيوه دون مقاومة تذكر، وتم عندئذ فرض شروط متشددة للسلام أصبحت خيوه بموجبها إمارة ضئيلة جداً. ولم يتدخل الروس في شؤونها الداخلية، بل لم يعد للخانات بعدئذ مكانة مستقلة، وجرى الحد من سلطانهم بما يفوق كثيراً ما كان متاحاً لأمثالهم من خانات بخارى. وفي عام 1920 تمت الإطاحة بآخر الخانات (سعيد عبد الله)، وإعلان جمهورية خيوه الشعبية، وبعد عام حل محلها نظام بلشفي.

Lane-poole, 278-9; Zambaur, 275-6; Album, 64.
EI2'Khiwa' (W. Berthold and M. M. Brill), Suppl. 'Inak' (Y. Bregel); EIr 'Central Asia. VII. In the 12 th- 13 th/ 18 th- 19 th centuries' (Yuri Bregel).
Edward A. Allworth, Central Asia: 130 Years of Russian Dominance, 3rd edn.

* * *

(1) إيناق لقب تركستاني قديم معناه المستشار الأمين للحاكم، يمنح للزعماء القبليين.
(2) [وزير، م].

157
المينغ
1213 - 1293 هـ/ 1798 - 1876 م
خانات خوقند

Ø 1213/ 1798	عالم بن ناربوتا بك.
Ø 1225/ 1810	محمد عمر بن ناربوتا بك.
Ø 1238/ 1822	محمد علي بن ناربوتا بك.
Ø 1258/ 1842	شير علي بن حاجي بك.
Ø 1261/ 1845	مراد بن عالم.
Ø 1261/ 1845	محمد خدايار بن شير علي، (المرة الاولى)
Ø 1274/ 1858	مله بن شير علي.
Ø 1278/ 1862	شاه مراد، ابن أخي مله.
1278/ 1862	محمد خدايار، (المرة الثانية).
Ø 1280/ 1863	سيد سلطان (مير) سيد بن مله.
Ø 1281/ 1865	محمد خدايار، (المرة الثالثة).
Ø1292 -1293/ 1875-1876	Ø ناصر الدين بن خدايار. Ø إسحاق مله، أو محمد بولاد. (مطالبان بالعرش متنافسان)
Ø 1293/ 1876	استيلاء الروس على الخانية.

برزت في أواخر القرن الثامن عشر خانية أوزبكية ثالثة، إضافة إلى خانيتي بخارى وخيوه (ر. 155- 156)، تحت قيادة زعماء قبيلة المينغ في فرغانة. وكانت هذه الأسرة الحاكمة تعود في نسبها عادة إلى الشاه رُخ أتاليق (ت. بين عامي 1121 و 1133/ 1709- 1721). وقد أسس ابنه عبد الكريم بك في عام 1153/ 1740 بلدة خوقند التي أصبحت عاصمة خانية الأسرة، وقام حفيده ناربوتا بتوحيد فرغانة تحت حكم المينغ، ليتمكن ولده وخليفته عالم من حمل لقب (الخان)، وابتدأ رسمياً هذه السلالة الحاكمة. بل لقد مضى أخوه ووريثه محمد عمر إلى ما هو أبعد من ذلك، فأضاف إليه لقب (أمير المؤمنين)، وضرب ذلك على السكة (النقود). وسرعان ما أصبح المينغ يسيطرون على مناطق شاسعة، بدءاً بالاستيلاء على طشقند ذات الأهمية الإستراتيجية والتجارية الفائقة في عام 1224/ 1809، واستمروا بالتوسع شمالاً في سهل القازاق ومن خلال جبال التيان شان. وفي عمق تركستان الشرقية حيث سيطر الخانات على المكوس في ما يسمى «بالبلدات الست» هناك، وفي عمق منطقة باميرز. وازدادت بذلك رقعة خوقند، فأصبحت أكبر من حجم الخانيتين المماثلتين لها من حيث المساحة، وإن لم تعادلهما من حيث عدد السكان.

ولقد مزقت النزاعات القبلية الداخلية وسواها خوقند، كما جرى مع الخانيات الأخرى، واحتلتها أيضاً بخارى حيناً. كذلك غدت خوقند مهددة بالتوسع الروسي. وفي عام 1282/ 1865 استولت روسيا على طشقند، وفرضت على خوقند معاهدة تجارية. وفي عام 1292/ 1875 أدى قيام تمرد داخل الخانية إلى دخول الجيش الروسي إليها، وتم في بداية العام التالي قمع هذا التمرد، وضمت أراضيها إلى حاكم تركستان العام، وكذلك إقليم فرغانة.

Lane-poole, 280; Zambaur, 276; Album, 64.

EI2 'Khokand' (W. Barthold and C. E. Bosworth); EIr 'Central Asia. VII. In the 12 th- 13 th/ 18 th- 19 th centuries' (Yuri Bregel).

Edward A. Allworth, Central Asia: 120 Years of Russian Rule, 3rd edn.



الفصل السادس عشر
أفغانستان وشبه القارة الهندية

158
الغزنويون
336 - 582 هـ/ 977-1186 م

أفغانستان وخراسان وبلوخستان وشمال غرب الهند

Ø 336/ 977	سبكتكين بن قرابخكم، أبو منصور ناصر الدين والدولة، والي غزنة لدى السامانيين.
Ø 387/ 997	إسماعيل بن سبكتكين.
Ø 388/ 998	محمود بن سبكتكين، أبو القاسم سيف الدولة، يمين الدولة، وأمين الملة.
Ø 421/ 1030	محمد بن محمود، أبو أحمد جلال الدولة، (المرة الأولى).
Ø 421/ 1031	مسعود الأول بن محمود، أبو سعيد شهاب الدولة.
Ø 432/ 1041	محمد بن محمود، (المرة الثانية).
Ø 432/ 1041	مودود بن مسعود، أبو الفتح، شهاب الدولة.
Ø؟ 440/ 1048	مسعود الثاني بن مودود، أبو جعفر.
Ø؟ 440/ 1048	علي بن مسعود، أبو الحسن، بهاء الدولة.
Ø؟ 440/ 1048	عبد الرشيد بن محمود، أبو منصور، عز الدولة وزين الملة.
Ø 443/ 1052	أبو سعيد طغرل، قوام الدولة، قائد مملوك مغتصب للسلطة في غزنة.
Ø 443/ 1052	فرخزاد بن مسعود الأول، أبو شجاع، جمال الدولة وكمال الملة.
Ø 451/ 1059	إبراهيم بن مسعود، أبو المظفر، ظهير الدولة وناصر الملة.
Ø 492/ 1099	مسعود الثالث بن إبراهيم، أبو سعد، أبو الملوك، علاء الدولة والدين.
Ø 508/ 1115	شيراز بن مسعود الثالث، عضد الدولة، كمال الدولة.
Ø 509/ 1116	ملك أرسلان، أو أرسلان شاه بن مسعود الثالث، سلطان الدولة.
Ø 510/ 1117	الاحتلال السلجوقي لغزنة.
Ø 511/ 1117	بهرام شاه بن مسعود الثالث، أبو المظفر، يمين الدولة وأمين الملة، (المرة الأولى).
Ø 545/ 1150	احتلال الغوريين لغزنة.
Ø 547/ 1152/ أو بعده	بهرام بن مسعود الثالث، (المرة الثانية).
Ø؟ 552/ 1157	خسرو شاه بن بهرام شاه، معز الدولة، ولاحقاً في شمال غرب الهند فقط.
Ø 555-582/ 1160-1186	خسرو ملك بن خسرو شاه، أبو المظفر، تاج الدولة، في شمال غرب الهند، قتل في عام 587 / 1191.
Ø 582/ 1186	استيلاء الغوريين على السلطة.

حين توفي الأمير الساماني عبد الملك (ر. 83) في عام 350/ 961، حاول ألبتكين - ذلك المملوك التركي الذي كان قائداً للقوات السامانية في خراسان- أن يوجه دفة وراثة الحكم في بخارى لصالحه. إلاّ أن محاولته باءت بالفشل، فما كان منه إلا أن انسحب مع نفر من أفراد قواته إلى منطقة غزنة في شرق أفغانستان. وها هنا على هذا الطرف الحدودي للإمبراطورية السامانية المواجه للأراضي الهندية الوثنية خَلفَ ألبتكين سلسلة من قادة المماليك الأتراك الذين حكموا اسمياً بوصفهم أتباعاً للسامانيين، إلى أن وصل سبكتكين إلى سدة السلطة في عام 366/ 977. وقد عمل سبكتكين إبان فترة حكمه على ترسيخ التقليد الغزنوي المتمثل في الإغارة على السهول الهندية طلباً للغنائم والرقيق. بيد أن ابنه محمود هو الذي أصبح فيما بعد حاكماً مستقلاً استقلالاً تاماً، كما حقق لنفسه شهرة طبقت الآفاق في شرق العالم الإسلامي على أنه المطرقة المصلتة على عبدة الأوثان؛ فقد توغل في جنوب نهر الغانج حتى وصل إلى ماتورا وقنوج، كما اجتاح شبه جزيرة كيثاور كي يهاجم معبد الأصنام الشهير في سومنات. وفي الشمال اتخذ من نهر جيحون حداً لَه مع القوة القراخانية المنافسة (ر. 90)، وضم إليه خوارزم. وفي الغرب استولى على ولاية خراسان التي كانت قبل ذلك تابعة للسامانيين، وفي أواخر أيامه زحف جيش محمود على شمال وغرب إيران، واستولى على إمارات البويهيين هناك (ر. 1،75)

وهكذا كانت إمبراطورية محمود عند وفاته أقوى الصروح التي عرفها المشرق الإسلامي، وأكثرها اتساعاً منذ أيام الصفاريين (ر. 84)، كما أن جيشه كان أقوى آلة حربية في عصره. كذلك فإن قيام الغزنويين باعتماد الأساليب الإدارية والثقافية الفارسية أدى إلى ابتعادهم عن ماضيهم في السهوب التركية واندماجهم بالتقاليد الفارسية الإسلامية. لكن في عهد ابنه مسعود الأول فإن إمبراطورية محمود - التي قامت أساساً بفضل جهوده الشخصية - لم تتم المحافظة على حدودها في الغرب أمام القادمين الجدد السلاجقة (ر. 91) الذين استولوا على خوارزم وخراسان وشمال بلاد فارس. ثم دخلوا مع الغزنويين في حرب استغرقت سنوات منتصف القرن الحادي عشر للاستحواذ على سجستان وأفغانستان الغربية. وباعتلاء إبراهيم بن مسعود عرش الإمبراطورية في عام 451/ 1059 تم التوصل مع السلاجقة إلى صيغة من التعايش السلمي، فساد السلام بينهما طوال نصف قرن من الزمان.

ولقد تقلصت الإمبراطورية الغزنوية؛ فأصبحت تقتصر في ذلك الحين على شرق أفغانستان وبلوخستان وشمال شرق الهند، بيد أنها ما تزال قوية ومهابة الجانب. وهذا ما حتم

عليها اطراد التوجه نحو الهند، لكن بلاط السلاطين في القرن الثاني عشر كان مركزاً رائعاً للثقافة الفارسية، وذلك بفضل أشخاص بارزين مثل الشاعر الصوفي سنائي. وفي مطالع هذا القرن أصبح بهرام شاه الغزنوي يدفع الخراج للسلاجقة لأن سنجر قد ساعده في الحفاظ على عرشه. وقرب نهاية عهد بهرام شاه تعرضت مدينة غزنة لحصار رهيب ضربه حولها (محرق العالم) السلطان الغوري علاء الدين حسين (ر. 159). والواقع أن ظهور الغوريين أدى إلى تقليص سلطة آخر الحكام الغزنويين، فاقتصرت سلطاتهم على الحكم في البنجاب بصفة أساسية، واستمر الوضع على هذا النحو إلى أن قام معز الدين محمد الغوري بالقضاء على السلالة الغزنوية في عام 582/ 1186.

Justi, 444; Lane-Poole, 285-90; Zambaur, 282-3; Album, 36-7.
EI2 'Ghaznawids' (B. Spuler); Eir 'Ghaznavids' (C. E. Bosworth).
C. E. Bosworth, 'The titulature of the early Ghaznavids', Oriens, 15 (1962), 210-33.
idem, The Ghaznavids. Their Empire in Afghanistan and Eastern Iran 994:1040, Edin-burgh 1963.
idem, 'The early Ghaznavids', in The Cambridge History of Iran, VII, 162-97.
idem, 'The later Ghaznavids: Splendour and Decay. The Dynasty in Afghanistan and Northern India 1040-1186, Edinburgh 1977.



159

الغوريون

مطالع القرن الخامس إلى عام 612هـ / مطالع القرن الحادي عشر إلى عام 1215 م

الغور وخراسان وشمال غرب الهند

1 - السلالة الرئيسة في غور، ثم في غزنة أيضاً:

Ø ؟ محمد بن سوري شنسباني، زعيم في غور.
Ø 401/ 1011 حتى 420/ 1030 أبو علي محمد، غزنوي تابع.
Ø ؟ عباس بن شيث.
Ø بعد 451/ 1059 محمد بن عباس.
Ø ؟ حسن بن محمد، قطب الدين.
Ø 493/ 1100 حسين الأول بن حسن، أبو الملوك، عز الدين.
Ø 540/ 1146 سوري بن حسين الأول، سيف الدين في فيروزكوه، بوصفه ملك الجبال.
Ø 544/ 1149 سام الأول بن حسين الأول، بهاء الدين.

544/ 1149 م	حسين الثاني بن حسين الأول، علاء الدين جهانسوز.
556/ 1161 م	محمد بن حسين الثاني، سيف الدين.
558/ 1163 م	محمد بن سام الأول بهاء الدين، أبو الفتح، شمس الدين، غياث الدين، السلطان الأعلى في فيروزكوه.
(569-599/ 1173-1203 م	محمد بن سام الأول، شهاب الدين، معز الدين، حاكماً في غزنة).
599/ 1203 م	محمد بن سام الأول، السلطان الأعلى في الغور والهند.
602/ 1206 م	محمود بن محمد غياث الدين، غياث الدين.
(602-611/ 1206-1215 م	يلدز المعزي، تاج الدين، كان والياً في غزنة لدى محمود غياث الدين).
609/ 1212 م	سام الثاني بن محمود، بهاء الدين.
610/ 1213 م	أتسيز بن حسين الثاني، علاء الدين، حاكماً تابعاً للخوارزمشاهات.
611-612/ 1214-1215 م	محمد بن علي شجاع الدين بن علي علاء الدين بن حسين الأول ضياء الدين، علاء الدين، كان حاكماً تابعاً للخوارزمشاهات.
612/ 1215 م	استيلاء الخوارزمشاهات على الحكم.

2 - السلالة الحاكمة في باميان وطخارستان وبادخشان:

540/ 1145 م	مسعود بن حسين الأول عز الدين، فخر الدين.
558/ 1163 م	محمد بن مسعود فخر الدين، شمس الدين.
588/ 1192 م	سام بن محمد شمس الدين، بهاء الدين.
602-612/ 1206-1215 م	علي بن سام بهاء الدين، جلال الدين.
612 م/ 1215	استيلاء الخوارزمشاهات على الحكم.

كان ذلك الإقليم الجبلي النائي في ما هو الآن أفغانستان المسمى «الغور» في معظمه أرضاً مجهولة تماماً للجغرافيين المسلمين الأوائل، وكل ما هو معروف عنه لا يتعدى كونه مورداً للعبيد وموطناً لجنس من سكان الجبال المولعين بالقتال، الذين ظلوا على وثنيتهم حتى شطر لا بأس به من القرن الحادي عشر الميلادي. وفي ذلك الحين كان الغزنويون (ر. 158) يقومون بشن الغارات على إقليم الغور، ويتخذون من زعمائه المحليين من الأسرة الشنسبانية ولاة تابعين لهم؛ لكن حين تردى وضع الغزنويين في أوائل القرن الثاني عشر وغدت أبواب الإقليم مشرعة أمام تغلغل النفوذ السلجوقي كان على عز الدين حسين - وهو أول شخصية تاريخية معروفة تماماً من هذه الأسرة- أن يؤدي الخراج للسلطان السلجوقي سنجر (ر. 91، 1). وقد بذل السلطان الغزنوي بهرام شاه محاولات عدة لإعادة ترسيخ نفوذه، لكن لم ينتج عنها سوى قيام الغوريين بنهب مدينة غزنة في عام 545/ 1150، ثم الاستيلاء في نهاية المطاف على الأراضي الغزنوية الواقعة في هضبة أفغانستان. أما في الغرب فقد لقيت السياسات التوسعية التي انتهجها الغوريون في بادئ الأمر مقاومة من السلطان السلجوقي

سنجر، إلاّ أن انهيار سلطة السلاجقة في خراسان أتاح الفرصة للسلاطين الغوريين لإقامة إمبراطورية مقرها فيروزكوه في الغور، وتمتد رقعتها على وجه التقريب من بحر قزوين إلى شمال بلاد الهند، وقد ورثوا عن الغزنويين التقاليد المتعلقة بالجهاد في سبيل نشر الدين، وواصلوا السير على نهجهم.

أما المهندسان اللذان اضطلعا معاً بهذه المهمة فهما الأخوان غياث الدين محمد ومعز الدين محمد؛ وقد وجه أولهما جهاده نحو الغرب بصفة أساسية، في حين وجه الآخر جهاده نحو الهند. أما باميان والأراضي الواقعة أعلى نهر جيحون فكانت تحت حكم فرع آخر من الأسرة الغورية. وقد استعان غياث الدين بالقوات الغورية المحلية، وفرق المماليك الأتراك لمواجهة الخوارزمشاهات وسادتهم القراخطاي (ر. 89، 4)؛ وفي إحدى المراحل قام بغزو خوارزم نفسها، وقبيل وفاته استولى على سائر إقليم خراسان حتى مدينة بسطام غرباً.

ومع هذا فلم تكن موارد الغوريين البشرية ـ على ما يبدو ـ كافية للإبقاء على هذه الإمبراطورية موحدة، في الوقت الذي كان في وسع خصومهم من الخوارزميين أن يتحركوا في يسر من خلال السهوب الآسيوية الوسطى بحثاً عن الفرق المقاتلة. وبعد وفاة معز الدين في عام 602/ 1206 نشبت بين أفراد الأسرة صراعات داخلية على السلطة، وأعلن جماعة من الجنود الأتراك العاملين في خدمة الغوريين استقلالهم بالحكم في غزنة تحت إمرة تاج الدين يلدز، ولم يكن في مقدور السلاطين في فيروز كوة وباميان طردهم. وقد تمكن الخوارزمشاه جلال الدين من التدخل وضم الأراضي الغورية إلى إمبراطوريته الكبرى. غير أن هيمنة الخوارزمشاهات لم تدم سوى مدة قصيرة، وذلك لأن مغول جنكيز خان (ر. 131) اجتاحوا شرق العالم الإسلامي برمته. وفضلاً على ذلك فقد واصل قادة معز الدين محمد من الأتراك السير على سياسة الغوريين، وإحياء تقاليدهم في شمال الهند، حيث قام أحد سلاطين الأسرة الغورية المتأخرين بتنصيب قطب الدين آيبك حاكماً في لاهور (ر. 160، 1).

تثير المسكوكات التي ضربها الغوريون خصوصاً، الاهتمام من حيث إن معز الدين محمد قد صكها ليتم تداولها في مناطق الهند الخاضعة لسيطرته، وكانت تحمل على أحد الوجهين شهادة التوحيد، وعلى الوجه الآخر عبارات بالسنسكريتية وصورة تشبه الإلهة الهندوسية لكشمي[1].

---

(1) [إلهة المال والحظ عند الهندوس، م].

Justi, 455-6; Lane-Poole, 291-4; Zambaur, 280-1, 284; Album, 39-40.
EI2 'Ghurids' (C. E. Bosworth); EIr 'Ghurids' (C. E. Bosworth).
G. Wiet, in Andre Maricq and Gaston Wiet, Le minaret de Djam. La decouverte de la capital des sultans ghorides (XIIe- XIIIe siecles), Mems DAFA, 16, Paris 1959, 31-54.
C. E. Bosworth, 'The eastern fringes of the Iranian World: the end of the Ghaznavids and the upsurge of the Ghurids', in The Cambridge History of Iran, IV, 157-66.

* * *

160

سلاطين دلهي

602 - 962هـ/ 1206 - 1555م

شمال الهند، وبعد ذلك شمال الدكن

1 - الملوك المعزيون أو الملوك مماليك شمسي:

Ø 602/ 1206	قطب الدين آيبك، ملك هندوستان في لاهور لدى الغوريين.
Ø 607/ 1210	آرام شاه، يحظى برعاية آيبك، وبنوته له موضع شك، في لاهور.
Ø 607/ 1211	إيلتتمش بن إيلام خان، شمس الدين، السلطان في دلهي.
Ø 633/ 1236	فيروز شاه الأول بن إيلتتمش، ركن الدين.
Ø 634/ 1236	رضية بيجوم بنت ايلتتمش، جلالة الدين.
Ø 637/ 1240	بهرام شاه بن فيروز شاه الأول، معز الدين.
Ø 639/ 1242	مسعود شاه بن فيروز شاه الأول، علاء الدين.
Ø 644/ 1246	محمود شاه الأول بن ناصر الدين بن إيلتتمش، ناصر الدين.
Ø 664/ 1266	بلبان، أولوغ خان، غياث الدين، كان نائب الملك في عهد سابق.
Ø 686/ 1287	كيقباد بن بغرا خان بن بلبان، معز الدين.
Ø 689/ 1290	كيومرث بن معز الدين كيقباد، شمس الدين.

2 - الخلجيون:

Ø 689/ 1290	فيروزشاه الثاني خلجي بن يغرش، جلال الدين.
Ø 695/ 1296	إبراهيم شاه الأول قدير خان بن فيروز شاه الثاني، ركن الدين.
Ø 695/ 1296	محمد شاه الأول علي غارشاسب بن مسعود بن يغرش، علاء الدينز
Ø 715/ 1316	عمر شاه بن محمد شاه الأول، شهاب الدين.
Ø 716–720/ 1316–1320	مبارك شاه بن محمد شاه الأول، قطب الدين.
Ø 720/ 1320	خسرو خان برواري، ناصر الدين، مغتصب سلطة.

3 – التغلقيون:

Ø 720/ 1320	تغلق شاه الأول بن؟ غازي، غياث الدين.
Ø 725/ 1325	محمد شاه الثاني بن تغلق شاه الأول، أبو المجاهد أولوغ خان جونا، غياث الدين.
Ø 752/ 1351	فيروز شاه الثالث بن رجب بن تغلق شاه الأول، كمال الدين.
Ø (752/ 1351	محمود، غياث الدين، الابن المزعوم لمحمد شاه الثاني، ألعوبة بيد المتمرد خواجة جهان أحمد أياز).
Ø (789/ 1387	محمد شاه الثالث بن فيروز شاه الثالث، ناصر الدين، حاكماً مشاركاً مع والده).
Ø 790/ 1388	تغلق شاه الثاني بن فتح خان بن فيروز شاه الثالث، غياث الدين، قتل سنة 791/ 1389.
Ø (؟ 791/ 1389	؟ فيروز شاه ظفر بن فيروز شاه الثالث، مماثل للحاكم التالي؟).
Ø 791–793/ 1389–1391	أبو بكر شاه بن ظفر بن فيروز شاه الثالث، في دلهي.
Ø 791–796/ 1389–1394	محمد شاه الثالث بن فيروز شاه الثالث، ناصر الدين، في أقاليم ثم في دلهي.
Ø 796/ 1394	سكندر شاه الأول بن محمد الثالث، علاء الدين.
Ø 796/ 1394	محمود شاه الثاني بن محمد الثالث، ناصر الدين، (المرة الأولى).
Ø (797/ 1395	نصرت شاه بن فتح خان، في فيروز أباد، ت. 801/ 1399).
Ø 804/ 1401	محمود شاه الثاني ابن محمد الثالث، (المرة الثانية).
Ø 815–817/ 1412–1414	دولت خان لودي.

4 – الساداتيون:

Ø 817/ 1414	خضر خان بن سليمان، رايتي أعلى.
Ø 824/ 1421	مبارك شاه الثاني بن خضر، معز الدين.
Ø 837/ 1434	محمد شاه الرابع بن فريد بن خضر.
Ø 847–855/ 1433–1451	عالم شاه بن محمد الرابع، علاء الدين، 855–83/ 1451–78 كان والياً في بداعون.

5 – اللوديون:

Ø 855/ 1451	بهلول بن كالا بن بهرام لودي.
Ø 894/ 1489	سكندر الثاني نظام خان بن بهلول.
Ø 923–932/ 1517–1526	إبراهيم الثاني بن سكندر الثاني.
Ø 932/ 1526	استيلاء مغول الهند (Mughal).

6 – السوريون:

Ø 947/ 1540	شيرشاه سور بن ميان حسن، فريد الدين.
Ø 952/ 1545	إسلام شاه سور بن شير شاه.

Ø 961/ 1554	محمد الخامس مبارز خان عادل شاه بن نظام خان بن إسماعيلز
Ø 961/ 1554	إبراهيم خان الثالث بن غازي بن إسماعيل.
Ø 962/ 1555	أحمد خان سكندر شاه الثالث بن إسماعيل، في لاهور.
Ø 962/ 1555	استيلاء مغول الهند.

لقد تحقق أول غرس إسلامي في الهند في الجزء الأسفل من وادي الأندس[1] على يد الولاة العرب الذين حكموا الشرق في عهد الخلفاء الأمويين؛ ففي عام 92/ 711 قام محمد بن القاسم الثقفي بفتح إقليم السند. وقد ظل هذا الإقليم في يد المسلمين طوال القرون الثلاثة التالية، وإن كانت المجتمعات الإسلامية فيه قد وقعت تحت تأثير الحركة الشيعية الإسماعيلية التي كان دعاتها في ذلك الحين يجدّون في نشر دعوتهم نيابة عن الفاطميين (ر. 27) في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي؛ من أفريقيا الشمالية إلى اليمن وتخوم الهند. كما كانت هناك علاقات تجارية بين شبه الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي والأراضي الساحلية من شبه الجزيرة الهندية؛ أي سواحل كجرات وبومباي والدكن، وهي علاقات مماثلة لتلك التي كانت قائمة بينهما في العهود القديمة؛ بيد أن هذه العلاقات المتقطعة والسطحية لم تترك أثراً على الداخل الهندي؛ أي على الصعيد الأعظم من شبه القارة الهندية.

ولقد كان الغزنويون الأتراك أول من ألقى بكامل الثقل الإسلامي العسكري في شمال الهند؛ حيث أطاحوا بالسلالات الحاكمة ذات الشأن مثل الهندوشاهية في وايهند، وقلصوا نفوذ كثير من الحكام الراجبوت، وحولوهم إلى حكام تابعين يدفعون الجزية، كما تغلغلوا في هذه المنطقة حتى وصلوا إلى سومنات وبنارس، وذلك على الرغم من أن معظم هؤلاء الحكام كانوا ينفضون أيديهم من هذه الالتزامات ما إن يرجع الجيش الغزنوي إلى مقراته. وقد أصبح محمود الغزنوي بطلاً إسلامياً لقيامه بمهاجمة الهندوس الوثنيين، لكن الواضح أن هذا السلطان لم يكن من المتعصبين؛ إذ إنه لم يعمد أبداً إلى قسر الهنود على الدخول في الإسلام، كما لم يعمد مثل غيره من الفاتحين إلى إبادتهم، وهي مهمة مستحيلة بصراحة، بل كانت الفرق العسكرية الهندية تشكل ركناً أساسياً في جيشه، كما يبدو أن اعتناق الإسلام لم يكن شرطاً للدخول في الجيش. وكان اهتمام الغزنويين في شمال الهند اهتماماً مالياً في المقام الأول؛ لأن شبه القارة كانت بالنسبة إليهم المعين الذي لا ينضب من الكنوز والرقيق؛ لكنهم قاموا بالفعل باحتلال البنجاب، واتخذوا منها ركيزة دائمة لتوسيع نطاق سلطان المسلمين من خلال شمال الهند، كما أصبحت لاهور قبيل زوال هذه السلالة عاصمة لسلاطينهم (ر. 158).

(1) [السند، م].

وهكذا أصبح وجودهم هناك نقطة انطلاق مهمة للفتوحات الهندية الأخرى التي تمت على يد معز الدين الغوري وقواده من المماليك الأتراك إبان السنوات الأخيرة من القرن الثاني عشر والسنوات الأولى من القرن الثالث عشر. فبعد إقصاء آخر الغزنويين عن الحكم أخذ يتوسع في سهل الغانج، وهاجم أمراء راجبوت المحليين، مثل شاهمانا أو تشوهان، ملك أجمير ودلهي، ومن بعده غادافالا ملك بنارس وقنوج. ومن بين القواد الأتراك العاملين في خدمة السلطان معز الدين يذكر قطب الدين آيبك الذي أسندت إليه مهمة تولي حكم المناطق التي فتحها الغوريون في الهند إبان حياة سيده حين يكون السلطان مشغولاً في خراسان وأماكن أخرى. وقد بسط قطب الدين آيبك نفوذه على تلك المناطق في البنجاب والدوآب الواقعة على نهر جمنا، وأخذ يواصل غاراته حتى وصل إلى كجرات. كذلك فإن قائداً تركياً آخر هو اختيار الدين محمد بن خلجي قد توغل في بيهار والبنغال، متخذاً من غاور أو لخنوتي قاعدة له، بل لقد هاجم إقليم أسام (ر. 161، 1). وهكذا فإن ترسيخ الوجود الإسلامي في شمال الهند لم يبدأ إلا في عهد الغوريين وقوادهم؛ فقد تضاءل على أيديهم شأن الأسر الهندوسية الحاكمة التي كانت قائمة منذ زمن بعيد في تلك المناطق، كما أرسيت دعائم العديد من السلطنات الإسلامية. ومن ناحية أخرى ظل العديد من الزعماء الهندوس المحليين في عهد سلطنة دلهي وما تلاها يمارسون سلطتهم، ولا سيما في الأقاليم البعيدة عن المراكز الرئيسة للقوة العسكرية التركية الأفغانية، ولقد اضطلع الهندوس على الدوام بدور هام في الإدارة، وكذلك في جيوش الملوك المسلمين.

وحين توفي معز الدين في عام 602/ 1206 أمسك آيبك بزمام السلطة في لاهور بوصفه ملكاً أو حاكماً ينوب عن السلطان الغوري في فيروزكوه. ومنذ ذلك الحين انفصلت غزنة والولايات الأفغانية عن الإمبراطورية الغورية في الهند، ثم ما لبثت أن وقعت في أيدي الخوارزمشاهات، ثم في أيدي المغول، ولكن التقاليد التي كان الغوريون يمارسونها في السلطة المدنية والتنظيم العسكري استمرت في شمال الهند في عهود الحكام المسلمين الذين تعاقبوا عليها. وغالباً ما كان يطلق على آيبك وخلفائه من القواد الذين حكموا حتى عام 689/ 1290 اسم الملوك المماليك، على الرغم من أن عدد المماليك منهم لم يتجاوز القوّاد الثلاثة؛ آيبك وإيلتتمش وبلبان، ناهيك عن أن سادتهم قد أنعموا عليهم بالعتق قبل أن يصلوا إلى سدة الحكم. إضافة إلى أن هؤلاء السلاطين لا ينحدرون من سلالة مملوكية واحدة، بل من ثلاث سلالات متمايزة فيما بينها. وفي عهد ايلتتمش الذي يعتبر المؤسس

الحقيقي لدعائم سلطنة مستقلة في دلهي، انضم إقليم السند إلى سلطنة دلهي، وكان قبلاً في يد القائد المعزي ناصر الدين قباجة. كما تمكن من إبقاء الخوارزميين خارج المناطق الخاضعة لسيطرته، غير أن المغول اجتاحوا البنجاب في عام 639/ 1241، ونهبوا لاهور، ثم واصلوا تقدمهم حتى وصلوا إلى أوك. وقد تعاقب على الحكم بعد إيلتتمش عدد من السلاطين الضعاف، فحل التمزق الداخلي بالسلطنة، ولم تتحقق لها وحدتها ثانية إلا على يد بلبان القدير الذي كان وصياً ثم حاكماً مستقلاً، كما كان في الأصل أحد أفراد جماعة شهيرة من المماليك الأتراك تدعى جماعة تشهيلكان (يعتقد الدكتور بيتر جاكسون أنهم كانوا يدعون كذلك؛ لأن كل واحد منهم يقود أربعين من الجنود المماليك) يعملون في خدمة إيلتتمش. وقد واصل بلبان السير على درب سيده، من حيث إرسائه دعائم السلطنة على أسس عسكرية وإدارية حازمة، فضلاً عما استحدثه من إصلاحات وارتقاء بسلطة العرش وفق أسس فارسية - إسلامية تقليدية. وقويت الصلات الروحية والمعنوية مع العالم الإسلامي. وكان إيلتتمش ـ من قبل ـ قد سعى إلى أن يحظى بمباركة الخليفة العباسي المستنصر. وبعد مقتل الخليفة المستعصم آخر خليفة عباسي في بغداد واصل السلاطين المعزيون ضرب اسمه على سكاتهم. ومن هنا يتضح لنا عنصر التوحد مع الإسلام السني ككل، كما يتضح لنا مفهوم الاعتراف بالزعامة الروحية للخلافة. وقد ظل هذان العنصران قائمين في قدر كبير من تاريخ الإسلام الهندي، كما ظلا يُبرزان كفاح هذا الدين لتعزيز هويته أمام الضغوط الواقعة عليه من جانب البيئة الهندوسية المحيطة. وثمة عامل هام آخر يتمثل في أفواج اللاجئين من العلماء والشخصيات الدينية الذين وفدوا من فارس وما وراء النهر هرباً من المغول وأثروا الثقافة في تلك الحقبة. وقد عرف هؤلاء اللاجئون طريقهم إلى الهند في عهدي إيلتتمش وبلبان؛ وفي عهود لاحقة ـ مثل عهد محمد الثاني بن تغلق ـ واصلت موجات من الدماء الجديدة إثراءها للثقافة والحياة الدينية الإسلامية الهندية.

وفي عام 689/ 1290 تولت الحكم سلالة جلال الدين فيروز شاه الثاني الخلجي بعد السلاطين المعزيين. والخلجيون هم من الشعوب التركية، أو لعلهم شعب متترك من أصل إثني مختلف، يقطنون شرق أفغانستان؛ وأغلب الظن أن أفغان غلزاي الحاليين يتحدرون منهم. وفي عهد معز الدين محمد الغوري اضطلع الخلجيون بدور بارز في الغزوات الغورية للهند، وكان «اختيار الدين محمد الخلجي» أول من أدخل الإسلام إلى البنغال وشرق الهند (ر. أعلاه). وقد كان طرد المغول هو الشغل الشاغل لفيروز شاه الثاني. ومع ذلك فقد تم في

عهده السماح لأعداد غفيرة من المغول الداخلين في الإسلام بالاستقرار في منطقة دلهي. ومما لا ريب فيه أن علاء الدين محمد شاه الأول كان أبرز شخصية في السلالة الخلجية الحاكمة، وقد اعتبر نفسه الإسكندر الأكبر الثاني، وراودته الأحلام الكبيرة لإقامة إمبراطورية إسلامية مترامية الأطراف. وتحقيقاً لهذه الأحلام كان عليه التصدي لتهديد المغول الجغتائيين الذين قاموا غير مرة بالإغارة على دلهي، لكن طموحاته وجدت متنفساً رئيساً لها في جنوب الهند؛ تلك المنطقة الخصبة الواقعة على مرتفعات وندهيا التي كانت حتى هذا الوقت بمنأى عن هجوم المسلمين. وفي عام 695/ 1296 قام علاء الدين بشن هجوم على مدينة ديوجير عاصمة اليادفا الواقعة في شمال غرب الدكن، وقد أمده هذا الهجوم بالثروة التي استغلها فيما بعد ليفوز بالسلطنة، وحين رسخ نفسه فوق العرش باقتدار دفع بمزيد من الجيوش إلى أقصى جنوب الدكن. واستمر علاء الدين في حمل المسمى التقليدي المعروف باسم «ناصر أمير المؤمنين»؛ أما ابنه قطب الدين مبارك شاه الأول فكان أول وآخر حاكم هندي مسلم أطلق على نفسه لقب الخلافة المعروف «أمير المؤمنين».

ولقد انهارت السلالة الخلجية حين ارتد خسرو خان عن الإسلام، واغتصب عرش السلطنة في دلهي، وكان خسرو خان هذا قائداً كجراتياً ينتمي إلى إحدى الطوائف الهندوسية الدنيا، ثم تحول عن الهندوسية إلى الإسلام، وكان من المقربين إلى آخر السلاطين الخلجيين. غير أن السيطرة على دلهي ما لبثت أن دانت للمسلمين مرة أخرى على يد القائد الهندي التركي تغلق شاه الأول وابنه محمد شاه الثاني الذي استهل قائمة سلاطين السلالة التغلقية (720/ 1320). وقد بذل أولهما ما وسعه من جهد لإعادة الاستقرار الاقتصادي والإداري إلى السلطنة، كما أعاد بسط السيطرة الإسلامية على الدكن. أما محمد شاه الثاني فكان من تلك الشخصيات المحيرة؛ فمع أنه كان قائداً عسكرياً ماهراً، إلا أننا نجده في عدد من المواقف شخصاً مزاجياً فيما يصدر عنه من سلوك، ويفتقر إلى الحكمة فيما يتخذه من قرارات. لإقدامه على زيادة الضرائب من أجل تصريف الأعمال في السلطنة وتمويل الحرب قد أدى إلى سلبه شعبيته بين الناس، غير أن القرار الذي اتخذه في عام 727/ 1327 بنقل العاصمة إلى ديو جير، وأطلق عليها اسم (دولت آباد) كان قراراً كارثياً على السلطنة. بيد أنه من ناحية أخرى كان موفقاً في صده لغزو المغول الجغتائيين من بلاد ما وراء النهر، ولكن المشروع الذي أعده للإفادة من الضعف الإيلخاني بغزو آسيا الوسطى عن طريق الباميرز[1] كان محض خيال.

(1) إن كان هذا هو ما نواه حقاً، نظراً إلى غموض المصادر التي تناولت هذا الغزو.

وقد كان لمحمد بن تغلق علاقات دبلوماسية مع بلاد العالم الإسلامي الواقعة خارج الهند، بما في ذلك المماليك في مصر (ر. 31)، فضلاً عن سعيه للحصول على مباركة الخليفة العباسي الأشبه بالدمية في القاهرة (ر. 3،3). وعلى أي حال فإن تسخيره طاقات السلطنة للقيام بمشروعات عسكرية غير واقعية على الحدود الشمالية للهند قد أدى إلى إضعاف قبضة التغلقيين على الدكن؛ ففي المعبر أو مادورا الواقعة في أقصى الطرف الجنوبي لهذه المنطقة قامت مملكة إسلامية مستقلة (ر. 166)؛ وفي عام 748/ 1347 أسس علاء الدين حسن بهمن شاه (ر. 167، 1) في وسط الدكن ما يعرف بالمملكة البهمنية؛ وفي وقت لاحق استعاد فيروز شاه الثالث نفوذ السلطنة في السند والبنغال، غير أنه لم يبذل من جانبه أي محاولة للاقتراب من الدكن. وقد أدى تخاذل آخر حكام التغلقيين إلى تمكين تيمورلنك من غزو الهند في عام (801/ 1398-1399)، وتدميرها تدميراً شديداً؛ ونتيجة لذلك انتهت وحدة السلطنة، واستقل بحكم الأقاليم فيها مختلف القواد المسلمين.

ظلت السلطة ما يقرب من أربعين عاماً في يد سلالة خضر خان الوالي السابق لملتان؛ أولاً لدى آخر التغلقيين ثم لدى تيمور. وحكم باسم تيمور وابنه شاه رخ، واختص نفسه بلقب راياتي أعلى؛ واتخذت أسرته اسم (السادات) اعتماداً على نسب ملفق يصلها بذرية آل النبي. وقد اقتصرت السلطة الفعلية للأسرة الساداتية على منطقة صغيرة قرب دلهي، وكان لاعتمادهم الرئيس على التيموريين أثره في سلبهم شعبيتهم بين الطبقات العسكرية التركية والأفغانية في العاصمة. وفي عام 855/ 1451 توارت سلالتهم كي تحل محلها سلالة بهلول خان، وهو أحد أمراء قبيلة اللودي الأفغانية، وأحد الحكام السابقين لمدينتي سيرهند ولاهور. وكان بهلول في حماسته نداً لكبار السلاطين التغلقيين، فبذل كثيراً من جهده لاستعادة الهيبة الإسلامية في الهند؛ فأعاد لدلهي هيمنتها على قدر كبير من وسط الهند، كما أطاح بحكم الشرقيين (ر. 164) في جونبور في عام 881/ 1477. أما ابنه سكندر الثاني فقد قاد العمليات العسكرية ضد الولايات الواقعة تحت سيطرة الراجبوتيين، وحقق شيئاً من النجاح في مهمته تلك، ونقل عاصمته إلى أكرا، فكانت القاعدة الأفضل لشن هذه الهجمات. وقام إبراهيم الثاني، آخر حكام الأسرة اللودية، بعزل كثير من النبلاء والقواد، فقام بعضهم بدعوة القائد المغولي الجغتائي «بابر» ـ الذي كان في كابل آنذاك ـ إلى التدخل.

أسفر النصر الذي أحرزه بابر في معركة بانيبات شمال دلهي في عام 932/ 1526 عن موت إبراهيم، ونهاية السلالة اللودية، وظهور سلالة أباطرة المغول في الهند. لكن هذا النصر لم

يؤد إلى إقامة دائمة لسلالة بابُر في الهند، لأن عهد ابنه همايون قد توقف مدة خمسة عشر سنة بسبب عودة الحكم الأفغاني على يد «شيرشاه سور». وقد انطلق «شيرشاه» من بيهار، وهزم همايون في قنوج، وبهذا أحبط كل جهود بابر. وفضلاً عن أن شيرشاه كان قائداً بارعاً فقد كان بالمثل مستحدثاً لعدد من الإصلاحات الهامة في الميادين الزراعية والمالية، ولولا وفاته المبكرة لقامت في الهند سلطنة أفغانية قوية، ولما عاود همايون محاولته في أن يجرب حظه مرة أخرى؛ فقد كان لضعف من تعاقب على الحكم بعد شيرشاه من حكام عابرين أثره في تيسير الأمر على أباطرة مغول الهند كي يعودوا مرة أخرى.

Justi, 464-5; Lane-Poole, 295-303; Sachau, 32 no. 87 (Khaljis), 33 no. 93 (Suris); Zambaur, 285-8.

EI2 'Dihli Sultanate' (P. Hardy), 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page); 'Khaldjis' (S. Moinul Haq), 'Lodis' (S. M. Imamuddin), 'Sayyids' (K. A. Nizami), 'Suris' (I. H. Siddiqi).

H. Nelson Wright, The Coinage and Metrology of the Sultans of Dehli, Incorporating a Catalogue of the Coins in the Author's Cabinet now in the Dehli Museum, Delhi 1936.

K. S. Lal, History of the Khaljis A. D. 1290-1320, revised edn, New Delhi 1980.

(Agha) Mahdi Husain, Tughluq Dynasty, Calcutta 1963.

Abd ul-Halim, History of the Lodi Sultans of Delhi and Agra, Dacca 1961.

I. H. Siddiqi, History of Sher Shah Sur, Aligarh 1971.

R. C. Majumdar, A. D. Pusalker and A. K. Majumdar (eds), The History and Culture of the Indian People. V. The Struggle for Empire, Bombay 1957, chs 4-5.

Eidem (eds), VI. The Delhi Sultanate, Bombay 1960, chs 2-9, 14.

Majumdar (ed.), VII. The Mughl Empire, Bombay 1974, ch. 4.

Mohammad Habib and Khaliq Ahmad Nizami (eds), A Comprehensive History of India.

V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), Delui 1970, chs 2-7.

* * *

161
حكام وسلاطين البنغال
594-984 هـ/ 1198-1576 م

البنغال وبيهار

1 - الولاة لدى سلاطين دلهي، وغالباً ما يحكمون بوصفهم ملوكاً مستقلين:

Ø 594/ 1198	محمد بختيار خلجي، اختيار الدين، قاهر بيهار وبنغال.
Ø 603/ 1206	علي مردان، (المرة الأولى).

Ø 603/ 1207 محمد شيران خان، عز الدين.
Ø 604/ 1208 عوض، حسام الدين، (المرة الأولى).
Ø 607/ 1210 علي مردان، حكم حاملاً لقب علاء الدين، (المرة الثانية).
Ø 610/ 1213 عوض، حسام الدين، حكم حاملاً لقب غياث الدين.
Ø 624/ 1227 محمود بن إيلتتمش، ناصر الدين، ملك الشرق.
Ø 626/ 1229 بلكا خان بن مودود، اختيار الدين، حكم حاملاً لقب دولت شاه.
Ø 629/ 1232 مسعود جاني، علاء الدين، (المرة الأولى).
Ø 630/ 1233 آيبك خطاي، سيف الدين.
Ø 633/ 1236 أورخان آيبك.
Ø 633/ 1236 طغرل طغان خان، عز الدين.
Ø 642/ 1244 تيمور قران خان، قمر الدين.
Ø 645/ 1247 مسعود جاني بن مسعود جاني، جلال الدين، (المرة الأولى).
Ø 649/ 1251 يزبك، اختيار الدين، حكم بلقب أبو المظفر غياث الدين.
Ø 655/ 1257 بلبان يزبكي، عز الدين، (المرة الأولى).
Ø 657/ 1259 مسعود جاني بن مسعود جاني، (المرة الثانية).
Ø 657/ 1259 بلبان يزبكي، (المرة الثانية).
Ø 657/ 1259 محمد أرسلان خان سنجر، تاج الدين.
Ø 663/ 1265 تترخان بن محمد أرسلان.
Ø 666/ 1268 شيرخان.
Ø 670-80/ 1272-81 طغرل وحمل لقب مغيث الدين.

2 - الولاة، وبعد ذلك الحكام المستقلون من سلالة بلبان:

Ø 681/ 1282 بغرا بن بلبان، ناصر الدين.
Ø 690/ 1291 كيكاوس بن بغرا، ركن الدين.
Ø 701-722/ 1302-1322 فيروز شاه، شمس الدين، لاحقاً في بيهار فقط.
Ø تق 709/ 1309 محمود بن فيروز شاه، جلال الدين، في البنغال.
Ø تق 717-718/ 1317-1318 بغرا بن فيروز شاه، شهاب الدين، في البنغال.
Ø 722/ 1322 بهادر بن فيروز شاه، غياث الدين، وكان حاكماً إقليمياً في حياة والده، (المرة الأولى).
Ø 724/ 1324 إبراهيم بن فيروز شاه، ناصر الدين، كان والياً لدى سلطان دلهي في لخنوتي، ت. بعد 728/ 1328.
Ø 726-739/ 1326-1338 بندر، أو بيدر قدير خان، في لخنوتي.
Ø 726-741/ 1326-1340 يحيى، عز الدين، في ستكانو.
Ø 727-739/ 1327-1339 بهرام، تترخان، في سناركاون.
Ø 727-738/ 1327-1328 بهادر بن فيروز شاه، غياث الدين، في سناركاون بالاشتراك مع تترخان.
Ø 739-750/ 1339-1349 مبارك شاه، فخر الدين، في سناركاون.

Ø 740–743/ 1339–1342	علي مبارك، علاء الدين، في لخنوتي.
Ø 750–753/ 1349–1352	غازي شاه (؟) ابن مبارك شاه، اختيار الدين، في سناركاون حتى استيلاء إلياس شاه.

3 - سلالة إلياس شاه:

Ø 740/ 1339	إلياس شاه، شمس الدين، في ستكانو أصلاً.
Ø 759/ 1358	سكندر شاه الأول بن إلياس شاه.
Ø 792/ 1390	أعظم شاه بن سكندر شاه الأول، غياث الدين.
Ø 813/ 1410	حمزة شاه بن أعظم شاه، سيف الدين.
Ø 815/ 1412	بايزيد شاه بن أعظم شاه، سيف الدين.
Ø 817/ 1414	فيروز شاه بن بايزيد شاه.

4 - سلالة راجا كانس:

Ø 817/ 1414	جادو بن راجا كانس، (المرة الأولى) تحت وصاية والده.
Ø 819/ 1416	راجا كانس، بوصفه دانوج مردان ديفا.
Ø 821/ 1418	ميهندا ديفا بن راجا كانس.
Ø 821/ 1418	جادو، وهو الآن محمد شاه، جلال الدين، (المرة الثانية).
Ø 836–840/ 1433–1437	أحمد شاه بن محمد شاه.

5 - عودة سلالة إلياس شاه:

Ø 841/ 1437	محمود شاه، من أحفاد إلياس شاه، أبو المظفر، ناصر الدين.
Ø 864/ 1460	باربك شاه بن محمود شاه، ركن الدين.
Ø 879/ 1474	يوسف شاه بن باربك شاه.
Ø 886/ 1481	سكندر شاه الثاني بن يوسف شاه.
Ø 886–892/ 1481–1487	حسين فتح شاه بن محمود شاه، جلال الدين.

6 - هيمنة الأحباش:

Ø 892/ 1487	سلطان شاه زاده باربك شاه.
Ø 892/ 1487	انديل، حكم باسم أحمد فيروز شاه، سيف الدين.
Ø 895/ 1490	محمود شاه (؟) بن أحمد فيروز شاه، ناصر الدين.
Ø 896–898/ 1491–1493	ديوانا، حكم باسم مظفر شمس الدين.

7 - سلالة سيد حسين شاه:

Ø 898/ 1493	سيد حسين شاه، علاء الدين.
Ø 925/ 1519	نصرت شاه بن حسين شاه، ناصر الدين.
Ø 939/ 1533	فيروز شاه بن حسين شاه، علاء الدين.
Ø 940–944/ 1534–1537	محمود شاه بن حسين شاه، غياث الدين.

8 - سلالة سور:

Ø 944/ 1537	شيرساه سور.
Ø 947/ 1540)	خضر خان، والي لدى شيرشاه).
Ø 952/ 1545	محمد خان سور، شمس الدين، استقل في عام 960/ 1553.
Ø 962/ 1555	خضر خان بهادر شاه بن محمد خان سور، غياث الدين.
Ø 968-971/ 1561-1564	جلال شاه بن محمد خان سور، أبو المظفر غياث الدين.

9 - سلالة كرراني:

Ø 971/ 1564	سليمان كرراني.
Ø 980/ 1572	بايزيد كرراني ابن سليمان.
Ø 980-984/ 1572-1576	داود كرراني ابن سليمان.
Ø 984/ 1576	غزو مغول الهند.

كان فتح المناطق في أقصى شرق الهند؛ بيهار والبنغال إنجازاً لمحمد بختيار خلجي قائد جيوش معز الدين محمد الغوري حيث توغل في حملاته حتى بلغ الحاجز الجبلي الذي تقع بعده التيبت، وأسس عاصمة في لخنوتي أو غاور في منطقة الحدود بين بيهار والبنغال. وقد لحق به حكام سلطنات دلهي، فحولوا مدناً أخرى إلى مقار لحكوماتهم، ومن بينها ستكانو في جنوب غرب البنغال وسناركاون في الشرق بالقرب من دكا، إلى أن قام إلياس شاه بتوحيد هذه المناطق جميعها في سلطنة البنغال المستقلة. وكانت البنغال على الدوام ـ بسبب ثرائها وبعدها عن دلهي ـ تصعب إدارتها على السلاطين مما جعل الإدارة المركزية في كثير من الأحيان غير متواصلة، وإنما متقطعة. وفي النصف الأول من القرن الرابع عشر عبرت قوات مسلمة براهمابترا إلى سيلهت وأسام وإلى جيتاغونغ على خليج البنغال، ومنذ ذلك الحين بدأت عملية مستمرة لتحول الطبقات الدنيا من الهندوس إلى الإسلام، مما أدى إلى غلبة المسلمين في أكثر بقاع البنغال.

وفي زمن محمد بن تغلق صارت البنغال في حكم فخر الدين مبارك شاه، وعاصمته سناركاون في الشرق، وعلاء الدين علي في لخنوتي في الغرب. ومنذ ذلك الحين صار السلاطين المستقلون يحكمون في البنغال على مدى قرنين من الزمان. وفي عهد إلياس شاه ازدهرت الفنون والعلوم الإسلامية، كما جرى تشجيع منسوجات البنغال والمواد الغذائية. وفي العقد الأول من القرن الخامس عشر جدد صلاته الدبلوماسية والثقافية مع الصين، ولعل نمو ميناء جيتاغونغ يعكس توسع التجارة مع بلدان الشرق البعيدة. وقد انقطع حكم الإلياسيين ما يزيد على عشرين عاماً باستيلاء سلالة راجا كانس الذي كان هندوسياً من كبار الإقطاعيين

في البنغال؛ وقد اعتنق ابنه الإسلام، وحمل اسم جلال الدين محمد، وعلى الرغم من أصول هذه الأسرة الهندوسية فقد استطاعت الحكم بفضل بعض ما توافر لها من الدعم. وبعد عودة شاهات إلياس تعاظم نفوذ الأحباش، وهم حراس القصر ذوو اللون الداكن، حتى قام قائدهم السلطان شاه زاده ـ وكان خصياً ـ بقتل آخر الإلياسيين في عام 892/ 1487، واستولى على السلطة.

وفي آخر المطاف استتب النظام على يد سيد علاء الدين حسين الذي جاء حكمه المستنير في وقت ملائم بعد أن عمت البلاد مظاهر الفوضى التي سادت أيام الأحباش. وفي عهده انضم إقليم بيهار إلى البنغال، وتم منح اللجوء السياسي للحاكم الشرقي في جونبور الذي خلعه آل لودي سلاطين دلهي (ر. 164 و 160، 5)، وانضمت قوات جونبور إلى الجيش البنغالي. وقد ظهر جنس من الأدب البنغالي المحلي نتيجة للتشجيع الملكي المستمر طوال هذه القرون، وذلكم هو أمر يتجلى في رعاية نصرت شاه بن سيد حسين للترجمة البنغالية لملحمة المهابهاراتا. وقد زالت سلالة سيد حسين بالظهور الخاطف للأفغاني شيرشاه سور، حيث استولى على البنغال، واتخذها قاعدة له لطرد همايون المغولي من الهند (ر. 160، 6 و 175). لكن ما إن تمكن المغول من العودة مرة أخرى إلى الهند والسيطرة على لاهور ودلهي وهزيمة الأفغان، حتى بدأ البنغاليون يشعرون بالنفوذ المغولي في بلادهم. وقد اعترف سليمان الكرراني الحاكم السابق لجنوب بيهار بالسيادة للسلطان أكبر، وفي عام 984/ 1576 قام مغول الهند باجتياح البنغال، وأصبحت بذلك جزءاً لا يتجزأ من إمبراطوريتهم.

Lane-Poole, 305-8; Zambaur, 286, 289.

EI2 'Bangala' (A. H. Dani); 'Hind. IV. History' (L. Burtin-Page).

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10 E.

M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), chs 2 iv and 19.

Sir Jadu-Nath Sarkar, The History of Bengal, Muslim Period 1200-1757, Patna 1973, chs 2-7.

Mohammad Yusuf Siddiq, Arabian and Persian Texts of the Islamic Inscriptions of Bengal, Watertown MA 1991.

Idem, al-Nuqush al-arabiyya fi 'l-bengal wa-atharuha al-hadari, Beirut 1996.

* * *

162

سلاطين كشمير

739-996 هـ/ 1339-1588 م

1 - سلالة شاه مير سواتي:

Ø 739/ 1339	شاه مير سواتي، شمس الدين.
Ø 743/ 1342	جمشيد بن شاه مير.
Ø 745/ 1344	علي شير بن شاه مير، علاء الدين.
Ø 755/ 1354	شيراشامك بن علي شير، شهاب الدين.
Ø 775/ 1374	هندال بن علي شير، قطب الدين.
Ø 792/ 1390	سكندر بن هندال، بت-شكن[1]، حتى 795/ 1393 تحت وصاية أمه سورا.
Ø 813/ 1410	علي مير خان بن سكندر، حكم بلقب (علي شاه).
Ø 823/ 1420	شاهي خان بن سكندر، حكم بلقب (السلطان زين العابدين)، باديشاه (الملك العظيم).
Ø 875/ 1470	حاجي خان بن زين العابدين، حكم بلقب (حيدر شاه).
Ø 876/ 1472	حسن شاه بن حيدر.
Ø 889/ 1484	محمد شاه بن حسن، (المرة الأولى).
Ø 892/ 1487	فتح شاه بن أدهم خان بن زين العابدين، (المرة الأولى).
Ø 904/ 1499	محمد بن حسن، (المرة الثانية).
Ø 910/ 1505	فتح شاه بن أدهم خان، (المرة الثانية).
Ø 922/ 1516	محمد شاه بن حسن، (المرة الثالثة).
Ø 934/ 1528	إبراهيم شاه بن محمد، (المرة الأولى).
Ø 935/ 1529	نازك أو نادر شاه بن فتح.
Ø 936/ 1530	محمد شاه بن حسن، (المرة الرابعة).
Ø 943/ 1537	شمس الدين بن محمد.
Ø 947/ 1540	إسماعيل شاه بن محمد (المرة الأولى).
Ø 947-958/ 1540-1551	ميرزا حيدر دوغلات، كان والياً معيناً من همايون من مغول الهند.
Ø 958/ 1551	نازك شاه بن إبراهيم، (المرة الثانية).
Ø 959/ 1552	إبراهيم شاه بن محمد، (المرة الثانية).
Ø 962/ 1555	إسماعيل شاه بن محمد، (المرة الثانية).
Ø 964-968/ 1557-1561	حبيب شاه بن إسماعيل، أقصاه عن الحكم غازي خان جك.

2 - سلالة غازي شاه جك:

Ø 968/ 1561	غازي خان جك، حكم حاملاً اسم (محمد ناصر الدين).

(1) [محطم الأصنام، م].

Ø 971/ 1563	حسين شاه، ناصر الدين، أخو محمد غازي.
Ø 978/ 1570	محمد علي شاه، ظهير الدين، أخو محمد غازي وحسين.
Ø 987/ 1579	يوسف شاه بن علي ناصر الدين، توفي في بيهار في 1000/ 1592.
Ø 994-996/ 1586-1588	يعقوب شاه بن يوسف، ت. 1001/ 1593.
Ø 996/ 1588	استيلاء مغول الهند على الحكم.

لقد أدى الموقع الجغرافي المنيع لكشمير إلى جعلها بمنأى عن الغزوات الإسلامية، حيث عزلتها الحواجز الجبلية عن شمال الهند، ولذلك استمرت في الخضوع لحكامها الهندوس بعد انقضاء زمن طويل على وقوع معظم أراضي شمال الهند تحت هيمنة المسلمين. وكان محمود الغزنوي (ر. 158) قد قام بمحاولتين لغزو كشمير من جهة الجنوب، لكنه لم يوفق في أي منهما، وذلك لقوة قلعة لوهكت ومنعتها. ومع هذا فحين لجأ ملوكها الهندوس إلى الاستعانة بمحاربين محترفين من الأتراك المسلمين المعروفين باسم (تروسكا) كان لابد من أن تحدث عملية الأسلمة التي جعلت من كشمير في الوقت الحالي منطقة ذات أغلبية إسلامية ساحقة.

وفي عام 735/ 1335 استولى على عرش كشمير شاه مير سواتي، وهو مغامر من المسلمين من المرجح أنه من أصل باثاني، وسبق له أن عمل وزيراً لدى الملك راجاسنها ديفا. اتسم عهد شمس الدين[1] بالتسامح والاعتدال تجاه الأغلبية الهندوسية، غير أن حفيده سكندر ـ وهو رجل تقي يؤثر عنه رعايته للعلماء والباحثين ـ كان يضطهد الهندوس، ويلحق الخراب بمعابدهم، ولذلك أطلق عليه لقب (محطم الأصنام) (بت شكن). وقبل ذلك كان الولي الصوفي وشيخ الطريقة الكبراوية علي الهمذاني والعديد من السادة الأشراف قد وصلوا إلى كشمير. وإبان عهد سكندر انتقلت جماعة من السادات البيهقيين -الذين قيض لهم الاضطلاع بدور بارز في الحياة الدينية والفكرية في ذلك الإقليم- من دلهي إلى كشمير، ولكن ابنه زين العابدين ابتعد عن هذه السياسة المتشددة، وعرف عهده المستنير الذي دام زمناً طويلاً بأنه كان أشبه بعصر ذهبي عرفته كشمير؛ فبرعايته وتشجيعه ترجمت إلى اللغة الفارسية ملحمة (المهابهاراتا)، وكذلك رائعة الشاعر كلهانا التي نظمها في القرن الثاني عشر المعروفة باسم (راجاترانكيني) حيث تستعرض أحداث التاريخ الكشميري. لكن حفدته - للأسف - كانوا دونه مكانة ومنزلة، وتلا ذلك كثير من الصراعات الداخلية على الحكم. وقد أفاد زعماء الأقاليم من الطبيعة الجبلية الوعرة للبلاد، فرسخوا استقلالهم، فتعاظم ـ على

(1) وهو اللقب الذي اتخذه شاه مير سواتي لنفسه.

وجه الخصوص ـ نفوذ قبيلة جك التي هاجرت من دارستان، وكان زعماؤها يتولون مناصب القادة والوزراء في عهد أواخر الحكام الضعاف من سلالة شاه مير. وفي عام 947/ 1540 قام الأمير المغولي حيدر شاه دوغلات بغزو كشمير، وحكم في سرنكار مدة عشر سنوات نائباً عن قريبه همايون، إلى أن قتل في إحدى الانتفاضات، واستعادت أسرة جك سيطرتها مرة أخرى، وبعد عام 968/ 1561، تولوا الحكم بوصفهم مستقلين متخذين لأنفسهم لقب باديشاه (الملك العظيم) محاكاة منهم لمغول الهند، وكانوا من الشيعة. وقد حكم آخر حاكمين من هذه السلالة في كشمير بوصفهم أتباعاً للسلطان أكبر، إلى أن انتهى حكم الأسرة، وانضمت كشمير إلى إمبراطورية مغول الهند بصورة نهائية.

Justi, 478; Sachau, 32-3 nos 89 and 90; Zambaur, 293-4.

EI2 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page), «Kashmir. I. Befor 1947' (Mohibbul Hasan), Suppl. 'Caks' (idem).

Sir T. W. Haig, 'The chronology and genealogy of the Muhammadan Kings of Kashmir', JRAS (1918), 451-68.

Mohibbul Hasan, Kashmir under the Sultans, Calcutta 1959.

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 13 C.

M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), ch.9.

* * *

163

سلاطين كجرات

806-980 هـ/ 1403-1573 م

غرب الهند

Ø (793/ 1391	ظفر خان بن وجيه الملك، حكم حاملاً لقب مظفر خان).
Ø 806/ 1403	ترخان بن مظفر، أعلن نفسه سلطاناً بلقب محمد شاه الأول.
Ø 810/ 1407	مظفر خان، أعلن نفسه سلطاناً بلقب مظفر شاه الأول.
Ø 814/ 1411	أحمد شاه الأول بن محمد بن مظفر، شهاب الدين.
Ø 846/ 1442	محمد شاه الثاني كريم بن أحمد.
Ø 855/ 1451	جلال خان بن محمد الثاني، اعتلى العرش باسم أحمد شاه (الثاني)، قطب الدين.
Ø 862/ 1458	داود خان بن أحمد الأول.

Ø 862/ 1458	فتح خان بن محمد الثاني، حكم بلقب محمود شاه الأول بايقرا، سيف الدين.
Ø 917/ 1511	خليل خان بن محمود، حكم بلقب مظفر شاه الثاني.
Ø 932/ 1526	سكندر بن مظفر الثاني.
Ø 932/ 1526	ناصر خان بن مظفر الثاني، حكم بلقب محمود شاه (الثاني).
Ø 932/ 1526	بهادر شاه بن مظفر الثاني، (المرة الأولى).
Ø 941-942/ 1535-1536	احتلال مغول الهند.
Ø 942-943/ 1536-1537	بهادر شاه، (المرة الثانية).
Ø 943/ 1537	محمود شاه الثالث بن لطيف خان بن مظفر الثاني.
Ø 962/ 1554	أحمد شاه الثالث، من حفدة أحمد الأول، راضي الملك.
Ø 968/ 1561	مظفر شاه الثالث بن؟ محمود الثالث، (المرة الأولى).
Ø 980/ 1573	غزو مغول الهند.
Ø) 991/ 1583	مظفر شاه الثالث، (المرة الثانية) لمدة قصيرة، ت. 1001/ 1593).
Ø 991/ 1583	استيلاء مغول الهند بصورة نهائية على الحكم.

كان إقليم كوجرات في العصور الوسطى الواقع على السواحل الغربية للهند يضم قطاعاً من البر الرئيس يقع إلى الشرق من ران كوتش، إضافة إلى شبه جزيرة كاثياور. وقد اتسم بثرائه البالغ بسبب الصلات التجارية والبحرية التي كانت قائمة بينه وبين شواطئ المحيط الهندي الأخرى؛ وعلى الرغم من أن محمود الغزنوي (ر. 158) قد عبره في طريقه إلى سومنات، فقد تأخر الفتح الإسلامي الدائم كثيراً. ولكن في عام 697/ 1298 تمكنت قوات علاء الدين محمد الخلجي من إلحاق الهزيمة بالسلالة المحلية الحاكمة الرئيسة واغيلاس الهندوسية ومقرها أنهلوارة. وإبان القرن الرابع عشر كانت كجرات تُحكم من ولاة يعينهم سلاطين دلهي، واستمر الوضع على هذا النحو إلى عام 793/ 1391، حين أرسل إليها السلطان التغلقي محمد الثالث قائده ظفر خان والياً عليها. وبعد انهيار التغلقيين استقل ظفر خان بالحكم بصورة فعلية، واتخذ مع ولده الإشارات الملكية المميزة ولقب الشاه. وقد قويت هذه السلطنة الجديدة في عهد حفيده أحمد الأول الذي قضى معظم أيام حكمه في حروب مع الراجات الهندوس في كجرات وراجبوتانا، فضلاً عن حروبه مع السلاطين المسلمين في مالوة وخاندش والدكن. وكان أحمد الأول هو الذي أسس مدينة «أحمد أباد»، واتخذها عاصمة له بدلاً من مدينة أنهلوارة. وتعتبر فترة السنوات الأربع والخمسين التي استغرقها عهد محمود بايقرا (862-917/ 1458-1511) من أعظم الفترات في تاريخ السلطنة. وكان من نتائج حملاته على الهندوس استيلاؤه على قلعة جامبانير التي تسمى في وقتنا هذا (محمود

أباد)، واتخذها عاصمة له، وفي عهده بلغت سلطنة كجرات أقصى اتساع لها قبل انضمام مالوة إليها (ر. 165)

وقبيل نهاية عهد محمود لاح عامل سياسي جديد يتمثل في ظهور البرتغاليين في غرب الهند وجنوبها؛ فبعد ظهور فاسكودي غاما في كاليكوت في عام 1498 أخذ البرتغاليون يحولون كثيراً من الأنشطة التجارية في المحيط الهندي لصالحهم، متجاوزين بذلك تجار مصر وكجرات. ولذلك تحالف محمود في عام 931/ 1508 مع السلطان المملوكي قانصوة الغوري (ر. 31، 2) ضد البرتغاليين، لكن على الرغم من الانتصار البحري الذي حققه الأسطول الإسلامي في أول الأمر على البرتغاليين وإلحاقه الهزيمة بأسطول دون لورنزو دي ألميدا قرب بومباي، فإن البرتغاليين تمكنوا من الاستيلاء على غوا التابعة لجيرانه العادل شاهات حكام بيجابور (ر. 170) واضطر محمود إلى عقد صلح معهم. وقد قام بهادر شاه حفيد محمود وآخر سلاطين كوجرات العظام بشن الحرب على الهندوس، كما غزا مالوة، لكن سرعان ما خسرها وخسر معها جزءاً من أراضيه بعد وقوعها في يد همايون من مغول الهند. ثم ما لبث البرتغاليون أن استأنفوا تهديدهم لبهادر شاه. وعلى الرغم مما قدمه لهم من تسهيلات في ميناء ديو فإنهم غدروا به، ودبروا لقتله في عام 943/ 1537. وبمقتله أخذت وحدة كجرات بالتفكك، ونشب الشجار بين أفراد سلالتها الحاكمة، وتفتت المملكة بين مختلف النبلاء. ولما يئسوا من إعادة الأمور إلى نصابها قاموا باستدعاء مغول الهند، واستولى السلطان أكبر على كجرات في عام 980 / 1572–1573، وجعلها إقليماً تابعاً لإمبراطوريته، على الرغم من أن مظفراً الثالث آخر سلاطين كوجرات قام بمحاولات عدة لاستعادتها إلى أن وافاه الأجل في عام 1001/ 1593.

Justi, 476;Lane-Poole, 312-14; Zambaur, 296.

EI2 'Gudiarat' (J. Burton-page), 'Hind. IV. History' (idem).

G. P. Taylor, 'The coins of the Gujarat saltanat', JBBRAS, 21 (1903), 278-338, with a genealogical table at p. 308.

M. S. Commissaariat, History of Gujarat. Including a Survey of its Chief Architectural Monuments and Inscriptions. I. From A. D. 1297-8 to A. D. 1573, Bombay etc. 1938, with a chronological table and chronological list of rulers at pp. 564-5.

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10A.

M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1506), ch.11.

164

السلاطين الشرقيون في جنبور

796 - 888 هـ/ 1394 - 1483 م

شرق شمال وسط الهند

796 /1394 Ø	ملك سرور خواجه جهان.
802 /1399 Ø	ملك قرنفل مبارك شاه، المتبنى من الملك سرور.
804 /1402 Ø	إبراهيم، شمس الدين، أخو مبارك شاه.
844 /1440 Ø	محمود شاه بن إبراهيم.
862 /1458 Ø	بهيكان خان بن محمود شاه، حكم بلقب محمد شاه.
862 - 888/ 1458 - 1483 Ø	حسين شاه بن محمود شاه، ت 911/ 1505.
888 /1483 Ø	استيلاء سلاطين دلهي على الحكم.

تقع جنبور على نهر كومتي إلى الشمال من مدينة بنارس، بين ما أطلق عليه فيما بعد إقليمي بيهار وأوده، في ما هو الآن الشطر الشرقي من ولاية أوتار برادش، ويقال إنها تأسست في عام 672/ 1395 على يد فيروز شاه الثالث التغلقي، وأنه سماها على اسم ابن عمه وراعيه محمد بن تغلق الذي كان يطلق عليه جونا (ياونا أجنبي) شاه. وفي القرن الخامس عشر غدت جنبور مقراً لإحدى الدول الإسلامية القوية الواقعة بين سلطنتي دلهي والبنغال، كما اضطلع سلاطين جنبور بدور بارز في تنمية الثقافة الإسلامية في المنطقة. وفي الواقع أصبحت جنبور تعرف بأنها «شيراز الشرق».

أما مؤسس السلالة الشرقية الحاكمة فرجل يدعى (ملك سرور)، وكان عبداً خصياً يعمل وزيراً لدى محمود شاه آخر السلاطين التغلقيين، وناب عن سيده في غزو منطقة أوده في عام 796/ 1394، وظل هناك حاكماً فعلياً لها، ثم تودد إلى السلطان كي يخلع عليه لقب «ملك الشرق»، ومن هنا جاء اشتقاق اسم هذه السلالة الحاكمة. وقد أفاد ابنه بالتبني مبارك شاه من أحداث الفوضى التي أعقبت الغزو التيموري للهند، فأخذ يتصرف في شؤون الإقليم بوصفه حاكماً مستقلاً، وضرب السكة باسمه، وأصدر أوامره بأن تكون الخطبة في يوم الجمعة له دون سواه. وكان أخوه إبراهيم أعظم ملوك الأسرة الشرقية، ففي عهده الذي دام قرابة الأربعين عاماً وصلت الأسرة إلى أوج ما وصلت إليه من غنى ومنعة. فضلاً عن هذا فقد ظهرت في جنبور مدرسة محلية للعمارة الهندية-الإسلامية لها خصائصها الجمالية المتميزة، ونظراً إلى أنه واحد من رجالات الثقافة، فقد احتضن في بلاطه العلماء والكتاب، غير أن

خلفاءه استُدرجوا إلى الدخول في حروب مع اللوديين سلاطين دلهي، فأغاروا على غواليور، وإن كان هجومهم على أوريسا هو أبرز ما حققوه في حروبهم من نجاح. ووفقاً لما تذكره الحوليات التاريخية الإسلامية كان لدى جنبور في ذلك الحين جيش من أكبر الجيوش في الهند. وقد وصل حسين آخر السلاطين الشرقيين في وقت من الأوقات إلى أبواب دلهي، غير أن بهلول وسكندر اللودي تفوقا عليه في النهاية؛ فقد هزم سكندر حسين واضطره إلى الهرب إلى البنغال، حيث أمضى بقية حياته في منطقة صغيرة قدمها له سلطان البنغال علاء الدين حسين شاه (ر. 161، 7). وهكذا انتقلت السيطرة على جونبور إلى السلطان اللودي الذي دمّر المباني الجميلة التي تركها الشرقيون عمداً. ولقد راودت أحفاد حسين شاه آمال يائسة باستعادة المملكة، بيد أن مغول الهند لم يكونوا راغبين في تحقيقها، وإن كان بابُر وهمايون قد أجازا لهم بأن يتخذوا طرائق السلاطين في العيش.

Lane-Poole, 309; Zambaur, 292.

EI2 'Djawnpur' (J. Burton-page), 'Hind. IV. History' (idem), 'Sharkis' (K. A. Nazami).

H. M. Whittell, 'The coinage of the sharqi Kings of Jaunpur', JASB, new series, 18 (1922), Numismatic Suppl., pp. N. 10-N. 35.

M. M. Saeed, The sharqi Sultanate of Jaunpur: A Political and Cultural History, Karachi 1972, with Appx A on coinage at pp. 293-301 and a genealogical table as Appx C at pp. 306-7.

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10 D.

M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1506), ch.8.

* * *

165

سلاطين مالوة

804-937 هـ/ 1401-1531 م

وسط الهند

1 - سلالة الغوريين:

Ø) 793/ 1391	ديلاور خان حسن غوري، والياً معيناً من سلاطين دلهي).
Ø 804 / 1402	ديلاور خان، حكم بلقب عميد شاه داود.

∅ 809/ 1406	ألب خان بن ديلاور، حكم بلقب هوشنك شاه.
∅ 838/ 1435	غزني خان بن ألب، حكم بلقب محمد شاه غوري.
∅ 839/ 1436	مسعود خان بن محمد.

2 - سلالة الخلجيين:

∅ 839/ 1436	محمود خان، حكم بلقب محمود شاه (الأول) الخلجي.
∅ 873/ 1469	غياث الدين شاه بن محمود.
∅ 906- 916/ 1501-1510	ناصر الدين شاه بن غياث الدين، عبد القدير.
∅ 917-937/ 1511-1531	محمود شاه الثاني ابن ناصر الدين، و كان بعد عام 924/ 1518 تابعاً لسلاطين كوجرات.
∅ 937- 941/ 1531-1535	استيلاء سلاطين كوجرات على الحكم.

3 - ولاة متنوعون وحكام مستقلون:

∅ 939/ 1533	مالوخان، وال معين من كوجرات في 939/ 1533، ثم مستقل باسم قادر شاه.
∅ 949/ 1542	شجاعت خان، وال معين من سلطان دلهي شير شاه سور، (المرة الأولى).
∅ 952/ 1545	عيسى خان، وال معين من إسلام شاه سور.
∅ 961/ 1554	شجاعت خان، وال معين من محمد عادل شاه سور، (المرة الثانية)، ومستقل في عام 962/ 1555.
∅ 962-969/ 1555-1562	ميان بايزيد بن شجاعت خان، بازبهادر.
∅ 969/ 1562	استيلاء مغول الهند على الحكم.

كانت مالوة الهندية في العصور الوسطى هضبة تقع في غرب وسط الهند، وتشكل مثلثاً قاعدته سلسلة جبال فينديا، وتماثل إلى حد بعيد ما هو الآن في أقصى غرب ولاية مديابرادش. ولم يتمّ الحكم الإسلامي في مالوة إلا بعد وقوع صراعات دامية طويلة مع الحكام الراجبوتيين المحليين؛ حكام جيتور وأوجين. وفي عام 705/ 1305 أرسل علاء الدين الخلجي - سلطان دلهي - جيشاً إلى مالوة، فأخضعها لسلطانه. وبالتالي كان الولاة يرسلون إليها من دلهي. وفي أثناء الغزو التيموري لدلهي عام 801/ 1398-1399، قام الوالي الأفغاني ديلاورخان الغوري باستقبال محمود الثاني التغلقي اللائذ به وإيوائه، غير أن الصدمة التي أحدثها هذا الغزو في نسيج سلطنة دلهي في ذلك الحين ما لبثت بعد وقت قصير أن أتاحت لديلاور خان الغوري أن يعلن استقلاله عن السلطنة متخذاً لنفسه لقباً ملكياً. وهكذا كان الاستقلال الذي حققته مالوة مواكباً لظهور الحكام الشرقيين في جنبور (ر. 164). وقد اتخذ سلاطين مالوة من قلعة ماندوا المنيعة التي يشق الوصول إليها عاصمة لهم، وزينوها بكثير من الأبنية الفخمة.

وفي إحدى المراحل قام سلاطين مالوة الغوريون بشن غارة على مدينة أوريسا الهندوسية، إلا أن جل نشاطهم العسكري كان موجهاً تجاه جيرانهم من الحكام المسلمين مثل الشرقيين؛ وسلاطين كجرات؛ وسادات دلهي؛ والبهمنيين حكام الدكن، لذلك لم يترددوا في هذه الحروب في التحالف مع الأمراء الهندوس. وفي عام 839/ 1436 استولى الوزير الأول محمود خان على عرش مالوة بعد فرار آخر حاكم غوري منها إلى كجرات. واستهل السلالة الخلجية هناك. وقد كان محمود الأول الخلجي أعظم سلاطين مالوة على الإطلاق؛ لأنه على الرغم مما مني به من نكسات في الحملات التي شنها على الراجبوت حكام جيتور والبهمنيين استطاع أن يوسع رقعة أراضيه على نحو جيد. واجتازت شهرته حدود الهند، وتلقى من الخليفة العباسي الأشبه بالدمية في مصر المستنجد (ر. 3،3) اعترافاً رسمياً بسلطته، وتم تبادل الموفدين في سفارات مع السلطان التيموري في هرات أبي سعيد (ر. 144، 1). غير أن عهد حفيد ابنه محمود الثاني قد تميز بإعلاء مكانة عدد كبير من الوزراء الراجبوت ورجال البلاط؛ مثل وزيره مديني راي، وازدياد حدة التوترات بين العناصر المسلمة والعناصر الهندوسية. وفي مرحلة ما وقع محمود أسيراً في يد راجا جيتور، لكن على الرغم من إطلاق سراحه واستعادته لحكمه في مالوة فإن مملكته قد وقعت في عام 937/ 1531 في يد بهادر شاه حاكم كجرات (ر. 163).

ولقد كان هناك إبان العقود الثلاثة التالية عدد من الولاة المعينين من سلاطين كجرات، ثم من سلاطين دلهي، وقد أفلح بعضهم بالاستقلال بمناطقهم، إلى أن مني آخر هؤلاء الحكام بازبهادر بالهزيمة على يد جيش أكبر، وتم ضم مالوة إلى إمبراطورية مغول الهند.

Justi, 477; Lane-Poole, 310-11; Zambaur, 292.

EI2 'Hind. IV. History' (J. Burton-page), 'Malwa' (T. W. Haig and Riazul Islam).

L. White King, 'History and coinage of Malwa' , NC, 4th series, 3 (1903), 356-98, with a genealogical table and a chronological list of rulers at pp. 359-60; also 4(1904), 62-100.

U. N. Day, Medieval Malwa: A Political and Cultural History 1401-1557, Delhi Sultanate, ch. 10 C.

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10 C.

M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1506), ch.12.

* * *

166

سلاطين المعبر أو مادورا

734 – 779 هـ/ 1334 – 1377 م

أقصى جنوب الدكن

Ø 734/ 1334	الشريف أحسن، جلال الدين، كان والياً منذ 723/ 1323، ثم حاكماً مستقلاً.
Ø 739/ 1338	علاء الدين أديجي.
Ø 740/ 1339	فيروز شاه، قطب الدين، ابن أخي علاء الدين وصهره.
Ø 740/ 1339	محمد دمغان شاه، غياث الدين، صهر الشريف أحسن.
Ø 745/ 1344	محمود دمغان شاه، ناصر الدين، ابن أخي وصهره محمد دمغان شاه.
Ø بحلول 757/ 1356	عادل شاه، أبو المظفر، شمس الدين.
Ø بحلول 761/ 1360	مبارك شاه، فخر الدين، ربما كان من البهمنية.
Ø تق 774- 779/ تق 1372–1377	سكندر شاه، علاء الدين.
Ø تق 779/ 1377	غزو فيجيانكرا.

كانت المنطقة التي عرفها الجغرافيون المسلمون في العصور الوسطى باسم «المعبر» تشمل ساحل الدكن الجنوبي الشرقي الأسفل، وتحاذي الكورومنديل إلى حد ما. أما مادورا التي أصبحت عاصمتها فقد استولى عليها الجيش الذي وجهه إليها سلطان دلهي محمد بن تغلق في عام 723/ 1323، وعين عليها والياً استقل فيها بعد بضع سنين، وأنشأ سلالة حاكمة من سلاطين «المعبر». وقد أقام فيها الرحالة المغربي ابن بطوطة في عام 743/ 1342 بعد أن زار بلاط التغلقيين في دلهي حينما كان في طريقه إلى الصين، وتزوج بأميرة من الأسرة الحاكمة في المعبر. ويبدو أن السلاطين كانوا يسيطرون في منتصف القرن الرابع عشر على الرأس الجنوبي للدكن من الناحية الغربية حتى كوتشين. كما كانت السلطنة تتعرض على الدوام للتهديد من جانب جيرانها الهندوس الأقوياء، ولا سيما بدءاً من الخمسينيات في القرن الرابع عشر، من ناحية مملكة الفيجيانكرا الواقعة إلى شمالها، وقد غدت هذه المملكة على ما يبدو تهيمن على السلطنة بحلول عام 779/ 1377، أو بُعيد هذا التاريخ.

EI2 'Hind. IV. History' (J. Burton-page), 'Ma'bar' (A. D. W. Forbes).

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian people. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10 H. II.

M. Habib and K. A. Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A. D. 1206-1526), ch. 15.
Haroon Khan Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295- 1724), Hyderabad 1973, I, 57-75.

* * *

167

البهمنيون

748 - 934هـ/ 1347-1527 م

شمال الدكن

1 - الحكام في أحسن آباد-كلبركة:

Ø (746/ 1246	إسماعيل مُخ، صار ملكاً باسم أبي الفتح إسماعيل شاه، ناصر الدين).
Ø 748/ 1347	ظفر خان، صار ملكاً باسم أبي المظفر حسن كانكوا (غانغو)، علاء الدين بهمن شاه.
Ø 759/ 1358	محمد الأول شاه بن حسن كانكو بهمن شاه، أبو المظفر ظفر خان.
Ø 776/ 1375	مجاهد بن محمد الأول، أبو المغازي علاء الدين مجاهد شاه.
Ø 780/ 1378	داود الأول شاه، ابن عم مجاهد.
Ø 780/ 1378	محمد الثاني شاه، حفيد حسن كانكو بهمن شاه.
Ø 799/ 1397	غياث الدين تهمتان بن محمد الثاني، أبو المظفر.
Ø 799/ 1397	داود الثاني شاه، أخ من زوجة أب تهتمان غياث الدين، شمس الدين.
Ø 800/ 1397	فيروز شاه، صهر محمد الثاني، تاج الدين.

2 - الحكام في محمد آباد-بيدر:

Ø 825/ 1422	أحمد الأول شاه، صهر محمد الثاني، ولي شهاب الدين.
Ø 839/ 1436	أحمد الثاني بن أحمد الأول، أبو المظفر علاء الدين ظفر خان.
Ø 862/ 1458	همايون شاه بن أحمد الثاني، أبو المغازي، علاء الدين ظالم.
Ø 865/ 1461	أحمد الثالث شاه بن همايون، أبو المظفر نظام الدين.
Ø 867/ 1463	محمد الثالث شاه بن همايون، شمس الدين لشكري.
Ø 887/ 1482	محمود شاه بن محمد الثالث، أبو المغازي شهاب الدين.
Ø 924/ 1518	أحمد الرابع ابن محمود.
Ø 927/ 1521	علاء الدين بن أحمد الرابع.
Ø 927/ 1521	ولي الله بن محمود.
Ø 932-934/ 1526-1528	كليم الله بن محمود، ت. 945/ 1538.
Ø 934/ 1528	تفكك السلطنة البهمنية إلى خمس سلطنات محلية في الدكن.

(أحمد الرابع، علاء الدين، ولي الله): سلاطين اسميون، حكموا تحت وصاية الوزير الأول أمير علي بريد صاحب بيدر

حين ضعفت سلطة محمد بن تغلق في النصف الثاني من فترة حكمه أخذت الأجزاء المفتوحة حديثاً من منطقة الدكن في الانفصال عن دلهي؛ فأعلن والي المعبر الواقعة في أقصى الجنوب استقلاله، وأقام سلطنة المعبر أو مادورا (ر. 166). لكن أقوى هذه الدول وأكثرها بقاء كانت تلك الدولة التي أقامها الأمير حسن كانكو على هضبة الدكن. ويتحدر حسن من أصول شديدة الغموض، وتتصف بأنها ـ على ما يبدو ـ متواضعة؛ حيث إن ادعاءه بارتقاء نسبه إلى أرومة إيرانية كما يظهر في اتخاذه اسماً إيرانياً قديماً هو بهمن[1]، ينبغي ألا يؤخذ على محمل الجد. وقد قام حسن بتمرد ناجح في دولت آباد، نقل بعده عاصمته إلى مدينة كلبركة الواقعة جنوباً، وظلت هذه العاصمة مقراً للبهمنيين طوال ثمانين عاماً.

كان ظهور البهمنيين في ذلك الحين يعني ظهور قوة إسلامية مرهوبة الجانب، نزّاعة إلى العنف، تقف في مواجهة اثنتين من الممالك الهندوسية الرئيسة في الدكن؛ هما مملكتا ورنكال وفيجيانكرا. وعلى مدى القرن التالي أو نحوه كانت الحروب تنشب في أحيان كثيرة بينهما وبين البهمنيين؛ حيث انتهت هذه الحرب بالنسبة إلى ورنكال بسقوطها في يد أحمد الأول شاه في عام 830/ 1425، وضمها إلى الدولة البهمنية؛ أما مملكة فيجيانكرا التي كانت قد بسطت سيطرتها على سلطنة المعبر أومادورا (ر. 166)، فلم يتمكن البهمنيون إطلاقاً من غزوها.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه الحرب استخدام المدفعية والأسلحة النارية بدءاً من النصف الثاني للقرن الرابع عشر فصاعداً، حيث تم التوصل إلى معرفة هذا النوع من الأسلحة من خلال احتكاك جنوب الهند بالأراضي الواقعة في أقصى غرب الهند. وقد قام أحمد بعد غزوه لورنكال بنقل عاصمته إلى مدينة بيدر الأكثر توسطاً من كلبركة، كما شن الحرب شمالاً ضد الحكام المسلمين الحاكمين في كجرات ومالوة. وقد كانت السلطنة البهمنية حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر ـ في الأساس ـ مملكة برية محصورة من كل جانب، وتقع في شمال الدكن، بيد أن كبير وزراء محمد شاه الثالث، الخواجة جهان محمود كاوان الفارسي الأصل، تحالف مع كوجرات للتصدي لأعداء السلطنة، وأفلح في التدخل في أوريسا، ووسع حدود المملكة من جهة الشرق حتى خليج البنغال، أما من ناحية الغرب فقد تجاوز الغات الغربية، ووصل حتى غوا وساحل بحر العرب.

وهكذا حظي البهمنيون بشهرة لا بأس بها بين بلاد العالم الإسلامي بصفة عامة، ولاسيما

(1) ابن اسفنديار بطل الملحمة الوطنية الشهيرة.

أنهم قد جعلوا من بلاطهم مركزاً عظيماً من مراكز العلم، كما ظهر في عهدهم أسلوب من أساليب العمارة الهندية - الإسلامية تميز بطابعه الدكني الخاص. وقد كان البهمنيون أول قوة في شبه القارة الهندية تتبادل السفراء مع العثمانيين[1]. وفضلاً عما كانت تتمتع به الدولة البهمنية من قوة عسكرية فقد كانت تحظى بنظام إدارة مدنية فعال. ونتيجة لذلك ظهرت الحاجة إلى موظفين يتمتعون بالمهارة، فدخل كثير من الترك والعجم والعرب وغيرهم في خدمة السلطان. وأدى هذا في القرن الخامس عشر إلى ظهور بوادر التوتر بين مسلمي الدكن الأصليين وهؤلاء الدخلاء (الأفاقين أو البردسيس). ولعل تلك المنافسات تفسر إلى حد بعيد تصاعد الفوضى الداخلية في الدولة، فضلاً عن عجز الحكام عن الإمساك بزمام الأمور. وقرابة نهاية القرن الخامس عشر، وبعد قيام السلطان بالعمل الذي يجانب الحكمة ـ ألا وهو إعدام محمود كاوان ـ بدأت أمارات التفكك بالظهور في أفق السلطنة. وكان آخر أربعة سلاطين من هذه الأسرة يحكمون الدولة حكماً صورياً تحت وصاية الأمير التركي علي بريدي. وقد قام رابعهم كليم الله بطلب المساعدة من بابر للتخلص من نير البريديين، لكنه لم يلق المعونة، وكان عليه في النهاية أن يهجر مملكته ويذهب إلى بيجابور منفياً.

ومن دمار السلطنة البهمنية خرجت خمس سلالات حاكمة محلية، نشأت جميعها من القادة أو الموظفين السابقين لدى البهمنيين، وهم: عماد شاه في برار؛ وبريد شاه في بيدر؛ وعادل شاه في بيجابور؛ ونظام شاه في أحمد نكر؛ وقطب شاه في كلكندة (ر. 169 - 73). وقد قام الحكام في دولة نظام شاه بضم أراضي دولة عماد شاه إلى أراضيهم في أواخر القرن السادس عشر، لكن السلطنات الأربع الباقية استمرت في الوجود في القرن السابع عشر، وفي عهد الإمبراطور أورنكزيب أصبحوا جميعاً جزءاً من إمبراطورية مغول الهند الواسعة لكن السريعة الزوال.

Justi, 470; Lane-Poole, 316-21; Zambaur, 297-9.
EI2 'Bahmanis' (H. K. Sherwani).
E. E. Speight, 'The coins of the Bahmani King of the Deccan', IC, 9(1935), 268- 307.
Haroon Khan Sherwani, The Bahmanis of the Deccan: An Objective Study, Hyderabad-Deccan 1953, with a chronology of events and the rulers at pp. 435-44 and a detailed genealogical table at the end.
R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 11.

(1) بين محمد الثالث شاه ومحمد الفاتح.

M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), ch.14.
H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295- 1724), I, 141-222, with a detailed genealogical table at p. 142, II, 432- 9.

* * *

168
الفاروقيون حكام خاندش
تق -784 1009 هـ/ -1382 1601 م
شمال-غرب الدكن

Ø تق 784/ 1382	ملك راجا أحمد فاروقي بن؟ خواجة جهان أعظم همايون.
Ø 801/ 1399	ناصر خان بن راجا أحمد.
Ø 841/ 1437	ميرزا عادل خان الأول بن ناصر.
Ø 844/ 1441	ميران مبارك خان الأول بن عادل الأول.
Ø 861/ 1457	عادل خان الثاني عاينا بن مبارك.
Ø 907/ 1501	داود خان بن مبارك.
Ø 914/ 1508	غازني خان بن داود.
Ø 914/ 1508	عالم خان في أحمد آباد.
Ø 914/ 1509	عادل خان الثالث عالم خان أعظم همايون بن أحسن خان، حفيد شقيق ناصر خان افتخار خان حسن بن راجا أحمد.
Ø 926/ 1520	ميران محمد شاه الأول بن عادل الثالث.
Ø 943/ 1537	أحمد شاه بن محمد الأول.
Ø 943/ 1537	مبارك شاه الثاني بن عادل الثالث.
Ø 974/ 1566	ميران محمد شاه الثاني بن مبارك الثاني.
Ø 984/ 1576	راجا علي خان عادل شاه الرابع.
Ø 1005-1009/ 1597-1601	بهادر شاه بن عادل شاه الرابع، ت. 1033/ 1624.
Ø 1009/ 1600-1601	استيلاء مغول الهند على الحكم.

كانت خاندش الإسلامية القروسطية تقع في شمال غرب الدكن جنوب نهر نربادا، وتشرف على منتصف حوض نهر تابتي وأعلاه، وكان جيرانها من ناحية الشمال كوجرات ومالوة، ومن الجنوب البهمنيين ومن خلفوهم. وقد جاء اسمها (أرض الخانات) من الحكام الفاروقيين أنفسهم؛ إذ إن جيرانهم الأقوى لم يسمحوا لهم ببلوغ مرتبة السلطان، بل عرفوا باللقب الأدنى منه؛ وهو الخان، وكثيراً ما كانت القوى الأخرى تشير إليهم بلقب الحاكم أو

الوالي. وقد كان حكام المنطقة قبل الفتح الإسلامي الأول عشائر اليادفا أو التشوهان.

كان ملك راجا أحمد مؤسس هذه السلالة الحاكمة يعمل في خدمة البهمنيين، ثم انتقل إلى بلاط السلطان التغلقي فيروز شاه في دلهي الذي عينه والياً على عدد من المناطق في شمال الدكن. وقد استغل الاضطرابات التي سادت في السنوات التي شهدت انهيار التغلقيين، وأعلن استقلاله مقتدياً في هذا بجاره ديلاور خان (ر. السلالة 165) حاكم مالوة. ولما كان قد ادعى انتسابه إلى الخليفة عمر بن الخطاب الذي يحمل لقب الفاروق؛ أي العادل (ر. 1)، فقد أطلق خلفاءه على أنفسهم اسم الفاروقيين. وقد استولى ابنه ناصر خان على قلعة أسيركره من صاحبها الهندوسي، وبنى بالقرب منها مدينة برهانبور، التي أصبحت منذ ذلك الحين عاصمة لحكام خاندش. وفي عهد عادل خان الثاني ازدهرت خاندش ازدهاراً كبيراً، لكنه أخفق في الانسلاخ عن تبعيته لسلاطين كجرات، وإن كان قد تمكن بالفعل من بسط نفوذه شرقاً على حساب راجات كوندوانا وجهاركند الهندوسيين، وقد أكسبته بطولاته لقب شاهي جهاركند؛ أي ملك الغابة.

وفي بدايات القرن السادس عشر كانت خاندش عرضة للخراب بسبب المنازعات الداخلية على الخلافة، مما أدى إلى تدخل القوى الخارجية في شؤونها، ولا سيما سلاطين كجرات وخلفاء البهمنيين في أحمد نكر، وهم شاهات نظام في برار (ر. 171). استمر الفاروقيون على الرغم من ضآلة ما لديهم من موارد بشرية وقدرات اقتصادية، واتبعوا نهجاً بارعاً في الدبلوماسية مع جيرانهم الذين يفوقونهم قوة، وسعوا إلى استرضاء سلاطين كجرات الأقوياء، بل وصل بهم الأمر إلى تعيين ميران محمد الأول وريثاً محتملاً لعرش كجرات، غير أن ميران محمد توفي قبل أن يتحقق هذا المطلب. وقد حدث أول صدام بين الفاروقيين ومغول الهند في عام 962/ 1555، وبعد عشرة أعوام أصبح الفاروقيون أتباعاً لأكبر. لكن بعد قرابة عام 993/ 1585 أخذ ضغط مغول الهند المباشر يزداد عليهم؛ إذ أهان بهادر شاه المغول، فما كان من الإمبراطور أكبر إلا أن استولى على قلعته في أسيركره في عام 1009/ 1601، أما من بقي من الفاروقيين فقد قضوا بقية حياتهم في المنفى. وأصبحت خاندش إقليماً ضمن إمبراطورية مغول الهند، وغدا اسمها دانيش تيمناً باسم دانيال بن أكبر.

Justi, 477; Lane-Poole, 315; Zambaur, 295.
EI2 'Farukids' (P. Hardy), 'Hind. IV. History'. (J. Burton-page), 'Khandesh' (idem).
T. W. Haig, 'The Faruqi dynasty of Khandesh', The Indian antiquary, 47 (1918), 113-24,

141-9, 178-86.
R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People. VI. The Delhi Sultanate, ch. 10 B.
M. Habib and K. A Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V. The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), ch.11.
H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan, I,491-516, with a genealogical table at p. 493.

* * *

169

آل بريد شاه

تق 892 – 1028 هـ/ 1487 – 1616 م

بيدر

Ø (892/ 1487	قاسم الأول بريد، كبير الوزراء في السلطنة البهمنية).
Ø 910 / 1504	أمير بريد الأول بن قاسم، كان تابعاً اسمياً لآخر سلطان بهمني.
Ø 950/ 1543	علي بن أمير بريد، أعلن استقلاله بوصفه ملك الملوك.
Ø 987/ 1579	إبراهيم بن علي.
Ø؟ 997/ 1589	قاسم الثاني.
Ø؟ 1000/ 1592	ميرزا علي بن قاسم الثاني.
Ø؟ 1018/ 1606	أمير بريد الثاني.
Ø؟ 1018 – 1028/ 1606 – 1619	ميرزا ولي أمير بريد الثالث.
Ø 1028/ 1619	استيلاء بني عادل شاه على الحكم.

تقع بيدر في الدكن الأوسط، شمال غرب مدينة حيدر آباد، وهي الآن في الرأس الشمالي الشرقي لولاية كارنتاكا، وكان قاسم بريد مملوكاً تركياً في خدمة البهمنيين، وقد برز قرابة نهاية القرن الخامس عشر ليصبح أحد المهيمنين المؤثرين في السلطنة المتداعية. واستمرت أسرته بالاعتراف بآخر الحكام البهمنية الاسميين حتى أعلن علي البريدي نفسه أخيراً أميراً مستقلاً بإمارته. كانت بيدر تتمتع بوضع إستراتيجي هام؛ حيث زينها البهمنيون بمبان رائعة، فتابع هذه العملية الشاهات البريدية. وكان هؤلاء الشاهات ـ على خلاف أقرانهم الآخرين من أمراء الدكن ـ متمسكين بالعقيدة السنية. وقد تعرضت الدولة للانحدار بعد وفاة علي، واستولت سلالة عادل شاه في بيجابور (ر. 170) على بيدر في عام 1028/ 1619، فأنهوا بذلك حكم الشاهات البريدية، وبعد ثلاثة وسبعين عاماً سقطت بيد أورنكزيب.

Lane-poole,318, 321; Zambaur, 298.
EI2'Barid shahis' (H. K. Sherwani), 'Bidar' (H. K. sherwani and J. Burton-page); 'Hind. IV. History' (Burton-page).
Gulam Yazdani, Bidar: Its History and Monuments, Oxford 1947, ch. 1.
H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295- 1724), I, 289- 394. with a genealogical table at P. 290, II, 446-7.
R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian people. VII. The Mughul Empire (1526-1707 A. D.), Bombay 1974, ch. 14 V.

* * *

170

شاهات عادل

895-1097هـ/ 1490-1686 م

بيجابور

يوسف عادل خان، قد كان سابقاً حاكماً بالنيابة عن الدولة البهمنية في دولت أباد منذ عام 874/ 1470.	Ø 895/ 1490
إسماعيل بن يوسف.	Ø 916/ 1510
ملو بن إسماعيل.	Ø 941/ 1534
إبراهيم الأول بن إسماعيل.	Ø 941/ 1535
علي الأول بن إبراهيم الأول.	Ø 965/ 1558
إبراهيم الثاني بن طهماسب بن إبراهيم الأول.	Ø 987/ 1579
محمد بن إبراهيم الثاني.	Ø 1035/ 1626
علي الثاني بن محمد.	Ø 1066/ 1656
سكندر بن علي، ت. 1111/ 1700.	Ø 1083-1097/ 1672-1686
استيلاء أباطرة مغول الهند على الحكم.	Ø 1097/ 1686

تقع بيجابور في الجزء الغربي من السلطنة البهمنية، وهي اليوم قريبة من الحدود الشمالية لولاية كارناتكا. كان يوسف خان مؤسس السلالة ـ شأنه شأن داريا خان مؤسس سلالة شاهات عماد (ر. 172) ـ قائداً عسكرياً ووالياً على المنطقة لدى السلطنة البهمنية، وكان مملوكاً في خدمة محمود كاوان وزير السلطان محمد الثالث (ر. 167)، وقد أعلن استقلاله في عام 895/ 1489. ومن المرجح أنه فارسي الأصل، وإن كان المؤرخون الموالون له يقدمون رواية خيالية عنه بأنه سليل السلاطين العثمانيين[1]. وما هو مؤكد أنه كان أول حاكم أدخل المذهب الشيعي

(1) [يقال إنه ابن السلطان العثماني مراد الثاني، م].

إلى جنوب الهند؛ حيث أصبح المذهب الذي يتبعه ثلاث من الدول الخمس التي كان البهمنية يحكمونها في الدكن.

يتسم تاريخ شاهات عادل بأنه كان حافلاً بالحروب شبه المتواصلة مع جيرانهم المسلمين ومملكة فيجيانكرا الهندوسية، ومع ذلك فقد غدت العاصمة بيجابور مركزاً رائعاً من مراكز الثقافة والفنون، تزينها العمارات الرائعة التي شيدها الشاهات، ومما أسهم في تسريع هذه العملية ألق الأدب الفارسي الذي جعل كثيراً من جنوب الهند المسلم يأخذ الطابع الفارسي من الناحية الثقافية. ومع حلول منتصف القرن السابع عشر غدت بيجابور عرضة لضغط الماراثة المحاربين، واضطر حكامها منذ عام 1046/ 1636 إلى الإقرار بسيادة أباطرة المغول في الهند، ثم استولى أورنكزيب في عام 1097/ 1686 على بيجابور، وقضى على سلالة الشاهات العادلية، وضم الأراضي التي كانت خاضعة لهم إلى إمبراطوريته.

Justi, 470; Lane-Poole, 318, 321; Zambaur, 298-9.

EI2 'Adil-Shahis' (P. Hardy), 'Bidjapur (A. S. Bazmee Ansari), 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page).

H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295-1724), I, 289-394, with a genealogical table at p. 290, II, 441-3.

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VII. The Mughul Empire, ch. 14 III.

* * *

171

شاهات نظام

895-1046 هـ/ 1490-1636 م

أحمد نكر

Ø 895/ 1490	أحمد نظام شاه بحري بن تيما بهات نظام الملك حسن، وزير البهمنيين، ثم أعلن استقلاله.
Ø 915/ 1509	برهان الأول بن أحمد.
Ø 961/ 1554	حسين الأول بن برهان.
Ø 972/ 1565	مرتضى الأول بن حسين الأول.
Ø 997/ 1589	حسين الثاني بن مرتضى الأول.
Ø 998/ 1590	إسماعيل بن برهان الثاني، ابن عم حسين الثاني.

Ø 999/ 1591	برهان الثاني بن حسين بن برهان الأول.
Ø 1003/ 1595	إبراهيم بن برهان الثاني.
Ø 1004-1009/ 1595-1600	بهادر بن إبراهيم.
Ø 1009/ 1600	استيلاء أباطرة مغول الهند على أحمد نكر.
Ø 1009/ 1600	مرتضى الثاني بن علي بن برهان الأول.
Ø 1019/ 1610	برهان الثالث.
Ø 1041-1043/ 1632-3	حسين الثالث بن مرتضى الثاني.
Ø 1046/ 1636	تقسيم مناطق شاهات نظام بين إمبراطورية مغول الهند ودولة عادل شاه.

تقع أحمد نكر على هضبة الدكن شرق بومباي في ما يعرف الآن بولاية مهاراشتر، وقد تأسست لتكون عاصمة للدولة التي خلفت السلطنة البهمنية على يد أحمد نظام نجل الوزير لدى محمود بهمن شاه، وجعلها تحمل اسمه. وقد أكد أحمد استقلاله بأحمد نكر في الأعوام التي كانت فيها السلالة البهمنية تعاني الانحدار، واتبع ابنه برهان المذهب الشيعي، مما جعل إمارته موائمة لإمارات العادلية والقطبية، وبذلك أصبحت الأسرة الحاكمة منذ ذلك الحين شيعية المذهب. وقد خاض شاهات نظام القتال في القرن السادس عشر مع منافسيهم المسلمين، ومملكة فيجيانكرا، إلا أن الانحدار بدأ يسري في هذه الأسرة مع نهاية ذلك القرن، فكان الحكام يتبدلون سريعاً. كما استولى مغول الهند على أحمد نكر في عام 1009/ 1600. كما أن آخر شاهات نظام قد حكم اسمياً تحت سلطة الحبشي، أو الأفريقي الأسود؛ المملوك الملك عنبر الذي أمكن للأسرة في ظل توجيهاته البارعة استعادة أمجادها الغابرة، ولكن بعد موته في عام 1035/ 1626 اشتد ضغط أباطرة مغول الهند عليهم، وفي عام 1046/ 1636 قام الإمبراطور شاه جهان ومحمود عادل شاه ـ وكانا يتخوفان من خطر المراثا ـ باقتسام أراضي شاهات نظام بينهما.

Justi, 471; Lane-Poole, 318, 329; Zambaur, 298-9.
EI2 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page), 'Nizam Shahis' (Marie H. Martin).
Radhey Shyam, The Kingdom of Ahmadnagar, Varanasi 1966.
H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295-1724), I, 223-77, with a genealogical table at p. 225, II, 439-41.
R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VII. The Mughul Empire, ch. 14 III.

* * *

172
شاهات عماد
896-982/ 1491-1574
برار

Ø 890/ 1485	فتح الله دريا خان، عماد الملك، وال معين من البهمنيين في برار منذ عام 876/ 1471.[1]•
Ø 890/ 1485	علاء الدين بن فتح الله، اتخذ لقب شاه في عام 896/ 1491.[2]•
Ø 939/ 1533	دريا بن علاء الدين.
Ø 969-982/ 1562-1574	برهان بن دريا، تحت وصاية تُفال خان الدخني.
Ø 982/ 1574	استيلاء شاهات نظام على الحكم.

تتألف منطقة برار الواسعة من الإقليم الواقع شمال السلطنة البهمنية في أقصى شرق ولاية مهاراشترا، وكان دريا خان مؤسس إمارة عماد شاه هندوسياً اعتنق الإسلام ويعمل في خدمة البهمنيين، ثم جرى تعيينه والياً على برار، وأصبح لاحقاً أحد القوى التي تقف وراء العرش البهمني، حين أخذت السلطنة تزداد ضعفاً. ثم قام بعد ذلك بتأكيد استقلاله بوصفه حاكماً لبرار، وعاصمته يومئذ إليجبور. وكانت إمارة دريا خان إلى جانب إمارة شاهات بريد (ر. 169) وحدهما تتبعان المذهب السني بين الدول الخمس التي نشأت في الدكن نتيجة تقسيم أراضي السلطنة البهمنية فيها. ويعد تاريخ أسرة عماد شاه على امتداد أكثر من ثمانين عاماً من الاستقلال حافلاً بالحروب مع جيرانها؛ مثل شاهات عادل وشاهات نظام. وفي نهاية المطاف ضم شاهات نظام أراضي شاهات عماد إلى دولتهم، لكن الإمبراطور أكبر تغلب على برار في مطالع القرن السابع عشر، وبذلك انتقلت إلى أباطرة مغول الهند.

Lane-Poole, 318, 320; Zambaur, 298.
EI2 'Berar' (C. Collin Davies), 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page), 'Imad Shahis' (A. S.

---

(1) • تؤكد المصادر أن السلطان محمود الثاني البهمني كان قد عينه في عام 1485/ 890 والياً على برار، ثم أعلن استقلاله وأسس السلالة موضوع البحث في عام 1491/ 986، وتوفي في عام 1504/ 910.

انظر: ستانلي لين بول، الدول الإسلامية، ترجمة محمد صبحي فرزات، دار الملاح، دمشق، 1974، ق2، ص676؛ أحمد السعيد سليمان، معجم الأسر الحاكمة، مكتبة لبنان، بيروت، 2004، ص 435؛ شاكر مصطفى؛ موسوعة دول العالم الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، 1993، ج3، ص1523. المترجم

(2) •• كذا! والصواب 1504/ 910.

انظر: لين بول، المصدر السابق، ق2، ص676؛ سليمان، المصدر السابق، ص435؛ مصطفى، المصدر السابق، ج3، ص1523. المترجم

Bazmee Ansari), Suppl. 'Elicpur' (C. E. Bosworth).
H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295-1724), I, 278-87, with a genealogical table at p. 278.
R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VII. The Mughul Empire, ch. 14 IV.

* * *

173
قطب شاه
1098-901 هـ/ 1496-1687 م
كلكندة ومحمد نكر

Ø 901/ 1496	سلطان قلي خواص خان بهارلو، قطب الملك.
Ø 950/ 1543	يار قلي جمشيد بن سلطان قلي.
Ø 957/ 1550	سبحان قلي بن جمشيد.
Ø 957/ 1550	إبراهيم بن سلطان قلي.
Ø 988/ 1580	محمد قلي بن إبراهيم.
Ø 1020/ 1612	محمد بن محمد أمين بن إبراهيم.
Ø 1035/ 1626	عبد الله بن محمد.
Ø 1083-1098/ 1672-1687	أبو الحسن، صهر عبد الله.
Ø 1098/ 1687	استيلاء أباطرة مغول الهند على الحكم.

حكمت أسرة قطب شاه شرق وسط منطقة الدكن التي ينطق سكانها على العموم بلغة التلوغو[1] من حصن كلكندة القديم المرتفع، ثم من مدينتهم الجديدة حيدر آباد، وكانت مجاورة للحصن، وقام على تخطيطها محمد قلي في عام 997/ 1589، وإليها انتقلت عاصمة الولاية بعيد ذلك.

وكان سلطان قلي مؤسس هذه السلالة تركمانياً من غرب بلاد فارس، ويتحدر من السلالة القراقيونلية (ر. 145) وهاجر يريد معرفة ما يخبئه له القدر في جنوب الهند بعيد سقوط السلالة التركمانية الحاكمة. وقد أصبح هذا الرجل أحد كبار وزراء محمود شاه البهمني ووالياً على تيلانغ أندرا أو تلينكانة، وهي المنطقة التي تشكل الجزء الشرقي من السلطنة البهمنية، ونواة مستقبل الإمارة القطب شاهية. وقد قلب خلفاؤه ما كان استقلالاً بالأمر الواقع إلى واقع سلطة سيادية. وكان السلطان قلي قطب شاه نشطاً في إعلان انتمائه إلى الشيعة الاثني عشرية، ثم إعلانه الولاء للشاه

---
(1) وهي الآن ولاية أندرابرادش.

الصفوي إسماعيل الأول (ر. 148) مرجعاً روحياً له، وغدا بلاط قطب شاه مركزاً مشعاً للأدب الفارسي والثقافة الفارسية عموماً، وكان القطب شاهية لا ينقطعون عن خوض غمار الحروب على الولايات التي خلفت البهمنيين؛ مثل عادل شاه، ونظام شاه (ر. 170، 171)، وفيجيانكرا، إلى أن تدخل شاه جهان في عام 1045/ 1636 وحمل القطب شاهية على الاعتراف بسلطان مغول الهند في صيغة خراج ومعاهدة تسليم (انقياد نامة) التي فرضت عليهم، بين جملة أمور أخرى، وحظر الاحتفال العلني بالطقوس والأعياد الشيعية. وبعد خمسين عاماً أنهى أورنكزيب وضع شبه الاستقلال هذا الذي كان يتمتع به أولئك الأمراء، وضم أراضيهم إلى إمبراطوريته.

Justi, 471; Lane-Poole, 318, 321; Zambaur, 298-9.

EI2 'Golkonda' (H. K. Sherwani), 'Haydarabad. a. City' (J. Burton-Page) 'Hind. IV. History' (idem), 'Kutb Shahi' (R. M. Eaton).

H. K. Sherwani and P. M. Joshi (eds), History of Medieval Deccan (1295-1724), I, 411-90, with a genealogical table at p. 413, II, 446-7.

Haroon Khan Sherwani, History of the Qutb Shahi Dynasty, New Delhi 1974, with a genealogical table at the end.

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VII. The Mughul Empire, ch. 14 IV.

* * *

174

الأرغونيون

926-999 هـ/ 1520-1591 م

ملتان والسند

1 - فرع ذي النون بك:

Ø تق 880/ 1475	ذو النون بك أرغون، والي قندهار وشمال شرق بلوشستان لدى التيموريين.
Ø (913/ 1507	شاه بك بن ذي النون، والي قندهار لدى الشيبانيين).
Ø 926/ 1520	شاه بك، كان حاكماً في السند الأعلى، ثم في الإقليم كله.
Ø 970-961/ 1524-1554	شاه حسين بن شاه بك، ت. 963/ 1556.

2 - فرع محمد عيسى ترخان:

Ø 961/ 1554	محمد عيسى ترخان بن عبد العلي، في السند الأسفل.

Ø	(محمود كلكتاش في السند الأعلى حتى عام 982/ 1574).
975/ 1567 Ø	محمد باقي بن محمد عيسى.
993-999/ 1585-1591 Ø	جاني بك بن محمد باقي، ت. 1008/ 1599.
999/ 1591 Ø	غزو مغول الهند للسند الأدنى.

اجتاح العرب السند ووادي الأندوس، وبلغوا ملتان، واستقروا فيها في بداية القرن الثامن (ر. 160). ولكن حتى بعد أن توسع الغزنويون والغوريون في فتوحاتهم، وامتد سلطانهم إلى شمال غرب الهند، ظلت السند منطقة معزولة نسبياً، ومقطوعة الصلة بالاتجاهات الرئيسة والأحداث المؤثرة في الهند الإسلامية. وفي القرن الحادي عشر وقعت السند تحت سيطرة قبيلة الراجبوت من السومرة. وقد واجه سلطانهم في مطلع القرن الرابع عشر تحديات قبيلة الساما المنافسة الذين اعتنقوا الإسلام، على العكس من السومرة، وبرزوا منتصرين في أواخر القرن. ومع انهيار دولة التغلقيين (ر. 160، 3)، وتقلص سلطة سلاطين دلهي، أمكن لأسرة جام الحاكمة من قبيلة الساما الهيمنة على السند من عاصمتهم ثاتا في السند الأدنى حتى بدايات القرن السادس عشر.

وكان الأرغون أتراكاً، أو لعلهم من قبيلة تركية مغولية برزت في أيام الإيلخانيين ثم التيموريين من بعدهم، وعرف عن ذي النون بك أرغون أنه عين والياً على ما أصبح بعدئذ القسمين الشرقي والجنوبي من أفغانستان، وجاء تعيينه في منصبه من السلطان حسين بن منصور بن بايقرا في هرات، (ر. 144، 2)، وسرعان ما أصبح مستقلاً هناك. وقد أدى قيام دول قوية في شرق العالم الإيراني، مثل دول الشيبانيين والصفويين، إلى أن يزداد وضع قندهار التي تمثل، قاعدة الأرغونيين حرجاً باطراد، مما جعل شاه بك وابنه يتابعان العملية التي قام بها ذو النون بك من التوسع جنوباً، وذلك بغزو الملتان، وفي النهاية دحر آخر ساما جام، والاستيلاء على السند كلها. وبعد عام 961/ 1554 تولى الترخان ـ وهم فرع مرموق من الأرغون ـ الحكم من بعدهم. لكن الإمبراطور أكبر ضم السند الأعلى، وأخيراً ضم السند الأدنى، وبذلك أضحت السند بأكملها مندمجة بإقليم الملتان في الإمبراطورية المغولية الهندية.

EI2 'Arghun' (C. Collin Davies), 'Hind. IV. History' (J. Burton-Page), 'Sind. I. History' (T. W. Haig and C. E. Bosworth).

R. C. Majumdar et al. (eds), The History and Culture of the Indian People.VI. The Delhi Sultanat, ch. 10 F, G.

M. Habib and K. A. Nizami (eds), A Comprehensive History of India. V The Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526), ch. 18.

* * *

175

أباطرة مغول الهند

932 - 1274 هـ/ 1526-1858 م

الهـند

Ø 932/ 1526	بابُر بن عمر شيخ، محمد ظهير الدين، كان حاكماً في فرغانة 899/ 1494.
Ø (936- 960/ 1530- 1553	كمران بن بابر، في قندهار، ت. 964/ 1557).
Ø 937/ 1530	همايون بن بابر، ناصر الدين، (المرة الأولى).
Ø 947- 962/ 1540- 1555	سلاطين دلهي من سلالة سور.
Ø 962/ 1555	همايون، (المرة الثانية).
Ø 963/ 1556	أكبر الأول بن همايون، أبو الفتح محمد جلال الدين.
Ø 1014/ 1605	جهانكير بن أكبر، أبو المظفر محمد سالم نور الدين.
Ø 1037/ 1627	داور بَخْش بن خسرو بن جهانكير.
Ø 1037/ 1628	شاه جهان الأول خسرو بن جهانكير، شهاب الدين، ت. 1076/ 1660.
Ø (1068/ 1657	مراد بخْش بن شاه جهان الأول، في البنغال، قتل في عام 1072/ 1661).
Ø (1068-1069/ 1657-1659	سلطان أو شاه شجاع بن شاه جهان الأول، في البنغال، قتل 1071/ 1660).
Ø (1068- 1609/ 1657-1659	دارا شيكو بن شاه جهان الأول، في أكرا، قتل في عام 1069/ 1659).
Ø 1068/ 1658	أورنكزيب بن شاه جهان الأول، أبو المظفر محمد عالم كير الأول محيي الدين.
Ø (1118/ 1707	أعظم شاه بن أورنكزيب، في شمال الهند).
Ø (1118- 1120/ 1707-1709	كام بخْش بن أورنكزيب، في الدكن).
Ø 1118/ 1707	شاه عالم الأول بهادر بن أورنكزيب، محمد معظم قطب الدين.
Ø (1124/ 1712	عظيم الشأن محمد عظيم بن شاه عالم الأول، مطالب بالعرش).
Ø 1124/ 1712	جهاندار بن شاه عالم الأول، أبو الفتح معز الدين، قتل في عام 1125/ 1713.
Ø 1124/ 1713	فروخ سيار بن محمد عظيم.
Ø 1131/ 1719	رفيع الدرجات بن رفيع الشأن بن شاه عالم الأول، شمس الدين.
Ø 1131/ 1719	شاه جهان الثاني بن رفيع الشأن، رفيع الدولة.
Ø 1131/ 1719	نيكوسيار محمد بن محمد أكبر بن أورنكزيب.
Ø (1132-3/ 1720	إبراهيم بن رفيع الشأن).
Ø 1131/ 1719	محمد شاه بن جهان بن شاه عالم الأول، روشان اختار ناصر الدين.
Ø 1161/ 1748	أحمد شاه بهادر بن محمد شاه.
Ø 1167/ 1754	عالمكير الثاني بن جهاندار، عزيز الدين.
Ø 1173 / 1759	شاه جهان الثالث بن محمد بن كام بخش.
Ø 1173 / 1759	شاه عالم الثاني بن عالمكير الثاني، علي جوهر، جلال الدين، (المرة

الأولى).

1202 Ø / 1788	بيدار بخت بن أحمد شاه.
1203 Ø / 1788	شاه عالم الثاني، (المرة الثانية).
1221 Ø / 1806	أكبر الثاني بن شاه عالم الثاني، أبو نصر محمد معين الدين.
1253 Ø / 1274 / 1837 – 1858	بهادور شاه الثاني بن أكبر الثاني، أبو المظفر محمد سراج الدين، ت. 1279 / 1862.
1274 Ø / 1858	الحكم البريطاني المباشر وانتهاء حكم مغول الهند.

كان بابُر مؤسس سلالة أباطرة مغول الهند أحد الأتراك الجغتائيين؛ إذ كان تيمور جده لأبيه، وكان جنكيز خان جده لأمه، ويفصله عنهما زمن يقدر بخمسة أجيال. أما أبوه فهو عمر شيخ بن أبي سعيد الذي كان حاكماً لإحدى الإمارات التيمورية الصغيرة الواقعة في إقليم فرغانة بآسيا الوسطى، غير أن بابُر أدرك بعد موت والده بأنّ من المحال أن يحتفظ لنفسه بموطئ قدم في هذا الإقليم نظراً إلى تعاظم قوة الأوزبك الشيبانيين فيه (ر. 151). لذلك ما كان منه إلا أن اتجه نحو الجنوب، واستولى على كابل في عام 910 / 1504، ومن فوره شن أولى غاراته على الهند، وتوغل فيها حتى بلغ حوض نهر السند. ويبدو أن بابُر لم يولّ وجهه شطر الهند إلا بعد أن أخفقت محاولاته المتكررة لاستعادة سلطته على موطن آبائه في منطقة آسيا الوسطى، غير أن إحدى العصب المناوئة للوديين في بلاط دلهي (ر. 160، 5) قد وجهت إليه الدعوة للتدخل. وفي عام 932 / 1526 هزم السلطان إبراهيم الثاني اللودي في معركة بانيبات الأولى، وتمكن في العام التالي من التغلب على تحالف الزعماء الراجبوتيين في كانوا قرب مدينة أكرا، إلا أن هذه الانتصارات كانت مجرد بداية؛ فلم تكن بنية سلطة مغول الهند قد توطدت بعد؛ كما أن الرد العسكري العنيف الذي صدر عن القادة الأفغان بقيادة شيرشاه سور (ر. 160، 6) كان السبب في فرار همايون بن بابُر من شمال الهند إلى السند ثم إلى أفغانستان وبلاد فارس، وبقائه في المنفى مدة خمسة عشر عاماً. ولولا حالة الضعف التي حلت بخلفاء شيرشاه سور ما أتيح لهمايون أن يعود إلى الهند من منفاه في عام 962 / 1555، وينصب نفسه سلطاناً في دلهي وأكرا.

وتحل الآن حقبة أخرى مدتها خمسون عاماً، وهي الفترة التي استغرقها عهد الإمبرطور العظيم جلال الدين أكبر، وفي غضون هذه الفترة قويت قبضة مغول الهند على شمال الهند ووسطه، فقد تمت السيطرة على مالوة وولايات راجبوت المستقلة، وكجرات، وخاندش. وفي عام 984 / 1576 استعادت دلهي سيطرتها على البنغال مرة أخرى، كما تم لها تأمين الحدود الشمالية الغربية؛ وهي بوابة الهند التي ظلت دوماً المنفذ الذي دخل منه إلى الهند

كثير من الغزاة؛ وذلك بالاستيلاء على مدينتي كابل وقندهار، وإن ظل وضع الأخيرة محل نزاع مع حكام بلاد فارس لفترة طويلة قادمة. أما في الدكن فقد آل وضع الدول التي خلفت البهمنيين وتقع في المنطقة الشمالية لهذه الهضبة إما إلى انضمامها مباشرة الإمبراطورية وإما إلى إقرارها للسلطان أكبر بالسيادة عليها، بيد أن البنية العسكرية أو الإدارية للإمبراطورية لم تكن تمتلك بعد القوة التي تكفل لها ممارسة كامل سلطتها على كافة أرجاء الدكن؛ وهذا ما تحقق فيما بعد على يدي أورنكزيب؛ ففي عهده كانت الهند كلها على وجه التقريب – ما عدا الأجزاء التي كان المراثا يسيطرون عليها والرأس الواقع أقصى جنوب شبه الجزيرة الهندية – تحت سيطرة مغول الهند. وعلى الصعيد الدبلوماسي تبادلت الدولة المغولية ـ بصورة أولية ـ العلاقات الودية مع الدولة الصفوية من أجل التوصل إلى اتفاق مع عبد الله خان الثاني الأوزبكي (ر. 153) بشأن ترسيم حدود المناطق التي تخص مغول الهند والشيبانيين. كما جرى بينها وبين العثمانيين اتصال للتفاهم بشأن ما يهددهما من خطر مشترك يتمثل في ظهور البرتغاليين في البحار المحيطة بشبه الجزيرة العربية وفي المحيط الهندي. بيد أن المسافات بين دلهي وإستانبول كانت على قدر من الاتساع تعذر معه تحقيق التحالف السني الكبير، وأثبتت التجربة استحالة قيام أي شكل من أشكال التعاون البحري والعسكري.

وهكذا لا مراء في أن أكبر كان قائداً عظيماً، ورجل دولة فذاً، غير أن منزلته بوصفه مفكراً ومصلحاً دينياً قد تكون أكثر إثارة للعجب؛ لأن مذهبه الديني التوفيقي المسمى الدين الإلهي ـ وإن كان الإيمان به يقتصر على النخبة من الحاشية في البلاط ـ يظهر مدى ما كان عليه هذا الإمبراطور من شغف عميق بالأديان بصورة عامة. وفي عهده أسهم الهندوس بقسط أوفر – يفوق ما كان مألوفاً من قبل – في إدارة شؤون الإمبرطورية وتصريف أمورها. وفي عهد أكبر أخذت البنية الحكومية لإمبراطورية مغول الهند شكلها النهائي، واستحدث طبقة حاكمة مزج فيها بين مختلف العناصر الإثنية من ترك وأفغان وفرس وهندوس. وقد شكلت هذه الطبقة ما يعرف باسم «المنصبدارية»؛ أي أصحاب المناصب الرسمية الكبرى، الذين كان عليهم إمداد الجيش بعدد معين من القوات. أما الرواتب الحكومية فقد كان بعضها يدفع عن طريق الجاكيرات؛ أي الإقطاعات الزراعية التي لم تكن مع هذا ذات طابع وراثي، بعكس ما كان عليه الحال بالنسبة إلى الإقطاعات الإسلامية في غرب الهند، ومع أن الحاكم نفسه كان يتمتع من الناحية الرسمية بسلطة دنيوية مطلقة، فإن الحكام من مغول الهند ـ الأوائل منهم على الأقل ـ كانوا رجالاً صالحين وليسوا طغاة مستبدين، فضلاً عن أن ترامي رقعة الإمبراطورية كان يحول دون التشدد في تطبيق أسلوب الحكم المركزي.

وقد واصل جهانكير و «شاه جهان» سياسة سلفهما الإمبرطور «أكبر» التي كانت تقضي بفرض الطاعة القسرية على المناطق الخارجية للإمبراطورية؛ أي إمارات الراجبوتيين حكام ميوار، والسلطنات الشيعية في الدكن، والبرتغاليين على الشاطئ البنغالي. غير أن المحاولات الطموحة التي قام بها شاه جهان لتوحيد آسيا الوسطى والهند في إمبراطورية سنية واحدة لم تؤد إلا إلى إخفاقه فيما سعى إلى تحقيقه، فضلاً عن سقوط هيبته (1057 / 1647). وبعد تنازل شاه جهان عن العرش في عام 1068/ 1657 نشب صراع شرس على خلافته بين أبنائه الأربعة، وقد تمكن أورنكزيب من إلحاق الهزيمة مرتين بأخيه دارا شيكو، ثم أعدمه، وبهذا النصر استهل أورنكزيب فترة حكمه التي دامت زهاء خمسين عاماً. وكان ثمة رد فعل معاد للمواقف التحررية والانتقائية والتوفيقية التي سار عليها أكبر وابنه، أخذ يتجمع في العقود السابقة، ويتقدمه أصحاب الطريقة النقشبندية الصوفية. وكان أورنكزيب آنذاك يتقرب من هؤلاء، ولذلك حارب الممارسات الاجتماعية والبدع الدينية التي تفشت في الهند الإسلامية تحت التأثير الطاغي لمجتمع الأغلبية الهندوسية المحيط بهم. كما حاول أن يقوم بنوع من الإصلاح الديني الشبيه بذلك الإصلاح الذي أعلنه في القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الفقيه الدهلوي شاه ولي الله وسيد أحمد الباريلي ومجاهدوه. ولقد كانت السياسة الداخلية التي انتهجها أورنكزيب في بعض جوانبها بمثابة رد فعل على الصحوة المتجددة مادياً ومعنوياً للحركة الهندوسية. ومع هذا فقد سمح للهندوس بأن يشكلوا جزءاً مهماً من البنية العسكرية والإدارية للإمبراطورية، أما الجهود العسكرية فقد اتجهت في أول الأمر نحو تأمين الحدود الشمالية الغربية حيث كان القتال الضاري بالنسبة إليه ضرورياً لبسط سيطرته على القبائل الباثانية. وأصبح فيما بعد معنياً إلى حد كبير بالسيطرة على منطقة الدكن؛ فقضى على ما بقي فيها من السلطنات الشيعية؛ وهما دولتا عادل شاه وقطب شاه، وكبح جماح المراثا، غير أن النجاح الذي حققه في المهمة الأخيرة كان مجرد نجاح مؤقت، كما أن المكانة العالية التي وصل إليها النفوذ الإسلامي في الدكن تحت حكم أورنكزيب لم تعد بالأمر الذي يمكن الوصول إليه مرة أخرى.

كانت وفاة أورنكزيب في عام 1118 / 1707 إيذاناً بانهيار مؤلم لمغول الهند؛ فلقد آلت السلطة بعده إلى عدد من الحكام العابرين، ولم يحل عهد محمد شاه الطويل دون سقوط الولايات الواقعة على أطراف الإمبرطورية في يد جماعات مثل المراثا والجات والسيخ والأفغان الروهيليين. وقد كان في اجتياح نادرشاه للهند في عام (1151 – 2/ 1738 – 9) (ر.

149) واستيلائه على دلهي، فضلاً عن الحملات اللاحقة التي شنها أحمد شاه العبدالي أو الدرّاني (ر. 180، 1) على الهند ما أصاب الإمبراطورية بضربات مادية ومعنوية لم تفق منها بعد ذلك أبداً. وكانت حظوظ الهندوس على جميع الأصعدة آخذة في الانتعاش، فضلاً عن أن دور الإنكليز قد بات الآن أمراً بارزاً، سواء داخل شبه القارة الهندية أو على سواحلها. وفي حين كان الإنكليز يواصلون مد نفوذهم من خلال البنغال إلى أوده (ر. 176، 178) والهند الوسطى وراجبوتانا كان المغول الذين كانت سلطتهم لا تتعدى دلهي لا يملكون سوى النظر إلى ما يجري أمام أعينهم وهم بلا حول ولا قوة. وكان الإمبراطور شاه عالم الثاني ومن خلفوه يتقاضون راتباً من البريطانيين، وفي عام 1274 / 1858 قاموا بخلع آخر حاكم منهم، ونفوه إلى رانغون بتهمة الضلوع في العصيان الهندي (سيبوي).

Justi 472-5; Lane-Poole, 322-9; Zambaur, 300 and Table U.

EI2 'Mughals. I. History, II. Numismatics' (J. Burton-Page).

G. P. Taylor, 'Some dates relating to the Mughal Emperors of India', JASB, new series, 3 (1907), Numismatics Suppl., 57-64

W. Irvine, The Later Mughals, I-II. Culcultta 1912-2, ed. and augmented Jadunath Sarkar, Allahabad 1974

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VII. The Mughul Empire, chs 2-3, 5-8, 10.

Idem (ed.), VIII. The Maratha Supremacy, Bombay 1977, ch. 5.

Ishwari Prasad, India in the Eighteenth Century, Allahabad 1973.

Idem , The Mughal Empire, Allahabad 1974.

J. F. Richards, The New Cambridge History of India, 1.5, The Mughal Empire, Cambridge 1993.



176

نواب-وزراء ونواب-ناظم في البنغال

1116-1274 هـ/ 1704-1858 م

البنغال

Ø 1116/ 1704 مرشد قلي خان، جعفر خان، علاء الدولة.

Ø 1138/ 1725 شجاع خان، شجاع الدولة، صهر مرشد قلي خان.

Ø 1151/ 1739 سرفراز خان بن شجاع الدولة، علاء الدولة.

Ø 1153/ 1740 علي ويردي خان، ميرزا محمد، علي مهابت جنك هاشم الدولة.

Ø 1169/ 1756	ميرزا محمود بن زين الدين أحمد، سراج الدولة، حفيد علي ويردي خان.
Ø 1170/ 1757	مير جعفر محمد خان بن سيد أحمد نجفي، هاشم الدولة، ابن أخ زوجة علي وردي خان، (المرة الأولى).
Ø 1174/ 1760	مير قاسم علي، صهر مير جعفر، ت. 1191/ 1777.
Ø 1177–1178/ 1763–1765	مير جعفر علي، (المرة الثانية).
Ø 1178/ 1765	دمج البنغال بالهند البريطانية؛ واستمرار سلالة النواب في مرشد أباد بوصفهم شخصيات محلية حتى يومنا هذا.

نشأ النواب-ناظم في البنغال، شأنهم شأن النظاميين في حيدر أباد (ر. 178)، والنواب-الوزراء في أوده (ر. 177) عن إمبراطورية مغول الهند، وحكموا البنغال إلى أن تولت بريطانيا الحكم رسمياً في البنغال (ر. أدناه) نيابة عن الأباطرة في دلهي. وكان مرشد قلي خان قد عين «ديواناً» أو حاكماً في البنغال في عهد أورنكزيب، واتخذ من مخصوص أباد الواقعة غرب البنغال عاصمة له، وجعلها تحمل اسمه، فأصبحت تعرف باسم مرشد أباد، وكان هو وكل من خلفوه في الحكم يتبعون المذهب الشيعي، ويحملون لقب «نواب»، وقد تمكنوا من صد العديد من الإغارات والاعتداءات التي قام بها المراثا، لكنهم خسروا أوريسا أمام هؤلاء.

وقد شهد منتصف القرن الثامن عشر تحول شركة الهند الشرقية من إقامة مراكز تجارية لها في البنغال إلى الاستحواذ على مناطق حقيقية هناك. وفي معركة بلاسي في عام 1170/ 1757 دحر كلايف سراج الدولة ووضع مكانه على عرش البنغال مرشحه مير جعفر. أما المحاولة الأخيرة التي قام بها مير قاسم وحليفاه، الإمبراطور المغولي شاه عالم الثاني من مغول الهند والنواب وزير أوده شجاع الدولة، بهدف القضاء على القوة البريطانية، فقد انتهت بالفشل في معركة بكسار التي جرت في عام 1178/ 1764. وبعد هذه المعركة اضطر شاه عالم إلى عقد اتفاقية مع البريطانيين يمنحهم بموجبها عائدات ولايات البنجاب وبيهار وأوريسا. ومن هذه الولايات الثلاث تشكلت رئاسة ذات سلطات عليا للإشراف على رئاستي بومباي ومدراس في الهند البريطانية. ووفقاً لذلك أصبح ابن مير جعفر مهابت جنك نجم الدين وذريته يحكمون بوصفهم زعماء محليين صغاراً في مرشد أباد في البنغال البريطانية، وصاروا يتقاضون الرواتب من الحكومة البريطانية في الهند، ثم من حكومة الاتحاد الهندي بعد التقسيم.

Zambaur, 301.

Purna Ch. Majumdar, The Musnud of Murshidabad (1704-1904). A Synopsis of the History of Murshidabad for the last Two Centuries, Murshidabad 1905, with a genealogical table at p. 13 and a list of the rulers, including the post-1178/1765 Nawwabs, 13-20.

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian people. VIII. The Marathe Supremacy, ch. 10.
Idem (ed.), IX. British Paramountcy and Indian Renaissance, Part I, Bombay 1963, ch. 4 E. 6.
P. J. Marshall, The New Cambridge History of India. II. 2. Bengal, the British Bridgehead. Eastern India 1740-1828, Cambridge 1987.

* * *

177
النواب الوزراء وملوك أوده
1134 - 1272 هـ/ 1722 - 1856 م
شمال الهند

Ø 1134/ 1722	السيد محمد أمين سعادت خان بهادر، برهان الملك.
Ø 1152/ 1739	أبو منصور خان، صفدار جنك.
Ø 1167/ 1754	حيدر بن صفدار جنك، شجاع الدولة جلال الدين.
Ø 1189/ 1775	آصف الدولة بن حيدر.
Ø 1212/ 1797	وزير علي، ابن آصف الدولة بالتبني، ت. 1232/ 1817.
Ø 1213/ 1798	سعادت علي خان بن آصف الدولة.
Ø 1229/ 1814	حيدر الأول بن سعادت علي، غازي الدين، حمل لقب ملك بعد عام 1234/ 1819.
Ø 1243/ 1827	حيدر الثاني سليمان شاه بن حيدر الأول.
Ø 1253/ 1837	محمد علي بن سعادت علي معين الدين.
Ø 1258/ 1842	أمجد علي ثريا شاه بن محمد علي بن سعادت علي.
Ø 1263–1272/ 1847–1856	واجد علي بن أمجد، ت. 1304/ 1887.
Ø 1272/ 1856	تم ضمها إلى الهند البريطانية.
Ø (1273/ 1857	برجس قدر بن واجد علي، ارتقى العرش إبان عصيان سيبوي).

كانت منطقة أوده جزءاً من سهل الغانج العظيم، ويتألف مما هو الآن منطقة ولاية أوتار برادش ومدياديسا أو «البلاد الوسطى» التي تعود شهرتها إلى زمن الملاحم الهندوسية. وفي العصر الإسلامي كانت المدن الرئيسة فيها تتألف من لكناو (لخناو) وكانبور.

ولقد أتاح الانحدار الذي أصاب إمبراطورية مغول الهند بعد أورنكزيب في عام 1118/ 1707 لسعادت خان الذي وفدت أسرته من خراسان في شرق بلاد فارس ولخلفائه أن يكونوا نواباً أو حكاماً يتمتعون بما يشبه الاستقلال، وإن ظلوا يقرون حتى النهاية نظرياً بسلطان الأباطرة المغول في دلهي. وكان لأوده في القرن الثامن عشر أهمية إستراتيجية في عيون

البريطانيين باعتبارها قلعة في صد اعتداءات المراثا من ناحية الغرب والجنوب، ووجدت نفسها بعد عام 1178/ 1764 تدخل طوعاً أو كرهاً باتفاق مع شركة الهند الشرقية في قاعدتها البنغال. ومع بداية القرن التاسع عشر كانت أوده ـ من الناحية الثانية ـ مطوقة بمنطقة بريطانية، ماعدا حدودها مع نيبال في الشمال. وكان قيام حكومة صالحة شرطاً في معاهدة عام 1801 المبرمة مع أوده، وعلى أساس الادعاء بسوء الحكم قام الحاكم العام اللورد دالوزي بخلع واجد علي شاه في عام 1272/ 1856، ووضع بذلك نهاية لمملكة أوده. وقد تبين أن المخاوف التي أثارها ضمها كانت سبباً إضافياً لعصيان السيبوي في عام 1857-8.

لقد شهدت أوده في ظل حكامها المحليين وخصوصاً عاصمتها لكناو، وأوساط بلاطها، تفشي نزعة دينية قوامها المذهب الشيعي، وأدب الأوردو، والعمارة الهندية الإسلامية، ومازالت لكناو حتى اليوم مركزاً هاماً للشيعة الهنود في الشمال.

Zambaur, 302.

EI2 'Awadh' (C. Collin Davies), 'Burhan al-Mulk' (A. S. Bazmee Ansari), 'Kanpur' (C. E. Bosworth), 'Lakhnaw' (Abdus Subhan).

G. P. Taylor, 'The coins of the Kings of Awadh', JASB, new series, 8 (1912), Numismatic Suppl., 249-74.

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian People. VIII. The Maratha Supermacy, ch. 5 (b).

Idem (ed.), IX. British Paramountcy and Indian Renaissance, part I, ch. 4 C.

R. D. Barnett, North India between Empires. Awadh, the Mughals and British 1720-1801, Berkeley CA 1980.

* * *

178
النظاميون في حيدر أباد
1137-1367هـ/ 1724-1948م

جنوب الهند

Ø 1132/ 1720	جين قلج خان، قمر الدين نظام المُلك عينه مغول الهند والياً على الدكن، استقل في عام 1137/ 1724 ونال لقب آصف شاه.
Ø 1161/ 1748	ناصر جنك بن نظام الملك.
Ø 1164/ 1751	مظفر جنك، صهر نظام الملك.
Ø 1165/ 1752	صلابت جنك بن نظام الملك.

1175Ø / 1762	نظام علي خان بن نظام الملك.
1218Ø / 1808	سكندر شاه بن نظام علي.
1244Ø / 1829	فرخندة علي خان بن سكندر، ناصر الدولة.
1273Ø / 1857	مير محبوب علي الأول بن فرخندة علي، أفضل الدولة.
1285Ø / 1869	مير محبوب علي الثاني بن محبوب علي الأول، حتى عام 1301/ 1884 تحت وصاية نواب سالارجنك.
1329Ø - 1367/ 1911-1948	مير عثمان علي خان بهادر فتح جنك بن مير محبوب علي الثاني.
1367Ø / 1948	ضمها إلى الهند.

ما إن شارف القرن السابع عشر على الانتهاء حتى كانت إمبراطورية مغول الهند قد ضمت إليها كل السلطنات القديمة في جنوب الهند (ر. 164 - 8)، وشكلت منطقة الدكن المسلمة -باستثناء تلك الأجزاء التي استولى عليها الماراثا - إقليماً موحداً مترامي الأطراف تحت حكم «صوبدار»، أو والٍ.

وفي خضم الاضطراب والانحلال اللذين عما تلك الإمبراطورية بعد موت أورنكزيب في عام 1118/ 1707 تولى جين قلج منصب الوالي في الدكن في عام 1132/ 1720، ثم سرعان ما استقل بحكمه في حيدر أباد التي كانت عاصمة القطب شاهات. وقد منحه الإمبراطور محمد شاه لقباً آخر هو آصف شاه الذي بات يلازم سلالة جين قلج، كما اشتهروا بآل نظام نسبة لنظام الملك. ومع بداية القرن التاسع عشر غدت حيدر آباد مطوقة بمنطقة بريطانية، وأصبحت حليفة لبريطانيا، وإن استمر النظاميون يعترفون بالأباطرة المغول الضعفاء الأشبه بالدمى بين أيديهم، وظلوا يضعون صورهم على النقود التي يضربونها حتى غياب آخر أولئك الأباطرة في عام 1274/ 1858 (ر. 175)، ولم يتم الاعتراف بالسيادة البريطانية صراحة حتى عام 1926. وعند تقسيم الهند في عام 1947 مالت حكومة النظاميين إلى الباكستان، لكن الولاية اضطرت إلى الانضمام إلى الاتحاد الهندي في عام 1948، وعندئذ انتهى حكم النظاميين.

Zambaur, 303.
EI2 'Haydarabad. B. Haydarabad State' (J. Burton-page).
R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian people. VIII. The Maratha Supremacy, ch. 12.

* * *

179

الحكام المسلمون في ميسور

1173 - 1213 هـ/ 1760-1799 م

جنوب الهند

Ø 1173/ 1760	حيدر علي خان بهادر بن فتح محمد، الحاكم الفعلي لميسور.
Ø 1197- 1213/ 1782-1799	تيبو سلطان بن حيدر علي، الحاكم الأوحد في ميسور بعد عام 1210/ 1796.
Ø 1213/ 1799	إعادة سلالة الراجات الهندوس.

كانت ميسور تقع ضمن ولاية فيجيانكرا الهندوسية، العدو التقليدي للسلطنات الإسلامية في أقصى جنوب الهند، حتى كان انتصار السلطنات على فيجيانكرا في عام 922/ 1565 في تاليكوتا. وقد رسخ راجات فيجيانكرا أنفسهم في ميسور باسم سلالة الراما راجا([1])، واستطاعوا التصدي لسلطان العادل شاهات (ر. 170) وبلوغ حالة من التعايش مع إمبراطور مغول الهند أورنكزيب. وفي منتصف القرن الثامن عشر اشتهر قائدهم المسلم حيدر علي الذي كان يدعي الانتساب إلى النبلاء العرب، وحاز على صيت عظيم لكفاءته في إحباط هجمات الماراثا ثم الاستحواذ على السلطة الحقيقية في الدولة، محتفظاً بالراجات بوصفهم شخصيات صورية فحسب. وقد حمله عداؤه للبريطانيين والنظاميين إلى التقرب من الفرنسيين، وتابع هذه السياسة من بعده ابنه تيبو الذي عمد في النهاية إلى التخلص من الراجات في الوقت المناسب، واستقبل رسلاً من الفرنسيين في عاصمته سرينكبتام، ومنح عضوية الجمهورية الفرنسية باسم «المواطن تيبو». لكن قوات بريطانيا وحيدر أباد تمكنتا من هزيمة تيبو في عام 1213/ 1799، وقضى مقاتلاً في سرينكبتام. وقد كان تيبو رجلاً شديداً في تطبيق تعاليم الإسلام على الغالبية الهندوسية من رعاياه، ومن ذلك فرض اعتناق الإسلام، والختان، ويشير إليه تاريخ المبجلين في الباكستان فيصفه بأنه «السلطان الشهيد». وعند مصرعه عادت السلالة القديمة من الراجات الهندوس إلى حكم ميسور تحت الحماية البريطانية.

EI1 'Tipu Sultan' (T. W. Haig), EI2 'Haydar 'Ali Khan Bahadur' (Mohibbul Hasan), 'Mahisur, Maysur. 1. Geography and history' (C. E. Bosworth).

R. C. Majumdar (ed.), The History and Culture of the Indian people. VIII. The Maratha Supremacy, ch. 12-13.

(1) [الملك راما، م].

180

العبدالي أو الدرَّاني حكام أفغانستان وملوكها

1160 – 1393هـ / 1747 – 1973 م

1 – السادوزائيون، أو البوبالزائيون:

Ø 1160 / 1747	أحمد خان عبدالي بن محمد زمان خان، في قندهار وكابل.
Ø 1184 / 1773	تيمورشاه بن أحمد، في هرات، وبعد عام 1189 / 1775 في كابل.
Ø 1207 / 1793	زمان شاه بن تيمور في كابل وقندهار، وبعد عام 1211 / 1797 في هرات.
Ø 1215 / 1800	محمود شاه بن تيمور، في كابل وقندهار، (المرة الاولى).
Ø (1218 / 1803	**قيصر بن زمان شاه، في كابل وقندهار).**
Ø 1218 / 1803	شاه شجاع بن تيمور، شجاع المُلك، في كابل وقندهار، (المرة الأولى)، وكان بعد عام 1233 / 1818 سجيناً لدى البريطانيين في الهند.
Ø 1222-1223 / 1807-1808	قيصر، في كشمير.
Ø 1224 / 1809	محمود شاه، في كابل وقندهار، وفي هرات حتى عام 1245 / 1829، المرة الثانية.
Ø 1233-1258 / 1818-1826	فترة حرب أهلية مع الباركزائيين الساردارين ومجموعة من الحكام الضعاف في كابل: علي شاه بن تيمور، Ø وأيوب شاه بن تيمور، وحبيب الله بن عظيم خان.
Ø 1233-1258 / 1818-1842	كامران بن محمود شاه، في هرات.
Ø (1241-1826	دست محمد بن باينده خان باركزائي، في كابل، وبعد عام 1250 / 1834 حظي بلقب أمير، (المرة الأولى).
Ø 1255 / 1839	شاه شجاع، (المرة الثانية)، بدعم عسكري بريطاني.
Ø 1258 / 1842	فتح جنك بن شاه شجاع، في كابل.

2 - الباركزائيون، أو المحمدزائيون:

Ø 1259 / 1843	دوست محمد، في كابل، وفي قندهار في عام 1272 / 1855، وفي هرات في عام 1279 / 1863.
Ø 1279 / 1863	شير علي بن دوست محمد، في كابل، (المرة الأولى).
Ø 1283 / 1866	محمد أفضل بن دوست محمد، في كابل.
Ø 1284 / 1867	محمد أعظم بن دوست محمد، في كابل.
Ø 1285 / 1868	شير علي، في كابل، (المرة الثانية)، ت. 1296 / 1879.
Ø 1295-1296/ 1878-1879	محمد يعقوب خان بن شير علي، كان نائباً عن والده، ثم أميراً في كابل بعد وفاته.
1296-1297/ 1875-1880	الاحتلال البريطاني لشرق أفغانستان.
Ø 1297/ 1880	عبد الرحمن بن محمد أفضل.
Ø 1319/ 1919	حبيب الله بن عبد الرحمن.

Ø 1337 / 1919	نصر الله بن عبد الرحمن، ت. 1339 / 1921.
Ø 1337 / 1919	أمان الله بن حبيب الله، ت. 1379 / 1960.
Ø (1347 / 1929	بجه سقا، باسم حبيب الله الثاني، قتل في عام 1348 / 1929).
Ø 1348 / 1929	محمد نادر بن محمد يوسف بن يحيى.
Ø 1352-1393 / 1933-1973	محمد ظاهر بن نادر.
Ø 1393 / 1973	قيام النظام الجمهوري.

اضطلع الغلزاي الأفغان بدور بارز في الشؤون الفارسية إبان السنوات التي تدهور فيها الحكم الصفوي؛ فقد اكتسحوا معظم الأراضي الفارسية، واحتلوها في العقد الثالث من القرن الثامن عشر (ر. 148). ولئن كان نادر شاه قد وضع نهاية لهذه السيطرة الأفغانية، إلا أنه قام بتجنيد أعداد كبيرة من الأفغان في صفوف قواته. وكان من أبرز قواده أحمد خان من فرع السادوزائي من قبيلة عبدالي الأفغانية التي كانت تقيم في الأصل في هرات، وسمح لها نادرشاه بالإقامة حول قندهار. وبعد اغتيال نادر شاه في عام 1160 / 1747 نادى الجنود الأفغان بأحمد قائداً لهم وشاهاً، فاتخذ لنفسه لقب دري الدراني[1]، فأصبح لقب الدراني يدل على العبدالي عموماً، وعلى السلالة التي يسعى لتأسيسها خصوصاً. ومنذ ذلك الحين على وجه التقريب، وبتأثير من طموحات أحمد التوسعية وغزواته برز إلى الوجود اسم ومفهوم أفغانستان، ودخل لأول مرة في الاستخدامات الأدبية والتاريخية.

كان أحمد شاه يعد نفسه وريثاً للمناطق الشرقية التي فتحها نادرشاه، كما غزا الهند عدة مرات، واشتبك فيها مع مغول الهند، والمراثا والسيخ. وفي عام 1170 / 1757 نهب دلهي وأكرا. وفي عهده قامت في شمال غرب الهند إمبراطورية عظيمة شملت السند وبلوشستان وجزءاً كبيراً من البنجاب وكشمير. وكان النصر الذي حققه في معركة بانيبات الثالثة في عام 1174 / 1761 ضربة حاسمة لطموحات المراثا، ومن نتائجها غير المباشرة أنها مكنت البريطانيين من تعزيز قواتهم في الهند من قاعدتهم في البنغال. وفي خراسان أعلن أحمد وصايته على عرش «شاه رُخ» الأعمى سليل نادرشاه (ر. 149)، وإن كان الأفغان في عهد حفيده زمان شاه قد عجزوا عن إيقاف ضم القاجاريين لخراسان وخلع «شاه رخ» ـ والواقع أن الأعوام الأخيرة من القرن الثامن عشر والعقود الأولى من القرن التاسع عشر كانت كارثية للإمبراطورية الدرانية ـ فقد تصدعت العائلة من داخلها، وتصارع أفرادها في المدن الثلاث؛ كابل وقندهار وهرات، وقام «السيخ» و «المراثا» بطرد الأفغان من معظم ممتلكاتهم في الهند.

---

(1) درة الدرر.

وفي الوقت نفسه كان نجم القسم الآخر من العبداليين الأفغان؛ وهم «الباكزائيين» أو «المحمدزائيين» قد بدأ يسطع؛ ففي عام 1234 / 1819 سيطر دوست محمد على كابل، ونصب زادوزائياً كان بمثابة ألعوبة بين يديه وحكم من خلاله، وأصبح يحمل رسمياً لقب أمير كابل طوال ستة عشر عاماً تالية. إلا أن المملكة الأفغانية بعد ضياع الأراضي الهندية منها قد غدت وحدة متماسكة من الناحية الجغرافية، وعبارة عن جبال وهضاب بصورة رئيسة، وكان الاحتلال طويل الأمد على يد قوى خارجية أمراً من الصعب جداً تحقيقه كما تبين للحملات البريطانية إبان القرن التاسع عشر. وقد مكنت هذه الوحدة أفغانستان من الاحتفاظ بحدودها إبان سنوات القرن العشرين كاملة غير منقوصة، على الرغم مما تعرضت له هرات من هجمات فارسية، وما واجهته حدودها الشمالية من ضغط روسي، والحربين اللتين خاضتهما مع بريطانيا. وقد قاوم دوست محمد كل ما تعرض له من مغريات للتدخل في الشؤون الداخلية للهند، وظل غير عابئ بقضية الثوار إبان حدوث العصيان الهندي الكبير. وقد أقام عبد الرحمن خان علاقات جيدة مع القوى العظمى بعد الحرب الأفغانية البريطانية لم تنقطع إلا في عام 1337 / 1919 بسبب رعونة أمان الله، مما أدى إلى اندلاع الحرب الأفغانية البريطانية الثالثة. كما أن محاولاته المتسرعة للتحديث في مجتمع إسلامي محافظ وتقليدي ومتزمت أدت إلى تنحيه؛ فانتقل العرش عندئذ إلى فرع آخر من الأسرة ظلت السلطة بين أيديهم إلى أن تم الانتقال إلى الحكم الجمهوري في عام 1393 / 1973، وتولى رئاسة الجمهورية ابن عم الملك محمد داود بن محمد رضا بن محمد يوسف، وكان ذلك مقدمة لاستيلاء الشيوعيين على البلاد ووقوعها في حرب دامية ما تزال مستمرة إلى يومنا هذا.

Lane – Poole, 330-5; Zambaur, 304-5.

EI2' Afghansistan. V. History' (M. Longworth Dames).

M. Longworth Dames, The coins of the Durranis', NC, 3rd series, 8 (1888), 325-63.

L. White King, 'History and coinage of the Barakzai dynasty of Afghanistan', NC, 3rd series, 16 (1896), 276-344.

W. K. Fraser-Tytler, Afghanistan. A Study of Political Development in Central and Southern Asia, 3rd edn, London 1967, with a genealogical table of the Barakzays on p. 346.

Louis Dupree, Afghanistan, Princeton 1973, Parts III-IV.

Vartan Gregorian, The Emergence of Modern Afghanistan. Politics of Reform and Moderezation, 1880-1946, Stanford CA 1969

* * *

الفصل السابع عشر
جنوب شرق آسيا وإندونيسيا

181
حكام ملقا

تق -805 111 هـ/ 1403-1699 م

جنوب غرب ساحل شبه جزيرة الملايو

Ø بحلول 805/ 1403	بارامسفارا.
Ø 817/ 1414	ميغات إسكندر شاه بن بارامسفارا.
Ø 827/ 1424	سري مهراجا سلطان محمد شاه، ابن ميغات إسكندر شاه.
Ø؟ 849/ 1445	راجا إبراهيم، سري بارامسفارا ديفاشاه، ابن محمد شاه.
Ø 850/ 1446	راجا قاسم، سلطان مظفر شاه، ابن محمد شاه.
Ø 863/ 1459	راجا عبد الله، سلطان منصور شاه، ابن مظفر شاه.
Ø 882/ 1477	سلطان علاء الدين رعايت، منصور شاه.
Ø 893- 934/ 1488-1528	سلطان محمود شاه بن رعايت شاه، (المرة الأولى).
Ø 916/ 1510	سلطان أحمد شاه بن محمود شاه.
Ø 916- 934/ 1510- 1528	سلطان محمود شاه، (المرة الثانية).
Ø (917/ 1511	احتلال البرتغاليين ملقا).
	استمرار أفراد السلالة في أرخبيل رياو - لينغ غا، وشبه جزيرة ماليزيا، مثلاً.
Ø 934/ 1528	سلطان علاء الدين بن محمود شاه، في جوهر.
Ø 934/ 1528	سلطان مظفر شاه بن محمود شاه، في بيراكز

تتسم أصول مملكة ملقا بالغموض؛ وقد ذهب بعضهم إلى أن هذه المملكة كانت موجودة قبل وقت طويل من حلول القرن الخامس عشر، ولكن غالبية المعنيين بالأمر يرون أن مؤسسها بارامسفارا[1] في مطلع القرن الخامس عشر. ولقد نمت أهميتها سريعاً من حيث هي مركز للتجارة ومكان لتجمع القراصنة، ومن حيث مقدرة الحكام على فرض ضرائب باهظة على الشحن من خلال مضائق ملقا. ويبدو أن بارامسفارا قد اعتنق الإسلام عند زواجه بابنة سلطان باسيه أو باساي عند رأس سومطرة الشمالي، فغدت هذه المنطقة إسلامية منذ القرن الرابع عشر. ويمكننا الوقوف على أسماء الحكام من نسل بارا مسفارا وتواريخ تنصيبهم

(1) ومعناه حرفياً «زوج الأميرة»، وكان هذا زوجاً لأميرة مملكة مجابهيت الهندوسية، التي تقع في جاوة.

من المصادر المدونة وكذلك من شواهد القبور، إنما ينبغي اعتبار التواريخ في حالات عدة تقريبية فحسب. ولقد انتهج الحكام في منتصف القرن الخامس عشر سياسة توسعية نشطة لدفع الهجمات السيامية، ومد سلطانهم إلى شبه جزيرة الملايو ومن خلال المضائق إلى سومطرة، وإقامة علاقات دبلوماسية مع الأباطرة المينغ في الصين. وفي الوقت ذاته لم تكن ملقا المركز التجاري الرئيس لجنوب شرق آسيا فحسب، بل المركز الرئيس لنشر العقيدة الإسلامية أيضاً. وهكذا أصبح الحكام المحليون في شبه جزيرة الملايو في الوقت ذاته أتباعاً لملقا والمسلمين، بينما اعتنقت بروناي في بورنيو الشمالية (ر. 186) الدين الحنيف من خلال صلاتها التجارية وملقا، كما هو حال مختلف المرافئ على امتداد ساحل جاوة الشمالي.

ولقد انتهت سلالة بارامسفارا مع هجمات البرتغاليين بقيادة ألفونسو دالبوكيرك، وبذلك انتقلت ملقا إلى أيدي البرتغاليين في عام 917/ 1511، وأصبحت مركزاً للتجارة البرتغالية في شرق آسيا. ولكن فروعاً من السلالة الماليزية استمرت في الجزر جنوب الملايو، وهي مملكة رياو-لينغ غا التي امتد حكم آخر سلاطينها حتى عام 1911؛ وهي الآن ضمن دولة إندونيسيا؛ واستمرت على بر الملايو الرئيس سلطنات جوهر وباهانغ وترينغ غانو.

EI2 'Malacca' (Barbara Watson Andaya).
D. G. E. Hall, A History of South-East Asia, 4th edn, London 1981, 221ff., 366ff., with a genealogical table at p. 973.
Saran Singh, The Encyclopaedia of the Coins of Malaysia, Singapore and Brunei 1400- 1986, Kuala Lumpur 1986.

* * *

182
سلاطين آتشيه
تق 901-1321 هـ/ تق 1496- 1903 م
الرأس الشمالي لسومطرة

Ø تق 850/ 1450	عنايت شاه.
Ø ؟	مظفر شاه، ت. 902/ 1497.
Ø ؟	شمس الدين شاه.
Ø تق 901/ 1496	علي مغايت شاه.
Ø تق 936/ 1530	صلاح الدين بن علي.

Ø تق944/ 1537 رعايت شاه بن علي، علاء الدين القهار.
Ø 979/ 1571 علي، أو حسين رعايت شاه.
Ø 987/ 1579 السلطان مودا.
Ø 987/ 1579 السلطان سري عالم.
Ø 987/ 1579 زين العابدين.
Ø 987/ 1579 منصور شاه، علاء الدين، بالأصل صاحب براك، صهر علاء الدين رعايت شاه.
Ø تق 994/ 1586 علي رعايت شاه أو الراجا بويونك.
Ø تق 996/ 1588 رعايت شاه، علاء الدين.
Ø 1013/ 1604 علي رعايت شاه، أو السلطان مودا.
Ø 1016/ 1607 إسكندر مودا، ولد بعد وفاة أبيه ويدعى موكوتا عالم «تاج العالم».
Ø 1046/ 1636 مغايت شاه، إسكندر الثاني علاء الدين.
Ø 1051/ 1641 الملكة صافية الدين شاه بنت إسكندر مودا، تاج العالم، أرملة إسكندر الثاني.
Ø 1086/ 1675 الملكة نقية الدين شاه، نور العالم.
Ø 1089/ 1678 الملكة زاكية الدين شاه، عنايت.
Ø 1099/ 1688 الملكة زينة الدين كمالات شاه.
Ø 1111/ 1699 الشريف هاشم جمال الدين بدر العالم.
Ø 1114/ 1702 بركاسا عالم شريف لمتوي بن شريف إبراهيم.
Ø 1115/ 1703 البدر المنير، جمال العالم.
Ø 1138/ 1726 أمين الدين شاه، جوهر العالم.
Ø 1138/ 1726 شمس العالم أو وندي تيبنغ.
Ø 1139/ 1727 أحمد شاه أو مهراجا ليلا ميلايو، علاء الدين.
Ø 1148/ 1735 جهان شاه أو بوتجوك اوك، علاء الدين.
Ø 1173 -1195/ 1760-1781 محمود شاه أو تونكو راجا.
Ø (1177-1178/ 1764-1765 بدر الدين.
Ø 1187/ 1773 سليمان شاه، أو راجا اودانا ليلا).
Ø 1195 -1781 محمد شاه، أو تونكو محمد، علاء الدين.
Ø 1209-1239/ 1795-1824 جوهر العالم شاه، علاء الدين.
Ø (1230-1235/ 1815-1820 شريف سيف العالم).
Ø 1239/ 1824 محمد شاه بن جوهر العالم شاه.
Ø 1252/ 1836 منصور شاه.
Ø 1287/ 1870 محمود شاه.
Ø 1291/ 1874 استيلاء الهولنديين على العاصمة كوتراجا.
Ø 1291 -1321/ 1874 -1903 محمد داود شاه، علاء الدين.
Ø 1321/ 1903 الاحتلال الهولندي لآتشيه.

تقع آتشه في أقصى شمال سومطرة، وأصبحت مركز سلطنة إسلامية قوية، أتيح لها أحياناً السيطرة على مناطق عديدة من أراضي ساحل سومطرة في الجنوب، ويعود تاريخ الفعالية الإسلامية المستمرة التي وفدت من غرب الهند إلى القرن الثالث عشر. وقد وجد ماركو بولو بلدة فيرلك (بيرلاك) المسلمة على الساحل الشمالي الشرقي لسومطرة وعلى امتداد مضائق ملقا، كما نزل ابن بطوطة بمرافئ إسلامية هناك بعد أربعين سنة؛ وهناك أسماء لحكام مسلمين مختلفين، وما زالت المسكوكات التي تحمل اسم بعضهم موجودة، وقد عرفت منذ قرابة عام 1300.

ولما قامت سلطنة آتشيه في أوائل القرن السادس عشر استطاعت السيطرة سريعاً على التجارة مع كجرات والصين، وفي هذه المرحلة من التوسع اصطدمت السلطنة والبرتغاليين في ملقا وولايات ماليزية مثل جوهور وبيرلاك، فالتمسوا المعونة من الترك العثمانيين الذين قدموا لهم المساعدة، وتبع ذلك اندلاع صراع ثلاثي الأركان بين البرتغاليين وآتشيه وجوهور، وممازاد الأمر تعقيداً في القرن السابع عشر ظهور الهولنديين والإنكليز. وكان سلاطين آتشيه يتعاملون على نطاق واسع مع الهولنديين في مجال تجارة تصدير القصدير من بيرلاك، لولا أن قوة آتشيه أخذت بالضعف في أواخر القرن السابع عشر في ظل حكم اسمي لسلسلة من الملكات، بينما كانت السلطة الحقيقية في أيدي الزعماء الكبار. ومع ذلك فقد ظلت آتشيه مركزاً دينياً وثقافياً قوياً للإسلام في إندونيسيا، حيث تزخر المنطقة بمشاهير العلماء من أمثال حمزة فنصوري في أواخر القرن السادس عشر باعتبارهم دعاة ضرب من التصوف الهندي في إندونيسيا.

وفي القرن التاسع عشر تفاقمت التوترات التي شابت العلاقات والحكومة الهولندية التي كانت لها الهيمنة آنذاك على جنوب سومطرة ووسطها، وذلكم أمر مرده إلى حد بعيد إلى أعمال القرصنة التي كان يمارسها الآتشيه وتجارة الرقيق في المياه حول شمال سومطرة. وقد أدى هذا إلى قيام حرب عصابات طويلة ومكلفة امتدت من عام 1873 إلى عام 1903، وفي نهايتها أزيحت سلطنة آتشيه، وتم إبعاد آخر مطالب بالعرش إلى المنفى، بيد أن أعضاء الأسرة مازالوا يعيشون في إندونيسيا المعاصرة.

Zambaur, 308.
EI2 'Atjeh' (Th. W. Juynboll and p. Voorhoeve).
Jan M. Pluvier, A Handbook and Chart of South-East Asian History, Kuala Lumpur 1967,

25-7 (recent period only).
T. Ibrahim Alfian, Mata ugang emas Kerajaan-Kerajaan di Aceh, Aceh Museum, Aceh 1977.
D. G. E. Hall, A History of South-East Asia, 4th edn, 367-72, 618-22, with a genealogical table at pp. 973- 4.
M. C. Ricklefs, A History of Modern Indonesia since c. 1300, 2nd edn, London 1993, 32-6, 133-8.

* * *

183
سلاطين ماترام
تق 983 – 1168 هـ/ 1575 – 1755 م
وسط جاوة

Ø تق 983/ 1575	ماس نغابيهي سوتا فيجايا سيناباتي، ابن كجاي جيده بامناهان.
Ø 1009/ 1601	بانيمباهان سيدا كرابيك، ماس جولانغ.
Ø 1022/ 1613	تجاكرا كوسوما نغابدور رحمن، سلطان أغونغ، وقد اتخذ لقب سوسو هونان بعد عام 1034/ 1625.
Ø 1055/ 1645	برابو أمانغ كورات الأول، سونان تيغالوانغي.
Ø 1088/ 1677	أمانغ كورات الثاني.
Ø 1115/ 1703	أمانغ كورات الثالث، سونان ماس.
Ø 1117/ 1705	باكوبو وانا الأول، سونان بوغير.
Ø 1131/ 1719	أمانغ كورات الرابع، جاوة.
Ø 1137/ 1725	باكوبووانا الثاني، كومبول.
Ø 1162– 1168/ 1749–1755	باكوبووانا الثالث، سوارغا.
Ø 1168/ 1755	تقسيم المملكة إلى دولتي سوراكرتا وجوغ جاكرتا (يوجيا كرتا).

كانت ماترام ثالث سلطنة إسلامية تظهر في جاوة بعد تلك السلطنات التي قامت في ديماك في شمال وسط جاوة (917 – 1957/ 1511–1550) وبنتام عند أقصى الطرف الغربي للجزيرة (932 – 1228/ 1526 – 1813). وكانت السلطنة ترتكز على ما سيعرف الآن باسم سورا كرتا، وقد تأسست على يد والد سيناباتي[1]، الذي تحيط بأصوله سحابة من الأسطورة نمت في محاولة لوصله، ربما على نحو خادع ـ مع أسر ملكية أقدم عهداً مثل المجابهيت. ومع حفيده السلطان أغونغ قدمت هذه السلالة واحداً من أعظم ما أتت به إندونيسيا من الحكام، وقد استولى على المدينة الأخرى المنافسة سورابايا، ووسع من سلطانه حتى بلغ

---

(1) تعني حرفياً «القائد»، أي لدى مولاه سلطان باجانغ.

جزيرة مادورا وبورنيو. وفي عام 1625 اتخذ لنفسه لقب سوسو هونان[1]؛ أي الموضوعة على رأس حاكم تابع يقدم ولاءه»، وقد اعتبر الهولنديون أن هذا اللقب يماثل لقب الإمبراطور، بيد أنه لم يكن تعبيراً موفقاً؛ وذلك لأن للمصطلح دلالة دينية، نظراً إلى ارتباطه بالأولياء أو أصحاب الكرامات الذين يقال إنهم حملوا الإسلام إلى جاوة).

أخذ الهولنديون في باتفيا يصبحون في الواقع قوة في جاوة، وكانوا مناهضين أشد المناهضة لسياسات أغونغ الإسلامية المتشددة التي تريد إقامة روابط أوثق مع بلاد العرب وإحياء إمبراطورية مجابهيت الجاوية. ولقد توصل خلفاء أغونغ الضعفاء في النهاية إلى الاتفاق مع الهولنديين، وتم عقد اتفاقية في عام 1684 جعلت السلطنة عملياً تابعاً لشركة الهند الشرقية الهولندية (VOC) التي باتت تتحكم بمنطقة تقع في غرب جاوة وتقسم الجزيرة إلى شطرين، وفي مطالع القرن الثامن عشر صار الهولنديون يدعون للمشاركة في نزاعات ماترام الداخلية، وهي الحروب التي نشبت من أجل وراثة العرش، وتسمى حروب جاوة الأولى والثانية (1116 - 1117/ 1704-1705 و 1133 - 1134/ 1721-1722)، كذلك فإن قيام مزيد من النزاعات أدى إلى تقسيم ماترام بين المتنافسين في عام 1168/ 1755، وظهور سلطنتين هما: سوراكرتا وجوغ جاكرتا (ر. 184، 185).

EI1 Java (A. W. Nieuwenhuis), Surakarta (C. C. Berg).
D. G. E. Hall, A History of South-East Asia, 4th edn, 303-8, 337-8, 341-2, 346-54, 359- 60, with a genealogical table at p. 972.
M. C. Ricklefs, A History of Modern Indonesia since c. 1300, 2nd edn, 39-48, 69-93.

* * *

184
السوسوهونان في سوراكرتا
1168 - 1358هـ/ 1755 - 1949 م
جاوة الوسطى

Ø 1168/ 1755	باكوبووانا الثالث، سوراغا، من سلاطين ماترام.
Ø 1202/ 1788	باكوبووانا الرابع، باغوس.
Ø 1235/ 1820	باكوبووانا الخامس، سوغيه.

---
(1) تعني، حرفياً «قدم ملكية».

1823 /1238Ø	باكوبووانا السادس، بانغون تابا.
1830 /1245Ø	باكوبووانا السابع، بوربايا.
1858 /1274Ø	باكوبووانا الثامن، أنغابيهي.
1861 /1277Ø	باكوبووانا التاسع، بانغون كاداتون.
1893 /1310Ø	باكوبووانا العاشر، ويكاكسانا.
1939 /1358Ø	باكوبووانا الحادي عشر.
-1944 /-1363Ø	باكوبووانا الثاني عشر.
1949 /1368)Ø	إعلان الجمهورية الإندونيسية).

في خضم الحرب الجاوية الثالثة التي اندلعت من أجل وراثة العرش (1162 - 1170/ 1749 - 1757) جرى تقسيم مناطق ماترام في عام 1168/ 1755، واستمر باكوبووانا الثالث يحكم النصف الشرقي من المملكة وعاصمتها سوراكرتا، وقد حمل وذريته من بعده لقب «سوسوهونان»، وهو لقب أعلى من لقب السلطان. أما الجزء المسمى منغكو-نيغارا من ماترام فقد ذهب إلى ماس سيد المطالب الثالث بالعرش، ماس سيد الذي بات اسمه الآن منغكو نيغارا الثاني، وهو ابن أخي باكوبووانا الثاني، وشقيق مانغ كوبومي الذي كان في ذلك الحين آخر سلطان لجوغ جاكرتا. وكانت تلك الدول في الواقع دولاً صغيرة تابعة لشركة الهند الشرقية الهولندية (VOC)، ثم للحكومة الهولندية، ولكن كان لابد للدولتين المتنافستين؛ سوراكرتا وجوغ جاكرتا، من إيجاد نظام من التعايش والانسجام وإدارة الأراضي المقسمة في إطار النهج السياسي الجاوي الذي لم يعرف سوى حاكم فرد واحد. وما إن تم هذا التفاهم حتى أمكن للدولتين الاستمرار طوال القرن التاسع عشر، دون أن يخلو الأمر من تفجرات من العنف مثل الحرب الجاوية في الفترة (1825 - 1830)، واستمرت هذه الحال في القرن العشرين، ومع الاحتلال الياباني في الفترة (1942-1945) واستمرت هذه الحال حتى تأسيس الجمهورية الإندونيسية بعد الحرب العالمية الثانية، ومازال سوسوهونان باكوبووانا الثاني عشر يحتفظ بوضعه الاجتماعي في سوراكرتا في إندونيسيا المعاصرة.

EI2 'Surakarta' (O. Schumann).

Jan M. Pluvier, A Handbook and Chart of South-East Asian History, 29, 31.

D. G. E. Hall, A History of South-East Asia, 4th edn, 359-60, 502ff., with a genealogical table at pp. 972-3.

M. C. Ricklefs, A History of Modern Indonesia Since c. 1300, 2nd, 94- 103, 110-11.

* * *

185
سلطنة جوغ جاكرتا
1168 - 1368هـ/ 1755 - 1949 م

جنوب-وسط جاوة

Ø 1168/ 1755	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الأول، سوارغا.
Ø 1206/ 1792	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثاني، سيبوه، (المرة الأولى).
Ø 1225/ 1810	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثالث، راجا، (المرة الأولى).
Ø 1226/ 1811	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثاني، سيبوه، (المرة الثانية).
Ø 1227/ 1812	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثالث، راجا، (المرة الثانية).
Ø 1229/ 1814	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الرابع، سيدا بيسيار.
Ø 1237/ 1822	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الخامس، مينول، (المرة الأولى).
Ø 1241/ 1826	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثاني، سيبوه، (المرة الثالثة).
Ø 1243/ 1828	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الخامس، مينول، (المرة الثانية).
Ø 1271/ 1855	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا السادس، مانغ كوبومي.
Ø 1294/ 1877	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا السابع، انغابيهي.
Ø 1339/ 1921	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا الثامن.
Ø 1358 - 1408/ 1939 - 1988	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا التاسع.
Ø 1368/ 1949	إعلان جمهورية إندونيسيا.
Ø 1408- / 1988-	عبد الرحمن مانغ كوبووانا أو هامنغ كوبووانا العاشر.

نشأت سلطنة جوغ جاكرتا عن تقسيم ماترام في عام 1168/ 1755 (ر. 183، 184)، وقد اتسمت علاقتها بالدولة الشقيقة سوراكرتا بالتوتر أحياناً، حيث كان الحكام في الإمارتين يسعون في أي مناسبة كانت للإفادة من تحالفهم مع الهولنديين، ثم البريطانيين في مطالع القرن التاسع عشر. وحين قامت الحرب الجاوية بين عامي 1825 - 1830 تولى القيادة ديبانكارا أحد أمراء جوغ جاكرتا، واتخذ لقب السلطان وحامي الإسلام. وقد استمرت السلطنة شأنها شأن شقيقتها إلى يومنا هذا وقيام جمهورية إندونيسيا، وقد اضطلع السلطان مانغ كوبووانا التاسع بدور في مقاومة المحاولات الهولندية لإعادة فرض حكمهم الاستعماري بعد الحرب

العالمية الثانية، وكان عضواً في أول مجلس للوزراء الإندونيسي بعد الاستقلال؛ وخلفه ابنه مانغ كوبووانا العاشر، واحتفظ بمكانته الاجتماعية في جوغ جاكرتا حتى الوقت الحاضر.

EI1 'Diokyakarta' (A. W. Nieuwenhuis).
Jan M. pluvier, A Handbook and Chart of South-East Asian History, 29, 31.
D. G. E. Hall, A History of South-East Asia, 4th edn, 502ff., with a genealogical table at p. 973.
M. C. Ricklefs, A History of Modern Indonesia since c. 1300, 2nd edn, 95- 104, 109-18.

* * *

186
سلاطين بروناي
؟ القرن السابع الميلادي فصاعداً
شمال بورنيو

Ø مطالع القرن العاشر هـ/ .
Ø مطالع القرن السادس عشر م / محمد، من عائلة بندهارا، اعتنق الإسلام في عام 920/ 1514.
Ø تق 927/ 1521 أحمد، أخو محمد.
Ø تق 932/ 1526 الشريف علي، سلطان بركات، صهر أحمد.
Ø ؟ سليمان بن الشريف علي.
Ø ؟ بولكياه بن سليمان.
Ø ؟ عبد القهار بن بولكياه، ت. 986/ 1578.
Ø حكم في 986/ 1578 سيف الرجال بن عبد القهار، ت. تق 998/ 1590.
Ø تق 998/ 1590 شاه بروناي بن سيف الرجال.
Ø تق 1008/ 1600 راجا غفور بن شاه بروناي، تحت وصاية عمه محمد حسن.
Ø 1009/ 1601 محمد حسن بن سيف الرجال.
Ø 1026/ 1617 عبد الجليل أكبر بن محمد حسن، مولود بعد وفاة أبيه، ولقبه مرحوم توها.
Ø تق 1047/ 1637 عبد الجليل جبار بن عبد الجليل أكبر.
Ø تق 1052/ 1642 حاج محمد علي بن محمد حسن.
Ø تق 1058/ 1648 عبد الحق مبين، حفيد سيف الرجال.
Ø 1065/ 1655 محي الدين، ربما كان أول من أعلن نفسه سلطاناً في عام 1058/ 1648، ت. تق 1081/ 1670.
Ø في عقد 1081-1091/ 1670-1680 نصر الدين حسين كمال الدين.
Ø تق 1091/ تق 1680 محمد علي الدين، صهر حسين كمال الدين.
Ø منذ 1101 إلى منتصف القرن الحادي عشر/ .

Ø 1690 إلى منتصف القرن الثامن عشر فترة شهدت اغتصاباً للسلطة واندلاع حرب أهلية، تلاها استعادة أسرة بندهارا للحكم.

Ø تق 1163/ 1750	عمر علي سيف الدين الأول، ت. 1209/ 1795.
Ø 1194/ 1780	محمد تاج الدين بن عمر علي سيف الدين الأول، (المرة الأولى).
Ø 1206/ 1792	محمد جمال العالم بن محمد تاج الدين.
Ø 1207/ 1793	محمد تاج الدين، (المرة الثانية).
Ø 1221/ 1806	محمد كنز العالم بن عمر علي سيف الدين الأول.
Ø تق 1237/ 1822	راجا آبي بن محمد كنز العالم.
Ø تق 1237/ 1822	عمر علي سيف الدين الثاني، ابن أخي راجا آبي.
Ø 1268/ 1852	عبد المؤمن.
Ø 1302 - 1324/ 1885-1906	هاشم بن عمر علي سيف الدين الثاني.
Ø 1324/ 1906	اتخاذ بروناي مقراً لإقامة المندوب السامي البريطاني.
Ø 1324/ 1906	محمد جمال العالم بن عمر علي سيف الدين الثاني.
Ø 1342/ 1924	أحمد تاج الدين بن محمد جمال العالم.
Ø 1369/ 1950	ابنة أحمد تاج الدين.
Ø 1369/ 1950	سير عمر علي سيف الدين الثالث بن محمد جمال العالم.
Ø 1387-/ 1967-	سير حسن بولكياه بن عمر علي سيف الدين.

تقع بروناي على الساحل الشمالي لجزيرة بورنيو، وهي سلطنة قديمة، وظلت تعرف حتى اليوم باسم دولة بروناي. تذهب الروايات إلى أن سكان هذا البلد مهاجرون وفدوا من بر جنوب شرق آسيا، ولعلهم بنوا بروناي في وقت يعود إلى القرن السابع الميلادي، وهناك إشارات متناثرة عنها في المصادر الصينية في القرون القليلة اللاحقة، وذلك بفضل وجود اتصالات تجارية واضحة بين البلدين. ويذهب الرأي الرسمي في بروناي إلى أن سلطنة بروناي كانت على الدوام إسلامية، ويستفاد من سجلات الأسر والمعارف التقليدية أن تاريخ الحكام المسلمين يعود إلى القرن الرابع عشر ومطلع الخامس عشر. والواقع الذي لا ينال منه الشك أن الإسلام انتشر على امتداد الحيد البحري لبورنيو، ويعود تاريخه إلى زمن مبكر، وذلك نتيجة الاحتكاك التجاري بماليزيا وسومطرة وسواهما، وثمة ما يثبت أن السلاطين لم يعتنقوا الإسلام ويتحولوا عن الوثنية السائدة في تلك البقاع حتى مطلع القرن السادس عشر. والجدول الزمني لتسلسل الحكام المسلمين الذي أوردناه آنفاً وضعه بالأساس روبرت نيكول، ويمكن وصفه بالجدول «القصير»؛ بيد أن الجدول الزمني الذي يأخذ به مؤرخو بروناي يحبذ التاريخ المطول الذي يزيد عليه مئة أو مئة وخمسين عاماً؛ والواقع أن هذا الجدول الزمني يغدو أقرب إلى الدقة ـ إن كثيراً وإن قليلاً ـ في القرن الثامن عشر.

ولقد جعل السلاطين المسلمون الأوائل بروناي مقراً لإمبراطورية ذات شأن، ضمت معظم بورنيو ذاتها، وسيليبس (سولاويزي الحديثة) وأرخبيل سولو، بل حتى جنوب الفليبين. وهذه الإمبراطورية هي التي كان لها احتكاك أولاً بالرحالة الإسبانيين والبرتغاليين في مياه جنوب شرق آسيا. وقد شكلت التقارير التي صدرت عنهم ورواياتهم منذ بعثة ماجلان وما تلاها المصدر الرئيس لتاريخ سلطنة بروناي وتعاقب حكامها، ووفق ذلك يمكن امتحان الرواية المحلية. وقد تمزقت السلطنة بعد ذلك بسبب حرب داخلية، ثم وقعت تحت تأثير الضغوط الأوروبية، وباتت سلطتها تقتصر الآن على بورنيو الشمالية. وفي عام 1841 تم فرض التنازل عن هذه الأخيرة للسير جيمس بروك باعتباره راجا ساراواك. وفي عام 1877 جرى تأجير حصة بروناي لمصالح تجارية بريطانية، ثم إلى شركة شمال بورنيو، مما قلص حجم السلطنة إلى ما هو عليه الآن. وفي عام 1888 أصبحت بروناي محمية بريطانية، وأقيم فيها مقر «المندوب السامي البريطاني». ولقد أدى اكتشاف كميات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي إلى انتعاش أحوال بروناي في القرن العشرين. وقرر هذا البلد في عام 1973 عدم الانضمام إلى الاتحاد الماليزي؛ وأصبحت السلطنة ملكية دستورية تحت الحماية البريطانية، وغدت بدءاً من عام 1984 دولة تتمتع بالاستقلال التام، وتعرف رسمياً باسم نيغارا بروناي دار السلام.

وتتسم المسكوكات التي ضربت بأسماء سلاطين بروناي ـ شأنها شأن المسكوكات العديدة الأخرى بأسماء السلالات الإندونيسية ـ بأنه يصعب استخدامها دليلاً تاريخياً، نظراً إلى أنه كثيراً ما تخلو هذه النقود من الإشارة إلى تاريخ، وغالباً ما تكون ألقاب الحكام مدونة على نحو مختصر، أو بإشارة غير دقيقة، وبالتالي تشير إلى أكثر من حاكم واحد.

EI2 Suppl, 'Brunei' (O. Schumann).

D. E. Brown, Brunei: The Structure and History of a Bornean Malay Sultanate, Monograph of the Brunei Museum Journal, no. II/2, Brunei 1970, 130-63.

Saran Singh, 'The coinage of the Sultanate of Brunei, 1400-1980', Brunei Museum Journal, 4:4 (1980), 38- 103, with a genealogical table at p. 45.

Idem, The Encyclopaedia of the Coins of Malaysia, Singapore and Brunei 1400-1986.

Sylvia C. Engelen Krausse and Gerald H. Krausse, Brunei, World Bibliographical Series no. 93, Oxford 1988, Introd., with a genealogical table at pp. xlii-xliii.

Robert Nicholl, 'Some problems of Brunei chronology', Journal of Southeast Asian Studies, 20 (Singapore 1989), 175-95.

* * *

المحتويات

الفصل الثالث عشر: المغول وخلفاؤهم في آسيا الوسطى وشرق أوروبا

* * *

السلالات الإسلامية الحاكمة

يعد هذا الكتاب مرجعاً مُيسراً في التأريخ للسلالات الإسلامية الحاكمة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ووسط وجنوب آسيا، وهو كذلك مرجع لدراسة ماضي تلك المناطق، ولا تقتصر فائدة هذا المرجع على المؤرخين المشتغلين بتاريخ الإسلام؛ بل تمتد ليفيد منه مؤرخو الفنون الإسلامية والمسكوكات؛ إذ إن الباحثين ما زالوا يعانون أشد العناء من نقص القوائم بتواريخ الأحداث والسلالات في أطالس التواريخ وسواها أكثر مما يعاني أقرانهم المشتغلون بدراسة التاريخ البريطاني أو الأوروبي.

ولعل أهم ما في هذا الكتاب أنه يتضمن سبعة عشر فصلاً، تعرض لمئة وست وثمانين سلالة، وهكذا فإن الكتاب الجديد يتناول على نحو أكثر دقة العالم الإسلامي كله من السنغال إلى بورنيو، وعلى نحو أوسع مما تناولته مؤلفات أخرى؛ نظراً لأنه كثيراً ما استلفت الانتباه في الماضي أن الأعمال التي تزعم التركيز على الإسلام أو العالم الإسلامي، إنما كانت تنزع في الواقع إلى التركيز على البقاع العربية والفارسية والتركية ذات الأهمية إلى حد إهمال الأطراف، وإن كانت مناطق الأطراف هذه مثل جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا وإندونيسيا باتت تضم غالبية الشعوب الإسلامية.

السعر 60 درهماً





